توضيح

نهج البلاغة

الجزء الرابع

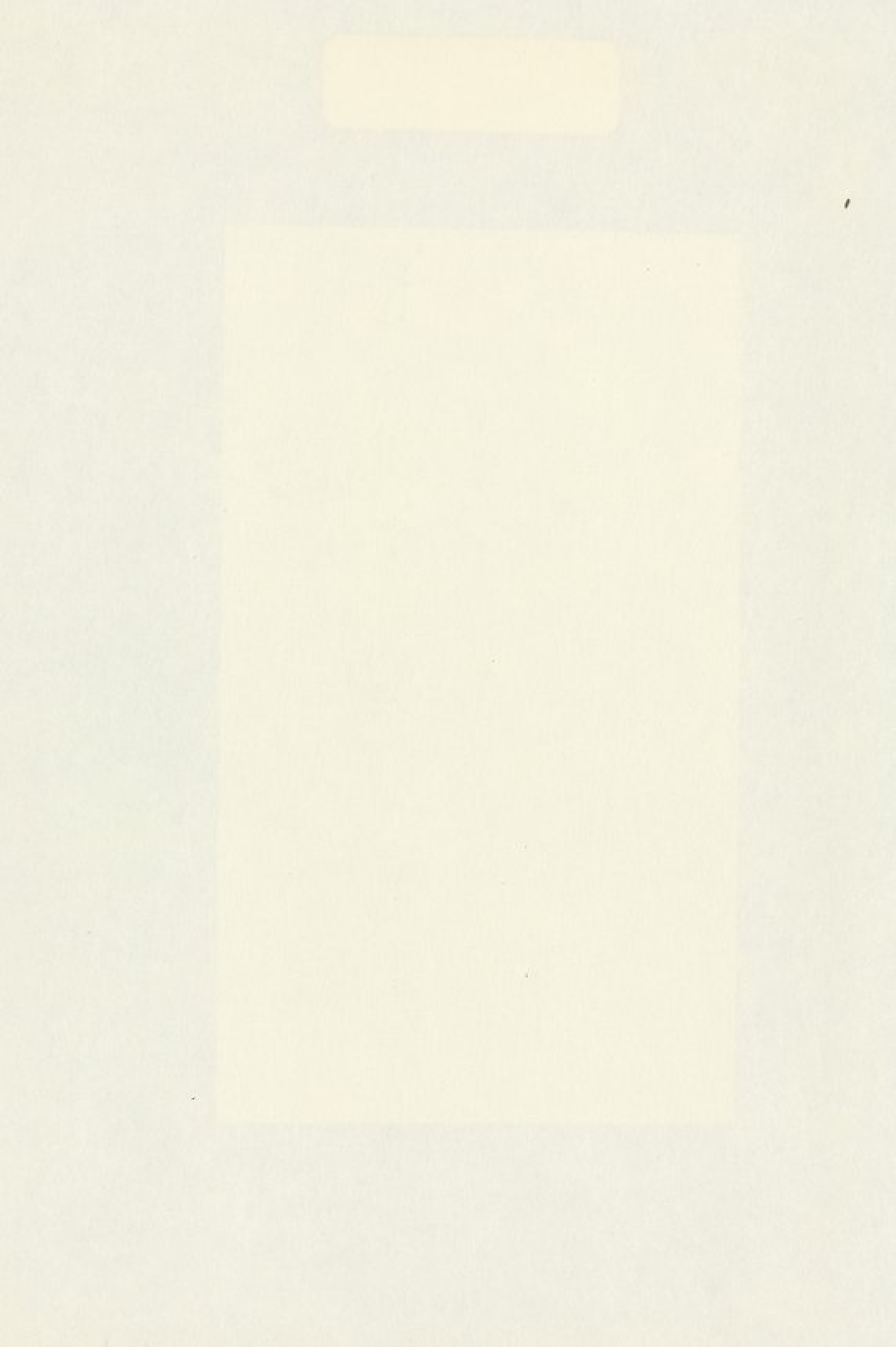
تأليف

اية الله المجاهد

الحاج السيد محمد الحسيني الشيرازي




Princeton University Library
32101 060160734



توضيح

نهج البلاغة

الجزء الرابع

سماحة آية الله العظمى

السيد محمد الحسيني الشيرازي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين ، واللعنة على اعدائهم الى يوم الدين .

وَمِن كِتَابٍ لَهُ عَلَيهِ السَّلَام

إلى عبد الله بن العباس رحمه الله تعالى ، وكان عبد الله يقول : « ما انتفعت بكلام بعد كلام رسول الله صلى الله عليه وآله ، كانتفاعي بهذا الكلام ! »

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ ٱلْمَرْءَ قَدْ يَسُرُّهُ دَرْكُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيَفُوتَهُ ، وَيَسُوؤُهُ فَوْتُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيُدْرِكَهُ ، فَلْيَكُنْ سُرُورُكَ بِمَا نِلْتَ مِنْ آخِرَتِكَ ، وَلْيَكُنْ أَسَفُكَ عَلَىٰ مَا فَاتَكَ مِنْهَا ، وَمَا نِلْتَ مِنْ دُنْيَاكَ فَلَا تُكْثِرْ فِيهِ فَرَحاً ،

وَمِن كِتَابٍ لَهُ عَلَيهِ السَّلَام

الى عبدالله بن العبّاس ، وكان عبدالله يقول : ما انتفعت بكلام بعد كلام رسول الله ، كانتفاعى بهذا الكلام .

(أما بعد) الحمد و الصّلاة (فانّ المرء قد يسرّه) و يفرحه (درك) ادراك (ما لم يكن ليفوته) بأن قدّر أن يصل اليه ، والحال انّ المقطوع بوصوله لا ينبغى الفرح له ، اذ الانسان يفرح بالأمور المحتملة لا المقطوعة ، ألا ترى لا يفرح الانسان باشراق الشّمس و ما أشبه ؟ (و يسوؤه) و يحزنه (فوت ما لم يكن ليدركه) اذ قدّر أن لا يصل اليه الانسان ، والحال انّ المقطوع بفوته لا حزن عليه ألا ترى انّ الانسان لا يحزن بفوت السّلطنة منه ، لأنها مقطوعة العدم .

(فليكن سرورك بما نلت من آخرتك) اذ هو محتمل الوصول والعدم (وليكن أسفك) و حزنك (على ما فاتك منها) أى من الآخرة ، لأنها كانت محتملة الوصول ففاتت (وما نلت) و أدركت (من دنياك فلا تكثر فيه فرحا) اذ الدّنيا

وَمَا فَاتَكَ مِنْهَا فَلَا تَأْسَ عَلَيْهِ جَزَعاً ، وَلْيَكُنْ هَمُّكَ فِيمَا بَعْدَ الْمَوْتِ .

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قاله قبل موته على سبيل الوصية لما ضربه ابن ملجم لعنه الله :

وَصِيَّتِي لَكُمْ : أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللهِ شَيْئاً ، وَمُحَمَّدٌ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ فَلَا تُضَيِّعُوا سُنَّتَهُ . أَقِيمُوا هٰذَيْنِ الْعَمُودَيْنِ ، وَخَلَاكُمْ ذَمٌّ ! أَنَا ـ

المقدّرة تصل الى الانسان قطعا (وما فاتك منها فلا تاس) اى لا تحزن (عليه جزعا) وحزنا اذ الدنيا التى لم تقدّر لا تصل الى الانسان قطعا (وليكن همّك فيما بعد الموت) لتحصل اكبر قدر ممكن من الثّواب .

ومن كلام له عليه السّلام

قاله قبل موته ، على سبيل الوصيّة ، لمّا ضربه ابن ملجم لعنه اللّه

(وصيّتى لكم) ايّها الأولاد ، والوصيّة النّصيحة ، سواء كانت فى حال الحياة ، اولما بعد الممات (ان لا تشركوا باللّه شيئا) اى لا تجعلوا له شريكا (ومحمّد صلّى اللّه عليه وآله فلا تضيّعوا سنّته) اى شريعته ودينه (اقيموا هذين العمودين) التّوحيد والعمل بالاسلام (وخلاكم ذم) اى جاوزكم اللّوم، فلا ذمّ عليكم بعد هذين الأمرين ، تركتم ما تركتم ، واخذتم ما اخذتم (انا

بِٱلْأَمْسِ صَاحِبُكُمْ ، وَ ٱلْيَوْمَ عِبْرَةٌ لَكُمْ ، وَ غَداً مُفَارِقُكُمْ . إِنْ أَبْقَ فَأَنَا وَلِيُّ دَمِي ، وَإِنْ أَفْنَ فَٱلْفَنَاءُ مِيعَادِي ، وَإِنْ أَعْفُ فَٱلْعَفْوُ لِي قُرْبَةٌ ، وَهُوَ لَكُمْ حَسَنَةٌ ، فَٱعْفُوا : «أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ ٱللهُ لَكُمْ» .

وَٱللهِ مَا فَجَئَنِي مِنَ ٱلْمَوْتِ وَارِدٌ كَرِهْتُهُ ، وَلَا طَالِعٌ أَنْكَرْتُهُ ؛ وَمَا كُنْتُ إِلَّا كَقَارِبٍ

بالأمس) الّذى كنت صحيحا معافى (صاحبكم) و الخليفة الآمر و النّاهى فيكم .

(و اليوم عبرة لكم) تعتبرون بى ، و تعرفون بسبب حال الدّنيا وعدم امكان الركون اليها (وغدا مفارقكم) الى الآخرة (ان ابق) فى الحياة ، و لم امت من هذه الضّربة (فانا ولىّ دمى) اى الجرح الّذى جرحنى ابن ملجم ، افعل به ما اشاء من العفو و الانتقام (و ان افن) وامت من هذه الضّربة ، (ف) ليس عجيبا ذلك اذ (الفناء ميعادى) مصدر ميمى ، اى وعدت بذلك ، فكلّ حىّ فان ، (و ان اعف) عن ابن ملجم قبل ان اموت (فالعفو لى قربة) يقربنى الله بذلك الى رضاه و فضله ، لقوله سبحانه : ((و ان تعفو اقرب للتّقوى)) و قوله تعالى : ((خذ العفو)) .

(و هو) اى العفو ، ان عفوتم بعدى (لكم حسنة) لأنّ العفو مستحبّ مثاب عليه ، (فاعفوا الا تحبّون ان يغفر الله لكم) ؟ بسبب عفوكم ، او كما تحبّون عفو الله ، فاعفوا ، ولا يخفى : انّ هذا لا ينافى الانتقام من ابن ملجم كما حدث بعد الامام ، اذ الأمر للارشاد لا للايجاب ، ولا ينافى وجود الغفران فى العفو ، وجوده فى القصاص ، لأنّ لكلّ من الطّرفين مصلحة ، و لذا يوجب كل واحد منهما الثّواب .

(و الله ما فجئنى) اى ما ورد علىّ فجئة و بغتة (من الموت) اى : بسببه (وارد كرهته) اذ الكراهة اما لمفارقة الدّنيا ، او لملاقات الآخرة ، وكلاهما كان محبوبا للامام (ولا طالع انكرته) واشمئززت منه (و ما كنت الاّ كقارب)هو

وَرَدَ ، وَطَالِبٍ وَجَدَ ؛ «وَمَا عِنْدَ ٱللهِ خَيْـرٌ لِلْأَبْرَارِ » .

قال السيد الشريف رضي الله عنه : أقولُ : « وقد مضى بعض هذا الكلام فيما تقدم من الخطب ، إلا أن فيه ها هنا زيادة أوجبت تكريره » .

وَمن وَصيَّة لهُ عَليه السَّلام

بما يُعمل في أمواله ، كتبها بعد منصرفه من صفين :

هٰذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ ٱللهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِي مَالِهِ ، ٱبْتِغَاءَ وَجْهِ ٱللهِ ، لِيُولِجَهُ بِهِ ٱلْجَنَّةَ ، وَيُعْطِيَهُ بِهِ ٱلْأَمَنَةَ .

الطّالب للماء ليلا (ورد) الماء ، ويجد مطلوبه (وطالب وجد) ما كان يطلبه ، فقد كان عليه السلام شائقا الى لقاء الله ، متضجرا من الدّنيا (و ما عند الله خير للأبرار) من الدّنيا ، وأبرار جمع بر، بمعنى : المحسن .

((قال السيّد الشّريف ، رحمه الله ، أقول : وقد مضى بعض هذا الكلام فيما تقدّم من الخطب الاّ انّ فيه ههنا زيادأوجبت)) تلك الزّيادة ((تكريره)) أى ذكره ثانيا .

وَمن وَصيَّة لهُ عَليه السَّلام

(بما يعمل فى أمواله ، كتبها بعد منصرفه) أى انصرافه و رجوعه (من صفّين)

(هذا) الآتى فى الوصيّة (ما أمر به عبد الله علىّ بن أبى طالب فى ماله) أى بالنّسبة الى ماله (ابتغاء وجه الله) أى عملته رغبة فى ثوابه سبحانه (ليولجه) أى يدخله الله تعالى (به) أى بسبب هذا الأمر و هذا العمل (الجنّة و يعطيه به الأمنة) أى الأمن فى الآخرة ، من العذاب و النّار .

منها : وَإِنَّهُ يَقُومُ بِذٰلِكَ ٱلْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ يَأْكُلُ مِنْهُ بِٱلْمَعْرُوفِ، وَيُنْفِقُ فِي ٱلْمَعْرُوفِ، فَإِنْ حَدَثَ بِحَسَنٍ حَدَثٌ وَحُسَيْنٌ حَيٌّ، قَامَ بِٱلْأَمْرِ بَعْدَهُ، وَأَصْدَرَهُ مَصْدَرَهُ.

وَإِنَّ لِٱبْنَيْ فَاطِمَةَ مِنْ صَدَقَةِ عَلِيٍّ مِثْلَ ٱلَّذِي لِبَنِي عَلِيٍّ، وَإِنِّي إِنَّمَا جَعَلْتُ ٱلْقِيَامَ بِذٰلِكَ إِلَى ٱبْنَيْ فَاطِمَةَ ٱبْتِغَاءَ وَجْهِ ٱللهِ، وَقُرْبَةً إِلَى رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَتَكْرِيماً لِحُرْمَتِهِ، وَتَشْرِيفاً لِوُصْلَتِهِ

وَيَشْتَرِطُ عَلَى ٱلَّذِي يَجْعَلُهُ إِلَيْهِ أَنْ يَتْرُكَ ٱلْمَالَ عَلَى أُصُولِهِ،

(منها) : (وانّه يقوم بذلك) اى بشئون ذلك الوقف الّذى اوقفه الامام عليه السّلام (الحسن بن على ياكل منه بالمعروف) اى بالقدر المتعارف اكلـــه لمتولى الوقف حسب تعبه فيه ومقدار اجرته العادلة .

(وينفق) الباقى (فى المعروف) من وجوه البر والخيرات (فان حدث بحسن حدث) اى مات عليه السّلام (وحسين حى) بعد فى دار الدّنيا (قام) الحسين عليه السّلام (بالأمر) اى امر الوقف (بعده واصدره) اى : اجرى الوقف (مصدره) اى فى المورد المقرّر له ، من الأكل والانفاق (وانّ لابنـى فاطمة) عليهم السّلام ، اى الحسن والحسين (من صدقة على) عليه السلام ، اى ما وقفه (مثل الّذى لبنى على) من سائر زوجاته ، فكلّهم شركاء فى الأكل .

(وانّى انّما جعلت) التولية على الوقف و (القيام بذلك الى ابنى فاطمة ابتغاء وجه اللّه) اى طلب ثوابه ، لأنهما احبّ اليه تعالى ، من سائر الأولاد (وقربة) اى تقرّبا (الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) حيث انّهمـا ولداه (وتكريما لحرمته) اى حرمة الرّسول صلّى اللّه عليه وآله وسلّم (وتشريفا لوصلته) اى صلته وقرابته معهما (ويشترط) فاعله ((على)) عليه السّـلام (على الّذى يجعله اليه) اى المتولى المنصوب على الوقف ، من الحسن عليـه السّلام وسائر المتولّين (ان يترك المال على اصوله) وكان المال ارضا ونخلات

وَيُنْفِقَ مِنْ ثَمَرِهِ حَيْثُ أُمِرَ بِهِ وَهُدِيَ لَهُ ، وَأَنْ لَا يَبِيعَ مِنْ أَوْلَادِ نَخِلِ هٰذِهِ الْقُرَىٰ وَدِيَّةً حَتَّىٰ تُشْكِلَ أَرْضُهَا غِرَاساً .

وَمَنْ كَانَ مِنْ إِمَائِي ـ اللَّاتِي أَطُوفُ عَلَيْهِنَّ ـ لَهَا وَلَدٌ ، أَوْ هِيَ حَامِلٌ ، فَتُمْسَكُ عَلَىٰ وَلَدِهَا وَهِيَ مِنْ حَظِّهِ ، فَإِنْ مَاتَ وَلَدُهَا وَهِيَ حَيَّةٌ فَهِيَ عَتِيقَةٌ ، قَدْ أَفْرَجَ عَنْهَا الرِّقُّ ، وَحَرَّرَهَا الْعِتْقُ .

قال الشريف : قوله عليه السلام في هذه الوصية : « أن لا يبيع من نخلها وَدِيَّةً » ، الوَدِيَّةُ : الفَسِيلَةُ ، وجمعها وَدِيّ . قوله عليه السلام : « حتى تشكل أرضها غراساً » هو من أفصح الكلام ، والمراد به أن الأرض يكثر فيها غراس النخل حتى يراها الناظر على غير تلك الصفة التي عرفها بها فيشكل عليه أمرها ويحسبها غيرها .

(وينفق من ثمره ، حيث امر به) اى فى المكان الّذى امر به ، من الاكل والانفاق فى وجوه الخير (وهدى له) اى اوقع فى قلبه ان ينفقه فى ذلك السّبيل الخيرى (وان لا يبيع من اولاد نخل هذه القرى) الموقوفة (ودية) اى فسيلا ، وهو النّخل الصّغير (حتّى تشكل ارضها غراسا) اى يكثر النّخل فى الأرض .

(ومن كان من امائى) أى جوارى (الّلاتى) جمع الّتى (أطوف عليهنّ) أى ألامسهنّ (لها ولد أو هى حامل) فاذا أنا متّ (فتمسك على ولدها) أى تحفظه وهى القيّمة على شئونها (وهى من حظّه) أى تعتق هى من نصيب ارث الولد (فان مات ولدها وهى حيّة فهى عتيقة) لا سبيل للورثة على استملاكها (قد أفرج عنها الرّقّ) أى العبوديّة ، قد ارتفعت عنها (وحرّرها العتق) أى أطلقها فهى حرّة ، بعد ذلك .

(قوله عليه السّلام ، فى هذه الوصيّة : أن لا يبيع من نخلها وديّة الفسيلة وجمعها ((ودّى)) قوله عليه السّلام : حتّى تشكل أرضها غراسا ، هو من أفصح الكلام ، والمراد أنّ الأرض يكثر فيها غراس النّخل ، حتّى يراها النّاظر على غير تلك الصّفة الّتى عرفها بها ، فيشكل عليه أمرها ، ويحسبها غيرها) .

وَمن وَصيَّة لهُ عَليه السَّلام

كان يكتبها لمن يستعمله على الصدقات

قال الشريف: وإنما ذكرنا هنا جملا ليعلم بها أنه عليه السلام كان يقيم عماد الحق، ويشرع أمثلة العدل، في صغير الأمور وكبيرها ودقيقها وجليلها.

اَنْطَلِقْ عَلَىٰ تَقْوَىٰ ٱللهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَلَا تُرَوِّعَنَّ مُسْلِماً وَلَا تَجْتَازَنَّ عَلَيْهِ كَارِهاً، وَلَا تَأْخُذَنَّ مِنْهُ أَكْثَرَ مِنْ حَقِّ ٱللهِ فِي مَالِهِ، فَإِذَا قَدِمْتَ عَلَىٰ ٱلْحَيِّ فَانْزِلْ بِمَائِهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخَالِطَ أَبْيَاتَهُمْ،

وَمن وَصيَّة لهُ عَليه السَّلام

(كان يكتبها لمن يستعمله على الصّدقات) اى لجمع الزّكوات، قال الشّريف: وانّما ذكرنا هنا جملا، ليعلم بها انّه عليه السّلام كان يقيم عماد الحق ويشرع امثلة العدل، فى صغير الأمور وكبيرها، ودقيقها وجليلها).

(انطلق) ايها العامل (على تقوى الله وحده لا شريك له) بان تكون التّقوى ملازمة لك فى جميع اعمالك وافعالك (ولا تروعن) اى تخيفنّ لأجل اخذ الزكاة (مسلما ولا تجتازن عليه) اى لا تمر على مسلم (كارها) اى: فى حالكونه كارها لمرورك من ارضه (ولا تاخذن منه اكثر من حقّ الله فى ماله) اى مقدار الزكاة (فاذا قدمت على الحى) القبيلة، او القرية (فانزل بمائهم) على حافة بئر يستقون منها، او ستر لهم (من غير ان تخالط ابياتهم) فلا تدخل فى وسط الحىّ براحلتك.

ثُمَّ امْضِ إِلَيْهِمْ بِالسَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ ، حَتَّى تَقُومَ بَيْنَهُمْ فَتُسَلِّمَ عَلَيْهِمْ ، وَلَا تُخْدِجْ بِالتَّحِيَّةِ لَهُمْ ، ثُمَّ تَقُولَ : عِبَادَ اللهِ ، أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ وَلِيُّ اللهِ وَخَلِيفَتُهُ ، لِآخُذَ مِنْكُمْ حَقَّ اللهِ فِي أَمْوَالِكُمْ ، فَهَلْ لِلَّهِ فِي أَمْوَالِكُمْ مِنْ حَقٍّ فَتُؤَدُّوهُ إِلَى وَلِيِّهِ . فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : لَا ، فَلَا تُرَاجِعْهُ ، وَإِنْ أَنْعَمَ لَكَ مُنْعِمٌ فَانْطَلِقْ مَعَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخِيفَهُ أَوْ تُوعِدَهُ أَوْ تَعْسِفَهُ أَوْ تُرْهِقَهُ فَخُذْ مَا أَعْطَاكَ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ ، فَإِنْ كَانَ لَهُ مَاشِيَةٌ أَوْ إِبِلٌ فَلَا تَدْخُلْهَا إِلَّا بِإِذْنِهِ ، فَإِنَّ أَكْثَرَهَا لَهُ ، فَإِذَا أَتَيْتَهَا

(ثمّ امض اليهم بالسكينة) اى الهدوء فى المشى (و الوقار) اى : مشية الاحترام (حتّى تقوم بينهم فتسلّم عليهم) لا دخول متسلط متكبّر (و لا تخدج بالتّحية لهم) اى لا تبخل ، يقال اخدجت السحابة اذا قل مطرها (ثمّ تقول : عباد اللّه ارسلنى اليكم ولىّ اللّه و خليفته) يعنى الامام امير المؤمنين عليه السّلام (لآخذ منكم حقّ اللّه فى اموالكم فهل للّه فى اموالكم من حق) اى الزكاة (فتؤدّوه الى وليّه) على عليه السّلام ؟

(فان قال قائل : لا ، فلا تراجعه) حملا لفعل المسلم على الصّحيح ، و لقوله على الصدق (و ان انعم لك منعم) اى قال لك نعم ، عندى حقّ اللّه (فانطلق معه) اى اذهب معه لأخذ الزكاة (من غير ان تخيفه) فى الكلام (اوتوعده) من ((الايعاد)) و هو الوعد بالشر (او تعسفه) اى تاخذه بشدّة (او ترهقه) اى تكلّفه ما يصعب عليك .

(فخذ ما اعطاك من ذهب او فضّه) اذا كان عنده منهما ما يبلغ النّصاب مع اشتراط سائر الشّرائط الموجبة للزّكاة (فانكان له ماشية) اى دابة زكوية تمشى كالبقر و الغنم (او ابل فلا تدخلها) اى لا تدخل و فى محلّها (الاّ باذنه فان اكثرها له) و من ام الأقل يجب ان يراعى حق من له الأكثر (فاذا اتيتها) و

فَلَا تَدْخُلْ عَلَيْهَا دُخُولَ مُتَسَلِّطٍ عَلَيْهِ وَلَا عَنِيفٍ بِهِ . وَلَا تُنَفِّرَنَّ بَهِيمَةً وَلَا تُفْزِعَنَّهَا ، وَلَا تَسُوءَنَّ صَاحِبَهَا فِيهَا ، وَٱصْدَعِ ٱلْمَالَ صَدْعَيْنِ ثُمَّ خَيِّرْهُ ، فَإِذَا ٱخْتَارَ فَلَا تَعْرِضَنَّ لِمَا ٱخْتَارَهُ. ثُمَّ ٱصْدَعِ ٱلْبَاقِيَ صَدْعَيْنِ ، ثُمَّ خَيِّرْهُ ، فَإِذَا ٱخْتَارَ فَلَا تَعْرِضَنَّ لِمَا ٱخْتَارَهُ. فَلَا تَزَالُ كَذَٰلِكَ حَتَّىٰ يَبْقَىٰ مَا فِيهِ وَفَاءٌ لِحَقِّ ٱللهِ فِي مَالِهِ ؛ فَٱقْبِضْ حَقَّ ٱللهِ مِنْهُ. فَإِنِ ٱسْتَقَالَكَ فَأَقِلْهُ ،

دخلت فيها باذنه (فلا تدخل عليها دخول متسلّط عليه) كدخول الجبابـرة و المتكبّرين (ولا عنيف به) اى بشدّة وعنف (ولا تنفرن بهيمة) فانّ الاسلام يامر برعاية الحيوان ، كما يامر بالاحسان الى الانسان .

(ولا تفزعنها) اى تخيفنّ البهيمة (ولاتسؤن صاحبها فيها) بان تعمل مع البهيمة عملا يتاذّى بذلك صاحبها ، كما يفعل بعض النّاس من حملهـا بصوفها ، او الضّغط على كلاها ، اوما اشبه (و اصدع المال صدعين) اى: اقسمه قسمين (ثمّ خيّره) اى خيّر المالك فى اختيار ايّ القسمين اراد .

(فاذا اختار) المالك قسما (فلا تعرضنّ لما اختاره) اى لا تاخذ مـن مختاره شيئا (ثمّ اصدع الباقى) الّذى لم يختره (صدعين) اى قسمين (ثمّ خيّره) فى قبول ايّ القسمين (فاذا اختار) قسما (فلا تعرضنّ لمااختاره) ثانيا (فلا تزال كذلك) تقسم المال قسمين قسمين (حتّى يبقى ما فيه وفاء لحقّ اللّه فى ماله) فاذا كان المال عشرين مثلا ، والحق خمسة تقسم العشرين عشرة عشرة ثم تقسم العشرة التى لم يختارها خمسة خمسة ، فيختار هو خمسة ، و انت تاخذ الخمسة الباقية ، ولا يخفى ان ليس المراد التّقسيم الحقيقى ، اذ فى كثير مـن الاحيان يلزم الكسر مثل خمسة وعشرين اذا اريد تقسيمه قسمين .

(فاقبض حقّ اللّه منه) اى المقدار المفروض زكاة (فان استقالك) بـان طلب منك ان تجعل ما اخذته فى ضمن الأغنام ثانيا ، و التّقسيم من اول (فاقلـه)

ثُمَّ اخْلِطْهُمَا ثُمَّ اصْنَعْ مِثْلَ الَّذِي صَنَعْتَ أَوَّلاً حَتَّى تَأْخُذَ حَقَّ اللهِ فِي مَالِهِ وَلَا تَأْخُذَنَّ عَوْداً وَلَا هَرِمَةً وَلَا مَكْسُورَةً وَلَا مَهْلُوسَةً ، وَلَا ذَاتَ عَوَارٍ ، وَلَا تَأْمَنَنَّ عَلَيْهَا إِلَّا مَنْ تَثِقُ بِدِينِهِ ، رَافِقاً بِمَالِ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى يُوَصِّلَهُ إِلَىٰ وَلِيِّهِمْ فَيَقْسِمَهُ بَيْنَهُمْ ، وَلَا تُوَكِّلْ بِهَا إِلَّا نَاصِحاً شَفِيقاً وَأَمِيناً حَفِيظاً ، غَيْرَ مُعْنِفٍ وَلَا مُجْحِفٍ ، وَلَا مُلْغِبٍ وَلَا مُتْعِبٍ . ثُمَّ احْدُرْ إِلَيْنَا مَا اجْتَمَعَ عِنْدَكَ نُصَيِّرْهُ حَيْثُ أَمَرَ اللهُ بِهِ ،

أى فاقبل كلامه (ثمّ اخلطهما) ما أخذت أنت وما بقى له (ثمّ اصنع مثل الذى صنعت اوّلا) من تقسيم المال قسمين قسمين و هكذا ٠

(حتّى تأخذ حقّ الله فى ماله) وفى هذا النّحو من الأخذ ، روعى المالك خير مراعات (ولا تاخذن عودا) اى المسنة من الابل (ولا هرمة) هى الاسن من العود (ولا مكسورة) رجلها او يدها اوقرنها او ما اشبه (ولا مهلوسة) اى الضّعيفة (ولا ذات عوار) اى ذات عيب (ولا تامنن عليها) اى على البهيمة الماخوذة (الا من تثق بدينه) فى حالكونه (رافقا بمال المسلمين) فلا يوذيها (حتّى يوصله الى وليهم) اى ولى المسلمين ، و هو الامام نفسه (فيقسمه بينهم) كما امر الله سبحانه ٠

(ولا توكل بها) حتى تريد تسليمها لايصالها الى الامام (الاّ ناصحا شفيقا وامينا حفيظا) يحفظها ولا يخون فيها ، ويخاف عليها من العطب و ينصح للمسلمين فلا يحيف عليهم (غير معنف) من العنف بمعنى الشدّة (ولا مجحف) يجحف بحقّها اى يظلم فى اعطاء الكلاء و الماء و ما اشبه ٠

(ولا ملغب) يورث تعب الحيوان (ولا متعب) اللغوب اشد التعب، ففى الكلام تدرج من الأعلى الى الأسفل (ثم احدر) اى ارسلها الينا سريعا (الينا ما اجتمع عندك) من الزكوات (نصيّره) اى نصرفه (حيث امر الله به) فى قوله عزّ وجل ((انما الصّدقات ٠٠)) ٠

فَإِذَا أَخَذَهَا أَمِينُكَ فَأَوْعِزْ إِلَيْهِ أَلَّا يَحُولَ بَيْنَ نَاقَةٍ وَبَيْنَ فَصِيلِهَا ، وَلَا يَمْصُرَ لَبَنَهَا فَيَضُرَّ ذٰلِكَ بِوَلَدِهَا ؛ وَلَا يَجْهَدَنَّهَا رُكُوباً ، وَلْيَعْدِلْ بَيْنَ صَوَاحِبَاتِهَا فِي ذٰلِكَ وَبَيْنَهَا ، وَلْيُرَفِّهْ عَلَىٰ اللَّاغِبِ ، وَلْيَسْتَأْنِ بِالنَّقِبِ وَالظَّالِعِ ، وَلْيُورِدْهَا مَا تَمُرُّ بِهِ مِنَ ٱلْغُدُرِ ، وَلَا يَعْدِلْ بِهَا عَنْ نَبْتِ ٱلْأَرْضِ إِلَىٰ جَوَادِّ الطَرِيقِ ، وَلْيُرَوِّحْهَا فِي السَّاعَاتِ ، وَلْيُمْهِلْهَا فِي النِّطَافِ وَٱلْأَعْشَابِ ، حَتَّىٰ تَأْتِيَنَا بِإِذْنِ ٱللهِ بُدَّناً

(فاذا اخذها امينك) يريد ان ياتينا به (فاوعز اليه) اى امره (آلا يحول بين ناقة و فصيلها) اى ولدها الرّضيع (و لا يمص لبنها) اى لا يبالغ فى حلبها حتّى يقل اللّبن فى الضرع ، للولد (فيضرّ ذلك بولدها) اذ يقل رضاعه فيهزل و يمرض (و لايجهدنها ركوبا) فيما اذا كان ابلا ، اى لا يركبها ركوبا مجهدا موجبا لتعبها ٠

(و ليعدل بين صواحباتها فى ذلك) الركوب (و بينها) فيركب هذه مرة و تلك مرّة (و ليرفّه على اللاغب) اى ليرح ما لغب بمعنى تعب (و ليستان) من الاناة ، بمعنى ليرفق (بالنّقب) اى بالحيوان الذى جرح خفّه (والظالع) اى الذى تعب او جرح حتّى اخذ يغمز فى مشيته (وليوردها) اى الماشية (ما تمرّ به من الغدر) جمع غدير ، و هو : الماء الموجود فى منخفضات الأرض ، اى ياتى بالماشية الى الغدران ، لتشرب العطشى منها ٠

(و لا يعدل بها عن نبت الأرض) اى محلّ النّبات فيها (الى جواد الطّريق) جمع جادّة ، و هى الّتى لا نبت فيها ، لكونها مسير القوافل (و ليروّحها فى السّاعات) اى يعطيها الرّاحة فى ساعات الاستراحة (و ليمهلها) اى يعطيها المهلة و لا يسير بها (فى النّطاف) جمع نطفة ، و هى: الماء القليل فى الطّريق ، و المهلة لأجل ان تشرب ٠

(و الأعشاب) اى مواضع الكلاء (حتّى تاتينا باذن اللّه بدنا) جمع بادنة

مُنْقِيَاتٍ ،غَيْرَ مُتْعَبَاتٍ وَلَا مَجْهُودَاتٍ، لِنَقْسِمَهَا عَلَىٰ كِتَابِ ٱللهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ - صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - فَـإِنَّ ذٰلِكَ أَعْظَمُ لِأَجْرِكَ ، وَأَقْرَبُ لِرُشْدِكَ ، إِنْ شَاءَ ٱللهُ .

وَمِن عَهدٍ لهُ عَلَيهِ السَّلَام

إلى بعض عماله وقد بعثه إلى الصدقة

أَمَرَهُ بِتَقْوَىٰ ٱللهِ فِي سَرَائِرِ أَمْرِهِ وَخَفِيَّاتِ عَمَلِهِ ، حَيْثُ لَا شَهِيدَ غَيْرُهُ ، وَلَا وَكِيلَ دُونَهُ .

اى سمينة (منقيات) اسم فاعل من انقت الابل اذا سمنت ، و اصله بمعنى صارت ذات نقـى اى مخ (غير متعبات) اى لم تتبع (ولا مجهودات) من الجهد ، بمعنى النّصب (لنقسمها على كتاب الله وسنّة نبيّه صلّى الله عليه وآله) بين الفقراء وسائر المصالح (فانّ ذلك اعظم لأجرك و اقرب لرشدك ان شاء اللّـه) كلمة تبرك ، وانكان الأصل فيها الاستثناء .

ومن عهد له عليه السّلام

الى بعض عمّاله ،وقد بعثه الى الصّدقة

(امره بتقوى اللّه) اى بان يخافه سبحانه (فى سرائر امره) اى ما ينجزه من الأمور المخفية (وخفيات عمله) اى اعماله المخفية ، فانّ التّقوى فى ذلك اهم ، من التّقوى فى الأمور العلانية (حيث لا شهيد غيره) اى لا يشهد العمل الخفى غيره سبحانه (ولا وكيل دونه) اى ليس هناك من يوكل الأمور اليه مطلقا سوى اللّه تعالى ، ويحتمل ان يكون ((لا شهيد)) بهذا المفاد ايضا ،

وَأَمَرَهُ أَنْ لَّا يَعْمَلَ بِشَيْءٍ مِنْ طَاعَةِ ٱللهِ فِيمَا ظَهَرَ فَيُخَالِفَ إِلَىٰ غَيْرِهِ فِيمَا أَسَرَّ ، وَمَنْ لَمْ يَخْتَلِفْ سِرُّهُ وَعَلَانِيَتُهُ ، وَفِعْلُهُ وَمَقَالَتُهُ ، فَقَدْ أَدَّىٰ ٱلْأَمَانَةَ ، وَأَخْلَصَ ٱلْعِبَادَةَ .

وَأَمَرَهُ أَنْ لَّا يَجْبَهَهُمْ وَلَا يَعْضَهَهُمْ ، وَلَا يَرْغَبَ عَنْهُمْ تَفَضُّلاً بِالْإِمَارَةِ عَلَيْهِمْ ، فَإِنَّهُمُ ٱلْإِخْوَانُ فِي الدِّينِ ، وَٱلْأَعْوَانُ عَلَىٰ ٱسْتِخْرَاجِ ٱلْحُقُوقِ .

وَإِنَّ لَكَ فِي هٰذِهِ الصَّدَقَةِ نَصِيباً مَفْرُوضاً ، وَحَقّاً مَعْلُوماً ، وَشُرَكَاءَ

اى لا شهيد بقول مطلق الاّ اللّه تعالى ٠

(و امره ان لا يعمل بشئ من طاعة اللّه فيما ظهر فيخالف الى غيره فيما اسر) اى اخفى بان لا يكون باطنه مخالفا لظاهره ، فمحل النهى هو المخالفة فى الباطن ، لا العمل بالطّاعة فى الظّاهر (و من لم يختلف سرّه وعلانيته و فعله و مقالته) اى فعله مع قوله (فقد ادّى الأمانة) الملقات على عاتقه من اطاعة اللّه سبحانه فى كلّ حال (و اخلص العبادة) للّه تعالى ، اذ لو كان مرائيا اختلف ظاهره و باطنه ، و سرّه وعلنه ٠

(و امره ان لا يجبههم) اى لا يضرب على جبهة الّذين يريد اخذ الصّدقة منهم (و لا يعضههم) اى لا يبهتهم ، كما هى عادة الأمراء اذا غضبوا على الرعية بهتوها ليبرروا موقفهم فى الانتقام (و لا يرغب عنهم) اى لا يتجافى و لا يبتعد (تفضلا بالامارة عليهم) بان يترفع عليهم بسبب الامارة (فانهم) و اياه (الاخوان فى الدّين و الأعوان على استخراج الحقوق) فهم يعطون وهذا ياخذ (و ان لك فى هذه الصدقة نصيبا مفروضا) فرضه اللّه سبحانه بقوله و العاملين عليها ٠

(وحقّا معلوما) بيّنه اللّه سبحانه اذ جعله احد المصارف الثمانية (و شركاء

أَهْلَ مَسْكَنَةٍ ، وَ ضُعَفَاءَ ذَوِي فَاقَةٍ ، وَإِنَّا مُوَفُّوكَ حَقَّكَ ، فَوَفِّهِمْ حُقُوقَهُمْ ، وَ إِلَّا تَفْعَلْ فَإِنَّكَ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ خُصُوماً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَبُؤْسَىٰ لِمَنْ - خَصْمُهُ عِنْدَ اللَّهِ - الْفُقَرَاءُ وَ الْمَسَاكِينُ وَالْمَدْفُوعُونَ ، وَالْغَارِمُ وَابْنُ السَّبِيلِ ! وَمَنِ اسْتَهَانَ بِالْأَمَانَةِ ، وَرَتَعَ فِي الْخِيَانَةِ ، وَلَمْ يُنَزِّهْ نَفْسَهُ وَدِينَهُ عَنْهَا ، فَقَدْ أَحَلَّ بِنَفْسِهِ فِي الْخِزْيِ ، وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَذَلُّ وَأَخْزَىٰ . وَإِنَّ أَعْظَمَ الْخِيَانَةِ خِيَانَةُ الْأُمَّةِ ، وَأَفْظَعَ الْغِشِّ غِشُّ الْأَئِمَّةِ ، وَالسَّلَام

أهل مسكنة) لأنه تعالى أردفه بقوله ((والمساكين)) (وضعفاء ذوى فاقة) أى فقر وحاجة لأنه سبحانه أردفه بهم فى قوله ((انّما الصّدقات للفقراء .... والعاملين عليها)) (وانّا موفوك حقّك) أى نعطيك ما تستحقّ (فوفّهم حقوقهم) بأن لا تتعدى على اصحاب الأموال فى قول او فعل ، ولا على اصحاب الزّكاة بنقص حقّهم فى الأخذ (والاّ تفعل) من توفية حقّ النّاس (فانّك من أكثر النّاس خصوما يوم القيامة) اذكل الفقراء خصومة (وبؤسا) أى فقرا ويأسا (لمن خصمه عند اللّه الفقراء والمساكين) والمسكين اشدّ حالا من الفقير (والمدفوعون) أى الّذين يجب أن يدفع اليهم من سائر المصالح (والغارم) وهوالمديون (وابن السّبيل) الّذى تمّت نفقته فى السّفر فبقى حائرا لايعلم كيف يرجع الى أهله (ومن استهان بالأمانة) أى لم يهتمّ بها.

(ورتع فى الخيانة) اى تحرك فى خيانة الأمانة ، بعدم توفية النّاس حقوقهم (ولم ينزّه نفسه) اى شرفه النّفسى وسمعته عند النّاس (ودينه) عند اللّه تعالى (عنها) اى عن الخيانة (فقد احل بنفسه فى الخزى) جمع خزية ، اى البليّة والفضيحة (وهو فى الآخرة اذلّ واخزى) ممّا عليه فى الدّنيا (وانّ أعظم الخيانة خيانة الأمة) فى أموال الفقراء وسائر المصالح (وافضع الغش) أى : اسوئه (غشّ الأئمّة) اى الولات والخلفاء (والسّلام) .

ومن عهد له عليه السلام

الى محمد بن أبي بكر حين قلده مصر :

فَاخْفِضْ لَهُمْ جَنَاحَكَ ، وَأَلِنْ لَهُمْ جَانِبَكَ ، وَابْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ ، وَآسِ بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ وَالنَّظْرَةِ ، حَتَّى لَا يَطْمَعَ الْعُظَمَاءُ فِي حَيْفِكَ لَهُمْ ، وَلَا يَيْأَسَ الضُّعَفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ بِهِمْ ، فَإِنَّ اللّٰهَ تَعَالَى يُسَائِلُكُمْ مَعْشَرَ عِبَادِهِ

ومن عهد له عليه السلام

(الى محمّد بن ابى بكر ، حين قلده مصر) جعله واليا عليها

(فاخفض لهم جناحك) اى تواضع لأهل مصر ، واصل خفض الجناح ، انّ الطّائر يخفض جناحه امام ابويه ، تذلّلا (والن) من اللّين مقابل الشدّة (لهم جانبك) اى طرفك ،من اللسان واليد وماشبه ، فانّها من جوانب الانسان (وابسط لهم وجهك) لا تعبّسه (وآس بينهم) بمعنى المواساة ، اى اجعل بعضهم اسوة بعض (فى اللّحظة) اى الملاحظة ، وهى النّظرة بطرف العين .

(والنّظرة) كى لا تنظر الى بعضهم اكثر من بعض ، فيظنّون انّك ترجّح بعضهم على بعض (حتّى لا يطمع العظماء) اى الأشراف (فى حيفك لهم) اى ظلمك للنّاس ، لأجلهم ، فانّهم اذا رأوا من الوالى زيادة عناية طمعوا فى ان يجرّوه الى جانبهم فيما يريدون فعله من ظلم الضّعفاء (ولا يياس الضّعفاء من عدلك بهم) اى انّك تعدل بهم غيرهم ، بان لا تفرق بين القوىّ والضّعيف .

(فانّ اللّه تعالى يسائلكم معشر عباده) منصوب على الاختصاص ، اى يا

عَنِ الصَّغِيرَةِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ وَالْكَبِيرَةِ ، وَالظَّاهِرَةِ وَ الْمَسْتُورَةِ ، فَإِنْ يُعَذِّبْ فَأَنْتُمْ أَظْلَمُ ، وَإِنْ يَعْفُ فَهُوَ أَكْرَمُ .

وَاعْلَمُوا عِبَادَ اللّٰهِ أَنَّ الْمُتَّقِينَ ذَهَبُوا بِعَاجِلِ الدُّنْيَا وَآجِلِ الْآخِرَةِ ، فَشَارَكُوا أَهْلَ الدُّنْيَا بِأَفْضَلِ مَا سُكِنَتْ ، وَأَكَلُوهَا بِأَفْضَلِ مَا أُكِلَتْ فَحَظُوا مِنَ الدُّنْيَا بِمَا حَظِيَ بِهِ الْمُتْرَفُونَ

معشر عباده (عن الصّغيرة عن اعمالكم و الكبيرة) فالنّظرة و اللّحظة مورد المحاسبة كالصّلاة و الصّيام (و الظّاهرة و المستورة) عن اعين النّاس (فان يعذّب)بذ نبكم (فانتم اظلم) اى فانتم الظالمون ، لا هو ، و التّفضيل هنا جرّد ((عن الفضل)) و انّما جئ للأصل ، كقولهم ((الأحوط)) يراد الاحتياط ، وقوله سبحانه : ((ذلك خير)) ولا يراد انّه احسن و طرفه الآخر حسن (وان يعف) عن ذ نوبكم (فهو اكرم) و ذلك العفو بكرمه و فضله .

(واعلموا عباد اللّه أنّ المتّقين) الّذين خافوا اللّه سبحانه فعملوا بمرضاته (ذهبوا بعاجل الدّنيا وآجل الآخرة) أى اذ ركبوا حسن الدّنيا و حسن الآخرة (فشاركوا اهل الدّنيا) الّذين لا تقوى لهم (بافضل ما سكنت) اذ هو ساكن فى محلّه و هو راض بما قسم اللّه له مطمئن بانّه لم يجرم فى سكناه هادئ البال ، بخلاف غير المتقى فانّه يسكن غير راض و ان سكن قصرا ــ اذ الرّضا من لوازم الايمان ، ولا اطمينان له ، اذ قد اجرم فى تحصيل السّكنى ، قلق الخاطر لما يصير اليه .

(و اكلوها بافضل ما اكلت) للرّضا بالقسمة ، و ان اكل خبزا يابسا ، مطمئن بحسن ثواب اللّه ، اذا نال الضيق فى ماكله ، و ذلك بخلاف المجرم العاصى (فحظوا من الدّنيا بما حظى) اى بمثل ما نال (به المترفون) اى المنعمون

وَأَخَذُوا مِنْهَا مَا أَخَذَهُ ٱلْجَبَابِرَةُ ٱلْمُتَكَبِّرُونَ ؛ ثُمَّ ٱنْقَلَبُوا عَنْهَا بِالزَّادِ ٱلْمُبَلِّغِ ،وَٱلْمَتْجَرِ ٱلرَّابِحِ .أَصَابُوا لَذَّةَ زُهْدِ الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ ، وَتَيَقَّنُوا أَنَّهُمْ جِيرَانُ ٱللهِ غَداً فِي آخِرَتِهِمْ. لَا تُرَدُّ لَهُمْ دَعْوَةٌ ، وَلَا يَنْقُصُ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنْ لَذَّةٍ. فَٱحْذَرُوا عِبَادَ ٱللهِ ٱلْمَوْتَ وَقُرْبَهُ ، وَأَعِدُّوا لَهُ عُدَّتَهُ ،

الّذين يسرفون فى التّلذّذ و الشّهوات (و اخذوا منها ما اخذه الجبابرة) جمع جبّار ، الّذى يجبر النّاس و يظلمهم (المتكبّرون) الّذين لا يؤدّون حقّ اللّه سبحانه كبرا و اعتلاء ٠

(ثمّ انقلبوا) اى المتّقون ، انتقلوا الى الدّار الآخرة (عنها) اى : عن الدّنيا (بالزّاد المبلغ) الّذى يبلغهم المراتب الرّفيعة فى الآخرة ، و هى الأعمال الصالحة (و المتجر) اى التجارة (الرّابح) ذو الرّبح ، اذ عملوا حسنا فياخذون جزائه ضعفا ٠

(اصابوا لذّة زهد الدّنيا فى دنياهم) فانّ للزّهد لذّة لا يلتذّ بمثله احد ، اذ هو لذّة العقل ، و هو افضل من كلّ لذّة (و تيقّنوا انّهم جيران اللّه) تشبيه للمعقول بالمحسوس ، اذ الآخرة دار لرضاه سبحانه و كرامته ، فكانّه سبحانه هناك (غدا فى آخرتهم) و هذا اليقين ممّا يوجب ان تحسن دنياهم اكثر من غيرهم ، اذ العلم بالمصير الحسن يوجب اطمينانا فى النّفس و فرحا (لا تردّ لهم دعوة) يدعون اللّه بها ، اذ من اطاع اللّه سبحانه قبل اللّه كل دعائه و استجاب ٠

(و لا ينقص لهم نصيب من لذّة) اذ يلتذّون بكلّ ملذّات الدّنيا المباحة من مسكن ، و ملبس ، و مأكل ، و مشرب ، و منكح ، و مركب ، و غيرها ٠٠

(فاحذروا عباد اللّه الموت وقربه) فانّه مهما كان بعيدا فانّه قريب الى الانسان ((وغير بعيد كلّ ما هو آت)) ٠

(و اعدّوا له عدّته) اى الشّئ اللّائق بالانسان بعد موته ، و هو العمل

فَإِنَّهُ يَأْتِي بِأَمْرٍ عَظِيمٍ ، وَخَطْبٍ جَلِيلٍ ، بِخَيْرٍ لَا يَكُونُ مَعَهُ شَرٌّ أَبَدًا ، أَوْ شَرٍّ لَا يَكُونُ مَعَهُ خَيْرٌ أَبَدًا . فَمَنْ أَقْرَبُ إِلَى الْجَنَّةِ مِنْ عَامِلِهَا! وَمَنْ أَقْرَبُ إِلَى النَّارِ مِنْ عَامِلِهَا ! وَأَنْتُمْ طُرَدَاءُ الْمَوْتِ ، إِنْ أَقَمْتُمْ لَهُ أَخَذَكُمْ ، وَإِنْ فَرَرْتُمْ مِنْهُ أَدْرَكَكُمْ ، وَهُوَ أَلْزَمُ لَكُمْ مِنْ ظِلِّكُمْ . الْمَوْتُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيكُمْ ؛ وَالدُّنْيَا تُطْوَى مِنْ خَلْفِكُمْ . فَاحْذَرُوا نَاراً قَعْرُهَا بَعِيدٌ ،

الصّالح (فانّه) اى الموت (ياتى بامرعظيم) وهو الانتقال الى عالم آخر (و خطب جليل) الخطب المصيبة ، والجليل بمعنى الكبير (بخيرلا يكون معه شرّ ابدا) لمن امن واصلح ، اذ الثّواب دائم له (او شرّ لا يكون معه خيرابدا) لمن كفر وعصى اذ العقاب ــ للمخلّد ــ غير منقطع ابدا (فمن اقرب الى الجنّة من عاملها) ؟ استفهام بمعنى النّفى اى لا اقرب الى الجنّة من العامل لها .

(ومن اقرب الى النّار من عاملها) اى من الّذى عمل عملا يستحقّ النار،كالكفر والاثم (وانتم طرداء الموت) جمع طريد ، تشبيه للموت بالصياد ، وللانسان بالصّيد الّذى يعقّبه الصّيّاد ويطارده ليأخذه (ان أقمتم له) فى بلادكم (أخذكم) الموت (وإن فررتم منه) سيحا فى البلاد ، أواستحكاما للأبنية ، وتهيئة للسّلاح وما أشبه ، تحصيلنا لأنفسكم عن القتل والموت بالمفاجئات (أدركم) ولا ينفعكم الفرار .

(وهو الزم لكم من ظلكم) فانّه ملازم لكم حتى يحين وقتكم فيدركم ، والعبارة كفاية عن شدّة الملازمة (الموت معقود بنواصيكم) جمع ناصية ، مقدم شعر الراس ، وكما انّ الشّئ الّذى عقد بالنّاصية ملازم للانسان كذلك الموت (والدّنيا تطوى من خلفكم) كان الانسان فى صفحة طويلة مر الدّنيا بمقدار عمره فكلمامن يوم تقدّم الانسان الى آخر الصّفحة ، وطويت الصّفحة من خلفه حتّى تنتهى الصّفحة .

(فاحذروا نارا قعرها) اى عمقها (بعيد) فلا تعصوا حتى تبتلوا بهذه

وَ حَرُّهَا شَدِيدٌ ، وَ عَذَابُهَا جَدِيدٌ . دَارٌ لَيْسَ فِيهَا رَحْمَةٌ ، وَلَا تُسْمَعُ فِيهَا دَعْوَةٌ ، وَلَا تُفَرَّجُ فِيهَا كُرْبَةٌ . وَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ يَشْتَدَّ خَوْفُكُمْ مِنَ اللهِ ، وَأَنْ يَحْسُنَ ظَنُّكُمْ بِهِ ، فَاجْمَعُوا بَيْنَهُمَا ، فَإِنَّ الْعَبْدَ إِنَّمَا يَكُونُ حُسْنُ ظَنِّهِ بِرَبِّهِ عَلَىٰ قَدْرِ خَوْفِهِ مِنْ رَبِّهِ ، وَإِنَّ أَحْسَنَ النَّاسِ ظَنّاً بِاللهِ أَشَدُّهُمْ خَوْفاً لِلهِ .

وَاعْلَمْ - يَا مُحَمَّدُ بْنَ أَبِي بَكْرٍ - أَنِّي قَدْ وَلَّيْتُكَ أَعْظَمَ أَجْنَادِي فِي نَفْسِي أَهْلَ مِصْرَ ، فَأَنْتَ مَحْقُوقٌ أَنْ تُخَالِفَ عَلَىٰ نَفْسِكَ ،

النار (وحرّها شديد وعذابها جديد) اذ لا يخمل له عذاب بل يتجدد كل آن آن ، فانّ جهنّم (دار ليس فيها رحمة) للّه سبحانه على اهلها (ولا تسمع فيها دعوة) لمن يدعوا للّه تعالى (ولا تفرج فيها كربة) فانّ اهلها فى كربة دائمة .

(وان استطعتم ان يشتدّ خوفكم من اللّه) بتوليد موجبات الخوف منه تعالى فى نفسكم بكثرة التّفكر والعبادة (وان يحسن ظنّكم به) بان تظنوا به سبحانه انه يدخلكم الجنّة (فاجمعوا بينهما) اى الخوف والرّجاء (فانّ العبد انّما يكون حسن ظنّه بربّه على قدر خوفه من ربّه) فان من خافه سبحانه كان عارفا بنقمته ، ومن كان عارفا بنقمته يكون عارفا برحمته فيكون حسن الظن به ، اذ لازم المعرفة عرفان كل من الرحمة الموجبة للرجاء ، والنقمة الموجبة للخوف .

(وانّ احسن الناس ظنّا باللّه) بانه يرحمه ويتفضّل عليه (اشدهم خوفا للّه) باحتمال انه يعاقبه وينكل به (واعلم يا محمّد بن ابى بكر انّى قد وليتك اعظم اجنادى) جمع جند ، وحيث ان اهل البلاد كانوا جنودا للوالى والخليفة اذا دهم عدوّ سمّاهم عليه السّلام جندا (فى نفسى) أى عند نفسى (أهل مصر) بدل من ((أعظم أجنادى)) .

(فانت محقوق ان تخالف على نفسك) اى مطالب بحق فى ان تخالف

وَأَنْ تُنَافِحَ عَنْ دِينِكَ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لَكَ إِلَّا سَاعَةٌ مِنَ الدَّهْرِ، وَلَا تُسْخِطِ ٱللهَ بِرِضَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ، فَإِنَّ فِي ٱللهِ خَلَفاً مِنْ غَيْرِهِ، وَلَيْسَ مِنَ ٱللهِ خَلَفٌ فِي غَيْرِهِ.

صَلِّ الصَّلَاةَ لِوَقْتِهَا ٱلْمُؤَقَّتِ لَهَا، وَلَا تُعَجِّلْ وَقْتَهَا لِفَرَاغٍ، وَلَا تُؤَخِّرْهَا عَنْ وَقْتِهَا لِٱشْتِغَالٍ. وَٱعْلَمْ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ عَمَلِكَ تَبَعٌ لِصَلَاتِكَ.

ومنه: فَإِنَّهُ لَا سَوَاءٌ، إِمَامُ ٱلْهُدَىٰ وَإِمَامُ الرَّدَىٰ، وَوَلِيُّ النَّبِيِّ، وَعَدُوُّ النَّبِيِّ.

شهواتك وميولك (وان تنافح عن دينك) اى تدافع عنه (ولو لم يكن لك الآ ساعة من الدّهر) لا كما يقول الجهّال العمر قصير، فاللآزم ان نلتذّ فيه باكبر قدر ممكن من اللّذّة (ولا تسخط الله برضا احد من خلقه) بان تعصى اللّه سبحانه حتى يرضى عنك الناس (فانّ فى اللّه خلفا من غيره) فاذا فقدت عطف احد لأجله سبحانه فاللّه يعوضك عمّافقدته.

(وليس من اللّه خلف فى غيره) فاذا فقد الانسان فضله تعالى لم يجد ذلك عند احد (صل الصلاة لوقتها الموقّت لها) نحو بين الطّلوعين لصلاة الصّبح، ومن دلوك الشمس الى غسق الليل للظهرين، ومن المغرب الى نصف الليل للعشائين. (ولا تعجل وقتها لفراغ) عندك كان تقدم الظهر على الدلوك (ولا تؤخرها عن وقتها) كان تؤخر الظهر عن المغرب (لاشتغال) لك (واعلم ان كل شئ من عملك تبع لصلاتك) فان قبلت قبل ما سواها، وان ردّت ردّ ما سواها.

(ومنه): (فانّه لا سواء امام الهدى وامام الردى) اى ليس مساويا امام يهدى وامام يوجب الردى والهلاك، وهو امام الفساق والضلال (وولى النبى) الذى تولاّه واحبه صلى الله عليه وآله وسلم (وعدو النبى) الذى

وَلَقَدْ قَالَ لِي رَسُولُ ٱللهِ ـ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ: «إِنِّي لَا أَخَافُ عَلَىٰ أُمَّتِي مُؤْمِناً وَلَا مُشْرِكاً ؛ أَمَّا ٱلْمُؤْمِنُ فَيَمْنَعُهُ ٱللهُ بِإِيمَانِهِ ، وَأَمَّا ٱلْمُشْرِكُ فَيَقْمَعُهُ ٱللهُ بِشِرْكِهِ . وَلٰكِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ كُلَّ مُنَافِقِ ٱلْجَنَانِ، عَالِمِ ٱللِّسَانِ، يَقُولُ مَا تَعْرِفُونَ، وَيَفْعَلُ مَا تُنْكِرُونَ» .

عاداه صلى الله عليه وآله وسلم (ولقد قال لى رسول الله صلى الله عليه وآله انى لا اخاف على امتى مؤمنا) اى يؤذيهم و يضلّهم (ولا مشركا) اى كافرا (اما المؤمن فيمنعه الله بايمانه) من ان ينال امتى بسوء .

(واما المشرك فيقمعه الله بشركه) اى يقهره ، فلا يتمكن ان يؤذى الأمة ، لأنهم يعلمون انّه مشرك فلا يسمعون كلامه حتى يوجب هلاكهم و ضلالهم (ولكنى اخاف عليكم) ايتها الأمة (كل منافق الجنان) اى الذى اسر النفاق والكفر فى قلبه (عالم اللسان) العارف باحكام الشريعة الناطق بها (يقول ما تعرفون) من الأحكام و الشرائع (و يفعل ما تنكرون) من الآثام و المحرمات ، فانه يؤدّى الأمة حتى ينخدعون بلسانه ، فيتسمّمون بأعماله .

وَمن كتاب له عليه السّلام

إلى معاوية جواباً ، قال الشريف : وهو من محاسن الكتب

أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ أَتَانِي كِتَابُكَ تَذْكُرُ فِيهِ اصْطِفَاءَ اللّهِ مُحَمَّداً صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِدِينِهِ ، وَتَأْيِيدَهِ إِيَّاهُ بِمَنْ أَيَّدَهُ مِنْ أَصْحَابِه ؛ فَلَقَدْ خَبَّأَ لَنَا الدَّهْرُ مِنْكَ عَجَباً ، إِذْ طَفِقْتَ تُخْبِرُنَا بِبَلَاءِ اللّهِ تَعَالَى عِنْدَنَا ، وَنِعْمَتِهِ عَلَيْنَا فِي نَبِيِّنَا ، فَكُنْتَ فِي ذٰلِكَ كَنَاقِلِ التَّمْرِ إِلَى هَجَرَ ، أَوْ دَاعِي مُسَدِّدِهِ .

وَمن كتاب له عليه السّلام

(الى معاوية ، جوابا ، قال الشريف : وهو من محاسن الكتب)

(امّا بعد) الحمد والصّلاة (فقد اتانى كتابك تذكر فيه اصطفاء اللّه محمّد صلى الله عليه وآله لدينه) اى اختاره لأن يبلغ دين اللّه تعالى الى الناس (و تاييده اياه) اى تقوية اللّه للرسول ، من الايد بمعنى القوة (بمن ايده من اصحابه) اى هىّ سبحانه اصحابا يقرونه وينفذون امره (فلقد خباء) اى اخفى (لنا الدهر منك عجبا) اى امرغريبا ، ثم اظهره ، بهذا الكلام منك (اذ طفقت) اى اخذت (تخبرنا ببلاء اللّه عندنا) اى امتحانه لنا .

(ونعمته علينا فى نبيّنا) اذ نحن اصحابه الذين ايّده اللّه بنا ، فهذا الكلام منك كلام رجل مراوغ يريدان يقصى صاحب الحق عن حقّه ، اذ الحق لا يقال لأهله ، وانّما لغيراهله ، بقصد اعلامهم (فكنت فى ذلك) الاخبار (كناقل التمر الى هجر) بلدة من بلاد بحرين كثيرة النخيل والتمور (او داعى مسدّده)

إِلَىٰ النِّضَالِ وزَعَمْتَ أَنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ فِي ٱلْإِسْلَامِ فُلَانٌ وَفُلَانٌ ، فَذَكَرْتَ أَمْرًا إِنْ تَمَّ كُلُّهُ ، وَإِنْ نَقَصَ لَمْ يَلْحَقْكَ ثَلْمَتُهُ . وَمَا أَنْتَ وَٱلْفَاضِلَ وَٱلْمَفْضُولَ ، وَالسَّائِسَ وَٱلْمَسُوسَ ! وَمَا لِلطُّلَقَاءِ وَأَبْنَاءِ الطُّلَقَاءِ ، وَالتَّمْيِيزَ بَيْنَ ٱلْمُهَاجِرِينَ ٱلْأَوَّلِينَ ، وَتَرْتِيبَ دَرَجَاتِهِمْ ، وَتَعْرِيفَ طَبَقَاتِهِمْ ! هَيْهَاتَ لَقَدْ حَنَّ قِدْحٌ لَيْسَ مِنْهَا ،

المسدّد معلّم يرمى السهام (الى النضال) اى كالّذى يدعو من علمه الرمى الى المرامات ·

(و زعمت ان افضل الناس فى الاسلام فلان و فلان) ذكر معاوية فى كتابه الى الامام بان الأفضل فلان و فلان ، بقصد تنقيص الامام (فذكرت امرا ان تمّ) وصح (اعتزلك كله) اى انت بمعزل عن ذلك كلّه اذ فضيلة من لا يرتبط بك اطلاقا لا يوجب فضلك (وان نقص) وكنت كاذبا فى ما قلت ــ كما هو كذلك ــ (لم تلحقك ثلمته) اى عيبه فان عدم فضيلة شخص لا يوجب عدم فضيلة آخرين

(وما انت) يا معاوية (والفاضل و المفضول) اى انت بعزل عن فهم ذلك وتعيينه ، فانّه انّما يعرف ذا الفضل ، من الناس ذووه ، (والسائس و المسوس ؟) السائس الحاكم الذى يسوس الناس و يدير شئونهم ، والمسوس الرعية ·

(وما للطلقاء و ابناء الطلقاء) فان معاوية كان طليقا للرسول ، وابن ابى سفيان الطليق ايضا ، وهؤلاء حيث كانوا اسلموا خوفا لم يكن لهم فى الاسلام نصيب حتّى يتمكنوا من التمييز (والتمييز بين المهاجرين الأولين و ترتيب درجاتهم) بان ايهم افضل ·

(وتعريف طبقاتهم) بان ايهم فى اية طبقة من الفضل (هيهات) ان يعرف ذلك الامن كان فى عدادهم وعلى غرارهم (لقد حن قدح ليس منها ؟) القدح السهم ،وحن بمعنى صوت ، فان السهم اذا كان يخالف سائر السهام فى

وَطَفِقَ يَحْكُمُ فِيهَا مَنْ عَلَيْهِ الْحُكْمُ لَهَا ! أَلَا تَرْبَعُ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ عَلَىٰ ظَلْعِكَ ، وَتَعْرِفُ قُصُورَ ذَرْعِكَ ، وَتَتَأَخَّرُ حَيْثُ أَخَّرَكَ الْقَدَرُ ! فَمَا عَلَيْكَ غَلَبَةُ الْمَغْلُوبِ ، وَلَا ظَفَرُ الظَّافِرِ !

وَإِنَّكَ لَذَهَّابٌ فِي التِّيهِ، رَوَّاغٌ عَنِ الْقَصْدِ أَلَا تَرَىٰ - غَيْرَ مُخْبِرٍ لَكَ ، وَلٰكِنْ بِنِعْمَةِ اللهِ أُحَدِّثُ - أَنَّ قَوْماً اسْتُشْهِدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ تَعَالَىٰ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ ، وَلِكُلٍّ فَضْلٌ ، حَتَّىٰ إِذَا اسْتُشْهِدَ شَهِيدُنَا

النّحت و الخشب كان له صوت يخالف صوت سائر السّهام ، عند الرّمـي ، و هذا مثل لمن يدخل فى شأن ليس من شأنه (وطفق) أى أخذ (يحكم فيها) أى فى المفاضلة (من عليه الحكم لها) أى للمفاضلة فانّ من ليس له فضل ، محكوم بذلك فكيف يتمكن أن يكون حاكما ؟ . .

(الا تربع ايها الانسان على ضلعك) اى الا تقف على حدك ، تشبيه بالابل الذى ينام على ضلعه ، و الاستفهام للأمر و التوبيخ (و) الا (تعرف قصور ذرعك ؟) اى قصور يدك عن تناول هذه الأمور (وتتاخّر حيث اخـرك القدر) ؟ التقدير السّئ الذى كان لك (فما عليك غلبة المغلوب) اى : لا يرتبط بك ان الشخص اذا غلب .

(ولا ظفـر الظافر) ؟ اى ان الغالب اذا غلب ، فلست انت فى شئ من ذلك (وانك) يا معاوية (لذهاب فى التيه) اى كثير الذهاب فـى الضلال (رواغ عن القصد) اى كثير المراوغة و الميل عن قصد الطريق و وسطه (الا ترى - غير مخبر لك و لكن بنعمة اللّه احدث-) اى ان ما اريد ان اقوله ليس بقصد اخبارك و الفخر بالنسبة الى نفسى ، و لكن احدث بنعمة اللّه سبحانه حيث قال ((و اما بنعمة ربك فحدث)) (ان قوما استشهدوا فى سبيل اللّه من المهاجرين) اى قتلوا فى الجهاد و ما اشبه (و لكل فضل) فى استشهاده .

(حتى اذا استشهد شهيدنا) هو حمزة بن عبد المطلب عم النبى صلى الله

قِيلَ : سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ ، وَخَصَّهُ رَسُولُ ٱللهِ ـ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ بِسَبْعِينَ تَكْبِيرَةً عِنْدَ صَلَاتِهِ عَلَيْهِ ! أَوَ لَا تَرَىٰ أَنَّ قَوْماً قُطِّعَتْ أَيْدِيهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللهِ ـ وَلِكُلٍّ فَضْلٌ ـ حَتَّىٰ إِذَا فُعِلَ بِوَاحِدِنَا مَا فُعِلَ بِوَاحِدِهِمْ ، قِيلَ : « الطَّيَّارُ فِي ٱلْجَنَّةِ وَذُو ٱلْجَنَاحَيْنِ ! » وَلَوْلَا مَا نَهَىٰ ٱللهُ عَنْهُ مِنْ تَزْكِيَةِ ٱلْمَرْءِ نَفْسَهُ ، لَذَكَرَ ذَاكِرٌ فَضَائِلَ جَمَّةً ، تَعْرِفُهَا قُلُوبُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ، وَلَا تَمُجُّهَا آذَانُ السَّامِعِينَ . فَدَعْ عَنْكَ مَنْ مَالَتْ بِهِ الرَّمِيَّةُ

عليه وآله وسلم استشهد فى غزوة احد (قيل) له من جانب الله سبحانه (سيّد الشهداء) وذلك لبلائه العظيم وايمانه الراسخ (وخصه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بسبعين تكبيرة عند صلاته عليه) والحال ان لصلاة الميت خمس تكبيرات .

(اولا ترى ان قوما) من المسلمين (قطعت ايديهم فى سبيل الله) والجهاد من اجله (ولكل فضل) لما اصابه (حتى اذا فعل بواحدنا ما فعل بواحدهم) من قطع اليد ، وهو جعفر بن ابى طالب ، اخ الامام عليه السلام ، قطعت يداه فى غزوة ، موتة (قيل) له من جانب الله سبحانه ، على لسان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم (الطيار فى الجنة وذو الجناحين) فقد وهب الله سبحانه عوض قطع يديه جناحين يطير بهما فى الجنان مع الملائكة .

(ولولا ما نهى الله عنه من تزكية المرء نفسه) حيث قال سبحانه : ((فلا تزكوا انفسكم)) (لذكر ذاكر) يعنى نفسه الكريمة (فضائل جمة) اى كثيرة (تعرفها قلوب المؤمنين) لأنهم حفظوها وقدروها حق قدرها (ولا تمجّها آذان السّامعين) اى لا تكرهها لأنها واقعية وليست مكذوبة .

(فدع عنك من مالت به الرّمية) الصيد يرميه الصائد ، ومالت به خالفت قصده فاتبعها ، مثل لمن اعوج غرضه ، فمال عن الاستقامة لطلبه ، ولعلّ القصد بالمثل ، خطاب النّفس ، اى لا يهمك يا على عليه السلام ، من خالف

فَإِنَّا صَنَائِعُ رَبِّنَا، وَالنَّاسُ بَعْدُ صَنَائِعُ لَنَا. لَمْ يَمْنَعْنَا قَدِيمُ عِزِّنَا وَلَا عَادِيُّ طَوْلِنَا أَنْ خَلَطْنَاكُمْ بِأَنْفُسِنَا؛ فَنَكَحْنَا وَأَنْكَحْنَا، فِعْلَ الْأَكْفَاءِ، وَلَسْتُمْ هُنَاكَ! وَأَنَّى يَكُونُ ذٰلِكَ وَمِنَّا النَّبِيُّ وَمِنْكُمُ الْمُكَذِّبُ، وَمِنَّا أَسَدُ اللّٰهِ وَمِنْكُمْ أَسَدُ الْأَحْلَافِ، وَمِنَّا سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَمِنْكُمْ صِبْيَةُ النَّارِ،

القصد لأغراضه، كمعاوية وأضرابه، أو تعريض بالّذين تقدّموه فى الخلافة، جوابا عن تفضيل معاوية لهم، أوغير ذلك (فإنّا صنائع ربّنا) أى انّ لنا من الفضل ما يكفينا، ولا يضرّنا جهل الجاهل وانكار المنكر، ومعنى الصّنائع المختصّون بفضله فى بابى الرّسالة والامامة ·

(والنّاس بعد صنائع لنا) فنحن واسطة الفيض اليهم الموجب لحياتهم السّعيدة فى الدّنيا والآخرة (لم يمنعنا قديم عزّنا) أى عزّنا القديم بآبائنا (ولا عادىّ طولنا) أى فضلنا الاعتيادى، فانّ الطّول بمعنى الفضل، والعادى بمعنى الشّئ المعتاد (أن خلطناكم) يا بنى أميّة (بأنفسنا) ((أن)) فاعل ((لم يمنع)) يحتمل أن يكون مفعولا، و((قديم)) فاعل (فنكحنا) منكم (وأنكحنا) لكم بناتنا (فعل الأكفاء) أى عاملناكم معاملة الكفو لكفوه، والمثل لمثله (ولستم هناك) أى لم تكونوا أكفاء لنا ·

(وانّى يكون ذلك)؟ أى المماثلة والكفوء ـ بيننا وبينكم ـ (و) الحال انّه (منّا النّبى) صلّى الله عليه وآله (ومنكم الكذّاب) لقب أبو جهل (ومنّا أسد الله) حمزة بن عبد المطّلب (ومنكم أسد الأحلاف) أبو سفيان، لأنّه جمع القبائل وحالف بعضهم مع بعض لحرب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم (ومنّا سيّد شباب أهل الجنّة) الحسن والحسين عليهما السّلام كما قال الرّسول صلّى الله عليه وآله وسلّم (ومنكم صبية النّار) أولاد عقبة، أو مروان، حيث أوعدهم النّبىّ صلّى الله عليه وآله وسلّم بالنّار، وهم صبيان ·

وَمِنَّا خَيْرُ نِسَاءِ ٱلْعَالَمِينِ ، وَمِنْكُمْ حَمَّالَةُ ٱلْحَطَبِ ، فِي كَثِيرٍ مِمَّا لَنَا وعَلَيْكُمْ !فَإِسْلَامُنَا قَدْ سُمِعَ، وَجَاهِلِيَّتُنَا لَا تُدْفَعُ، وَكِتَابُ ٱللهِ يَجْمَعُ لَنَا مَا شَذَّ عَنَّا ، وَهُوَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ « وَأُولُو ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ ٱللهِ » وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ : إِنَّ أَوْلَىٰ النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَٱللهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ » ،

(ومنا خير نساء العالمين) فاطمة الزهراء عليها السلام (ومنكم حمّالة الحطب) زوجة ابى جهل ام جميل بنت حرب عمة معاوية كانت تحمل الأشواك و تلقيها فى طريق الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لتدخل فى قدمه الشريفه اذا سار فى الليل من داره الى المسجد (فى كثير) من هذه المفاضلات (ممّا لنا) خيره (وعليكم) شرّه ·

(فاسلامنا قد سمع) سمعه الناس ، بانا كنا اسرع الناس الى الاسلام (و جاهليتنا) اى شرفنا فى زمن الجاهلية (لا تدفع) اى لا ينكره احد ، حيث كانت لهم الفضائل فى زمن الجاهلية ·

(وكتاب الله يجمع لنا ما شذّ عنّا) اى ان ما سلبوه منا من الخلافة ، يرجع الينا بحكم القرآن ، ومعنى شذّ : ابتعد (وهو قوله : ((و اولوا الأرحام بعضهم اولى ببعض فى كتاب الله))) فما كان للنبى صلى الله عليه وآله و سلّم من السلطة والأمرة لنا ، اذ نحن اولى به ، بحكم الكتاب ، حيث اننا من قرباه

(((وقوله تعالى : ((ان اولى النّاس بابراهيم للّذين اتّبعوه و هذا النّبى و الذين آمنوا)))اى احق الناس بمقام ابراهيم و بالانتساب اليه ، هم طائفتان : الأولى : الذين اتّبعوه سابقا ، و الثانية هذا النبى و المؤمنون (((و الله ولىّ المؤمنين))) جميعا ، وحيث ان الامام من اتباع ابراهيم حقّا ، اذ كل من كان

فَنَحْنُ مَرَّةً أَوْلَىٰ بِالْقَرَابَةِ ، وَتَارَةً أَوْلَىٰ بِالطَّاعَةِ . وَلَمَّا احْتَجَّ الْمُهَاجِرُونَ عَلَى الْأَنْصَارِ يَوْمَ السَّقِيفَةِ بِرَسُولِ اللّٰهِ ـ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ فَلَجُوا عَلَيْهِمْ ، فَإِنْ يَكُنِ الْفَلَجُ بِهِ فَالْحَقُّ لَنَا دُونَكُمْ ، وَإِنْ يَكُنْ بِغَيْرِهِ فَالْأَنْصَارُ عَلَىٰ دَعْوَاهُمْ .

وَزَعَمْتَ أَنِّي لِكُلِّ الْخُلَفَاءِ حَسَدْتُ ، وَعَلَىٰ كُلِّهِمْ بَغَيْتُ ، فَإِنْ يَكُنْ ذٰلِكَ كَذٰلِكَ فَلَيْسَتِ الْجِنَايَةُ عَلَيْكَ ، فَيَكُونَ الْعُذْرُ إِلَيْكَ .

الزم بطاعة الله كان اولى بابراهيم و بمقام السلطة و الامارة (فنحن مرة اولى) بمقام الخلافة (من غيرنا بـ) سبب (القرابة) لرسول الله صلى الله عليه و آله ·

(و تارة اولى بـ) سبب (الطّاعة) حسب الآية الثانية (و لمّا احتـج المهاجرون على الأنصار يـوم السّقيفة برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فلجـوا عليهم) اى غلبوهم ، فانّ الأنصار فى يوم السقيفة قالوا منا امير و منكم امير ،فاحتج المهاجرون على اولوية انفسهم بانهم من شجرة الرسول صلى الله عليه و آله ، وبهذا قبل الأنصار ان يتاخّروا ·

(فان يكن الفلج) و الظفر (به) اى بالقرب من رسول الله صلى الله عليه و آله (فالحق لنا دونكم) لأنى اقرب الناس برسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ممن يصلح للخلافة (و ان يكن) الفلج (بغيره) اى ليس بالقرب من الرسول ، و انما بمن تقدم كيفما كان (فالأنصار على دعواهم) فى ان لهم الحق فى الخلافة و يلزم ان يكون منهم امير ، كما من المهاجرين امير ·

(و زعمت) يا معاوية فى كتابك (انّى لكل الخلفاء حسدت و على كلّهـم بغيت) اى ظلمت (فان يكن ذلك كذلك) اى كما تقول ، و ليس كما تقول ، فانّهم هم الّذين ظلموا الامام و حسدوه حيث أخّروه عن مقامه و غصبوا الخلافة الّتى عقدها الله و رسوله ، له ، فى يوم الغدير وغيره (فليس الجناية) منّى (عليك) اذ لا ترتبط أنت بالخلفاء (فيكون العذر اليك) أى فيلزم علىّ أن أعتذر اليك ·

• وَتِلْكَ شَكَاةٌ ظَاهِرٌ عَنْكَ عَارُهَا •

وَقُلْتَ : إِنِّي كُنْتُ أُقَادُ كَمَا يُقَادُ الْجَمَلُ الْمَخْشُوشُ حَتَّى أُبَايِعَ ، وَلَعَمْرُ اللهِ لَقَدْ أَرَدْتَ أَنْ تَذُمَّ فَمَدَحْتَ ، وَأَنْ تَفْضَحَ فَافْتَضَحْتَ ! وَمَا عَلَى الْمُسْلِمِ مِنْ غَضَاضَةٍ أَنْ يَكُونَ مَظْلُوماً مَا لَمْ يَكُنْ شَاكّاً فِي دِينِهِ ، وَلَا مُرْتَاباً بِيَقِينِهِ ! وَهٰذِهِ حُجَّتِي إِلَىٰ غَيْرِكَ قَصْدُهَا ،

(و تلك شكاة ظاهر عنك عارها) هذا من تتمة بيت لأبى ذوئيب ، و اوله ((وعيرها الواشون انى احبّها)) و الشكاة النقيصة ، وظاهر بمعنى بعيد ، اى ان محبتى لها ليست عارا عليكِ يا ايتها المحبوبة ، و مراد الامام عليه السلام بالتمثيل ، ان هذه النقيصة التى تزعم فىّ ، لا ترتبط بك يا معاوية ٠

(وقلت) فى كتابك (انّى كنت اقاد) يوم ارادوا اخذ البيعة منّى ، لأبى بكر (كما يقاد الجمل المخشوش) اى الذى جعل فى انفه الخشب ليربط به الحبل فيقاد كيف يشاء الشخص ، من الخشاش ـ وزن كتاب ـ ما يدخل فى عظم انف البعير من الخشب (حتى ابايع) لأبى بكر ، فظن معاوية ان هذا طعن فى الامام عليه السلام (و لعمر الله) اى قسما بالله (لقد اردت ان تذم) بهذا (فمدحت و ان تفضح) بالصاق عيب بى (فافتضحت) اذا لصق بك العيب ٠

(و ما على المسلم من غضاضة) و نقيصة (ان يكون مظلوما) و هذا دليل على انّهم ظلمونى حقى و اجبرونى بمثل هذا الاجبار العظيم على اخذ البيعة (ما لم يكن شاكا فى دينه) بان لا يكون عدم عمله بشئ من اجل الشك فى الدين (ولا مرتابا بيقينه) اى صاحب ريب ، و هو اول الشك ، فى يقينه باصول الدين ٠

(و هذه) التى ذكرتها من انى اخذت قهرا للبيعة (حجّتى الى غيرك قصدها) لأنها تقصد ابابكر و من لحقه ، فانا انما احتج بهذا على اولئك بانهم

وَلٰكِنِّي أَطْلَقْتُ لَكَ مِنْهَا بِقَدْرِ مَا سَنَحَ مِنْ ذِكْرِهَا .

ثُمَّ ذَكَرْتَ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِي وَأَمْرِ عُثْمَانَ، فَلَكَ أَنْ تُجَابَ لِرَحِمِكَ مِنْهُ، فَأَيُّنَا كَانَ أَعْدَىٰ لَهُ، وَأَهْدَىٰ إِلَىٰ مَقَاتِلِهِ! أَمَنْ بَذَلَ لَهُ نُصْرَتَهُ فَاسْتَقْعَدَهُ وَاسْتَكَفَّهُ، أَمْ مَنِ اسْتَنْصَرَهُ

سلبونی حقی حتی قهرت. اما انت فلست فی العیر ولا فی النفیر فلا حاجة فی الاحتجاج علیك اذا ظراف الاحتمال انا وابوبكر، لا انا وانت.

(ولكنّی اطلقت لك منها) ای من هذه الحجّة ـ التی لا ترتبط بـك ـ (بقدر ما سنح) ای ظهر (من ذكرها) اشارة الی ان ما اردت تنقیصی به، انما هو مدح لی.

(ثم ذكرت) یا معاویة (ما كان من امری وامر عثمان) وانی ما نصرته حتی قتل (فلك ان تجاب) ای لك الحق فی ان اجیبك عن هذا الاشكال.

(لرحمك منه) فان عثمان من بنی امیة، وللرحم ان یدافع عن رحمه (فأینا) انا ام انت (كان اعدی له) ای اشد عدوانا لعثمان (واهدی) ای ابصر (الی مقاتله) ای وجوه قتله ؟.

(امن بذل له) ای لعثمان (نصرته) وهو الامام علیه السلام حیث صار سفیرا بینه وبین الناقمین ونصح عثمان مكررا فی الخروج من مظالمهم (فاستقعده واستكفّه) ای طلب عثمان منه ان یقعد ویكف عن النصرة، فان عثمان اخرج الامام من المدینة او طلب الیه ان لا یتداخل فی الأمر، بعد ما هدّی الامام الثّوار وطلب منهم ان یكفّوا عن عثمان، بل ارسل الماء مع الامام الحسن علیه السلام الیه حیث حصروه فی داره.

(امّن استنصره) ای طلب عثمان نصرته، وهو معاویة، فقد ارسل عثمان الیه ـ الی الشام ـ ان ینصره، فارسل معاویة جماعة، وامرهم بالسیر حتی اذا وصلوا قرب المدینة، لا یدخلوها اطلاقا، حتی یاتیهم امر معاویة، واكد

فَتَرَاخَىٰ عَنْهُ وَبَثَّ ٱلْمَنُونَ إِلَيْهِ ، حَتَّىٰ أَتَىٰ قَدَرُهُ عَلَيْهِ . كَلَّا وَٱللَّهِ لَـ «قَدْ عَلِمَ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا » .

وَمَا كُنْتُ لِأَعْتَذِرَ مِنْ أَنِّي كُنْتُ أَنْقِمُ عَلَيْهِ أَحْدَاثاً ؛ فَإِنْ كَانَ ٱلذَّنْبُ إِلَيْهِ إِرْشَادِي وَهِدَايَتِي لَهُ ؛ فَرُبَّ مَلُومٍ لَا ذَنْبَ لَهُ .

ذلك للجماعة ، بان لا يقولوا : شهدنا ما لم تشهده ،قال : فانّما انا الشاهد و انتم الغائبون ، وكان قصده من هذا العمل ان يسد لسان الناس عن نفسه حتى لا يقولوا لم ينصره معاوية ، ومن جانب آخر لا ينصره ، حتى يقتل فيخلو له الجو .

(فتراخى عنه و بث المنون اليه) اى نشر الموت اليه ، بسبب عدم نصرته (حتّى اتى قدره عليه) وقتل (كلاّ والله) ليس الأمر كما تزعم ، بان الناس لا يدرون صنعك ، ويخفى على الله فعلك (لقد علم الله المعوقين منكم) العوق : المانع عن النصرة (والقائلين لاخوانهم) الذين يريدون الجهاد (هلم الينا) اى كونوا معنا ولا تخرجوا للجهاد .

(ولا يأتون البأس) أى الحرب (الاّ قليلا) فى ما اذا اضطرّوا ولم يجدوا مفرّا .

(وما كنت لاعتذر من انّى كنت أنقم عليه) أى على عثمان (أحداثا) أى أعيب عليه بدعا واعمالا سيّئة ، كتقسيمه الولايات فى أقربائه الّذين لا يليقون ، و اعطائه أموال الأمة الى أقربائه وحاشيته دون المسلمين ، وضربه ابن مسعود ، و نفيه لأبى ذر ، وغيرها .

(فان كان الذّنب اليه) منّى (ارشادى ، وهدايتى له) بالكفّ عن هذه الأعمال (فربّ ملوم لا ذنب له) أى يمكن أن ألام أنا بهذا لكن لا ذنب لى ، فالارشاد واجب .

• وَقَدْ يَسْتَفِيدُ الظِّنَّةَ الْمُتَنَصِّحُ •

وَمَا أَرَدْتُ «إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ، وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ».

وَذَكَرْتَ أَنَّهُ لَيْسَ لِي وَلِأَصْحَابِي إِلَّا السَّيْفَ. فَلَقَدْ أَضْحَكْتَ بَعْدَ اسْتِعْبَارٍ! مَتَى أَلْفَيْتَ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَنِ الْأَعْدَاءِ نَاكِلِينَ، وَ بِالسُّيُوفِ مُخَوَّفِينَ؟!

• لَبِّثْ قَلِيلًا يَلْحَقِ الْهَيْجَا حَمَلْ •

((وقد يستفيد الظنة المتنصّح)) وهذا فجر بيت صدره ((وكم سقت فى آثاركم من نصيحة)) والظنة :التهمة ، والمتنصح : المبالغ فى النّصح و الارشاد أى قد يتحصّل النّاصح التّهمة ، لأنّ من يريد نصحهم يريدون أن يبرّروا أنفسهم من هذا النّاصح ، فيتّهموه ليشوّهوا سمعته ·

((وما أردت الاّ الاصلاح ما استطعت)) أى بقدر استطاعتى (وما توفيقى الاّ باللّه عليه توكلت) فى أمورى ·

(وذكرت) يا معاوية (انّه ليس لى ولأصحابى الاّ السّيف) تهدّدنى بذلك (فلقد أضحكت) النّاس من تهديدك (بعد استعبار) أى بعد أن أورثت البكاء على حالك فى الضّلال ·

(متى ألفيت) أى وجدت (بنى عبد المطّلب عن الأعداء ناكلين) أى : متاخّرين فارين ، حتى تهددهم بالسيف (وبالسّيوف مخوّفين) اى يخوفون بالسيف (لبث قليلا يلحق الهيجا حمل) ((لا باس بالموت اذ الموت نزل)) ((حمل)) اسم رجل اغير على ابله ، فاستنقذها ، وانشد هذا البيت ، اى : امكث قليلا ايها المغير ، يلحق الحرب ـ وهى الهيجاء ـ حمل ، و يحارب حتى ينقذ آباله ، فصار مثلا يضرب للتهديد بالحرب ، اى اصبر يا معاوية

فَسَيَطْلُبُكَ مَنْ تَطْلُبُ ، وَيَقْرُبُ مِنْكَ مَا تَسْتَبْعِدُ ، وَأَنَا مُرْقِلٌ نَحْوَكَ فِي جَحْفَلٍ مِنَ ٱلْمُهَاجِرِينَ وَٱلْأَنْصَارِ ، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ ، شَدِيدٍ زِحَامُهُمْ ، سَاطِعٍ قَتَامُهُمْ ، مُتَسَرْبِلِينَ سَرَابِيلَ ٱلْمَوْتِ ؛ أَحَبُّ اللِّقَاءِ إِلَيْهِمْ لِقَاءُ رَبِّهِمْ ، قَدْ صَحِبَتْهُمْ ذُرِّيَّةٌ بَدْرِيَّةٌ ، وَسُيُوفٌ هَاشِمِيَّةٌ ، قَدْ عَرَفْتَ مَوَاقِعَ نِصَالِهَا فِي أَخِيكَ وَخَالِكَ وَجَدِّكَ وَأَهْلِكَ « وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ » .

يلحق على عليه السلام بالحرب ، فتعرف مذاق المحاربة معه (فسيطلبك) للحرب (من تطلب) و تهدّده بالحرب (و يقرب منك ما تستبعد) من نزول الهزيمة بك و بجيشك (و انا مرقل) مسرع (نحوك فى جحفل) اى جيش (من المهاجرين و الأنصار) من اصحاب الرسول صلى الله عليه وآله و سلم (و التابعين لهم باحسان) الذين اتبعوهم ممن لم يدركوا النبى صلى الله عليه و آله و سلم (شديد زحامهم) اى اجتماعهم و مزاحمتهم لك .

(ساطع قتامهم) اى غبارهم وقت المسير اليك (متسربلين) اى لابسين (سرابيل الموت) اى لباس الموت ، كناية عن استعدادهم للموت ، و يكون المستعد للموت اشد قتالا (احب اللّقاء اليهم لقاء ربهم) يعنى انهم يحبون الموت ، لما يعلمون فى ان موتهم يسبّب لهم ملاقات ثواب اللّه سبحانه (قد صحبتهم ذرّية بدرية) اى اولاد اهل بدر ، فهم اولاد سادة كرام .

(و سيوف هاشمية) كناية عن نفوذها و شدة باسها فى الأعداء (قد عرفت) يا معاوية (مواقع نصالها) اى المحلات التى تضرب بتلك السيوف (فى اخيك) حنظلة (و خالك) الوليد (و جدّك) لأمك عتبه (و اهلك) الذين قتلتهم تلك السيوف ، حيث حاربوا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، فقدقتلهم الامام عليه السلام فى مختلف غزوات الرسول صلى الله عليه وآله وسلم (وما هى من الظالمين ببعيد) كناية عن ان تلك السيوف قريبة الى معاوية لتقتله ، كما قتلت أقرباءه .

وَمن كتاب لهُ عليه السّلام

إلى أهل البصرة

وَقَدْ كَانَ مِنِ انْتِشارِ حَبْلِكُمْ وَشِقَاقِكُمْ مَا لَمْ تَغْبَوْا عَنْهُ، فَعَفَوْتُ عَنْ مُجْرِمِكُمْ ، وَرَفَعْتُ السَّيْفَ عَنْ مُدْبِرِكُمْ ، وَقَبِلْتُ مِنْ مُقْبِلِكُمْ. فَإِنْ خَطَتْ ، بِكُمُ الْأُمورُ الْمُرْدِيَةُ ،وَسَفَهُ الْآراءِ الْجائِرَةِ ، إِلَى مُنَابَذَتِي وَخِلافِي ، فَهأَنَذَا قَدْ قَرَّبْتُ جِيادِي ، وَرَحَلْتُ

وَمن كتاب لهُ عليه السّلام

الى اهل البصرة

(وقد كان من انتشار حبلكم) انتشار الحبل تفرق طاقاته التى فتل منها ، و هذا كناية عن تفرق اهل البصرة فقسم له عليه السلام و قسم عليه و قسم بين ذلك (و شقاقكم) اى مخالفتكم (ما لم تغبوا عنه) اى ما لم تجهلوه ، من غبا عنه بمعنى جهله (فعفوت عن مجرمكم) اى المسئ منكم (و رفعت السيف عن مدبركم) فان الامام اوصى جيشه بان لا يتبعوا الفارين من اهل الجمل (و قبلت) العذر (من مقبلكم) الذى اتا الينا معتذرا .

(فان خطت) اى تجاوزت (بكم الأمور المردية) اى المهلكة (و سفه الآراء الجائرة) اى الآراء الناشئة من السفاهة و الظلم (الى منابذتى) اى : مخالفتى (و خلافى) بان اردتم الشقاق و العصيان ثانيا (فها انا ذا قد قربت جيادى) جمع جواد ، اى قربتها لأركبها حتى آتى الى محاربتكم ثانيا (و رحلت

رِكَابِي. وَلَئِنْ أَلْجَأْتُمُونِي إِلَىٰ الْمَسِيرِ إِلَيْكُمْ لَأُوقِعَنَّ بِكُمْ وَقْعَةً لَا يَكُونُ يَوْمُ الْجَمَلِ إِلَيْهَا إِلَّا كَلَعْقَةِ لَاعِقٍ ، مَعَ أَنِّي عَارِفٌ لِذِي الطَّاعَةِ مِنْكُمْ فَضْلَهُ ، وَلِذِي النَّصِيحَةِ حَقَّهُ ، غَيْرُ مُتَجَاوِزٍ إِلَىٰ بَرِيٍّ ، وَلَا نَاكِثاً إِلَىٰ وَفِيٍّ .

ركابى) اى شد دت الرحل عليها ، والركاب : الابل .

(ولئن الجأتمونى الى المسير اليكم) اى اضطررتمونى ـ بسبب مخالفتكم ـ حتى اسير اليكم ، للمحاربة (لاوقعن بكم وقعة) اى احاربنكم محاربة (لا يكون يوم الجمل) بالنسبة (اليها الا كلعقه لاعق) اللعقة اللحسة ، اى ان يوم الجمل يكون السير منها ، كناية عن شدة محاربته لهم هذه المرّة .

(مع انّى) لا اريد بهذا جميع اهل البصرة ، بل اهل النفاق و الشقاق منها ، اذ انى (عارف لذى الطاعة منكم فضله). فى طاعته و انقياده لأوامرى (و لذى النّصيحة) الذى ينصح ولا يفسد (حقّه) علىّ ، فى حالكونى فى تهديد اهل البصرة (غير متجاوز الى برئ) بل اخص العتاب و العقاب بالسقيم (ولا ناكثا الى وفى) اى لا انقض العهد بالنسبة الى من وفى و بقى على الطّاعة .

وَمِن كِتَابٍ لَهُ عَلَيهِ السَّلام

إلى معاوية

فَاتَّقِ اللهَ فِيمَا لَدَيْكَ ، وَانْظُرْ فِي حَقِّهِ عَلَيْكَ ، وَارْجِعْ إِلَىٰ مَعْرِفَةِ مَا لَا تُعْذَرُ بِجَهَالَتِهِ ، فَإِنَّ لِلطَّاعَةِ أَعْلَاماً وَاضِحَةً ، وَسُبُلاً نَيِّرَةً ، وَمَحَجَّةً نَهْجَةً ، وَغَايَةً مُطَّلُوبَةً، يَرِدُهَا الْأَكْيَاسُ ، وَيُخَالِفُهَا الْأَنْكَاسُ ؛ مَنْ نَكَبَ عَنْهَا جَارَ عَنِ الْحَقِّ ،

وَمِن كِتَابٍ لَهُ عَلَيهِ السَّلام

الى معاوية

(فاتّق الله فيما لديك) اى فيما انت مسلّط عليه ، بان لا تخالف امر الله سبحانه فى ذلك (وانظر فى حقّه) سبحانه (عليك) فادّه كما امر (وارجع الى معرفة ما لا تعذر بجهالته) وهو معرفة الخليفة واتباعه (فانّ للطاعة اعلاما واضحة) جمع ((علم)) وهو ما ينصب فى الطريق لمعرفة الجادة ، ان من يريد اطاعة الله سبحانه لا يضل الطريق ، لمعروفية طريق الاطاعة (وسبلا نيرة) اى واضحة ذات نور .

(ومحجة) اى طريقا (نهجة) واضحة (وغاية مطلوبة) للناس ، وهى الوصول الى السعادة فى الدارين (يردها) اى تلك الطرق ، او تلك الغاية (الأكياس) جمع كيس ، بمعنى العاقل الفطن (ويخالفها الانكاس) جمع نكس ، بمعنى الدنئ .

(من نكب عنها) اى انحرف عن تلك الطرق (جار عن الحقّ) الى الباطل

وَخَبَطَ فِي التِّيهِ ، وَغَيَّرَ ٱللهُ نِعْمَتَهُ ، وَأَحَلَّ بِهِ نِقْمَتَهُ . فَنَفْسَكَ نَفْسَكَ ! فَقَدْ بَيَّنَ ٱللهُ لَكَ سَبِيلَكَ ، وَحَيْثُ تَنَاهَتْ بِكَ أُمُورُكَ ، فَقَدْ أَجْرَيْتَ إِلَىٰ غَايَةِ خُسْرٍ ، وَمَحَلَّةِ كُفْرٍ ، وَإِنَّ نَفْسَكَ قَدْ أَوْلَجَتْكَ شَرًّا ، وَأَقْحَمَتْكَ غَيًّا ، وَأَوْرَدَتْكَ ٱلْمَهَالِكَ ، وَأَوْعَرَتْ عَلَيْكَ ٱلْمَسَالِكَ .

(وخبط فى التّيه) اى مشى على غير هداية ، فى الضلال (وغيّر اللّه نعمته) عليه (واحلّ به نقمته) اى عذابه وعقوبته ، كما قال سبحانه : ((وما كان اللّه مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم)) .

(ف) احفظ (نفسك نفسك) عن الآثام و العقاب (فقد بيّن اللّه لك سبيلك) الذى ان سلكته رشدت و سعدت (و حيث تناهت بك امورك) اى راقب المحل الذى تنتهى امورك اليه لئلا تضل و تشقى (فقد اجريت) مصيبتك (الى غاية خسر) اى غاية توجب خسارتك لكل شئ (و محلّة كفر) اى المحل الذى ينتهى اليه الكافر من النار و النكال .

(و ان نفسك قد اولجتك شرّا) اى ادخلتك فى الشر (و اقحمتك) اى ادخلتك بكل صعوبة و شدة (غيّا) اى ضلالا (واوردتك المهالك) جمع مهلكة ، و هى محل الهلاكة (و اوعرت) اى اخشنت و صعبت (عليك المسالك) اى : مسالك الرشاد ، فتراها صعبة حيث زينت لك نفسك الضلال و الغى .

وَمِن وَصيّة لهُ عَليه السّلام

كتبها اليه « بحاضرين » منصرفاً من صفين :

مِنَ الْوَالِدِ الْفَانِ ، الْمُقِرِّ لِلزَّمَانِ ، الْمُدْبِرِ الْعُمُرِ ، الْمُسْتَسْلِمِ لِلدَّهْرِ الذَّامِّ لِلدُّنْيَا ، السَّاكِنِ مَسَاكِنَ الْمَوْتَىٰ ، وَالظَّاعِنِ عَنْهَا غَداً ، إِلَىٰ الْمَوْلُودِ الْمُؤَمِّلِ مَا لَا يُدْرِكُ ، السَّالِكِ سَبِيلَ مَنْ قَدْ هَلَكَ ، غَرَضِ الْأَسْقَامِ ، وَ رَهِينَةِ الْأَيَّامِ ،

وَمِن وَصيّة لهُ عَليه السّلام

(كتبها اليه بحاضرين ، منصرفاً من صفين) وقيل ، انه كتبها لابنه محمد بن الحنفية .

(من الوالد الفان) اى الذى اخذ فى سبيل الفناء (المقر للزمان) بانه يفعل ما يشاء ان يفعل بالانسان ، من الضعف والانحلال (المدبر العمر) لأنّ غالبه قد ذهب ، و بقى منه اقله (المستسلم للدهر) اى المنقاد لصروفه ، اذلا يملك ان يغيره (الذّام للدنيا) اذ هى دار بلاء وعناء (الساكن مساكن الموتى) فان من مآله الموت يسكن الدنيا .

(و الظاعن عنها) اى الراحل عن الدنيا (غدا) اى بعد هذا اليوم ، ويراد الغد حقيقة (الى المولود المؤمل ما لا يدرك) فان الانسان يامل فى الدنيا اشياء لا يدركها (السّالك سبيل من قد هلك) فانّ الانسان يمشى فى طريق الهالكين فى اعماله و افعاله (غرض الأسقام) كانّ الأسقام يرمى الانسان بنبالها (و رهينة الأيام) فكما يسترد الرهن ، كذلك يسترد الانسان الى التراب و الفناء كما كان .

وَرَمِيَّةَ ٱلْمَصَائِبِ ، وَعَبْدِ الدُّنْيَا ، وَتَاجِرِ ٱلْغُرُورِ ، وَغَرِيمِ ٱلْمَنَايَا ، وَأَسِيرِ ٱلْمَوْتِ ، وَحَلِيفِ ٱلْهُمُومِ ، وَقَرِينِ ٱلْأَحْزَانِ ، وَنُصُبِ ٱلْآفَاتِ ، وَصَرِيعِ الشَّهَوَاتِ ، وَخَلِيفَةِ ٱلْأَمْوَاتِ .

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ فِيمَا تَبَيَّنْتُ مِنْ إِدْبَارِ الدُّنْيَا عَنِّي ، وَجُمُوحِ الدَّهْرِ عَلَيَّ ، وَإِقْبَالِ ٱلْآخِرَةِ إِلَيَّ ، مَا يَزَعُنِي عَنْ ذِكْرِ مَنْ سِوَايَ ،

(ورميّة المصائب) الرمية الصيد الذى يرمى ، يعنى ان المصائب تاتيه و ترميه من كل جانب (وعبد الدنيا) اى المتبع لها ، كاتباع العبد لسيّده (و تاجر الغرور) اذ يصرف عمره و يشترى الأشياء التى لا تفيد ، كالمغرور الذى اعطى ما له لما لا يقابله (وغريم المنايا) جمع منية ، فكما ان الدائن يطلب المديون ، كذلك الموت يطلب الانسان .

(وأسير الموت) فكما انّ الأسير لا مخلص له من الآسر كذلك الانسان لا مخلص له من الموت .

(وحليف الهموم) اى قرينها (وقرين الأحزان) فان الانسان مقترن بانواع الحزن (ونصب الآفات) اى لا تفارقه الآفات ، مثل فلان نصب عينى اى فى منظرى و تحت ادراكى (وصريع الشهوات) كان الشهوات تصارع الانسان والانسان يصارعها للتخلص منها ، فتغلب هى حتى تصرع الانسان .

(وخليفة الأموات) اذ الانسان قائم مقام الأموات فى بلادهم وآثارهم ، وهو من اولادهم .

(امّا بعد فانّ فيما تبيّنت) أى علمت (من ادبار الدّنيا عنّى) اذ ذهب غالبها (وجموح الدّهر) أى تغلّبه وعصيانه (علىّ) برمى بالمصائب (و اقبال الآخرة الىّ) أى قربها (ما يزعنى) أى يمنعنى (من ذكر ممّن سواى) لأنى مشغول بأمر نفسى .

وَالْاهْتِمَامِ بِمَا وَرَائِي ، غَيْرَ أَنِّي حَيْثُ تَفَرَّدَ بِي دُونَ هُمُومِ النَّاسِ هَمُّ نَفْسِي ، فَصَدَفَنِي رَأْيِي ، وَصَرَفَنِي عَنْ هَوَايَ ، وَصَرَّحَ لِي مَحْضُ أَمْرِي ، فَأَفْضَى بِي إِلَىٰ جِدٍّ لَا يَكُونُ فِيهِ لَعِبٌ ، وَصِدْقٍ لَا يَشُوبُهُ كَذِبٌ . وَ وَجَدْتُكَ بَعْضِي ، بَلْ وَجَدْتُكَ كُلِّي ، حَتَّىٰ كَأَنَّ شَيْئاً لَوْ أَصَابَكَ أَصَابَنِي ، وَكَأَنَّ الْمَوْتَ لَوْ أَتَاكَ أَتَانِي ، فَعَنَانِي

(و الاهتمام بما ورائى) اى الذى اخلفه ورائى من الدنيا و شئونها (غيرانى ـ حيث تفرّد بى ، دون هموم النّاس ، همّ نفسى) هم نفسى فاعل تفرد ، و ياتى متعلق ((غير انى)) فى قوله ((كتبت)) او ((اوصيك)) (فصدفنى) اى صرفنى همّى (رابى) اى اتباع آرائى ، فلا اتبع افكارى الدنيوية (و صرفنى عن هواى) اذ الهمّ يوجب يقظة الانسان ، حتى لا يتبع هواه ، و يحتمل ان يكون ((رائى)) فاعل صدفنى و صرفنى ، فالمراد بالراى الراى الصائب و العقل الحصيف .

(و صرّح لى) اى ظهر لى (محض امرى) اى خالصه الذى لا تغشاه الأهواء و الميول (فافضى بى) اى انتهى رائى الصائب و محض امرى (الى جدّ لا يكون فيه لعب) لما علمت من بطلان اللعب و سوء عاقبته (و صدق لا يشوبه كذب) فان الصادق من كل شئ ما يطابق الواقع الصحيح .

(و وجدتك) يا بنى ، و هذا عطف على ((تفرد)) اى حيث وجدتك (بعضى) فان الولد من بعض الانسان ، لأن جزءا من دمه ينقلب منيّا ، ثمّ ولدا .

(بل وجدتك كلى) لأن المنى ينفصل عن كل جزء من اجزاء الانسان ، او باعتبار انه الباقى بعده و الممثّل له (حتّى كانّ شيئا لو اصابك اصابنى) فانّ الانسان يحس بالألم اذا اصاب ولده شئ ، كما يحس بالألم اذا اصاب نفسه شئ (وكانّ الموت لو اتاك اتانى) فكرهى لموتك مثل كرهى لموتى (فعنانى ـ

مِنْ أَمْرِكَ مَا يَعْنِينِي مِنْ أَمْرِ نَفْسِي ، فَكَتَبْتُ إِلَيْكَ مُسْتَظْهِراً بِهِ إِنَّ إِنَّا بَقِيْتُ لَكَ أَوْ فَنِيتُ .

فَإِنِّي أُوصِيكَ بِتَقْوَى ٱللهِ ـ أَيْ بُنَيَّ ـ وَلُزُومِ أَمْرِهِ ، وَعِمَارَةِ قَلْبِكَ بِذِكْرِهِ ، وَٱلِاعْتِصَامِ بِحَبْلِهِ . وَأَيُّ سَبَبٍ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱللهِ إِنْ أَنْتَ أَخَذْتَ بِهِ !

أَحْيِ قَلْبَكَ بِٱلْمَوْعِظَةِ ، وَأَمِتْهُ بِالزَّهَادَةِ ، وَقَوِّهِ بِٱلْيَقِينِ ،

من أمرك ما يعنينى من أمر نفسى) أى حيث انك كنفسى ، لم أر مانعا من نصيحتك ، وان كنت مشتغلا بهموم نفسى دون غيرى .

(فكتبت اليك) متعلق بـ ((غير انى)) (مستظهرا به) أى أستعين بما اكتب على هدايتك (ان انا بقيت لك او فنيت) اى سواء بقيت حيا او مت وفارقتك .

(فانى اوصيك) مفعول ((كتبت)) (بتقوى الله) اى الخوف منه (اى بنىّ) مصغر ابن (ولزوم امره) بان تلازم احكامه (وعمارة قلبك بذكره) بان تذكره دائما ، فانه يوجب عمارة القلب بالفضائل ، وبدون ذكره يكون القلب كالخراب ، لاستيلاء الرّذائل عليه (والاعتصام بحبله) اى التّمسك بشريعته الّتى هى كالحبل الموصل للانسان الى الدرجات الرفيعة (واىّ سبب بينك وبين الله ان انت اخذت به) ؟ استفهام تعجب لتعظيم حبله سبحانه يعنى انه سبب واىّ سبب ، نحو رجل واىّ رجل ، فى مقام المدح ، و ((ان)) من الشرط لتحقيق الموضوع .

(احى قلبك بالموعظة) فان حياة القلب بالفضائل وهى تتولد من المواعظ (وامته) عن طلب الشهوات (بالزهادة) فانّ الانسان اذا زهد فى الدنيا ماتت الشهوات فى قلبه فلا يتطلّبها (وقوّه باليقين) فانّ اليقين يقوى القلب ،

وَنَوِّرْهُ بِالْحِكْمَةِ ، وَذَلِّلْهُ بِذِكْرِ الْمَوْتِ ، وَقَرِّرْهُ بِالْفَنَاءِ، وَبَصِّرْهُ فَجَائِعَ الدُّنْيَا ، وَحَذِّرْهُ صَوْلَةَ الدَّهْرِ وَفُحْشَ تَقَلُّبِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ ، وَاعْرِضْ عَلَيْهِ أَخْبَارَ الْمَاضِينَ، وَذَكِّرْهُ بِمَا أَصَابَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِنَ الْأَوَّلِينَ ، وَسِرْ فِي دِيَارِهِمْ وَآثَارِهِمْ ، فَانْظُرْ فِيمَا فَعَلُوا وَعَمَّا انْتَقَلُوا، وَأَيْنَ حَلُّوا وَنَزَلُوا ! فَإِنَّكَ تَجِدُهُمْ قَدِ انْتَقَلُوا عَنِ الْأَحِبَّةِ ، وَحَلُّوا دِيَارَ الْغُرْبَةِ ، وَكَأَنَّكَ عَنْ قَلِيلٍ قَدْ صِرْتَ كَأَحَدِهِمْ. فَأَصْلِحْ

حتى لا يخاف شيئا (و نوّره بالحكمة) فان الحكمة و هى معرفة الشريعة توجب نورا فى القلب به يبصر الحق و الباطل ، و الحسن و القبيح .

(و ذلّله بذكر الموت) فانّ القلب جموح ، فاذا ذكر الموت ذلّ و تواضع (و قرّره بالفناء) اى اطلب منه الاقرار بالفناء و الموت (و بصّره فجائع الدنيا) اى اره مصيبات الدنيا ، حتى لا يركن اليها (و حذّره صولة الدّهر) اى هجومه وآلامه حتى يكون على استعداد للآخرة (و فحش) اى فاحش (تقلّب الليالى والأيام) فانّ الأيام كثيرة التقلبات من غنى الى فقر و من صحّة الى مرض و هكذا .

(و اعرض عليه اخبار الماضين) الذين مضوا قبلك من الأخيار و الأشرار ، ليجتنب عمل الأشرار ، ويقتضى اثر الأخيار (و ذكره بما اصاب من كان قبلك من الأولين) من انواع المصائب و العقوبات ، حتى يعرف الدهر تماما (و سر فى ديارهم و آثارهم) الباقية بعدهم (فانظروا فيما فعلوا) من الأبنية و العمارات و البساتين و مصنوعات ، كطاق كسرى و قلعة بعلبك ــ مثلا ــ (و عمّا انتقلوا) اى عن الأهل و البلاد و الآثار .

(و اين حلّوا و نزلوا) فى القبور ، و ديار الفناء (فانّك تجدهم) بفكرك و بصيرتك (قد انتقلوا عن الأحبة) جمع حبيب (و حلّوا ديار الغربة) فانّ الانسان فى المقابر غريب ــ و المراد غربة جسمه ــ (و كانّك عن قليل) اى : بعد مدّة قليلة (قد صرت كاحدهم) فى الانتقال عن الدنيا الى الآخرة (فاصلح

مَثْوَاكَ ، وَلَا تَبِعْ آخِرَتَكَ بِدُنْيَاكَ ؛ وَدَعِ ٱلْقَوْلَ فِيمَا لَا تَعْرِفُ ، وَٱلْخِطَابَ فِيمَا لَمْ تُكَلَّفْ . وَأَمْسِكْ عَنْ طَرِيقٍ إِذَا خِفْتَ ضَلَالَتَهُ ، فَإِنَّ ٱلْكَفَّ عِنْدَ حَيْرَةِ ٱلضَّلَالَةِ خَيْرٌ مِنْ رُكُوبِ ٱلْأَهْوَالِ. وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ ، وَأَنْكِرِ ٱلْمُنْكَرَ بِيَدِكَ وَلِسَانِكَ ، وَبَايِنْ مَنْ فَعَلَهُ بِجُهْدِكَ ، وَجَاهِدْ فِي ٱللهِ حَقَّ جِهَادِهِ ، وَلَا تَأْخُذْكَ فِي ٱللهِ لَوْمَةُ لَائِمٍ . وَخُضِ ٱلْغَمَرَاتِ لِلْحَقِّ حَيْثُ كَانَ ، وَتَفَقَّهْ فِي الدِّينِ، وَعَوِّدْ نَفْسَكَ ٱلتَّصَبُّرَ عَلَى

مثواك) اى محل الثوى و الرقدة (ولاتبع آخرتك بدنياك) بان تعصى اللّه سبحانه للذّة الدنيا ، فلا تكون لك آخرة سعيدة .

(ودع القول فيما لا تعرف) فلا تتكلم بما لا تعلم (والخطاب فيما لم تكلّف) اى لم يكلّفك اللّه سبحانه (وامسك عن طريق اذا خفت ضلالته) والمراد الطرق التى لا يعلم الانسان صحتها و بطلانها ، فى الأعمال والأقوال (فانّ الكف) اى الترك (عند حيرة الضلالة) اى الضلالة الموجبة لحيرة الانسان هل يقدم ام لا ؟ (خير من ركوب الأهوال) التى لا يعلم هل ينجو الانسان منها ام لا ؟ .

(وامر بالمعروف تكن من اهله) اى اهل المعروف ، فان اهل كل شئ من يزاوله و يلازمه (وانكر المنكر بيدك ولسانك) اى قولا وعملا (وباين) اى : فارق وابتعد عن (من فعله) اى فعل المنكر (بجهدك) اى بكل ما تقدر عليه من الجهد (وجاهد فى اللّه) اى فى سبيله سبحانه ولأجله (حقّ جهاده) اى كما ينبغى ان يجاهد الانسان .

(ولا تاخذك فى اللّه لومة لائم) اى لا تسبب ملائمة شخص ان تترك امرا من اوامر اللّه سبحانه (وخضّ الغمرات) اى ادخل فى الشدائد ،فان الغمرات جمع غمرة ، واصلها الماء الذى يغمر الانسان اى يشمله (للحقّ حيث كان) الحق (وتفقّه فى الدين) اى تعلم احكام الدين (وعوّد نفسك التّصبر على

ٱلْمَكْرُوهِ ، وَنِعْمَ ٱلْخُلُقُ التَّصَبُّرُ وَأَلْجِئْ نَفْسَكَ فِي ٱلْأُمُورِ كُلِّهَا إِلَىٰ إِلٰهِكَ ، فَإِنَّكَ تُلْجِئُهَا إِلَىٰ كَهْفٍ حَرِيزٍ ، وَمَانِعٍ عَزِيزٍ. وَأَخْلِصْ فِي ٱلْمَسْأَلَةِ لِرَبِّكَ ، فَإِنَّ بِيَدِهِ ٱلْعَطَاءَ وَٱلْحِرْمَانَ ، وَأَكْثِرِ ٱلاسْتِخَارَةَ ، وَ تَفَهَّمْ وَصِيَّتِي ، وَلَا تَذْهَبَنَّ عَنْهَا صَفْحاً ، فَإِنَّ خَيْرَ ٱلْقَوْلِ مَا نَفَعَ . وَٱعْلَمْ أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ ، وَلَا يُنْتَفَعُ بِعِلْمٍ لَا يَحِقُّ تَعَلُّمُهُ .

المكروه) فانّ الانسان اذا لزم التصبر يكون الصبر معتادا له (ونعم الخلق التصبر) لأنه يعين الانسان فى الوصول الى الغايات السامية .

(والجئ نفسك فى الأمور كلّها الى الهك) اى عودها ان تلتجئ فى الشدائد وسائر الحوائج الى الله سبحانه (فانك) ان فعلت ذلك (تلجئها الى كهف حريز) اى الى ملجأ حافظ لك من ان يمسّك سوء (ومانع عزيز) اى مانع عن وصول المكاره اليك ، ذو عزّة ومنعة (واخلص فى المسالة لربك) بدون رياء او سمعه او تشريك غيره سبحانه فى السؤال منه (فان بيده) تعالى (العطاء والحرمان) فان اخلصت فى السئوال اعطاك ، وليس بيد احد غير شئ من هذين .

(واكثر الاستخارة) اى طلب الخير من الله سبحانه ، او اجالة الراى لطلب خير الآراء ، فيما ترتد ان تعمله (وتفهّم وصيّتى) حتى تعمل بها عن تفهم وبصيرة ، لا عن تعبّد واطاعة (ولا تذهبن عنها) اى عن وصيّتى (صفحا) بان تعرض عنها ، تشبيه بمن لا يمشى فى وسط الجادة ، وانما فى جوانبها (فانّ خير القول ما نفع) فاذا انتفعت بوصيّتى كانت من خير القول .

(واعلم انه لا خير فى تولا لا ينفع) فاذا علمت الوصية ولم تعمل بها ، لا خير فيها (ولا ينتفع بعلم لا يحق تعلمه) اى لا يكون من الحق تعلّمه كالسحر وما اوجب الفساد .

أَيْ بُنَيَّ ، إِنِّي لَمَّا رَأَيْتُنِي قَدْ بَلَغْتُ سِنًّا ، وَرَأَيْتُنِي أَزْدَادُ وَهْناً ، بَادَرْتُ بِوَصِيَّتِي إِلَيْكَ ، وَأَوْرَدْتُ خِصَالًا مِنْهَا قَبْلَ أَنْ يَعْجَلَ بِي أَجَلِي دُونَ أَنْ أُفْضِيَ إِلَيْكَ بِمَا فِي نَفْسِي ، وَ أَنْ أُنْقَصَ فِي رَأْيِي كَمَا نُقِصْتُ فِي جِسْمِي ، أَوْ يَسْبِقَنِي إِلَيْكَ بَعْضُ غَلَبَاتِ ٱلْهَوَىٰ وَفِتَنِ الدُّنْيَا ، فَتَكُونَ كَالصَّعْبِ النَّفُورِ. وَإِنَّمَا قَلْبُ ٱلْحَدَثِ كَٱلْأَرْضِ ٱلْخَالِيَةِ مَا أُلْقِيَ فِيهَا مِنْ شَيْءٍ قَبِلَتْهُ .

(اى بنىّ) ((اى)) حرف ندا ، و بنى منادى (انى لمّا رايتنى قد بلغت سنّا) اى وصلت نهاية عمرى (و رايتنى) اى رايت نفسى (ازداد وهنا) اى ضعفا (بادرت) اى تعجلت (بوصيّتى اليك) بهذه الوصية (و اوردت خصالا) جمع خصلة ، و هى الصفة (منها) اى من الوصيّة (قبل ان يعجل بى اجلى دون ان افضى) اى القى (اليك بما فى نفسى) من النصح و الارشاد .

(و) قبل (ان انقص فى رايى) فان الانسان اذا شاخ لا يمكنه ان يبين جميع آرائه او هذا على سبيل العادة ، من نقص الانسان فى معلوماته لدى الكبر ــ وانكان الامام منزّها عن ذلك ــ .

(كما نقصت فى جسمى) فان العمر ينقص منهما (او يسبقنى اليك بعض غلبات الهوى) بان يستولى على قلبك ما يغلب من اسباب الهوى ، فياخذ بمجامع القلب ، ولا يجد الموعظة فيه ، بعد ذلك سبيلا ، و هذا من باب اياك اعنى و اسمعى يا جارة ــ لوكان المخاطب الامام الحسن عليه السلام (وفتن الدنيا) ما يوجب الفتنة منها (فتكون) انت فى عدم استماع المواعظ (كالصعب) اى كالفرس الذى يصعب ركوبه لتوحشه (النّفور) الذى يتنفر ولا يانس (و انما قلب الحدث) اى الشاب (كالأرض الخالية) التى لا زرع فيها (ما القى فيها من شئ) بيان ((ما)) الموصولة (قبلته) و رتبه و اخرجته نباتا

فَبَادَرْتُكَ بِالْأَدَبِ قَبْلَ أَنْ يَقْسُوَ قَلْبُكَ، وَيَشْتَغِلَ لُبُّكَ، لِتَسْتَقْبِلَ بِجِدِّ رَأْيِكَ مِنَ الْأَمْرِ مَا قَدْ كَفَاكَ أَهْلُ التَّجَارِبِ بُغْيَتَهُ وَتَجْرِبَتَهُ، فَتَكُونَ قَدْ كُفِيتَ مَؤُونَةَ الطَّلَبِ، وَعُوفِيتَ مِنْ عِلَاجِ التَّجْرِبَةِ، فَأَتَاكَ مِنْ ذٰلِكَ مَا قَدْ كُنَّا نَأْتِيهِ، وَاسْتَبَانَ لَكَ مَا رُبَّمَا أَظْلَمَ عَلَيْنَا مِنْهُ.

أَيْ بُنَيَّ، إِنِّي وَإِنْ لَمْ أَكُنْ عُمِّرْتُ عُمُرَ مَنْ كَانَ قَبْلِي، فَقَدْ نَظَرْتُ فِي أَعْمَالِهِمْ، وَفَكَّرْتُ فِي أَخْبَارِهِمْ، وَسِرْتُ فِي آثَارِهِمْ؛ حَتَّى

(فبادرتك بالأدب) اى اسرعت الى ادبك (قبل ان يقسو قلبك) اى : يشتد بالملكات الرديئه ، فلا تجد الفضائل فيه منفذا .

(ويشتغل) بامور الدنيا والرذيلة (لبك) اى عقلك ، وانما بادرتك (لتستقبل بجدّ رايك) اى برايك الجاد (من الأمر ما قد كفاك اهل التجارب) ((ما قد)) مفعول ((تستقبل)) و ((من الأمر)) بيان لـ ((ما)) (بغيته) اى طلبه (وتجربته) فتستعمل حسب ما جرب اهل التجربة ، ولا تتجشّم اعادة التجارب (فتكون) باستعمال اوامر اهل التجربة (قد كفيت مؤونة الطلب) فلا تحتاج الى ان تتطلب بنفسك وتجرّب الأمور بنفسك لتصرف من اوقاتك ثمينا حتى تحصّل على تلك النتائج (وعوفيت من علاج التجربة) اى : كنت بمنأى من ان تعالج التجارب بنفسك (فاتاك من ذلك) العلاج (ما قد كنّا ناتيه) اى جائك نتائج العلاجات ، بلا صعوبة ، مما قد كنا نعالج فنحصل عليها بالعلاج والمشقة (واستبان لك) اى ظهر لك (ما ربّما اظلم علينا منه) اى لم يظهر وجهه حتى حصلناه وفهمناه بالصعوبة والعلاج ـ وهذا على سبيل العرف ، والا فالامام كان فى غنى عن ذلك ـ

(اى بنىّ انى وان لم اكن عمّرت عمر من كان قبلى) اى العمر الطويل (فقد نظرت فى اعمالهم) نظر تعقل وتدبر (وفكرت فى اخبارهم) التى جائت الينا منهم (وسرت فى آثارهم) الباقية بعدهم ، كبقايا المدن وما اشبه (حتّى

عُدْتُ كَأَحَدِهِمْ ؛ بَلْ كَأَنِّي بِمَا انْتَهَىٰ إِلَيَّ مِنْ أُمُورِهِمْ قَدْ عُمِّرْتُ مَعَ أَوَّلِهِمْ إِلَىٰ آخِرِهِمْ ، فَعَرَفْتُ صَفْوَ ذٰلِكَ مِنْ كَدَرِهِ ، وَنَفْعَهُ مِنْ ضَرَرِهِ ، فَاسْتَخْلَصْتُ لَكَ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ نَخِيلَهُ ، وَتَوَخَّيْتُ جَمِيلَهُ ، وَصَرَفْتُ عَنْكَ مَجْهُولَهُ ، وَرَأَيْتُ حَيْثُ عَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَا يَعْنِي الْوَالِدَ الشَّفِيقَ ، وَ أَجْمَعْتُ عَلَيْهِ مِنْ أَدَبِكَ أَنْ يَكُونَ ذٰلِكَ وَأَنْتَ مُقْبِلُ الْعُمُرِ وَمُقْتَبَلُ الدَّهْرِ ، ذُو نِيَّةٍ سَلِيمَةٍ ، وَنَفْسٍ صَافِيَةٍ ، وَأَنْ

عدت) اى صرت (كاحدهم) مطّلعا على اوضاعهم تمام الاطلاع .

(بل كانّى بما انتهى) اى وصل (الىّ) (من امورهم قد عمّرت مع اولهم الى آخرهم) اذ اجتمع لدىّ اخبار جميعهم (فعرفت صفو ذلك) الذى انتهى الىّ (من كدره) فاية حياتهم كانت صفوا ، و ايتها كانت كدرة تشوبها الآلام و المخاوف (و نفعه من ضرره) فاى سلوكهم كان ضارا و ايه كان نافعا (فاستخلصت لك من كل امر نخيله) اى مختاره المصفّى (و توخيت) اى تحريت و اخرجت لك فى هذه الموعظة (جميله) الموجب للسعادة و الرفاه (و صرفت عنك مجهوله) اى لم ابين لك ما يجهل غايته (و رايت) اى نظرلك (حيث عنانى من امرك) اى من جهة عنايتى بامرك (ما يعنى الوالد الشفيق) فانه لا يعنى لولده الا خيرا ، و انا قصدت ذلك لك .

(و اجمعت) اى عزمت (عليه) الضمير عائد الى ((ما)) (من ادبك) بيان ((ما)) اى عزمت على ادبك (ان يكون ذلك) النصح و الارشاد (و انت مقبل العمر) اى العمر مقبل عليك اذ انت فى اوله ، و يحتمل كون ((ان يكون)) مفعول ((رايت)) و يكون ((اجمعت)) عطفا على ((يعنى)) (و مقتبل الدهر) اى الدهر مقبل عليك ، اذ الانسان فى اول عمره له من النشاط مايقبل الدهر عليه باعطائه بعض آماله ، فى حالكونك (ذو نيّة سليمة) لم تختلط بعد بامراض الدنيا النفسية (و نفس صافية) لم تكدرها الآلام و الشهوات (و ان

أَبْتَدِئَكَ بِتَعْلِيمِ كِتَابِ ٱللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتَأْوِيلِهِ، وَشَرَائِعِ ٱلْإِسْلَامِ وَأَحْكَامِهِ، وَحَلَالِهِ وَحَرَامِهِ ، لَا أُجَاوِزُ ذٰلِكَ بِكَ إِلَىٰ غَيْرِهِ . ثُمَّ أَشْفَقْتُ أَنْ يَلْتَبِسَ عَلَيْكَ مَا ٱخْتَلَفَ ٱلنَّاسُ فِيهِ مِنْ أَهْوَائِهِمْ وَآرَائِهِمْ مِثْلَ ٱلَّذِي ٱلْتَبَسَ عَلَيْهِمْ ، فَكَانَ إِحْكَامُ ذٰلِكَ عَلَىٰ مَا كَرِهْتُ مِنْ تَنْبِيهِكَ لَهُ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ إِسْلَامِكَ إِلَىٰ أَمْرٍ لَا آمَنُ عَلَيْكَ بِهِ ٱلْهَلَكَةَ ،

ابتدئك بتعليم كتاب الله) مفعول ((رأيت)) أى رأيت أولا أن أعلّمك القرآن (و تأويله) أى ما يؤل أمر الآيات اليه من النّتائج المخالفة لظواهر الآيات ، كتأويل ((الى ربّها ناظرة)) أى كونهم ينظرون الى ألطافه سبحانه ٠

(و) تعليم (شرائع الاسلام) جمع شريعة ، و أصلها المورد الّذى يردّه الانسان على الشّطوط لشرب الماء ، و المراد به قوانين الاسلام ٠

(و أحكامه و حلاله و حرامه لا أجاوز ذلك بك الى غيره) أى لا اعلك غير الكتاب (ثمّ أشفقت) أى خفت (أن يلتبس عليك) أى يشتبه عليك (ما اختلف النّاس فيه من أهوائهم و آرائهم) فى الكتاب (مثل الّذى التبس عليهم) أى : يشتبه عليك القرآن ، كما اشتبه على النّاس ، فانّ الانسان اذا عرف القرآن أول ما عرف ، و رأى النّاس مختلفين فيه ، يوشك أن يميل الى جانب من تلك الانحرافات ، و هذا ارشاد الى لزوم تعليم النّاس الأصول و الفروع قبل تعليمهم الكتاب و تأويله اذا كان يخشى عليهم الانحراف (فكان أحكام ذلك) الّذى اختلف النّاس فيه ، أى أحكام الأصول الغامضة بسبب البرهان و الأدلّة (على ما كرهت من تنبيهك له) اذ الانسان يكره الخوض فى الدّقائق لصعوبتها عليه و هذه جملة معترضة بين اسم كان و هو ((احكام)) وخبره و هو ((أحب)) ٠

(أحبّ الىّ من اسلامك) أى من أن أسلمك (الى أمر لا آمن عليك به الهلكة) بأن أتركك و شأنك لتأخذ من النّاس آرائهم ، حتّى تهلك بسبب الانحراف الّذى يأتى الى ذهنك فى أصول الدّين ، تأخذه من النّاس المنحرفين

وَرَجَوْتُ أَنْ يُوَفِّقَكَ ٱللهُ فِيهِ لِرُشْدِكَ ، وَأَنْ يَهْدِيَكَ لِقَصْدِكَ ، فَعَهِدْتُ إِلَيْكَ وَصِيَّتِي هٰذِهِ .

وَٱعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّ أَحَبَّ مَا أَنْتَ آخِذٌ بِهِ إِلَيَّ مِنْ وَصِيَّتِي تَقْوَىٰ ٱللهِ وَٱلِاقْتِصَارُ عَلَىٰ مَا فَرَضَهُ ٱللهُ عَلَيْكَ ، وَٱلْأَخْذُ بِمَا مَضَىٰ عَلَيْهِ ٱلْأَوَّلُونَ مِنْ آبَائِكَ ، وَالصَّالِحُونَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ ، فَإِنَّهُمْ لَمْ يَدَعُوا أَنْ يَنْظُرُوا لِأَنْفُسِهِمْ كَمَا أَنْتَ نَاظِرٌ ، وَفَكَّرُوا كَمَا أَنْتَ مُفَكِّرٌ، ثُمَّ رَدَّهُمْ آخِرُ ذٰلِكَ إِلَىٰ ٱلْأَخْذِ بِمَا عَرَفُوا ، وَٱلْإِمْسَاكِ عَمَّا لَمْ يُكَلَّفُوا ،

(و رجوت) عطف على ((اشفقت)) (ان يوفقك الله فيه) اى فيما اختلف الناس فيه (لرشدك) فلا تنحرف .

(و ان يهديك لقصدك) اى وسط الطريق لا يمينه و شماله المائلان عن الحق (فعهدت اليك وصيّتى هذه) قبل ان اعلمك القرآن (و اعلم يا بنى ان احب ما انت آخذ به الىّ) اى احب الأشياء الىّ مما تاخذه انت (من وصيتى : تقوى الله) اى الخوف منه سبحانه .

(و الاقتصار على ما فرضه الله عليك) بان لا تزيد عليه من عندك فتكون مبدعا (و الأخذ) اى التمسك (بما مضى عليه الأولون من آبائك) كالرسول صلى الله عليه و آله و سلم و اجداده الكرام الذين هم سلسلة الأنبياء و الأوصياء (والصالحون من اهل بيتك) الذين كانوا مؤمنين و عاملين بالصالحات .

(فانهم لم يدعوا ان ينظروا لأنفسهم) اى لم يتركوا التفكر فى امر انفسهم و ماذا ينبغى ان يصنعوا (كما انت ناظر) اى كما انت تنظر لأمر نفسك (و فكروا كما انت مفكر) فى كيفية سلوكهم الموجب لسعادتهم (ثم ردهم اخر ذلك) النظر و التفكر (الى الأخذ بما عرفوا) من الأمور المفيدة (و الامساك) اى الكف (عما لم يكلّفوا) اى لم يكلفهم الله سبحانه ، فاعمل انت كما عمل اولئك و الذى وصلوا اليه بعد التفكر و التجربة .

فَإِنْ أَبَتْ نَفْسُكَ أَنْ تَقْبَلَ ذٰلِكَ دُونَ أَنْ تَعْلَمَ كَمَا عَلِمُوا فَلْيَكُنْ طَلَبُكَ ذٰلِكَ بِتَفَهُّمٍ وَتَعَلُّمٍ ، لَا بِتَوَرُّطِ الشُّبُهَاتِ ، وَ عُلَوا الْخُصُومَاتِ. وَ ٱبْدَأْ قَبْلَ نَظَرِكَ فِي ذٰلِكَ بِالْاسْتِعَانَةِ بِإِلٰهِكَ ، وَ الرَّغْبَةِ إِلَيْهِ فِي تَوْفِيقِكَ، وَتَرْكِ كُلِّ شَائِبَةٍ أَوْلَجَتْكَ فِي شُبْهَةٍ ، أَوْ أَسْلَمَتْكَ إِلَىٰ ضَلَالَةٍ . فَإِذَا أَيْقَنْتَ أَنْ قَدْ صَفَا قَلْبُكَ فَخَشَعَ ، وَتَمَّ رَأْيُكَ فَاجْتَمَعَ ، وَكَانَ هَمُّكَ فِي ذٰلِكَ هَمّاً وَاحِداً ،

(فان أبت نفسك) أي امتنعت (أن تقبل ذلك) الّذى ذكرت من الأخذ بما عرف و الامساك عمّا لم يكلف (دون تعلّم) سبب ذلك (كما عملوا) أى علم آبائك و أهلك (فليكن طلبك ذلك) أى أطلب وجه لزوم العمل بما عرف و الامساك عمّا لا يكلف (بتفهم و تعلم) بان يكون قصدك ان تعرف و تفهم (لا بتورط الشبهات) اى بان توقع نفسك فى الأمور المشتبهة (وعلوا الخصومات) بان تعلوا الخصومة بينك و بين غيرك ، فانّ الانسان قد يفتش عن حقيقة بالجدل و النزاع ، وقد يفتش عن حقيقة بالتعلّم و التفكر .

(وابدا قبل نظرك فى ذلك) الذى ذكرت لك (بالاستعانة بالهك) بان تستعين به ، ليعينك على الفهم و الادراك (و الرغبة اليه) اى الطلب منه تعالى (فى توفيقك) اى بان يوفقك للغاية الصحيحة (و ترك كل شائبة اولجتك فى شبهة) اى يوفقك فى ان تترك كل ما يشوب الفكر ، مما يدخل الانسان فى الشبهة فى الحق وعدم الاذعان به .

(او اسلمتك الى ضلالة) اى الشائبة الموجبة لتسليم الانسان الى الانحراف عن الحق ، اى المسبّبة لذلك (فاذا ايقنت ان قد صفا قلبك فخشع) لله تعالى (وتم رايك) اى صح تماما بلا شبهة فيه (فاجتمع) شوارد الآراء تحت نطاق واحد ، لا ان يتردد الراى بين النفى و الاثبات (وكان همّك فى ذلك) الذى تطلبه منه تعالى (همّا واحدا) لا احتمالات و تردّدات .

فَانْظُرْ فِيمَا فَسَّرْتُ لَكَ ، وَإِنْ لَمْ يَجْتَمِعْ لَكَ مَا تُحِبُّ مِنْ نَفْسِكَ ، وَفَرَاغِ نَظَرِكَ وَفِكْرِكَ ، فَاَعْلَمْ أَنَّكَ إِنَّمَا تَخْبِطُ الْعَشْوَاءَ ، وَتَتَوَرَّطُ الظَّلْمَاءَ. وَلَيْسَ طَالِبُ الدِّينِ مَنْ خَبَطَ أَوْ خَلَطَ ، وَالْإِمْسَاكُ عَنْ ذٰلِكَ أَمْثَلُ .

فَتَفَهَّمْ يَا بُنَيَّ وَصِيَّتِي ، وَاَعْلَمْ أَنَّ مَالِكَ الْمَوْتِ هُوَ مَالِكُ الْحَيَاةِ ،

(فانظر فيما فسّرت لك) ممّا سياتى فى بيان اصول الدين (و ان لم يجتمع لك ما تحب من نفسك) بان ترددت نفسك فى احتمالات (و فراغ نظرك) اى لم يفرغ نظرك الى جهة واحدة (و فكرك) الى اتجاه واحد حتى تدرك ما ساذكره لك من مسائل اصول الدين (فاعلم انك) بتشتت رايك (انما تخبط العشواء) اى مثل خبط الناقة الضعيفة البصر التى لا تامن من السقوط فى هوة لا منجاة لها منها (و تتورط الظلماء) اى تدخل فى مكان مظلم لا تدرى عاقبة الدخول فيه .

(و ليس طالب الدين من خبط او خلط) الحق بالباطل ، و الصحيح بالسقيم ، اذ طالب الدين يريد معرفة الحق ، وتلك لا تجتمع مع الخبط و الخلط (و الامساك عن ذلك) الفكر الذى ليس بمستقيم بل مشوب بالخلط (امثل) اى احسن ، و حاصل كلام الامام انه ينبغى لولده ان يسير فى الأخذ باصول الدين سيرة آبائه و الصالحين ، فان اراد ان يعرف الحق هو بنفسه ، فاللازم اولا ان يستعين بالله ، ثم يجرد فكره للحق ، فاذا راى فى فكره خلطا و ارتباكا ، فالأمثل ان يترك التفكر بمثل هذا الذهن المشوب لأن ضرّه اقرب من نفعه .

(فتفهّم) اى تعلّم (يا بنىّ وصيّتى و اعلم انّ مالك الموت هو مالك الحياة) و هذا شروع فى بيان صفاته تعالى ، و انه لا تضاد لما قد يتوهم انه مضاد ،

وَأَنَّ ٱلْخَالِقَ هُوَ ٱلْمُمِيتُ ، وَأَنَّ ٱلْمُفْنِيَ هُوَ ٱلْمُعِيدُ ، وَأَنَّ ٱلْمُبْتَلِيَ هُوَ ٱلْمُعَافِي ، وَأَنَّ الدُّنْيَا لَمْ تَكُنْ لِتَسْتَقِرَّ إِلَّا عَلَىٰ مَا جَعَلَهَا ٱللهُ عَلَيْهِ مِنَ النَّعْمَاءِ ، وَٱلِابْتِلَاءِ ، وَٱلْجَزَاءِ فِي ٱلْمَعَادِ ، أَوْ مَا شَاءَ مِمَّا لَا نَعْلَمُ ، فَإِنْ أَشْكَلَ عَلَيْكَ شَيْءٌ مِنْ ذٰلِكَ فَاحْمِلْهُ عَلَىٰ جَهَالَتِكَ بِهِ ، فَإِنَّكَ أَوَّلُ مَا خُلِقْتَ ، خُلِقْتَ جَاهِلًا ثُمَّ عُلِّمْتَ ، وَمَا أَكْثَرَ مَا تَجْهَلُ مِنَ ٱلْأَمْرِ ، وَيَتَحَيَّرُ

فالحياة والموت — على ما بينهما من الاختلاف — من اله واحد (وان الخالق للناس (هو المميت) لهم ، لا ان هناك خالقا ، وآخر مميتا (وانّ المفنى لبشر (هو المعيد) لهم فى الآخرة . (وان المبتلى هو المعافى) الابتلاء الامتحان بالشدائد ، والمعافات كون الانسان بمنجى من الابتلاء .

(وان الدنيا لم تكن لتستقر الا على ما جعلها الله عليه من النعماء والابتلاء) اى ان الدنيا تتراوح بين النعمة والشدة ، كما شاء الله سبحانه ، فانه تعالى شاء لها ذلك ، ولا يمكن التخلّف عن مشيئة الله تعالى (والجزاء فى المعاد) اى شاء الله سبحانه ان يجازى الناس ، على ما عملوا ، فى الآخرة ، فانه لم يشاء ان يجعل الدنيا دار الجزاء (او ما شاء مما لا نعلم) اى تكون الدنيا على ما شاء الله من سائر احوالها ممّا لا نحيط بها علما ، وهذا اذعان بان امور الكون كلّها منه سبحانه ، لا قوة لأحد على تغييرها وتبديلها .

(فان اشكل عليك شئ من ذلك) كان تقول كيف يمكن وحدة المميت و المحيى ، اوكيف لا يمكن تغيير الدنيا عما هى عليه ؟ او ما اشبه من الاشكالات (فاحمله على جهالتك به) اى قل : انا جاهل ، والا فالأمر كما اخبرنى ابى عليه السلام (فانك اول ما خلقت ، خلقت جاهلا ثم علمت) الأشياء تدريجيا ، واحمل هذا الشئ الذى لا تفهمه على جهالتك ايضا .

(وما اكثرما تجهل من الأمر) فليكن هذا ايضا كتلك الجهالات (ويتحير

فِيهِ رَأْيُكَ ، وَيَضِلُّ فِيهِ بَصَرُكَ ثُمَّ تُبْصِرُهُ بَعْدَ ذٰلِكَ ! فَاعْتَصِمْ بِالَّذِي خَلَقَكَ وَرَزَقَكَ وَسَوّاكَ ، وَلْيَكُنْ لَهُ تَعَبُّدُكَ ، وَإِلَيْهِ رَغْبَتُكَ ، وَمِنْهُ شَفَقَتُكَ .

وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّ أَحَداً لَمْ يُنْبِئْ عَنِ اللهِ سُبْحَانَهُ كَمَا أَنْبَأَ عَنْهُ الرَّسُولُ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ فَارْضَ بِهِ رَائِداً ، وَإِلَى النَّجَاةِ قَائِداً ، فَإِنِّي لَمْ آلُكَ نَصِيحَةً. وَإِنَّكَ لَمْ تَبْلُغَ فِي النَّظَرِ لِنَفْسِكَ ـ وَإِنِ اجْتَهَدْتَ ـ مَبْلَغَ نَظَرِي لَكَ .

فيه رأيك) كيف هو ؟ (ويضل فيه بصرك) اى لا يعرف ذلك لنفسك بصيرتك (ثم تبصره بعد ذلك) فليكن جهلك بما ذكرت لك ، مثل تلك الجهالات ، ولا تتعجل بالانكار والجحود ، بلا دليل .

(فاعتصم) اى تمسك ، ولذ (بالذى خلقك ورزقك وسواك) اى صنعك صنعا معتدلا (وليكن له تعبدك) اى عبادتك وطاعتك (واليه رغبتك) بان ترغب فى الحظوة عنده والزلفة لديه (ومنه شفقتك) اى خوفك (واعلم يا بنى ان احدا لم ينبا عن الله) اى لم يخبر عنه سبحانه (كما انبا عنه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم) من اوامره ونواهيه ، وثوابه وعقابه ، وصفاته واحواله (فارض به) اى بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم (رائدا) اى معرّفا ودليلا .

(والى النجاة قائدا) فانه صلى الله عليه وآله وسلم احسن القادة الى طريق النجاة (فانى الم آلك) اى لم اقصر لك (نصيحة) فقد نصحتك حق النصح (وانك لم تبلغ فى النظر لنفسك) اى اذا اردت ان تنظر وتفكر لنفسك لسعادتك ونجاتك (وان اجتهدت) وتعبت فى التفكر والنظر (مبلغ نظرى لك) اى بقدر ما انا نظرت لأجلك ولارشادك ونصيحتك فان الأب الرؤف العالم احسن نظرا ، من الولد الذى لم يبلغ مرتبة .

وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّهُ لَوْ كَانَ لِرَبِّكَ شَرِيكٌ لَأَتَتْكَ رُسُلُهُ، وَلَرَأَيْتَ آثَارَ مُلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ، وَلَعَرَفْتَ أَفْعَالَهُ وَصِفَاتِهِ، وَلٰكِنَّهُ إِلٰهٌ وَاحِدٌ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ، لَا يُضَادُّهُ فِي مُلْكِهِ أَحَدٌ، وَلَا يَزُولُ أَبَداً وَلَمْ يَزَلْ. أَوَّلٌ قَبْلَ الْأَشْيَاءِ بِلَا أَوَّلِيَّةٍ، وَآخِرٌ بَعْدَ الْأَشْيَاءِ بِلَا نِهَايَةٍ. عَظُمَ عَنْ أَنْ تَثْبُتَ رُبُوبِيَّتُهُ بِإِحَاطَةِ قَلْبٍ أَوْ بَصَرٍ. فَإِذَا عَرَفْتَ ذٰلِكَ فَافْعَلْ كَمَا يَنْبَغِي لِمِثْلِكَ أَنْ يَفْعَلَهُ فِي صِغَرِ خَطَرِهِ، وَقِلَّةِ مَقْدِرَتِهِ، وَكَثْرَةِ عَجْزِهِ، وَعَظِيمِ حَاجَتِهِ إِلَىٰ رَبِّهِ، فِي طَلَبِ طَاعَتِهِ،

(واعلم يا بنى انه لو كان لربك شريك) بان كان للكون الهان (لاتتك رسله) ليبينوا امره و نهيه (و لرايت آثار ملكه و سلطانه) فان لكل ملك آثار (و لعرفت افعاله و صفاته) ماذا فعل ؟ وما هى صفته ؟ و اذ لم يكن اى ذلك، دلّ على عدم شريك لله سبحانه (و لكنه آله واحد) لا شريك له (كما وصف نفسه) فى الكتاب الحكيم (لا يضاره فى ملكه احد) فهو المالك المطلق الذى يفعل ما يشاء .

(ولا يزول) عن الألوهية (ابدا) بل هو باق سرمدى (و لم يزل) بان لم يكن ثم كان ، بل كان منذ الأزل ، هو (اول قبل الأشياء) كان او لم يكن شئ (بلا اولية) اى انّه لا اول له ، حتى يكون مسبوقا بالعدم (وآخر بعد الأشياء) فيبقى بعد فناء جميعها (بلا نهاية) اى لا آخر له (عظم عن ان تثبت ربوبيته باحاطة قلب او بصر) اى انه سبحانه اعظم من ان يراه الانسان ، اويدرك كنهه .

(فاذا عرفت ذلك) اى عظمته سبحانه (فافعل كما ينبغى لمثلك ان يفعله) تجاه الله سبحانه (فى صغر خطره) اى صغر قدره بالنسبة الى الله تعالى (و قلة مقدرته) اذ الانسان قليل القدرة جدا (وكثرة عجزه) عن غالب الأشياء (و عظيم حاجته الى ربه) فى جميع اموره (فى طلب طاعته) متعلق بقوله

وَالرَّهْبَةِ مِنْ عُقُوبَتِهِ ، وَالشَّفَقَةِ مِنْ سُخْطِهِ : فَإِنَّهُ لَمْ يَأْمُرْكَ إِلَّا بِحَسَنٍ ، وَلَمْ يَنْهَكَ إِلَّا عَنْ قَبِيحٍ

يَا بُنَيَّ إِنِّي قَدْ أَنْبَأْتُكَ عَنِ الدُّنْيَا وَحَالِهَا ، وَزَوَالِهَا وَانْتِقَالِهَا ، وَأَنْبَأْتُكَ عَنِ الْآخِرَةِ وَمَا أُعِدَّ لِأَهْلِهَا فِيهَا ، وَضَرَبْتُ لَكَ فِيهِمَا الْأَمْثَالَ ، لِتَعْتَبِرَ بِهَا ، وَتَحْذُوَ عَلَيْهَا . إِنَّمَا مَثَلُ مَنْ خَبَرَ الدُّنْيَا كَمَثَلِ قَوْمٍ سَفْرٍ نَبَا بِهِمْ مَنْزِلٌ جَدِيبٌ ، فَأَمُّوا مَنْزِلاً خَصِيباً وَجَنَاباً مَرِيعاً ، فَاحْتَمَلُوا

((فافعل)) (و الرهبة من عقوبته) بان تخاف عقابه فلا تعصيه (و الشفقة) اى الخوف (من سخطه) وغضبه (فانه لم يامرك الا بحسن) اذ الواجبات و المستحبات فيها مصالح (و لم ينهك الا عن قبيح) فان المحرمات و المكروهات فيها مفاسد ، و هذا كعلة ثانية للزوم اطاعته ، اولا لعظمه تعالى ، وثانيا للصالح فى احكامه .

(يا بنى انى قد انباتك) اى اخبرتك (عن الدنيا و حالها و زوالها و انتقالها) من حال الى حال ، و الزوال الفناء (و انباتك عن الآخرة و ما اعدّ لأهلها فيها) من ضروب النعيم و اصناف اللّذات (وضربت لك فيهما) اى فى بابى الدنيا و الآخرة (الأمثال) الموجبة لتقريب الذهن (لتعتبر بها) اى : بتلك الأمثال (و تحذو عليها) اى تقتدى بتلك الأمثال من الحذو .

(انما مثل من خبر الدّنيا) اى عرفها على حقيقتها (كمثل قوم سفر) اى : مسافرون (نبا بهم منزل جديب) اى لم يوافقهم ، المنزل المقحط الذى فيه القحط و الغلاء ، فاهل الدنيا فيها ، كاهل ذلك المنزل ، اذ الدنيا لا توافق الانسان .

(فاموا) اى قصدوا (منزلا خصيبا) ذا خصب و سعة و رخص ، و المراد به الآخرة (و جنابا) اى ناحية (مريعا) اى كثير العشب و الماء (فاحتملوا

وَعْثَاءَ الطَّرِيقِ، وَفِرَاقَ الصَّدِيقِ، وَخُشُونَةَ السَّفَرِ، وَجُشُوبَةَ الْمَطْعَمِ، لِيَأْتُوا سَعَةَ دَارِهِمْ، وَمَنْزِلَ قَرَارِهِمْ، فَلَيْسَ يَجِدُونَ لِشَيْءٍ مِنْ ذٰلِكَ أَلَماً، وَلَا يَرَوْنَ نَفَقَةً مَغْرَماً. وَلَا شَيْءَ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِمَّا قَرَّبَهُمْ مِنْ مَنْزِلِهِمْ، وَأَدْنَاهُمْ مِنْ مَحَلِّهِمْ.

وَمَثَلُ مَنِ اغْتَرَّ بِهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ كَانُوا بِمَنْزِلٍ خَصِيبٍ، فَنَبَا بِهِمْ إِلَىٰ مَنْزِلٍ جَدِيبٍ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَهَ إِلَيْهِمْ وَلَا أَفْظَعَ عِنْدَهُمْ مِنْ مُفَارَقَةِ مَا كَانُوا فِيهِ، إِلَىٰ مَا يَهْجُمُونَ عَلَيْهِ، وَيَصِيرُونَ إِلَيْهِ.

وعثاء الطريق) اى مشقته (و فراق الصّديق) اى الأصدقاء الذين كانوا لهم فى المنزل الأول ــ و هكذا الانسان حين يموت ــ .

(و خشونة السّفر) اى صعوبته (و جشوبة المطعم) اى خشونته (ليأتوا سعة دارهم) و المراد بها الآخرة (و منزل قرارهم) الذى فيه مستقرهم (فليس يجدون لشئ من ذلك) الصعوبات فى الطريق (الما) لمايقصدون من الغاية الحسنة (و لا يرون نفقة) ينفقونها فى سبيل قطع الطريق (مغرما) اى غرامة ذاهبة عنهم ، و انما يجدونها غنيمة اذ اوصلتهم الى مقصدهم .

(و لا شئ احبّ اليهم ممّا قرّبهم من منزلهم) فكلّما قربوا ازدادوا فرحا (و ادناهم من محلّهم) الذى يقصدون ، هذا مثل العقلاء النابهين فى الدنيا .

(و مثل من اغترّ بها) اى خدع بالدنيا (كمثل قوم كانوا بمنزلة خصيب) ذى سعة (فنبا بهم الى منزل جديب) ذى قحط ، فان الدنيا بالنسبة الى الكفّار والعصات ، كالمنزل الخصيب ، و الآخرة كالمنزل الجديب .

(فليس شئ اكره اليهم و لا افظع عندهم) اى اصعب بنظرهم (من مفارقة ما كانوا فيه) كالدنيا (الى ما يهجمون عليه) اى ينتهون اليه بغتة (ويصيرون اليه) اذ لا شئ لهم هناك ، بل نكال وعقاب

يَا بُنَيَّ اجْعَلْ نَفْسَكَ مِيزَاناً فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ غَيْرِكَ ، فَأَحْبِبْ لِغَيْرِكَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ ، وَاكْرَهْ لَهُ مَا تَكْرَهُ لَهَا ، وَلَا تَظْلِمْ كَمَا لَا تُحِبُّ أَنْ تُظْلَمَ ، وَأَحْسِنْ كَمَا تُحِبُّ أَنْ يُحْسَنَ إِلَيْكَ ، وَاسْتَقْبِحْ مِنْ نَفْسِكَ مَا تَسْتَقْبِحُ مِنْ غَيْرِكَ ،وَلَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ وَإِنْ قَلَّ مَا تَعْلَمُ ، وَلَا تَقُلْ مَا لَا تُحِبُّ أَنْ يُقَالَ لَكَ .

وَاعْلَمْ أَنَّ الْإِعْجَابَ ضِدُّ الصَّوَابِ ، وَآفَةُ الْأَلْبَابِ .

(يا بنى اجعل نفسك ميزانا فيما بينك و بين غيرك) فكما يوزن بالميزان الأشياء فيعرف تساويها و قيمها ، كذلك يلزم على الانسان ان يجعل ذاته كمحايد بين شخصين احدهما نفسه ، و الآخر غيره ، فيعطى الاثنين بالتساوى (فاحبب لغيرك ما تحب لنفسك) من انواع الخير .

(و اكره له ما تكره لها) اى لنفسك من انواع الشر و الاثم (و لا تظلم) احدا (كما لا تحب ان تظلم) اى يظلمك الناس (و احسن) الى الناس (كما تحب ان يحسن اليك) اى يحسن الناس اليك (و استقبح من نفسك) اى انظره بنظر الزراية و الاهانة (ما تستقبح من غيرك) من الأعمال السيئة .

(و لا تقل ما لا تعلم) اذا سالت عن شئ (و ان قلّ ما تعلم) كما لا تحب ان يقال لك ما لا يعلمون ، فى جوابك عن السئوال (و لا تقل ما لا تحب ان يقال لك) من السبّ و الاستهزاء و ما اشبه ، و ما ذكره الامام عليه السلام من اعجب الموازين الموجبة للاجتماع و الألفة و لكل خير ، و العمل به من اشكل الأمور .

(و اعلم ان الاعجاب) اى استحسان الانسان ما يصدر من نفسه (ضدّ الصواب) لأن الأعمال منها حسنة ، و منها قبيحة ، فاستحسان الكل خطاء .

(و آفة الألباب) اى مصيبة العقول ، فانها تصاب بهذا المرض الوخيم

فَاسْعَ فِي كَدْحِكَ، وَلَا تَكُنْ خَازِناً لِغَيْرِكَ، وَإِذَا أَنْتَ هُدِيتَ لِقَصْدِكَ فَكُنْ أَخْشَعَ مَا تَكُونُ لِرَبِّكَ.

وَاعْلَمْ أَنَّ أَمَامَكَ طَرِيقاً ذَا مَسَافَةٍ بَعِيدَةٍ، وَمَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ، وَأَنَّهُ لَا غِنَىٰ لَكَ فِيهِ عَنْ حُسْنِ الارْتِيَادِ، قَدْرِ بَلَاغِكَ مِنَ الزَّادِ، مَعَ خِفَّةِ الظَّهْرِ، فَلَا تَحْمِلَنَّ عَلَىٰ ظَهْرِكَ فَوْقَ طَاقَتِكَ، فَيَكُونَ ثِقْلُ ذٰلِكَ وَبَالاً عَلَيْكَ، وَإِذَا وَجَدْتَ مِنْ أَهْلِ الْفَاقَةِ مَنْ يَحْمِلُ لَكَ زَادَكَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ،

(فاسع فى كدحك) اى فى اشد السعى (ولا تكن خازنا لغيرك) بان تحرص على جمع المال ، فيبقى بعدك للورثة بل انفق من المال فى سبيل اللّه ليبقى لك (واذا انت هديت لقصدك) بان وفقت لأعمال الخير والاستقامة (فكن اخشع ما تكون لربك) دفعا للعجب عن نفسك ، فان الانسان ربما يهتدى ، لكنه يعجب بنفسه ، فيكون وبالا عليه .

(واعلم انّ امامك طريقا ذا مسافة بعيدة) والمراد به طريق الوصول الى الجنّة والسعادة الأبدية (ومشقة شديدة) يلزم على الانسان ان يطيع طول عمره حتى يحصّل على تلك النتيجة المطلوبة (وانه لا غنى لك فيه) اى فى هذا الطريق (عن حسن الارتياد) الارتياد الطلب ، وحسنه الاتيان به على ما ينبغى مما يوجب السعادة (قدر بلاغك من الزاد) بان تحمل زاد يكفيك طول الطريق (مع خفّة الظهر) بان لا يكون ثقيلا بالذنوب ، كالمسافر الذى يجب ان يحمل زاد كثيرا ـ اذا كان الطريق طويلا ـ مع ملاحظة ان يكون الزاد غير متعب لراحلته (فلا تحملنّ على ظهرك فوق طاقتك) من الذنوب والمعاصى وما لا يعنى (فيكون ثقل ذلك وبالا عليك) اى موجبا للأذية والعقوبة .

(واذا وجدت من اهل الفاقة) اى الحاجة (من يحمل لك زادك الى يوم القيامة) فان الفقير ياخذ المال من الانسان هنا ، ليسترده الانسان هناك فى الآخرة ، وهذا يوجب ـ بحسب التشبيه ـ الحصول على الفائدة بدون المشقة

فَيُوَافِيكَ بِهِ غَداً حَيْثُ تَحْتَاجُ إِلَيْهِ فَاغْتَنِمْهُ وَحَمِّلْهُ إِيَّاهُ ، وَأَكْثِرْ مِنْ تَزْوِيدِهِ وَأَنْتَ قَادِرٌ عَلَيْهِ ، فَلَعَلَّكَ تَطْلُبُهُ فَلَا تَجِدُهُ. وَاغْتَنِمْ مَنِ اسْتَقْرَضَكَ فِي حَالِ غِنَاكَ، لِيَجْعَلَ قَضَاءَهُ لَكَ فِي يَوْمِ عُسْرَتِكَ .

وَاعْلَمْ أَنَّ أَمَامَكَ عَقَبَةً كَؤُوداً، الْمُخِفُّ فِيهَا أَحْسَنُ حَالاً مِنَ الْمُثْقِلِ، وَالْمُبْطِئُ عَلَيْهَا أَقْبَحُ حَالاً مِنَ الْمُسْرِعِ ، وَأَنَّ مَهْبِطَكَ بِهَا

(فيوافيك) اى يعطيك (به) اى بذلك الزاد (غدا) فى يوم القيامة (حيث تحتاج اليه) اشدّ الاحتياج .

(فاغتنمه) اى عدّ وجود مثل هذا المحتاج غنيمة (وحمّله) اى : الزاد (ايّاه) اى ذلك الفقير (واكثر من تزويده) اى من اعطائه الزاد (وانت قادر عليه) اى والحال انك قادر على تزويده (فلعلك تطلبه فلا تجده) اذ لا يتسيّر الفقير فى كل وقت ، قالوا وهذا الكلام من ابلغ ما قيل فى الحث على الصدقة والاحسان .

(واغتنم من استقرضك فى حال غناك) بان طلب منك شيئا فى الدنيا ، وانت قادر على اعطائه (ليجعل قضائه لك فى يوم عسرتك) اى الآخرة ، اذ كل ما احسن الانسان هنا ، وجده هناك ، وهو فى اشد الاحتياج .

(واعلم ان امامك عقبة كؤدا) اى صعبة المرتقى ، والعقبة الطريق الملتوى فى الجبل ، الذى بين ارتفاع الجبل ، وهوة السفح (المخف فيها) اى فى تلك العقبة (احسن حالا من المثقل) الذى عليه ثقل وشئ كثير ، لأنّ خطر السقوط على المثقل اكثر من خطره على المخف .

(والمبطئ عليها) اى على تلك العقبة ، وهو الذى يمشى بطيئا (اقبح حالا من المسرع) اذ كلما طال الأمد فى العقبة ، رافقه طول الخطر ، والمراد خفة الظهر من الذنوب ، والاسراع فى الأعمال الصالحة الموجب لسرعة المرور فى المحشر وعلى الصراط (وانّ مهبطك بها) اى محل هبوطك ونزولك ، بتلك

لَا مَحَالَـةَ عَـلَىٰ جَنَّةٍ أَوْ عَلَىٰ نَارٍ،فَٱرْتَدْ لِنَفْسِكَ قَبْلَ نُزُولِكَ، وَوَطِّىءِ ٱلْمَنْزِلَ قَبْلَ حُلُولِكَ ، « فَلَيْسَ بَعْدَ ٱلْمَوْتِ مُسْتَعْتَبٌ »، وَلَا إِلَىٰ ٱلدُّنْيَا مُنْصَرَفٌ .

وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱلَّذِي بِيَدِهِ خَزَائِنُ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ قَدْ أَذِنَ لَكَ فِي ٱلدُّعَاءِ، وَتَكَفَّلَ لَكَ بِٱلْإِجَابَةِ ،وَأَمَرَكَ أَنْ تَسْأَلَهُ لِيُعْطِيَكَ ،وَتَسْتَرْحِمَهُ لِيَرْحَمَكَ ، وَلَمْ يَجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ مَنْ يَحْجُبُهُ عَنْكَ ، وَلَمْ

العقبة (لا محالة) اى يقينا (على جنّة او على نار) ان كنت مطيعا فعلى الجنة و الاّ فعلى النّار .

(فارتد) اى اطلب (لنفسك) طلبا حسنا (قبل نزولك) هناك ، حيث لا رجوع (و وطى المنزل) اى هيئة تهيئة حسنة (قبل حلولك) فيه (فليس بعد الموت مستعتب) اى استرضاء ، فلا يطلبون رضاك (ولا الى الدنيا منصرف) اى لا رجوع لك الى الدنيا حتى تتدارك ما فات ، و تبدل المنزل من سئ الى حسن .

(و اعلم انّ الذى بيده خزائن السماوات و الأرض) و هو الله سبحانه ، و خزائن السماوات و الأرض ، هو المولّدات لجميع انواع احتياجات البشر فالشمس مثلا من الخزائن لأنها مما توجب حياة الانسان و الحيوان و النبات ، و الأرض من الخزائن ، لأنها معدن الجواهر و المعادن الثمينة ، و هكذا (قد اذن لك فى الدعاء) بان تطلب منه حوائجك (و تكفل لك بالاجابة) قال تعالى :((و قال ربكم ادعونى استجب لكم)) .

(و امرك ان تساله ليعطيك و تسترحمه) اى تطلب رحمته (ليرحمك) و يتفضل عليك بما تحتاجه (و لم يجعل بينك و بينه من يحجبه عنك) اى يكون لك حجابا و واسطة فان الانسان يدعو الله سبحانه مباشرة و بلا واسطة (و لم

يُلْجِئْكَ إلَىٰ مَنْ يَشْفَعُ لَكَ إلَيْهِ ، وَلَمْ يَمْنَعْكَ إنْ أَسأْتَ مِنَ التَّوْبَةِ ، وَلَمْ يُعَاجِلْكَ بِالنِّقْمَةِ ، وَلَمْ يُعَيِّرْكَ بِٱلإنابَةِ ، وَلَمْ يَفْضَحْكَ حَيْثُ ٱلْفَضِيحَةُ بِكَ أَوْلَىٰ ، وَلَمْ يُشَدِّدْ عَلَيْكَ فِي قَبُولِ ٱلْإنَابَةِ ، وَلَمْ يُنَاقِشْكَ بِٱلْجَرِيمَةِ وَلَمْ يُؤْيِسْكَ مِنَ الرَّحْمَةِ ، بَلْ جَعَلَ نُزُوعَكَ، عَنِ الذَّنْبِ حَسَنَةً وَحَسَبَ سَيِّئَتَكَ وَاحِدَةً ، وَحَسَبَ حَسَنَتَكَ عَشْراً ، وَفتحَ لَكَ بَابَ ٱلْمَتَابِ ،

يلجئك) اى لم يضطرك (الى من يشفع لك اليه) فلا يحتاج الانسان الى الشفيع لينال الخطوة لديه تعالى ، وانما يحتاج الى الشفيع اذا اساء واقترف٠

(ولم يمنعك ـ ان اسات ـ من التوبة) فان الانسان اذا اساء ثم تاب قبل الله توبته (ولم يعاجلك بالنقمة) فان الله سبحانه يؤخّر العذاب على العاصى لعلّه يتوب (ولم يعيّرك بالانابة) اى التوبة ، وليس سبحانه ، كالنّاس الذين يعيّرون المذنب ، اذا رجع بذنبه السابق (ولم يفضحك) اى يظهر سيّئاتك (حيث الفضيحة بك اولى) من الستر ، بل هو سبحانه ساتر للمعاصى ، الا ان يظهرها الانسان بنفسه ٠

(ولم يشدّد عليك فى قبول الانابة) فانه يقبل التوبة بمجرد الرجوع وتلافى ما فات (ولم يناقشك بالجريمة) فان الانسان اذا اجرم واناب لم يحاسبه اللّه سبحانه حسابا دقيقا لما اجرم (ولم يؤيسك من الرّحمة) بل وعد الرحمة لمن عصى واناب ، كما قال سبحانه : ((وانّى لغفّار لمن تاب)) وقال : ((يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة اللّه انّ اللّه يغفر الذّنوب جميعا)) ٠

(بل جعل نزوعك) اى رجوعك (عن الذنب حسنة) اذ التوبة فى نفسها حسنة (وحسب سيئتك واحدة) كما قال سبحانه : ((ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الآ مثلها)) (وحسب حسنتك عشرا) حيث قال سبحانه : ((من جاء بالحسنة فله عشر امثالها)) (وفتح لك باب المتاب) اى التوبة ،

فَإذا نَادَيْتَهُ سَمِعَ نِدَائِكَ ، وَ إذَا نَاجَيْتَهُ عَلِمَ نَجْوَاكَ ، فَأَفْضَيْتَ إِلَيْهِ بِحَاجَتِكَ ، وَأَبْثَثْتَهُ ذاتَ نَفْسِكَ ، وَشَكَوْتَ إِلَيْهِ هُمُومَكَ ، وَ ٱسْتَكْشَفْتَهُ كُرُوبَكَ ، وَٱسْتَعَنْتَهُ عَلَىٰ أُمُورِكَ ، وَسَأَلْتَهُ مِنْ خَزَائِنِ رَحْمَتِهِ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ إعْطَائِهِ غَيْرُهُ ، مِنْ زِيَادَةِ ٱلْأَعْمَارِ ، وَصِحَّةِ ٱلْأَبْدَانِ ، وَسَعَةِ ٱلْأَرْزَاقِ . ثُمَّ جَعَلَ فِي يَدَيْكَ مَفَاتِيحَ خزائِنِهِ بِمَا أَذِن لك مِنْ مَسْأَلَتِهِ ، فَمَتَىٰ شِئْتَ ٱسْتَفْتَحْتَ بِالدُّعَاءِ أَبْوَابَ نِعْمَتِهِ ، وَٱسْتَمْطَرْتَ شَآبِيبَ رَحْمَتِهِ ،

مصدر ميمى .

(فاذا ناديته سمع ندائك) وصوتك (واذا ناجيته) اى تكلّمت معه بكلام خفى (علم نجواك) فانّه لا يحتاج الى الجهر حتى يعلم ، فانه يعلم السرّ كما يعلم العلانية .

(فافضيت) اى القيت (اليه بحاجتك) التى تحتاجها (وابثثته) اى كاشفته (ذات نفسك) اى التى بنفسك من الحوائج و الآلام (و شكوت اليه همومك) تطلب دفعها و رفعها (و استكشفته كروبك) اى طلبت منه ان يكشف احزانك و مصائبك (و استعنته على امورك) اى طلبت منه ان يعينك على امورك (و سالته من خزائن رحمته ما لا يقدر على اعطائه غيره) الذى بيده وحده (من زيادة الأعمار) بان يزيد فى عمرك او عمر احد يخصّك امره .

(وصحّة الأبدان) عند مرضها (وسعة الأرزاق) عند ضيقها .

(ثمّ جعل فى يديك مفاتيح خزائنه) اى ما يوجب فتح رحمته و لطفه نحوك ، لقضاء حوائجك (بما اذن لك من مسألته) فانه تعالى حيث اذن للانسان فى ان يسئله ، و جعل السئوال سببا للعطاء ، كان مفتاح خزائنه بيد الانسان .

(فمتى شئت استفتحت بالدّعاء) اى بسبب الدّعاء (ابواب نعمته) فتهمى اليك مختلف النعم بالدعاء (و استمطرت شآبيب رحمته) شآبيب جمع شئبوب

فَلَا يُقَنِّطَنَّكَ إِبْطَاءُ إِجَابَتِهِ ، فَإِنَّ ٱلْعَطِيَّةَ عَلَىٰ قَدْرِ النِّيَّةِ . وَرُبَّمَا أُخِّرَتْ عَنْكَ ٱلْإِجَابَةُ ، لِيَكُونَ ذٰلِكَ أَعْظَمَ لِأَجْرِ السَّائِلِ ، وَأَجْزَلَ لِعَطَاءِ ٱلْآمِلِ . وَرُبَّمَا سَأَلْتَ الشَّيْءَ فَلَا تُؤْتَاهُ ، وَأُوتِيتَ خَيْراً مِنْهُ عَاجِلاً أَوْ آجِلاً ، أَوْ صُرِفَ عَنْكَ لِمَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ ، فَلَرُبَّ أَمْرٍ قَدْ طَلَبْتَهُ فِيهِ هَلَاكُ دِينِكَ لَوْ أُوتِيتَهُ ، فَلْتَكُنْ مَسْأَلَتُكَ فِيمَا يَبْقَىٰ لَكَ جَمَالُهُ ، وَ يُنْفَىٰ عَنْكَ وَبَالُهُ ؛

بالضم ، بمعنى الدفعة من المطر ، كانّ رحمته تعالى كالمطر ، الذى ينزل من السماء بدفعات (فلا يقنّطنّك ابطاء اجابته) اى لو ابطى سبحانه فى الاجابة لا تقنط من فضله و لا تيأس (فانّ العطية على قدر النية) اى على قدر نيتك من الاخلاص وغيره و اليقين وغيره تكون عطية الله سبحانه لك .

(و ربما اخّرت عنك الاجابة ليكون ذلك) التأخير (اعظم لأجر السّائل و اجزل لعطاء الآمل) اى انه سبحانه يعطيك اكثر من املك ، ولذا اخّر العطاء ، للامتحان و ما اشبه .

(و ربّما سالت الشئ) من الله سبحانه (و لا تؤتاه) اى لا يعطيك سئولك (و اوتيت خيرا منه عاجلا او آجلا) مما الله سبحانه اعرف بصلاحك فيما اعطاك و ما منعك .

(او صرف عنك لما هو خير لك) اى صرف شئ ضار كان صرفه عنك خيرا لك من اعطاء طلبتك (فلربّ امر قد طلبته فيه هلاك دينك لو اوتيته) كما لو طلب الانسان الغنى ، وعلم الله سبحانه انه لو اغناه ، طغى .

(فلتكن مسالتك) اى سؤالك من الله سبحانه (فيما يبقى لك جماله) من التوفيق للسعادات الدنيوية و الأخروية (و ينفى عنك وباله) بان لا يكون له وبال اى عاقبة سيئة ، وهذا تعليم منه عليه السلام لكيفية السؤال ، وماذا ينبغى ان يسئله الانسان (فالمال لا يبقى لك ولا تبقى له) .

وَاعْلَمْ أَنَّكَ إِنَّمَا خُلِقْتَ لِلْآخِرَةِ لَا لِلدُّنْيَا ، وَلِلْفَنَاءِ لَا لِلْبَقَاءِ ، وَلِلْمَوْتِ لَا لِلْحَيَاةِ ، وَأَنَّكَ فِي مَنْزِلِ قُلْعَةٍ وَدَارِ بُلْغَةٍ ، وَطَرِيقٍ إِلَى الْآخِرَةِ ، وَأَنَّكَ طَرِيدُ الْمَوْتِ لَا يَنْجُو مِنْهُ هَارِبُهُ ، وَلَا بُدَّ أَنَّهُ مُدْرِكُهُ ، فَكُنْ مِنْهُ عَلَى حَذَرِ أَنْ يُدْرِكَكَ وَأَنْتَ عَلَى حَالٍ سَيِّئَةٍ ، قَدْ كُنْتَ تُحَدِّثُ نَفْسَكَ مِنْهَا بِالتَّوْبَةِ ، فَيَحُولَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ذَلِكَ ، فَإِذَا أَنْتَ قَدْ أَهْلَكْتَ نَفْسَكَ .

(واعلم انّك انّما خلقت للآخرة لا للدّنيا) فانّ الدّنيا ممرّ ، والآخرة مقرّ (وللفناء) أى الموت (لا للبقاء) اذ لا يبقى الانسان حيّا دائما (وللموت لا للحياة) اما عطف بيان ، أو المراد بالفناء أن يعدم الانسان ، وبالموت ان يموت والفرق بينهما واضح (وانّك فى منزل قلعة) ينقلع الانسان عنه ، وليس مستقرّا له (ودار بلغة) أى دار يؤخذ منها قدر الكفاية للآخرة فهى للبلاغ ، لا للبقاء .

(وطريق الى الآخرة وانّك طريد الموت) يطاردك الموت حتّى يصل اليك كما يطارد الصّياد الصّيد حتّى يقتضه (لا ينجو منه هاربه) أى من هرب منه بالتّحفّظ على صحّته والتّحصّن بالحصون القويّة والاكتناف بالجنود والأسلحة (ولا بدّ انّه) أى الموت (مدركه) أى واصل اليه (فكن منه) أى : من الموت (على حذر أن يدركك) أى يصل اليك ، وحيث انّ لفظة ((حذر)) أضيف الى ((أن يدركك)) لم يدخله ما التّنوين .

(وأنت على حال سيّئة)) من معاصى اللّه سبحانه (قد كنت تحدّث نفسك منها) أى من تلك الحال (بالتّوبة فيحول) الموت (بينك وبين ذلك) الّذى تحدّثت به نفسك من التّوبة (فاذا أنت قد أهلكت نفسك) بسبب المعصية الّتى لم تتب منها ، وهذا تحذير عن مطلق العصيان ، لأنّ احتمال أن يأخذ الانسان الموت فجئة ، دائمى .

يَا بُنَيَّ أَكْثِرْ مِنْ ذِكْرِ ٱلْمَوْتِ ، وَذِكْرِ مَا تَهْجُمُ عَلَيْهِ ، وَتُفْضِي بَعْدَ ٱلْمَوْتِ إِلَيْهِ ، حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ وَقَدْ أَخَذْتَ مِنْهُ حِذْرَكَ ، وَشَدَدْتَ لَهُ أَزْرَكَ ، وَلَا يَأْتِيَكَ بَغْتَةً فَيَبْهَرَكَ . وَإِيَّاكَ أَنْ تَغْتَرَّ بِمَا تَرَىٰ مِنْ إِخْلَادِ أَهْلِ الدُّنْيَا إِلَيْهَا ، وَتَكَالُبِهِمْ عَلَيْهَا ، فَقَدْ نَبَّأَكَ ٱللهُ عَنْهَا ، وَنَعَتْ لَكَ نَفْسَهَا ، وَ تَكَشَّفَتْ لَكَ عَنْ مَسَاوِيهَا ، فَإِنَّمَا أَهْلُهَا كِلَابٌ عَاوِيَةٌ ، وَسِبَاعٌ ضَارِيَةٌ ، يَهِرُّ بَعْضُهَا بَعْضاً ، وَيَأْكُلُ عَزِيزُهَا ذَلِيلَهَا ،

(يا بنى اكثر من ذكر الموت) وانك لابد وان تموت (وذكر ما تهجم عليه) اى ما ترد انت عليه بعد الموت ، فجئة وبلا تدرّج (و) ما (تفضى) اى تصل (بعد الموت اليه) من المنزل الجديد ذى الأهوال العظيمة (حتّى ياتيك) الموت (وقد اخذت منه حذرك) احتراسك ، فان الانسان اذا ذكر المخوف ، عمل للتجنب عنه (وشددت له ازرك) اى قوتك ، فان الانسان اذا علم ان امامه شيئا مهولا جمع قواه حتى يتغلب عليه (ولا ياتيك) الموت (بغتة) فجئة ، وبلا استعداد (فيبهرك) اى يغلبك على امرك (و ايّاك ان تغترّ) وتنخدع (بما ترى من اخلاد اهل الدنيا اليها) اى سكونهم و اطمينانهم بالدنيا (وتكالبهم) اى تنازعهم (عليها) فتكون كاحدهم ، بل اللازم ان لا تطمئن بالدنيا ، وان لا تكالب على زينتها ، فان اهل الدنيا غافلون .

(فقد نبّاك اللّه عنها) اى اخبرك عن الدنيا واحوالها (ونعت) اى : وصف (لك نفسها) اى نفس الدنيا (وتكشفت) الدنيا (لك عن مساويها) حيث تهلك انسانا بعد اعطائه الحياة ، وتفقر بعد الغنى ، وهكذا (فانما اهلها كلاب عاوية) اى صائحة (وسباع ضارية) تضرّ بعضها ببعض (يهر) اى يمقت ويكره (بعضها بعضا ، ويأكل عزيزها ذليلها) اى يأكل امواله

وَيَقْهَرُ كَبِيرُهَا صَغِيرَهَا . نَعَمٌ مُعَقَّلَةٌ، وَأُخْرَىٰ مُهْمَلَةٌ، قَدْ أَضَلَّتْ عُقُولَهَا، وَرَكِبَتْ مَجْهُولَهَا . سُرُوحُ عَاهَةٍ بِوَادٍ وَعْثٍ، لَيْسَ لَهَا رَاعٍ يُقِيمُهَا، وَلَا مُقِيمٌ يُسِيمُهَا . سَلَكَتْ بِهِمُ الدُّنْيَا طَرِيقَ ٱلْعَمَىٰ ، وَأَخَذَتْ بِأَبْصَارِهِمْ عَنْ مَنَارِ ٱلْهُدَىٰ ، فَتَاهُوا فِي حَيْرَتِهَا ، وَغَرِقُوا فِي نِعْمَتِهَا ، وَٱتَّخَذُوهَا رَبًّا ،

عنوانه و سائر ممتلكاته (و يقهر كبيرها صغيرها) اى يجبره فى حوائجه و يسخّره لمصالحه .

(نعم معقّلة) اى ان بعض اهل الدنيا و هم الضعفاء ، كالبعير الذى عقلت يده فلا يتمكن من الحركة (و اخرى مهملة) و هم الأقوياء كالابل التى اهملت فتفعل ما تشاء (قد اضلّت عقولها) اى اضاعتها فلا تدرك بها (و ركبت مجهولها) اى الطرق المجهولة التى لا يدرى ما عاقبتها (سروح عاهة) اى انهم يسرحون لوعى الآفات ، كما تسرح الابل لوعى النبات ، و سروح جمع سرح ، وهو السائم من الابل و نحوه (بواد وعث) اى رخو يصعب فيه السير ، لأن سير الانسان فى الدنيا مشكل صعب .

(ليس لها راع يقيمها) اى يقيم امر تلك النعم حتى تصل الى مصالحها (و لا مقيم يسيمها) اسام الدابة بمعنى سرحها الى المرعى ، اى ليس لها قيم يسرحها .

(سلكت بهم الدنيا طريق العمى) اى اوقعتهم فى جادة منحرفة (و اخذت بابصارهم عن منار الهدى) اى غطت على ابصارهم حتى لا يرون منار الهدى فيأوون اليه و يستضيئون بنوره لئلا يضلوا (فتاهوا) اى ضلوا (فى حيرتها) اى فى تحيرهم فى الدنيا .

(وغرقوا فى نعمتها) حتى لم يعرفوا الخلاص من النعمة لشكرها لئلا تكون لهم وبالا (و اتخذوها) اى الدنيا (ربّا) اى كالرب ، فانهم يعبدونها و

فَلَعِبَت بِهِمْ وَلَعِبُوا بِهَا ، وَنَسُوا مَا وَرَاءَهَا .

رُوَيْداً يُسْفِرُ الظَّلَامُ ، كَأَنْ قَدْ وَرَدَتِ الْأَظْعَانُ ؛ يُوشِكُ مَنْ أَسْرَعَ أَنْ يَلْحَقَ! وَاعْلَمْ أَنَّ مَنْ كَانَتْ مَطِيَّتُهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ، فَإِنَّهُ يُسَارُ بِهِ وَإِنْ كَانَ وَاقِفاً ، وَيَقْطَعُ الْمَسَافَةَ وَإِنْ كَانَ مُقِيماً وَادِعاً .

وَاعْلَمْ يَقِيناً أَنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ أَمَلَكَ ، وَلَنْ تَعْدُوَ أَجَلَكَ ، وَأَنَّكَ فِي سَبِيلِ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ. فَخَفِّضْ فِي الطَّلَبِ ، وَأَجْمِلْ فِي الْمُكْتَسَبِ ، فَإِنَّهُ رُبَّ طَلَبٍ قَدْ جَرَّ إِلَىٰ حَرَبٍ ؛ فَلَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ بِمَرْزُوقٍ ، وَلَا كُلُّ مُجْمِلٍ

يعملون لأجلها (فلعبت بهم) حيث اوردتهم المهالك (ولعبوا بها) حيث صرفوها كيف شائوا بغير مراقبة الشريعة فيها (ونسوا ما ورائها) من امور الآخرة والثواب والعقاب .

(رويدا) اى اصبر قليلا (يسفر الظلام) اى يكشف ظلام الجهل فيتبيّن احوال الآخرة ، (كان قد وردت الاظعان) جمع ظعينة ، بمعنى الهودج ، اى يرد المسافرون الى الآخرة (يوشك من اسرع ان يلحق) فان الناس مسرعون فى سيرهم نحو الآخرة ، ويقرب ان يلحقوا ، بان يموتوا .

(واعلم ان من كانت مطيته الليل والنهار) كانّهما مركبان للانسان يسيران به (فانه يسار به وان كان) هو بنفسه (واقفا) غير سائر (ويقطع المسافة) الزمانية (وان كان مقيما) فى الدّنيا (وادعا) أى ساكنا مستريحا (واعلم علما (يقينا) أى مطابقا للواقع (انّك لن تبلغ أملك) أى : ما تأمله من أمور الدّنيا (ولن تعدوا أجلك) أى لن تجاوزه .

(فخفض فى الطلب) اى رفق واقل من طلب الدنيا (واجمل فى المكتسب) اى فى الاكتساب ، والاجمال فيه عدم الحرص (فانه رب طلب قد جرّ الى حرب) اى سلب المال والشقاء ، كناية عن لزوم طلب الدنيا لفوات الآخرة (فليس كل طالب بمرزوق) يرزق النعمة كما يشاء (ولا كل مجمل) فى الطلب متوسط فيه

بِمَحْرُومٍ . وَأَكْرِمْ نَفْسَكَ عَنْ كُلِّ دَنِيَّةٍ وَإِنْ سَاقَتْكَ إِلَىٰ الرَّغَائِبِ ، فَإِنَّكَ لَنْ تَعْتَاضَ بِمَا تَبْذُلُ مِنْ نَفْسِكَ عِوَضاً . وَلَا تَكُنْ عَبْدَ غَيْرِكَ وَقَدْ جَعَلَكَ ٱللَّهُ حُرًّا . وَمَا خَيْرُ خَيْرٍ لَا يُنَالُ إِلَّا بِشَرٍّ ، وَلَيْسَ لَا يُنَالُ إِلَّا بِعُسْرٍ ؟! وَإِيَّاكَ أَنْ تُوجِفَ بِكَ مَطَايَا الطَّمَعِ ، فَتُورِدَكَ مَنَاهِلَ ٱلْهَلَكَةِ .

وَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَنْ لَا يَكُونَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱللَّهِ ذُو نِعْمَةٍ فَٱفْعَلْ ، فَإِنَّكَ مُدْرِكٌ قَسْمَكَ ، وَآخِذٌ سَهْمَكَ ، وَإِنَّ ٱلْيَسِيرَ

(بمحروم) أى يحرم عمّا يطلبه (و أكرم نفسك عن كلّ دنيئة) أى عن الصّفات و الأفعال الخسيسة (و ان ساقتك) تلك الدّنيئة و أوصلتك (الى الرّغائب) أى ما ترغبه و تشتهيه من أمور الدّنيا (فانّك لن تعتاض بما تبذل من نفسك عرضا) اذ نفس الأشياء أعن الأشياء ، فلا يتمكن أن يحصل الانسان على عرض منها اذا أهانها لأجل طلب أو رغبة (و لا تكن عبد غيرك) تطيعه اطاعة عمياء (و قد جعلك الله حرّا) تملك زمام أمرك (و ما خير خير لا ينال الاّ بشرّ) انّ الشئ الحسن الّذى لا يصل الانسان اليه الاّ بسبب الشّر ، ليس ذلك الشّئ خيرا ، فلا تدن منه (و) ما خبر (ليس لا ينال الاّ بعسر) اذ الانسان يفرّ من الشّئ العسير لعسره فاذا كان اليسر فى طريقه عسر ، لم يكن فرق بينه و بين العسر (و ايّاك أن توجف بك) أى تسرع بك (مطايا الطّمع) جمع مطية ، كأنّ الطّمع له مطيّة يركبها الانسان ليصل الى ما طمع فيه (فتوردك مناهل الهلكة) جمع منهل ، المحلّ الّذى يردّ الانسان الى الماء منه و ذلك لأنّ الطّمع دائما يسبّب اذلال الانسان و هلاكه (و ان استطعت أن لا يكون بينك و بين الله ذو نعمة) بأن تكون نعمتك من نفسك بالاكتساب أو نحوه (فافعل) اذ لا وجه لأن يذلّ الانسان نفسه فى تحصيله رزقه (فانّك) سواء كان بينك و بين الله واسطة أم لا (مدرك قسمك) أى الّذى قسّم الله لك (و أخذ سهمك) أى نصيبك المقدّر لك (و ان اليسير

مِنَ ٱللهِ سُبْحَانَهُ أَعْظَمُ وَأَكْرَمُ مِنَ ٱلْكَثِيرِ مِنْ خَلْقِهِ وَإِنْ كَانَ كُلٌّ مِنْهُ

وَتَلَافِيكَ مَا فَرَطَ مِنْ صَمْتِكَ أَلْيَسْرُ مِنْ إِدْرَاكِكَ مَا فَاتَ مِنْ مَنْطِقِكَ، وَحِفْظُ مَا فِي ٱلْوِعَاءِ بِشَدِّ ٱلْوِكَاءِ، وَحِفْظُ مَا فِي يَدَيْكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ طَلَبِ مَا فِي يَدِ غَيْرِكَ. وَمَرَارَةُ ٱلْيَأْسِ خَيْرٌ مِنَ ٱلطَّلَبِ إِلَىٰ ٱلنَّاسِ، وَٱلْحِرْفَةُ مَعَ ٱلْعِفَّةِ خَيْرٌ مِنَ ٱلْغِنَىٰ مَعَ ٱلْفُجُورِ ، وَٱلْمَرْءُ أَحْفَظُ لِسِرِّهِ،

من الله سبحانه اعظم و اكرم من الكثير من خلقه) فلا يذهب الانسان الى بلب احد لتحصيل اكثر من رزقه الذى ياتيه بلا واسطة احد (و انكان كل منه) تعالى ، ان مصدر الأرزاق هو الله فقط .

(و تلافيك) اى تداركك (ما فرط من صمتك) اى ما تقدم من سكوتك (اليسر من ادراكك ما فات من منطقك) فان الانسان يتمكن ان يتدارك مالم يقله ـ بان يقوله ـ لكنه لا يتمكن ان يدرك ما قاله ، ثم ندم عليه ، اذ الكلام لا يرجع بعد ان قيل (و حفظ ما فى الوعاء بشد الوكاء) اى الرباط ، و هكذا قلب الانسان فانه وعاء الكلام ، فالتحفظ عليه بشد اللّسان ، الذى هو رباط له فاذا لم يشد خرج ما فى القلب ، ولا يقدر الانسان على ردّه .

(و حفظ ما فى يديك احب الى من طلب ما فى يد غيرك) فلا يبذل الانسان كل ما فى يديه حتى يحتاج الى الناس و يطلب ما فى ايديهم ، كما قال سبحانه ((و لا تجعل يدك مغلولة الى عنقك)) (و مرارة الياس خير من الطلب الى النّاس) اى ان الياس يلزم ان يكون مايوسا عما فى ايدى الناس ، فان مرارة هذا ، احسن من ان يطلب الانسان من الناس شيئا ثم لا يعطونه .

(و الحرفة) اى الضيق فى الرزق (مع العفة) بان يعف الانسان و يتنزّه عن كسب الحرام (خير من الغنى مع الفجور) اى عمل المحرم ، اذ يبقى وبال الفجور ، و يذهب ضيق الرزق (و المرء احفظ لسره) فلا تقل سرّك لأحد، لأنه

وَرُبَّ سَاعٍ فِيمَا يَضُرُّهُ! مَنْ أَكْثَرَ أَهْجَرَ وَمَنْ تَفَكَّرَ أَبْصَرَ. قَارِنْ أَهْلَ الْخَيْرِ تَكُنْ مِنْهُمْ، وَبَايِنْ أَهْلَ الشَّرِّ تَبِنْ عَنْهُمْ. بِئْسَ الطَّعَامُ الْحَرَامُ! وَظُلْمُ الضَّعِيفِ أَفْحَشُ الظُّلْمِ! إِذَا كَانَ الرِّفْقُ خُرْقاً كَانَ الْخُرْقُ رِفْقاً. رُبَّمَا كَانَ الدَّوَاءُ دَاءً، وَالدَّاءُ دَوَاءً. وَرُبَّمَا نَصَحَ غَيْرُ النَّاصِحِ، وَغَشَّ الْمُسْتَنْصَحُ.

يغشيه (و رب ساع فيما يضره) فاللازم ان يلاحظ الانسان فيما يسعى هل ذلك يضره اوينفعه ؟ (من اكثر) فى الكلام (اهـجر) اى هذى ، فاللازم ان يقلل الانسان من كلامه (و من تفكر ابصر) ، طريق الصواب ، فاللازم لمن يريد امرا ان يكثر من التفكر فيه (قارن اهل الخير) اى كن معهم (تكن منهم) لأن اخلاقهم تسرى اليك (و باين اهل الشر) اى ابتعد عنهم (تبن عنهم) اى : تكن خلافهم و على ضد صفتهم (بئس الطعام الحرام) لأنه يوجب خزى الدنيا و الآخرة .

(وظلم الضعيف افحش الظلم) لأنه اوجب فى كسر القلب الموجب لزيادة العقوبة (اذا كان الرفق خرقا) لأن المقام مقام العنف ، و الخرق ضد الرفـق (كان الخرق) اى العنف (رفقا) لأن الرفق عبارة عن وضع كل شئ موضعه ، و من الناس من لا ينفع معه الرفق ، فاللازم على الانسان ان يلاحظ كل مقـام و يؤدّيه حقّه .

(ربّما كان الدواء داءا) لأنه موجب لازدياد المرض (و الداء دواء) لأنه موجب لدفع مرض اشد ، كالزكام الذى يدفع الجنون ، و الرمد الدافع للعمى، و الدمل الدافع للجذام ، فاللازم على الانسان ملاحظة كل مقام (و ربما نصح غيـر الناصح) اى الذى ليس من شانه النصح ، فاللازم ان يلاحظ الانسان الكلام، و لا يعرض عنه بمجرد انه خرج من غير الناصح .

(وغش المستنصح) اى المطلوب منه النصح ، فلا يعتمد الانسان علـى

وَإِيَّاكَ وَٱتِّكَالَكَ عَلَى ٱلْمُنَى فَإِنَّهَا بَضَائِعُ ٱلْمَوْتَى ، وَٱلْعَقْلُ حِفْظُ التَّجَارِبِ ، وَخَيْرُ مَا جَرَّبْتَ مَا وَعَظَكَ . بَادِرِ ٱلْفُرْصَةَ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ غُصَّةً . لَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ يُصِيبُ ، وَلَا كُلُّ غَائِبٍ يَؤُوبُ . وَمِنَ ٱلْفَسَادِ إِضَاعَةُ الزَّادِ ، وَمَفْسَدَةُ ٱلْمَعَادِ . وَلِكُلِّ أَمْرٍ عَاقِبَةٌ ، سَوْفَ يَأْتِيكَ مَاقُدِّرَ لَكَ . التَّاجِرُ مُخَاطِرٌ ،

كلام الناصح بدون ان يتدبّر ويفكر فيه (واياك واتكالك على المنى) اى الامانى و الآمال بدون عمل وجدّ فيما تريد (فانها) اى المنى (بضائع الموتى) فان من يتمنّى لا يصل الى مناه حتى يموت ، فكان امنيته بضاعة موته ، وهذا تحريض على العمل دون الانتظار للصدف .

(والعقل حفظ التجارب) اى ان العقل هو ان يحفظ الانسان تجاربه حتى ينتفع بها فى مقام الحاجة (وخير ما جرّبت ما وعظك) اى زجرك عن سيئة ، او ارشدك الى حسنة (بادر الفرصة) بأن تعمل اذ جائت الفرصة (قبل ان تكون غصة) لا تقدر على العمل ، لانتفاء وقت الفرصة والغصة الحزن ، و اصلها ما ينشب فى الحلق فلا ينحدر .

(ليس كل طالب يصيب) فاذا علم الانسان بذلك ، وجعله نصب عينه لم يحزن اذا فات ما قصده (ولا كل غائب يؤب) اى يرجع فمن يعلم هذا كانت صدمة عدم الرجوع ضعيفة بالنسبة اليه (ومن الفساد اضاعة الزاد) بان لا يتحفظ الانسان عليه حتى اذا احتاج لم يجده (و) من الفساد (مفسدة المعاد) اى افساده بعدم العمل له ، فليس الفساد منحصرا فى اضاعة الدنيا ـ كما يظن الناس ـ .

(ولكل امر عاقبة) فالانسان اذا عمل شيئا لا بد وان يعلم ان له عاقبة حسنة او سيئة فليلاحظها (سوف ياتيك ما قدر لك) فلا تحرص ولا تحزن (التاجر مخاطر) لأنه ربما خسر ، فاذا علم التاجر ذلك لا يحزن اذا خسر لأنه

وَرُبَّ يَسِيرٍ أَنْمَى مِنْ كَثِيرٍ! لَاخَيْرَ فِي مَهِينٍ، وَلَا فِي صَدِيقٍ ظَنِينٍ. سَاهِلِ الدَّهْرَ مَاذَلَّ لَكَ قَعُودُهُ، وَلَا تُخَاطِرْ بِشَيْءٍ رَجَاءَ أَكْثَرَ مِنْهُ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَجْمَحَ بِكَ مَطِيَّةُ اللَّجَاجِ.

اِحْمِلْ نَفْسَكَ مِنْ أَخِيكَ عِنْدَ صَرْمِهِ عَلَى الصِّلَةِ، وَعِنْدَ صُدُودِهِ عَلَى اللَّطَفِ وَالْمُقَارَبَةِ، وَعِنْدَ جُمُودِهِ عَلَى الْبَذْلِ، وَعِنْدَ تَبَاعُدِهِ

قدّره قبل التجارة (و رب يسير انمى من كثير) اى : نمائه اكثر ، فلا يهتم الانسان بالقلة و الكثرة فى الأوائل ، و انّما يلزم ان يلاحظ النتائج (لا خير فى مهين) اى شخص حقير النفس ، فاللازم ان لا يتخذه الانسان ردءاً و ظهيرا (ولا فى صديق ظنين) اى متهم لأنه يجر من الشر اكثر من الخير (ساهل الدهر) اى خذ حظك منه ، ولا تاتى بالأعمال العنيفة رجاء البلوغ الى احسن (ما ذل لك قعوده) هى الابل التى يقعدها الراعى فى حوائجه ، لأنها اسهل قيادا من سواها ، و المراد ان الدنيا اذا كانت سهلة للانسان ، لزم على الانسان ان ينتفع بها ولا يكدر صفوة نفسه بالطمع فى امور اخرى لا يعلم هل تستقيم له ام لا ؟ اذ ربما اوجب ذلك ذهاب السهل ، وعدم ادراك القصد .

(ولا تخاطر بشئ رجاء اكثر منه) اذ ربما ذهب القليل ، ولم يات الكثير (و اياك ان تجمح بك مطية اللجاج) فان الانسان قد يصرّ على الشئ فيه هلاك نفسه و ذهاب ماله ، فاللازم على الانسان ان لا يلج ، و الجموح الارتفاع عن عنف و لجاجة (احمل نفسك من اخيك ـ عند صرمه ـ) اى قطعه عنك (على الصلة) فاللازم ان تصله انت ، و ان قطع هو عنك (وعند صدوده) اى هجره لك وعنفه بك (على اللّطف) اللين معه .

(و المقاربة) بان تقترب منه فى مقابل هجره لك (وعند جموده) بان لا يبذل لك مالا و لا جاها (على البذل) و الاعطاء (وعند تباعده) عنك

عَلَى الدُنُوِّ ، وَعِنْدَ شِدَّتِهِ عَلَى اللِّينِ ، وَعِنْدَ جُرْمِهِ عَلَى الْعُذْرِ ، حَتَّى كَأَنَّكَ لَهُ عَبْدٌ ، وَكَأَنَّهُ ذُو نِعْمَةٍ عَلَيْكَ . وَإِيَّاكَ أَنْ تَضَعَ ذٰلِكَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ ، أَوْ أَنْ تَفْعَلَهُ بِغَيْرِ أَهْلِهِ . لَا تَتَّخِذَنَّ عَدُوَّ صَدِيقِكَ صَدِيقاً فَتُعَادِيَ صَدِيقَكَ ، وَامْحَضْ أَخَاكَ النَّصِيحَةَ ، حَسَنَةً كَانَتْ أَوْ قَبِيحَةً ، وَتَجَرَّعِ الْغَيْظَ فَإِنِّي لَمْ أَرَ جُرْعَةً أَحْلَىٰ مِنْهَا عَاقِبَةً ، وَلَا أَلَذَّ مَغَبَّةً . وَلِنْ لِمَنْ غَالَظَكَ ،

(على الدنو) والاقتراب منه (وعند شدته) اى الشدة فى اخلاقه (على اللين) فى الكلام والمعاشرة ، معه (وعند جرمه) بان اجرم اليك (على العذر) بان تعتذر انت منه ، ليرجع الصفاء والوداد (حتى كأنك له عبد وكأنه ذو نعمة عليك) اذ بهذه الاخلاق يستقيم الوداد ، ويصفو القلب ، وتقوى الأخوة .

(واياك ان تضع ذلك) اى ما ذكرت من الصفات (فى غير موضعه) فانّ بعض الناس اذا لان الانسان امامهم سبّب ذلك غلوائهم وشدّة ابتعادهم وكثرة جرمهم (او ان تفعله بغير اهله) فتجرئهم عليك اكثر فاكثر (لا تتخذن عدوّ صديقك صديقا فتعادى) بسبب ذلك (صديقك) اذ ذلك تقوية لجانب العدو طبعا واضعاف لجانب الصديق (وامحض اخاك النصيحة حسنة كانت) النصيحة (ام قبيحة) بالنسبة اليه ، فان النصيحة لها ثمار طيّبة ، وان كانت ذات اصطدام .

(وتجرع الغيظ) اى لا تظهر الغضب بل اكتمه فى نفسك (فانى لم ار جوعة احلى منها عاقبة) اذ هو يوجب المحبة والألفة ، وعدم انجرار الأمر الى ما لا يحمد عقباه (ولا الذّ مغبة) اى عاقبة فانّ الانسان يحس بعد الكظم بلذّة نفسية وراحة عقلية .

(ولن) اى كن ليّنا (لمن غالظك) اى تغلظ عليك فى الكلام وما اشبه

فَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَلِينَ لَكَ ، وَخُذْ عَلَىٰ عَدُوِّكَ بِالْفَضْلِ فَإِنَّهُ أَحْلَىٰ الظَّفَرَيْنِ. وَإِنْ أَرَدْتَ قَطِيعَةَ أَخِيكَ فَاسْتَبْقِ لَهُ مِنْ نَفْسِكَ بَقِيَّةً تَرْجِعُ إِلَيْهَا إِنْ بَدَا لَهُ ذٰلِكَ يَوْماً مَّا . وَمَنْ ظَنَّ بِكَ خَيْراً فَصَدِّقْ ظَنَّهُ ، وَلَا تُضِيعَنَّ حَقَّ أَخِيكَ اتِّكَالًا عَلَى مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ لَكَ بِأَخٍ مَنْ أَضَعْتَ حَقَّهُ . وَلَا يَكُنْ أَهْلُكَ أَشْقَىٰ الْخَلْقِ بِكَ ، وَلَا تَرْغَبَنَّ فِيمَنْ زَهِدَ فِيكَ ، وَلَا يَكُونَنَّ أَخُوكَ أَقْوَىٰ عَلَى قَطِيعَتِكَ مِنْكَ عَلَىٰ صِلَتِهِ ،

(فانّه) ان لنت له (يوشك) اى يقرب (ان يلين لك) اذ لينك يحدث فيه ردّ فعل قوى يوجب لينه (وخذ على عدوك بالفضل) اى تفضل عليه (فانه احلى الظفرين) ظفر الانتقام و ظفر العفو ، وكونه احلى لأنه يورث رفعة للانسان حتى فى نظر عدوه ، وارتياحا فى ضمير التفضل (وان اردت قطيعة اخيك) اى تهجره و تقاطعه (فاستبق له من نفسك بقية) بان تبقى بينك و بينه بقية من الصلة (ترجع اليها) اى الى تلك البقية (ان بدا) اى ظهر (له) اى لذلك الصديق الذى اوجب بفعله قطيعتك (ذلك) الرجوع (يوما ما) فانّ الرّجوع بعد القطيعة التامة اشكل من الرجوع اذا بقى بعض الصلة .

(ومن ظنّ بك خيرا فصدق ظنّه) اى كن كما ظن و افعل الأمر الذى يريده منك (ولا تضيعنّ حقّ اخيك اتّكالا) واعتمادا (على ما بينك و بينه) بان تقول بيننا صلة قويّة فلا حاجة الى اعطائه حقّه ، لأنه لا يهمّ الأمر مادام بيننا الصّداقة (فانّه ليس لك بأخ من اضعت حقّه) فانّ اضاعة الحق توجب قطع الصّلة و البرودة من الجانبين .

(ولا يكن اهلك اشقى الخلق بك) لحرمانهم من حقوقهم ، اعتمادا على كونهم اهلك ولا يهم امرهم ، وانما المهم امر الاجانب (ولا ترغبنّ فيمن زهد فيك) اى نفى عنك ، فانّ ذلك يوجب ذلة و منقصة (ولا يكوننّ اخوك اقوى على قطيعتك منك على صلته) فاذا اتى هو باسباب القطيعة فأت انت باسباب

وَلَا تَكُونَنَّ عَلَى الْإِسَاءَةِ أَقْوَى مِنْكَ عَلَى الْإِحْسَانِ . وَلَا يَكْبُرَنَّ عَلَيْكَ ظُلْمُ مَنْ ظَلَمَكَ ، فَإِنَّهُ يَسْعَى فِي مَضَرَّتِهِ وَنَفْعِكَ ، وَلَيْسَ جَزَاءُ مَنْ سَرَّكَ أَنْ تَسُوءَهُ .

وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّ الرِّزْقَ رِزْقَانِ : رِزْقٌ تَطْلُبُهُ ، وَرِزْقٌ يَطْلُبُكَ ، فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَأْتِهِ أَتَاكَ . مَا أَقْبَحَ الْخُضُوعَ عِنْدَ الْحَاجَةِ ، وَالْجَفَاءَ عِنْدَ الْغِنَى ! إِنَّ لَكَ مِنْ دُنْيَاكَ ، مَا أَصْلَحْتَ بِهِ مَثْوَاكَ ، وَإِنْ جَزِعْتَ عَلَى مَا تَفَلَّتَ مِنْ يَدَيْكَ ، فَاجْزَعْ عَلَى كُلِّ مَا لَمْ يَصِلْ إِلَيْكَ

الصلة ، حتى تتبدّل القطيعة صلة (و لا تكوننّ على الاسائة اقوى منك على الاحسان) بان تسرع على الاسائة ، وتبطوء عن الاحسان (ولا يكبّرن عليك ظلم من ظلمك) فلا تهتم بظلم النّاس لك ، لأن عاقبته محمودة (فانه) اى الظالم (يسعى فى مضرته) اى ضرر نفسه (و نفعك) اذ الظالم حقير عند الناس مهان ، و المظلوم محترم عزيز (و ليس جزاء من سرك ان تسوئه) فاذا اتى انسان اليك بما يسرك فلا تفعل ما يوجب حزنه .

(و اعلم يا بنى ان الرزق رزقان) اى قسمان من الرزق (رزق تطلبه و رزق يطلبك) فلا تحرص فى طلب الرزق (ف) انّ الرزق المقدر لك (ان انت لم تاته اتاك) اذ قدّر وصوله اليك (ما اقبح الخضوع) لانسان (عند الحاجة) اليه (و الجفاء) له (عند الغنى) منه ، فانّ ذلك دليل خسة النفس ،وانها تذهب وراء حاجاتها ، لا وراء الفضيلة (ان لك من دنياك ما اصلحت به مثواك) اى آخرتك ، اما ما بقى فانه يفنى ولا يبقى لك منه شئ ، و هذا تحريض لانتهاز الدنيا فى عمارة الآخرة (و ان جزعت) اى اردت ان تجزع (على ما تفلت) اى ذهب (من يديك) من امور الدنيا (فاجزع على كل مالم يصل اليك) لأن الجزع لهما سواء ، و هذا بيان لعدم صحة الجزع على ما تفلت لأنه غير لائق بالانسان و هو مثل الجزع على ما لم يصل .

ٱسْتَدِلَّ عَلَىٰ مَا لَمْ يَكُنْ بِمَا قَدْ كَانَ ، فَإِنَّ ٱلْأُمُورَ أَشْبَاهٌ ؛ وَلَا تَكُونَنَّ مِمَّنْ لَا تَنْفَعُهُ ٱلْعِظَةُ إِلَّا إِذَا بَالَغْتَ فِي إِيلَامِهِ ، فَإِنَّ ٱلْعَاقِلَ يَتَّعِظُ بِٱلْآدَابِ ، وَٱلْبَهَائِمَ لَا تَتَّعِظُ إِلَّا بِالضَّرْبِ . ٱطْرَحْ عَنْكَ وَارِدَاتِ ٱلْهُمُومِ بِعَزَائِمِ الصَّبْرِ وَحُسْنِ ٱلْيَقِينِ . مَنْ تَرَكَ ٱلْقَصْدَ جَارَ وَالصَّاحِبُ مُنَاسِبٌ ، وَالصَّدِيقُ مَنْ صَدَقَ غَيْبُهُ . وَٱلْهَوَىٰ شَرِيكُ ٱلْعَنَاءِ ، رُبَّ قَرِيبٍ أَبْعَدُ مِنْ بَعِيدٍ ، وَرُبَّ بَعِيدٍ أَقْرَبُ مِنْ قَرِيبٍ ،

(استدل على ما لم يكن بما قد كان) لأنّ الدنيا بعضها يشبه بعضا فيعلم مقياس الأمور المستقبلة بالنظر الى الأمور الماضية ، و هذا بيان للزوم فطنة الانسان الى المستقبل ليعد له عد ته (فان الأمور اشباه) سابقا و لا لاحقا و مقارنا (و لا تكونن من لا تنفعه العظة) اى الوعظ و الارشاد (الاّ اذا بالغت فى ايلامه) بل انتفع بالموعظة بمجرد سماعها (فان العاقل يتعظ بالآداب) التى يعلم بها و يراها (والبهائم لا تتعظ الاّ بالضرب) و الايلام فى الانسان كالضرب فى الحيوان ، ولا تكن بمنزلة الحيوان (اطرح عنك واردات الهموم) اى ما يرد عليك من الاحزان (بعزائم الصبر) اى الصبر القوى ٠

(وحسن اليقين) بانّ اللّه سبحانه سيكشف الهموم و يجزل اجرها فان الانسان اذا عزم على الصبر ، .و سلّى نفسه بانكشاف الهمّ ، لا تؤثر فيه الهموم (من ترك القصد) اى الوسط فى كل شئ (جار) اى كان جائرا ظالما (و الصاحب مناسب) اى مثل ذو النسب ، فله من الحقوق و الواجبات كما للنسب٠

(والصديق من صدق غيبه) بان حفظك فى غيبتك كما يحفظك فى حضوره ، و الصدق معناه تطابق الحالين (والهوى) اى اتباع الميول النفسية (شريك العناء) والتعب ، لأنه يوجب الاتعاب (رب قريب ابعد من بعيد) لأنه يجفو الانسان بما لا يجفو بمثله البعيد ، فاللازم على الانسان مراعات الأحوال لا النسبة (و رب بعيد اقرب من قريب) فى النسب فيقوم بحقوق الانسان اكثر من

وَٱلْغَرِيبُ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَبِيبٌ . مَنْ تَعَدَّىٰ ٱلْحَقَّ ضَاقَ مَذْهَبُهُ ، وَمَنِ ٱقْتَصَرَ عَلَىٰ قَدْرِهِ كَانَ أَبْقَىٰ لَهُ . وَأَوْثَقُ سَبَبٍ أَخَذْتَ بِهِ سَبَبٌ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱللهِ سُبْحَانَهُ . وَمَنْ لَمْ يُبَالِكَ فَهُوَ عَدُوُّكَ . قَدْ يَكُونُ ٱلْيَأْسُ إِدْرَاكاً ، إِذَا كَانَ الطَّمَعُ هَلَاكاً . لَيْسَ كُلُّ عَوْرَةٍ تَظْهَرُ ، وَلَا كُلُّ فُرْصَةٍ تُصَابُ ،

نيام ذى نسبه ·

(والغريب من لم يكن له حبيب) لا من كان فى البلاد النائيه · وهذا تحريض على اتخاذ الاحباء (من تعدى الحق ضاق مذهبه) اى محلّ حركته اذ التعدى من الحق موجب للافراط او التفريط ، وكلاهما يوجب الضيق ، بخلاف الحق الذى هو عدل فى الأمور (ومن اقتصر على قدره) بان لم يفعل فوق طاقته (كان) قدره (ابقى له) لأن قدر الانسان مع الانسان ، اما الزائد ، فلا·

(واوثق سبب اخذت به) لوصولك الى غاياتك (سبب بينك وبين الله) فانه باق وموصل لك الى ما تريد ، اذ بيده سبحانه كل شئ (ومن لم يبالك) اى لم يهتم بامرك ، من باليته بمعنى راعيته (فهو عدوك) اذ العدو هو الذى يضيع الحقوق (قد يكون الياس ادراكا) للمنى (اذا كان الطمع هلاكا) اذ ضد الهلاك البقاء الموجب لادراك الانسان بعض ما يتمنّاه ، وهذا تحريض على ان لا يطمع الانسان فى كل شئ مما يحتمل فيه هلاكه ، فان بقائه بلا ما رغب فيه ، افضل له (ليس كل عورة تظهر) فلا يغتم الانسان لما يعلم من عورات نفسه و نقائصه التى لا علاج لها عنده ، اذ لا تظهر للناس كل عوره ·

(ولا كل فرصة تصاب) فلا يغتم الانسان لما فاته من الفرص ، اذ لا يتمكن الانسان من اغتنام كل فرصة ، ويحتمل ان يكون المعنى بالعكس واريد من الجملة التحريض على انتهاز الفرصة متى سنحت اذ يمكن ان لا يصيب الانسان مثلها ،فيما بعد ·

وَرُبَّمَا أَخْطَأَ ٱلْبَصِيرُ قَصْدَهُ ، وَأَصَابَ ٱلْأَعْمَىٰ رُشْدَهُ . أَخِّرِ الشَّرَّ فَإِنَّكَ إِذَا شِئْتَ تَعَجَّلْتَهُ ،وَقَطِيعَةِ ٱلْجَاهِلِ تَعْدِلُ صِلَةَ ٱلْعَاقِلِ. مَنْ أَمِنَ الزَّمَانَ خَانَهُ ، وَمَنْ أَعْظَمَهُ أَهَانَهُ. لَيْسَ كُلُّ مَنْ رَمَىٰ أَصَابَ . إِذَا تَغَيَّرَ السُّلْطَانُ تَغَيَّرَ الزَّمَانُ . سَلْ عَنِ الرَّفِيقِ قَبْلَ الطَّرِيقِ ، وَعَنِ ٱلْجَارِ قَبْلَ الدَّارِ .إِيَّاكَ أَنْ تَذْكُرَ مِنَ ٱلْكَلَامِ مَا يَكُونُ مُضْحِكاً، وَإِنْ حَكَيْتَ ذٰلِكَ عَنْ غَيْرِكَ .

(و ربما اخطاء البصير قصده) فلم يبلغ مراده (و اصاب الأعمى رشده) فبلغ ما اراد و لعل هذا لتحريض الانسان على الطلب ، و انكان لا يعرف وجه الحيلة ، اذ ربما اصاب الأعمى رشده اذا جدّ و اجتهد (اخر الشر) اذا كنت تريد ان تعمله (فانّك اذا شئت تعجّلته) فان فرص الشر لا تنقضى ، ولذا من الأفضل تاخيره لمن اراده ، لعله ينصرف عنه فلا يفعله .

(و قطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل) فانها توجب الراحة و الحفظ على الآداب ، فاللازم على الانسان ان يقاطع الجاهل و يفرّ منه اذا لم تكن الصلة بقصد الارشاد و التوجيه المحتمل تاثيره (من امن الزمان خانه) فاللازم على الانسان ان يتخذ حذره من تقلبات الدهر (و من اعظمه) بان اهاب الحوادث فلم يقدم فى مطالبه (اهانه) اى جعله مهينا ، فان من هاب شيئا لم يقدر على التّغلب عليه (ليس كل من رمى اصاب) فاذا رمى الانسان ، و قصد حاجة ، فليجعل فى خاطره انه ممكن الخطاء ، و بذلك لا يحزن اذا اخطاء الهدف .

(اذا تغير السلطان تغيّر الزمان) المراد تغير اهل الزمان ، فان الناس تابعون للملوك فكيف ما كان الملوك كانوا (سل عن الرفيق قبل الطريق) اى اوجد لنفسك رفيقا للسفر قبل ان تسافر ، للزوم الرفيق فى السفر (وعن الجار قبل الدار) اذ لو كان جار الانسان سيّئا كان فى عذاب دائم (اياك ان تذكر فى الكلام ما يكون مضحكا) فان الاضحاك يوجب سلب الهيبة و الوقار (وان حكيت ذلك) الكلام المضحك (عن غيرك) لأنّ السوء فى الاضحاك ، لا فى كون

وَإِيَّاكَ وَمُشَاوَرَةَ النِّسَاءِ فَإِنَّ رَأْيَهُنَّ إِلَىٰ أَفْنٍ ، وَعَزْمَهُنَّ إِلَىٰ وَهْنٍ . وَٱكْفُفْ عَلَيْهِنَّ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ بِحِجَابِكَ إِيَّاهُنَّ، فَإِنَّ شِدَّةَ ٱلْحِجَابِ أَبْقَىٰ عَلَيْهِنَّ ، وَلَيْسَ خُرُوجُهُنَّ بِأَشَدَّ مِنْ إِدْخَالِكَ مَنْ لَا يُوثَقُ بِهِ عَلَيْهِنَّ . وَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَنْ لَا يَعْرِفْنَ غَيْرَكَ فَٱفْعَلْ . وَلَا تُمَلِّكِ ٱلْمَرْأَةَ مِنْ أَمْرِهَا مَا جَاوَزَ نَفْسَهَا ، فَإِنَّ ٱلْمَرْأَةَ رَيْحَانَةٌ ، وَلَيْسَتْ بِقَهْرَمَانَةٍ ،

الكلام منك او من غيرك .

(واياك ومشاورة النّساء) فى امر تريد ان تفعله (فان رايهن الى افن) اى الى نتيجة ضعيفة غير قوية (وعزمهن الى وهن) اى الى ضعف ، ومن عزمه ضعيف ، ونتائج آرائه ضعيفه ، لا ينبغى ان يشاور ، فان النساء عاطفيات لا عقليّات .

(واكفف عليهن من ابصارهن بحجابك اياهن) اى احفظهن فى دائرة العفة والفضيلة بسبب ان تمنعهن عن العمل بما يشتهين (فانّ شدة الحجاب ابقى عليهن) بخلاف التسهيل فى امرهن فانه مفسد لهن ، والسر ان المرئة تميل بالعاطفة لا بالعقل ، واتباع العواطف يوجب الفساد ، ويحتمل ان يراد بـ ((ابصارهن)) خصوص هذا العضو ، فالمراد حفظهن عن النظر الى الأجانب من الرجال .

(وليس خروجهن) من الدار (باشدّ من ادخالك من لا يوثق به عليهن) فان فى كلا الحالين تختلط المرئة بمن لا يثق الانسان بدينه وامانته ، وذلك مظنّة الفساد (وان اسطعت) اى استطعت (ان لا يعرفن غيرك فافعل) اذ كلما كانت دائرة حركة المرئة اقل ، كان الانسياق وراء العاطفة المفسدة فيها اقل

(ولا تملك المرئة من امرها ما جاوز نفسها) بان تملكها امورا لا ترتبط بشانها ، كتمليكها البيع والشراء وما اشبه (فان المرئة ريحانة) اى خلقت كالريحان لأجل اللطف والأنوثة (وليست بقهرمانه) تتحكم فى الأمور حسب

وَلَا تَعْدُ بِكَرَامَتِهَا نَفْسَهَا ، وَلَا تُطْمِعْهَا فِي أَنْ تَشْفَعَ بِغَيْرِهَا . وَإِيَّاكَ وَالتَّغَايُرَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِ غَيْرَةٍ ، فَإِنَّ ذٰلِكَ يَدْعُو الصَّحِيحَةَ إِلَىٰ السَّقَمِ ، وَالْبَرِيئَةَ إِلَىٰ الرِّيَبِ . وَاجْعَلْ لِكُلِّ إِنْسَانٍ مِنْ خَدَمِكَ عَمَلًا تَأْخُذُهُ بِهِ . فَإِنَّهُ أَحْرَىٰ أَنْ لَا يَتَوَاكَلُوا فِي خِدْمَتِكَ وَأَكْرِمْ عَشِيرَتَكَ فَإِنَّهُمْ جَنَاحُكَ الَّذِي بِهِ تَطِيرُ ، وَأَصْلُكَ الَّذِي إِلَيْهِ تَصِيرُ ،

آرائها و افكارها (ولا تعد بكرامتها نفسها) اى لا تجاوز باكرامها ، اكرام نفسها ، بان تكرم غيرها لأجلها ، لأن ذلك يوجب انسياقك وراء عواطفها ، و هذا خارج عن الاعتدال ، الذى يكون باتباع العقل دون العاطفة .

(ولا تطمعها فى ان تشفع بغيرها) بان تجعل غيرها شفيعا لها عندك ، لتقضى حوائجها اذ الناس يشفعون لها ، و ذلك يوجب ان تذهب انت حسب حوائجها العاطفيه ، خجلا من الناس الذين شفعوا لها (و اياك و التغاير) اى اظهار الغيرة على المرئة بسوء الظن فى امرها (فى غير موضع غيره) اى بدون سبب عقلائى موجب للغيرة (فان ذلك يدعو الصحيحة الى السقم) اى الصحيحة فى عفّتها ، الى ذهاب العفّة (و البريئة) من الخيانة (الى الريب) والشك، فان المرئة لا تقدم على الفساد خوف الفضيحة ، فاذا رات انها مفتضحة بلا سبب، تجرئت على الخيانه ، فان اللوم يوجب الاغراء ، قال الشاعر : ((دع عنك لومى فان اللوم اغراء)) .

(واجعل لكل انسان من خدمك) جمع خادم (عملا تاخذه به) فانّ توزيع الأعمال اكثر نجاحا فى الوصول الى الغايات ، و فى عدم حسّ كل فرد بانه كلّف فوق مقداره (فانه احرى ان لا يتواكلوا فى خدمتك) بان يكل بعضهم الأمر الى آخر ، فلا ينجز العمل (و اكرم عشيرتك فانهم جناحك الذى به تطير) اذ الانسان يساعده عشيرته فى الأفراح و الأحزان ، و الشدائد و المكاره (واصلك الذى اليه تصير) اى اليهم ترجع ، فانكانوا فى اعين الناس عظماء كنت عظيما ،و

وَيَدُكَ الَّتِي بِهَا تَصُولُ .

اَسْتَوْدِعِ اللهَ دِينَكَ وَدُنْيَاكَ ، وَاَسْأَلُهُ خَيْرَ الْقَضَاءِ لَكَ فِي الْعَاجِلَةِ وَالْآجِلَةِ ، وَالدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَالسَّلَامُ .

ومن كلام له عليه السلام

إلى معاوية

وَأَرْدَيْتَ جِيلًا مِنَ النَّاسِ كَثِيراً، خَدَعْتَهُمْ بِغَيِّكَ وَأَلْقَيْتَهُمْ فِي مَوْجِ بَحْرِكَ

ان كانوا صغراء كنت صغيرا(ويدك التى بها تصول) على الأعداء و تهجم عليهم لأن العشيرة يحاربون من حارب الانسان ، و يهجمون على من هجم عليه ·

(استود ع الله) اى اجعل عند الله بعنوان الوديعة (دينك و دنياك) ليسلما عن الذهاب و الفقدان ، فانه سبحانه اكرم الأمناء (و اسئله خير القضاء) اى القضاء و التقدير الحسن (لك فى العاجلة و الآجلة و الدنيا و الآخرة) عطف بيان (والسلام) و لا يخفى ان هذه الوصية من جلائل الوصايا ، فمن عمل بها سعد فى الدارين سعادة ليست فوقها سعادة ، فانها جامعة لمكارم الأخلاق ،و فضائل النفس ، و الله الموفّق ·

ومن كلام له عليه السلام

الى معاوية

(و ارديت) اى اهلكت يا معاوية (جيلا) اى جماعة (من الناس كثيرا) حيث اضللتهم مما سبب عقابهم الأخروى (خدعتهم بغيك) اى بسبب ضلالك (و القيتهم فى موج بحرك) اى الفتن التى اثرتها ، تشبيه لها بموج البحر

تَغْشَاهُمُ الظُّلُمَاتُ ، وَتَتَلاطَمُ بِهِمُ الشُّبُهَاتُ ، فَجَازُوا عَنْ وِجْهَتِهِمْ وَنَكَصُوا عَلَىٰ أَعْقَابِهِمْ ، وَتَوَلَّوْا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ ، وَعَوَّلُوا عَلَىٰ أَحْسَابِهِمْ ، إِلَّا مَنْ فَاءَ مِنْ أَهْلِ الْبَصَائِرِ ، فَإِنَّهُمْ فَارَقُوكَ بَعْدَ مَعْرِفَتِكَ ، وَهَرَبُوا إِلَىٰ اللهِ مِنْ مُوَازَرَتِكَ ، إِذْ حَمَلْتَهُمْ عَلَىٰ الصَّعْبِ ، وَعَدَلْتَ بِهِمْ عَنِ الْقَصْدِ . فَاتَّقِ اللهَ يَا مُعَاوِيَةُ فِي نَفْسِكَ ، وَجَاذِبِ الشَّيْطَانَ قِيَادَكَ ، فَإِنَّ الدُّنْيَا مُنْقَطِعَةٌ عَنْكَ ، وَالْآخِرَةَ قَرِيبَةٌ مِنْكَ ، وَالسَّلَامُ .

(تغشاهم الظّلمات) أى تعلوهم ظلمات الجهل و الضّلال ، فهم فى تلك الظّلمات لا يعرفون الطّريق (وتتلاطم بهم الشّبهات) كما تتلاطم أمواج البحر (فجاوزوا عن وجهتهم) أى تعدّوا عن جهة قصدهم الّذى كان الحق (و نكصوا) أى رجعوا (على أعقابهم) الى الوراء ، و الى زمان الجاهليّة ، تشبيه بمن يرجع القهقرى ، عوض أن يمشى الى الأمام (وتولّوا) أى أدبروا عن الحق (على أدبارهم) جمع دبر و هو الوراء .

(وعوّلوا) أى اعتمدوا (على أحسابهم) فتعصّبوا تعصّب الجاهليّة ، بخلاف ما جعله اللّه سبحانه ميزانا من التّقوى ، و ذلك انّ معاوية قوى العنصريّة العربيّة و نادى صراحة بالقوميّة (الاّ من فاء) أى رجع (من أهل البصائر) جمع بصيرة بمعنى المعرفة (فانّهم فارقوك بعد معرفتك) أى بعد أن عرفوا انّك مخالف للاسلام (و هربوا الى اللّه) بالتّوبة و الانابة (من موازرتك) أى اعانتك (اذ حملتهم على الصّعب) أى لمّا رأوا انّك اكرهتهم على الأمر الصّعب الّذى هو خلاف الدّين (وعدلك بهم عن القصد) أى وسط الطّريق ، الى المهاوى و الضّلالات (فاتّق اللّه يا معاوية فى نفسك) أى خفه سبحانه خوفا باطنا ، لا مجرّد اظهار الخوف لخدعة النّاس ، أو المراد لأجل نفسك و ((فى)) للنّسبة (و جاذب الشّيطان قيادك) فاخرج قيادك و زمامك من يد الشّيطان الّذى يقودك الى النّار و العقاب (فانّ الدّنيا منقطعة عنك) أى زائلة غير باقية (و الآخرة قريبة منك) فاللازم أن تفكر لآخرتك (و السّلام) .

وَمن كتاب له عليه السّلام

إلى قثم بن العباس وهو عامله على مكة

أَمّا بَعْدُ ، فَإِنَّ عَيْنِي - بِالْمَغْرِبِ - كَتَبَ إِلَيَّ يُعْلِمُنِي أَنَّهُ وُجِّهَ عَلَى الْمَوْسِمِ أُنَاسٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ الْعُمْيِ الْقُلُوبِ ، الصُّمِّ الْأَسْمَاعِ ، الْكُمْهِ الْأَبْصَارِ ، الَّذِينَ يَلْتَمِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ ، وَيُطِيعُونَ الْمَخْلُوقَ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ ،

وَمن كتاب له عليه السّلام

الى قثم بن العبّاس ، و هو عامله على مكة

(امّا بعد) الحمد و الصّلاة (فانّ عينى بالمغرب) اى الّذى جعلته رقيبا فى البلاد المغربية ، لاطلاعى على احوال معاوية (كتب الىّ يعلّمنى) فى كتابه (انّه وجه على الموسم) أى موسم الحج ، و الموجّه معاوية (أناس من اهل الشّام العمى القلوب) جمع أعمى ، و المراد بهم من لا يدركون الحقّ بقلوبهم (الصمّ الأسماع) الّذين لا يستمعون الى الموعظة للانتفاع بها (الكمه الأبصار) جمع أكمه ، أى الذين لا ينظرون فى الأدلة للاستفادة منها (الّذين يلتمسون) أى يطلبون (الحق بالباطل) أى يريدون الوصول الى الحق لكن بسبب أعمال باطلة (ويطيعون المخلوق) أى معاوية (فى معصية الخالق)

وَيَحْتَلِبُونَ الدُّنْيَا دَرَّهَا بِالدِّينِ ، وَيَشْتَرُونَ عَاجِلَهَا بِآجِلِ الْأَبْرَارِ وَالْمُتَّقِينَ ؛ وَلَنْ يَفُوزَ بِالْخَيْرِ إِلَّا عَامِلُهُ ، وَلَا يُجْزَىٰ جَزَاءَ الشَّرِّ إِلَّا فَاعِلُهُ . فَأَقِمْ عَلَىٰ مَا فِي يَدَيْكَ قِيَامَ الْحَازِمِ الصَّلِيبِ ، وَالنَّاصِحِ اللَّبِيبِ ، وَالتَّابِعِ لِسُلْطَانِهِ ، الْمُطِيعِ لِإِمَامِهِ . وَإِيَّاكَ وَمَا يُعْتَذَرُ مِنْهُ ، وَلَا تَكُنْ عِنْدَ النَّعْمَاءِ بَطِراً ، وَلَا عِنْدَ الْبَأْسَاءِ فَشِلًا ، وَالسَّلَامُ

الذى امرهم باتباع الخليفة الشرعى (و يحتلبون الدنيا درها) الدر اللبن ، و المراد حلب و تطلب خيرات الدنيا (بـ) اسم (الدين) فانهم جعلوا الدين وسيلة لانتهاز الدنيا (و يشترون عاجلها) اى عاجل الدنيا (باجل الأبرار و المتقين) و هو الجنة ·

(و لن يفوز بالخير الا عامله) هذا بيان انهم لن يفوزوا بالخير و السعادة ، لأنهم لم يعملوا لأجله ، و الفائز بالخير هو الذى يعمل له (و لا يجزى جزاء الشر الا فاعله) فهم يجزون جزاء الشر (فاقم) يا قثم (على ما فى يديك) من السلطة و الحكومة (قيام الحازم) الملتفت للأشياء المستعد للأحداث (الصليب) اى الشديد المتصلّب فى امره ·

(و الناصح اللبيب) اى العاقل (و التابع لسلطانه) اى لخليفته (و المطيع لامامه) يعنى نفسه الكريمة (و اياك و ما يعتذر منه) اى احذر ان تفعل شيئا تحتاج الى الاعتذار منه ، اذا قيل لك : لم فعلت هذا (و لا تكن عند النعماء) اى النعمة (بطرا) اى شديد الفرح الموجب لاهمال الأمر الذى يسبب ضياع النعمة (و لا عند الباساء) اى الشدة (فشلا) اى فاشلا جبانا (و السلام) ·

ومن كتاب له عليه السلام

إلى محمد بن أبي بكر ، لما بلغه توجده من عزله بالأشتر عن مصر ،

ثم توفي الأشتر في توجهه إلى مصر قبل وصوله إليها

أما بَعْدُ، فَقَدْ بَلَغَنِي مَوْجِدَتُكَ مِنْ تَسْرِيحِ الْأَشْتَرِ إِلَىٰ عَمَلِكَ وَإِنِّي لَمْ أَفْعَلْ ذٰلِكَ ٱسْتِبْطَاءً لَكَ فِي ٱلجَهْدِ، وَلَا ٱزْدِيَاداً لَكَ فِي ٱلْجِدِّ، وَلَوْ نَزَعْتُ مَا تَحْتَ يَدِكَ مِنْ سُلْطَانِكَ لَوَلَّيْتُكَ مَا هُوَ أَيْسَرُ عَلَيْكَ مَؤُونَةً، وَأَعْجَبُ إِلَيْكَ وِلَايَةً

ومن كتاب له عليه السلام

وذلك ان الامام عليه السلام كان قد ولّى محمّدا مصر ، ثم عزله ، ونصب مكانه مالك الاشتر ، لما راى فيه من الصلاح فتكدر خاطر محمد من عزله ((الى محمد بن ابى بكر لما بلغه توجده)) اى تكدر محمد ((من عزله بالاشتر عن مصر ، ثم توفى الأشتر)) بسم دسّه اليه معاوية ((فى توجهه الى مصر ، قبل وصوله اليها)) .

(اما بعد) الحمد والصلاة (فقد بلغنى موجدتك) مصدر ميمى ، بمعنى الوجد ، وهو الغضب والكدورة (من تسريح) اى ارسال مالك (الأشتر الى عملك) اى ولايتك (وانّى لم افعل ذلك استبطاءا لك فى الجهد) اى لأنى لم ارمنك كثير جهد فى عملك (ولا ازديادا فى الجد) أى لم يكن عزلك لأنى أردت بذلك أن تزداد جدّا فى الاعمال — فلايسبق الى ذهنك ان عزلك لتقصير منك — .

(ولو نزعت ما تحت يدك من سلطانك) وولايتك (لوليتك ما هو أيسر عليك مؤونة) وعده الامام عليه السلام بان يوليه بلدا آخر اسهل على محمد ، من ولاية مصر (واعجب اليك ولاية) اى احب اليك من مصر ، وذلك تسكينا

إِنَّ الرَّجُلَ الَّذِي كُنْتُ وَلَّيْتُهُ أَمْرَ مِصْرَ كَانَ رَجُلًا لَنَا نَاصِحاً ، وعَلَى عَدُوِّنَا شَدِيداً نَاقِماً ، فَرَحِمَهُ ٱللهُ ! فَلَقَدِ ٱسْتَكْمَلَ أَيَّامَهُ ، وَلَاقَىٰ **حِمَامَهُ** ، وَنَحْنُ عَنْهُ رَاضُونَ ؛ أَوْلَاهُ ٱللهُ رِضْوَانَهُ ، وَضَاعَفَ الثَّوَابَ **لَهُ** . **فَأَصْحِرْ** لِعَدُوِّكَ ، وَٱمْضِ عَلَىٰ بَصِيرَتِكَ ، وَشَمِّرْ لِحَرْبِ مَنْ **حَارَبَكَ** ، **وَٱدْعُ** إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ ، وَأَكْثِرِ ٱلاسْتِعَانَةَ بِٱللهِ يَكْفِكَ مَا **أَهَمَّكَ** ، **وَيُعِنْكَ عَلَىٰ** مَا نَـزَلَ بِكَ ، إِنْ شَاءَ ٱللهُ .

لخاطره وترضية له ، وقد كان بناء الامام عليه السلام ذلك ، لكن الأمر لم يتم ، (ان الرجل الذى كنت وليته امر مصر) اى الأشتر ((ره)) (كان رجلا لنا ناصحا) يعمل حسب رغبتنا .

(وعلى عدوّنا) اى معاوية (شديد ناقما) اى كارها (فرحمه الله) حيث ان الامام كتب هذا الكتاب بعد مقتل الأشتر ، ترحم عليه (فلقد استكمل ايامه) اى اكمل ايام عمره المقدر له (ولاقى حمامه) اى موته (ونحن عنه راضون) اذ كان مع الحق (اولاه الله رضوانه) اى اعطاه الله سبحانه الرضا والجنة (وضاعف الثواب له) اى اكثر من عمله ، وحيث قتل اشتر ارجع الامام محمّدا الى منصبه الأول ، ولذا قال له (فاصحر) اى اظهر ، واصله الخروج من الأبنية الى الصحراء (لعدوّك) معاوية وجيشه فقد بعث معاوية الى مصر جيشا لاستلابها .

(وامض على بصيرتك) ودينك (شمّر لحرب من حاربك) اى استعد ، و اصل التشمير ترفيع الثوب عن الساق ، لأجل العمل ، حتى لا يلتف بالرجل ، و يمنع عن السرعة فى العمل (وادع الى سبيل ربك) اى اهد الناس وامرهم بالمعروف (واكثر الاستعانة بالله) فى قلبك ولسانك (يكفك) الله سبحانه (ما اهمك) مما تريد (ويعنك) الله سبحانه (على ما نزل بك) من الكارثة من جهة الحرب (انشاء الله) تعالى .

وَمِن كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

إلى عبد الله بن العباس ، بعد مقتل محمد بن أبي بكر

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ مِصْرَ قَدِ افْتُتِحَتْ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ قَدِ اسْتُشْهِدَ ، فَعِنْدَ اللهِ نَحْتَسِبُهُ وَلَداً نَاصِحاً ، وَعَامِلاً كَادِحاً وَسَيْفاً قَاطِعاً ، وَرُكْناً دَافِعاً . وَقَدْ كُنْتُ حَثَثْتُ النَّاسَ عَلَى لَحَاقِهِ ، وَأَمَرْتُهُمْ بِغِيَاثِهِ قَبْلَ الْوَقْعَةِ ، وَدَعَوْتُهُم سِرًّا وَجَهْراً ، وَعَوْداً وَبَدْءاً ،

ومن كتاب له عليه السلام

الى عبد الله بن العبّاس ، بعد مقتل محمّد بن ابى بكر

(امّا بعد) الحمد و الصّلاة (فانّ مصر قد افتتحت) على يد معاوية ، فانّ معاوية ارسل جيشا ، وحارب محمّد بن ابى بكر ، حتى قتل ، ودخل جيش معاوية مصر فاتحا (و محمّد بن ابى بكر رحمه اللّه قد استشهد) اى قتل فى سبيل اللّه (فعند اللّه نحتسبه) اى نجعله للّه حتّى يجزل لنا الأجر (ولدا ناصحا) اى فى حالكونه كان لنا ولد يرشد و ينصح (وعاملا كادحا) يكد و يتعب في سبيل اللّه (وسيفا قاطعا) اى كان كالسيف على رقاب الأعداء (و ركنا دافعا) يدفع الخصوم (وقد كنت) عند ارادة معاوية غزو مصر ·

(حثثت النّاس على لحاقه) على ان يلحقوا بمحمّد (و امرتهم بغياثه) بان يغيثوه (قبل الوقعة) اى قبل ان تقع المحاربة بين الجانبين (و دعوتهم) اى النّاس (سرّا وجهرا) اى فى اوقات الانفراد و الاجتماع (وعودا و بدءا) اى اولا و اخيرا ، و هذا بالنسبة الى كل مجلس مجلس ، يعنى كنت دائم

فَمِنْهُمُ الآتِي كَارِهاً ، وَمِنْهُمُ المُعْتَلُّ كَاذِباً ، وَمِنْهُمُ القَاعِدُ خَاذِلًا . أَسْأَلُ اللهَ تَعَالَىٰ أَنْ يَجْعَلَ مِنْهُمْ فَرَجاً عَاجِلًا ؛ فَوَاللهِ لَوْلَا طَمَعِي عِنْدَ لِقَاءِ عَدُوِّي فِي الشَّهَادَةِ ، وَتَوْطِينِي نَفْسِي عَلَىٰ المَنِيَّةِ ، لَأَحْبَبْتُ أَنْ لَا أَلْقَىٰ مَعَ هٰؤُلَاءِ يَوْماً وَاحِداً ، وَلَا أَلْتَقِي بِهِمْ أَبَداً .

الدّعوة لذلك .

(فمنهم الاتى) لنصرة محمّد (كارها) لا عن نشاط واندفاع (ومنهم المعتل كاذبا) اى المتعذر بالأعذار المكذوبة (ومنهم القاعد) عن الحرب (خاذلا) يجبّن النّاس (واسئل الله ان يجعل منهم) اى من النّاس (فرجا عاجلا) بالخلاص منهم (فوالله لولا طمعى عند لقاء عدوى فى الشّهادة) اى فى ان ارزق الشّهادة فى سبيل الله .

(وتوطينى نفسى على المنية) اى استعدادى لأن اموت (لأحببت ان لا القى مع هؤلاء) القوم (يوما واحدا ولا التقى بهم ابدا) لما ارى من خذلانهم وتفرّق آرائهم وعدم نصرتهم ، لكن بقائى معهم باشتياق ان ارزق الشّهادة فى احدى الحروب التى تلتحم بينى وبين عدوّى .

وَمن كتاب له عليه السّلام

إلى أخيه عقيل بن أبي طالب ، في ذكر جيش أنفذه إلى بعض الأعداء،
وهو جواب كتاب كتبه إليه عقيل

فَسَرَّحْتُ إلَيْهِ جَيْشاً كَثِيفاً مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَلَمَّا بَلَغَهُ ذٰلِكَ شَمَّرَ هَارِباً ، وَنَكَصَ نَادِماً ، فَلَحِقُوهُ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ ، وَقَدْ طَفَّلَتِ الشَّمْسُ لِلْإِيَابِ ، فَاقْتَتَلُوا شَيْئاً كَلَا وَلَا ، فَمَا كَانَ إلَّا كَمَوْقِفِ سَاعَةٍ

وَمن كتاب له عليه السّلام

الى اخيه عقيل بن ابى طالب ، فى ذكر جيش انفذه الى بعض الأعداء ،وهو جواب كتاب كتبه اليه عقيل .

(فسرحت) اى ارسلت (اليه) اى ذلك العدو (جيشا كثيفا) اى كثيرا (من المسلمين) الذين تحت لوائى (فلمّا بلغه) اى العدو (ذلك) الجيش (شمر هاربا) اى رفع ثوبه عن ساقه لئلاّ يلتف برجله حين العدوّ و الفرار (و نكص) اى رجع فى حالكونه (نادما) على فعله (فلحقوه) اى العدو(ببعض الطّريق) فى فراره (وقد طفلت الشمس) اى دنت (للاياب) اى الرجوع، بان كان ذلك قبل الغروب (فاقتتلوا شيئا كلا ولا) اى زمانا قليلا ، بمقدار قلة لفظة ((لا و لا)) فانّ حرفين ثانيهما حرف اللين سريع الانقضاء عند الاستماع و منه قال المغربى :

واسرع فى العين من لحظه ... واقصر فى السمع من لا و لا

(فما كان) الحرب (الاّ كموقف ساعة) اى مقدار وقوف جزء من الزمـــان

حَتَّىٰ نَجَا جَرِيضاً بَعْدَمَا أُخِذَ مِنْهُ بِٱلْمُخَنَّقِ وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ غَيْرُ الرَّمَقِ، فَلَأْياً بِلَأْيٍ مَا نَجَا . فَدَعْ عَنْكَ قُرَيْشاً وَتَرْكَاضَهُمْ فِي الضَّلَالِ، وَتَجْوَالَهُمْ فِي الشِّقَاقِ وَجِمَاحَهُمْ فِي التِّيهِ ، فَإِنَّهُمْ قَدْ أَجْمَعُوا عَلَىٰ حَرْبِي كَإِجْمَاعِهِمْ عَلَىٰ حَرْبِ رَسُولِ ٱللهِ – صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – قَبْلِي ، فَجَزَتْ قُرَيْشاً عَنِّي ٱلْجَوَازِي ! فَقَدْ قَطَعُوا رَحِمِي ، وَسَلَبُونِي سُلْطَانَ ٱبْنِ أُمِّي وَأَمَّا مَا سَأَلْتَ عَنْهُ مِنْ رَأْيِي فِي ٱلْقِتَالِ ،

(حتّى نجا جريضا) اى مغموما (بعد ما اخذ منه بالمخنق) اى الحلق الّذى هو مكان الخناق (و لم يبق منه غير الرمق) اى بقية النفس ٠

(فلاءيا بلأى مانجا) اللأى مصدر حذف فعله و معناه الشدة و ((ما)) مصدرية ، و ((نجا)) كالمصدر من النجاة ، اى عسرت نجاته عسرا بعسر ، و ذلك بيان لشدّة عسره حتّى انجا نفسه (فدع عنك قريشا و تركاضهم فى الضلال) التركاض مبالغة فى الركض (و تجوالهم) اى جولانهم (فى الشّقاق) اى : الخلاف معى (و جماحهم فى التيه) اى ترفعهم و استعصاهم ، فى الضلال (فانّهم قد اجمعوا على حربى كاجماعهم على حرب رسول الله صلّى الله عليه و آله وسلم قبلى) اى قبل ذلك ، لكن ذلك كان فى الاسلام ، و هذا فى الايمان ٠

(فجزت قريشا عنى الجوازى) جمع جازية ، دعاء عليهم بان يجزوا على اعمالهم السيّئة (فقد قطعوا رحمى) فان من اظهر مظاهر قطع الرحم المعادات و المحاربة (و سلبونى سلطان ابن امى) اى الخلافة ، و المراد بابن الأم الأخ، وقد آخى الرسول صلى الله عليه و آله و سلم بين الامام و بين نفسه ، او لأنّ فاطمة بنت اسد ام الامام ، كان الرسول صلى الله عليه و آله و سلم يعبّر عنها بالأم لأنها ربت الرسول صلى الله عليه و آله و سلم ، فقال صلى الله عليه و آله وسلم فى شأنها ((فاطمة امّى بعد امّى)) ٠

(و امّا ما سئلت عنه من رايى فى القتال) ؟ و ماذا اعزم عليه فى المستقبل

فَإِنَّ رَأْيِي قِتَالُ ٱلْمُحِلِّينَ حَتَّى أَلْقَى ٱللهَ ؛ لَا يَزِيدُنِي كَثْرَةُ النَّاسِ حَوْلِي عِزَّةً، وَلَا تَفَرُّقُهُمْ عَنِّي وَحْشَةً ، وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱبْنَ أَبِيكَ - وَلَوْ أَسْلَمَهُ النَّاسُ - مُتَضَرِّعاً خَاشِعاً ، وَلَا مُقِرّاً لِلضَّيْمِ وَاهِناً ، وَلَا سَلِسَ الزِّمَامِ لِلْقَائِدِ ، وَلَا وَطِيءَ الظَّهْرِ لِلرَّاكِبِ ٱلْمُتَقَعِّدِ ، وَلٰكِنَّهُ كَمَا قَالَ أَخُو بَنِي سَلِيمٍ :

فَإِنْ تَسْأَلِينِي كَيْفَ أَنْتَ فَإِنَّنِي ... صَبُورٌ عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ صَلِيبُ

يَعِزُّ عَلَيَّ أَنْ تُرَى بِي كَآبَةٌ ... فَيَشْمَتَ عَادٍ أَوْ يُسَاءَ حَبِيبُ

(فانّ رايى قتال المحلين) الذين يحلون قتال المسلمين و يجوزونه ، كمعاوية و اصحابه (حتى القى الله) اى ألقى ثوابه و جزائه ، و المراد الموت (لا يزيدنى كثرة الناس حولى عزّة) وكبرا (و لا تفرّقهم عنّى وحشة) وخوفا ، و هكذا يكون الانسان المطمئن قلبه بالله ، فانّه يرى فى القرب من الله عزّة ، و فى البعد عنه وحشة ، اما من سواه فلا يرى لهم وزنا (و لا تحسبن ابن ابيك) يعنى نفسه الكريمة (ـ و لو اسلمه النّاس ـ) بان تركوه و التفوا حول اعدائه (متضرّعا خاشعا) من الخوف الذى يلحق به .

(و لا مقرا للضيم) اى الظلم الذى يلحق به (واهنا) اى ضعيفا (و لا سلس الزمام) اى سهل الانقياد (للقائد) اى الذى يريد ان يقوده (و لا وطى الظهر) اى لينه (للراكب المتقعّد) اى الّذى يتّخذ الظّهر قعودا اى مستعملا للركوب فى كل حاجاته ، و هذا من باب التشبيه بالنّاقة ، و ذلك كناية عن عدم انقياده عليه السلام للأحداث و الأشخاص ، وانما له اتجاه خاص ينفذه بكل دقة .

(و لكنّه كما قال اخو بنى سليم) : (فان تسئلينى كيف انت ؟ فاننى صبور على ريب الزمان صليب) اى صلب شديد ، لا اخضع للأحداث و الآلام ، و انّما امضى بكل صبر و صلابة (يعزعلىّ ان ترى بى كآبة) اى يشق على ان يرى الرائى بوجهى آثار الحزن ، ممّا نزل بى (فيشمت عاد) اى عدو (و يساء حبيب) ولذا اظهر التجلد و التصبر لا الكآبة و الحزن ، و هذا من شيم الرجال

وَمِن كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إلى معاويـة

فَسُبْحَانَ ٱللهِ ! مَا أَشَدَّ لُزُومَكَ ٱلأَهْوَاءَ ٱلْمُبْتَدَعَةَ ، وَٱلْحَيْرَةَ ٱلْمُتَّبَعَةَ مَعَ تَضْيِيعِ لِلْحَقَائِقِ وَٱطِّرَاحِ ٱلْوَثَائِقِ ، ٱلَّتِي هِيَ لِلهِ طِلْبَةٌ وَعَلَىٰ عِبَادِهِ حُجَّةٌ . فَأَمَّا إِكْثَارُكُمُ ٱلْحِجَاجَ فِي عُثْمَانَ وَقَتَلَتِهِ ، فَ

الباسل ، و يوجب قوّة فى نفس الانسان بالايحاء الذّاتى ، وضعفا فى اعدائه٠

وَمِن كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الى معاوية

(فسبحان اللّه) يستعمل للتعجب ، كانّه تنزيه لله فى مقابل ضعف اوقوّة ، فى المتعجب منه ، فاذا قال ذلك شخص فى المؤمن او الكافر ، كان مراده تنزيه اللّه سبحانه عن مثل ايمانه او مثل كفره ، و هكذا (ما اشد لزومك الأهواء المبتدعة) التى ابتدعتها و الصيغة للتعجب (و الحيرة المتبعة) اى التحيّرفى الأمر الذى تتّبعه انت ، فانّ المؤمن يعرف منهاجه و يسير عليه ، اما المنافق فانّه متحيّر دائما لا يدرى ماذا يصنع حتّى يبطن الكفر فلا يظهر ، و يظهر الايمان فلا يزرى به (مع تضيع) اى ضياعك انت (للحقائق) جمع حقيقة ، و المراد حقائق الاسلام ، و الأحداث (و اطراح الوثائق) اى طرحك لكل عهد من عهود الاسلام و الايمان (التى هى للّه طلبة) فانّ اللّه سبحانه يطلب تلك العهود التى عهدها للبشر٠

(وعلى عباده حجّة) يحتج بها سبحانه على عباده ، فيقول : الم اعهد اليكم يا بنى آدم الاّ تعبدوا الشّيطان (فاما اكثاركم الحجاج) اى المجادلة و المحاجة (فى عثمان وقتلته) و رميك اياى بقتل عثمان و ايواء قاتليه (ف) انت

إِنَّكَ إِنَّمَا نَصَرْتَ عُثْمَانَ حَيْثُ كَانَ النَّصْرُ لَكَ ، وَخَذَلْتَهُ حَيْثُ كَانَ النَّصْرُ لَهُ ، وَالسَّلَامُ .

وَمن كتاب له عليه السّلام

إلى أهل مصر ، لما ولى عليهم الأشتر

مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ غَضِبُوا لِلهِ حِينَ عُصِيَ فِي أَرْضِهِ ، وَذُهِبَ بِحَقِّهِ ، فَضَرَبَ الْجَوْرُ سُرَادِقَهُ عَلَى الْبَرِّ وَالْفَاجِرِ ،

المأخوذ بدم عثمان دونى اذ (انك انما نصرت عثمان حيث كان النصر لك) وذلك بعد قتله ، حيث ان كلامك ونصرتك لأجل نفسك ، اذ تريد بهذا انتهاز الامرة والخلافة (وخذلته) فلم تنصره (حيث كان النصر له) فى زمن حياته ، فانه استنصر معاوية ضدّ الثوار فلم يرسل اليه المعونة حتى قتل (والسلام) .

وَمن كتاب له عليه السّلام

الى اهل مصر ، لمّا ولّى عليهم الأشتر

(من عبد اللّه علىّ أمير المؤمنين الى القوم الّذين غضبوا اللّه حين عصى فى أرضه) فانّ أهل مصر كانوا فى الثّوار الّذى جائوا الى المدينة يطالبون عثمان باصلاح أوضاع البلاد ، ودفع الظّلم عن العباد ، ولهم قصّة طويلة مع عثمان مذكورة فى التّواريخ (وذهب بحقّه) حقّ اللّه أوامره ونواهيه ، فاذا لم يعمل بها كان ذهابا لحقّه سبحانه (فضرب الجور) والظّلم (سرادقه) هو غطاء يمدّ فوق صحن البيت (على البرّ والفاجر) اذ لم يودّ حقّ أىّ أحد منهم

وَٱلْمُقِيمِ وَالظَّاعِنِ، فَلَا مَعْرُوفٌ يُسْتَرَاحُ إِلَيْهِ، وَلَا مُنْكَرٌ يُتَنَاهَى عَنْهُ.

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ عَبْداً مِنْ عِبَادِ ٱللهِ، لَا يَنَامُ أَيَّامَ ٱلْخَوْفِ، وَلَا يَنْكُلُ عَنِ ٱلْأَعْدَاءِ سَاعَاتِ الرَّوْعِ، أَشَدَّ عَلَى ٱلْكُفَّارِ مِنْ حَرِيقِ النَّارِ، وَهُوَ مَالِكُ بْنُ ٱلْحَارِثِ أَخُو مَذْحِجٍ، فَٱسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا أَمْرَهُ فِيمَا طَابَقَ ٱلْحَقَّ، فَإِنَّهُ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ ٱللهِ، لَا كَلِيلُ الظُّبَةِ، وَلَا نَابِي الضَّرِيبَةِ: فَإِنْ أَمَرَكُمْ أَنْ تَنْفِرُوا فَٱنْفِرُوا، وَإِنْ أَمَرَكُمْ أَنْ تُقِيمُوا فَأَقِيمُوا، فَإِنَّهُ لَا

و المقيم) فى بلده (و الظاعن) المسافر .

(فلا معروف يستراح اليه) اى يسكن الناس اليه و يطمئنون به (و لا منكر يتناهى عنه) اى ينهى عنه (اما بعد) الحمد و الصلاة ، و ما تقدّم (فقد بعثت اليكم عبدا من عباد الله) هو مالك الاشتر ((ره)) (لا ينام ايام الخوف) استعدادا للعمل و رفع الخوف ، و المراد حذره و التفاته عند المكاره (و لا ينكل) اى لا ينكص و يجبن عن الأعداء (ساعات الروع) اى اوقات الخوف و الفزع (اشد على الكفّار من حريق النّار) حتى يؤلهم و يذرهم هلكى فانين .

(و هو مالك بن الحارث اخو مذحج) اسم لقبيلة مالك (فاسمعوا له) كلامه سماعا للعمل (و اطيعوا امره) فيما يقول (فيما طابق الحق) هذا قيد للتوضيح و التعميم ،كقوله سبحانه : ((و لا طائر يطير بجناحيه)) (فانّه سيف من سيوف الله) على الأعداء (لاكليل الظبة) الظبة حدّ السيف و السكين ، و الكليل الذى لا يقطع .

(و لا نابى الضريبة) يقال نبا السيف ، اذا لم يؤثر فى المضروب ، و الضريبة النفس المضروبة ، اى يؤثر سيفه اذا ضرب (فان امركم ان تنفروا) الى الجهاد (فانفروا) و اخرجوا (و ان امركم ان تقيموا) و لا تجاهدوا (فاقيموا فانّه لا

يُقْدِمُ وَلَا يُحْجِمُ ، وَلَا يُؤَخِّرُ وَلَا يُقَدِّمُ إِلَّا عَنْ أَمْرِي ؛ وَقَدْ آثَرْتُكُمْ بِهِ عَلَىٰ نَفْسِي لِنَصِيحَتِهِ لَكُمْ ، وَشِدَّةِ شَكِيمَتِهِ عَلَىٰ عَدُوِّكُمْ .

وَمِن كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَام

إلى عمرو بن العاص

فَإِنَّكَ قَدْ جَعَلْتَ دِينَكَ تَبَعاً لِدُنْيَا امْرِىءٍ ظَاهِرٍ غَيُّهُ ، مَهْتُوكٍ سِتْرُهُ ، يَشِينُ الْكَرِيمَ بِمَجْلِسِهِ ، وَ

يقدم ولا يحجم) ضدّ الاقدام (ولا يؤخر ولا يقدم الآ عن امرى) و حسب ارادتى (وقد اثرتكم) اى قدمتكم (به) اى بمالك (على نفسى) حيث ارسلته اليكم ، ولم احتفظ به لحوائجى (لنصيحته لكم) فانّه يفعل ما هو صلاح لكم .

(وشدّة شكيمته) اى قوته (على عدوّكم) والشكيمة حديدة معترضة فى فم الفرس ، فى اللّجام ، فانكان قوية اوجبت القوة فى الراكب ، ثم استعيرت لكل قوة .

وَمِن كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَام

الى عمرو بن العاص

(فانّك) يا عمرو (قد جعلت دينك تبعا لدنيا امرء ظاهر غيّه) اى معاوية الذى ضلاله وانحرافه ظاهر لدى الانسان (مهتوك ستره) اذ لا ستر على نفسه حتى لا تبين نواياه ، بل ظاهر انه يريد الرئاسة والفجور (يشين الكريم بمجلسه) وهكذا يكون الشخص الخليع الفاسق ، فان الكريم النفس يهان فى مجلسه (و

يُسَفِّهُ ٱلْحَلِيمَ بِخِلْطَتِهِ ، فَٱتَّبَعْتَ أَثَرَهُ، وَطَلَبْتَ فَضْلَهُ ، ٱتِّبَاعَ ٱلْكَلْبِ لِلضِّرْغَامِ يَلُوذُ بِمَخَالِبِهِ ، وَيَنْتَظِرُ مَا يُلْقَى إِلَيْهِ مِنْ فَضْلِ فَرِيسَتِهِ ، فَأَذْهَبْتَ دُنْيَاكَ وَآخِرَتَكَ ! وَلَوْ بِٱلْحَقِّ أَخَذْتَ أَدْرَكْتَ مَا طَلَبْتَ . فَإِنْ يُمَكِّنِّي ٱللهُ مِنْكَ وَمِنِ ٱبْنِ أَبِي سُفْيَانَ أَجْزِكُمَا بِمَا قَدَّمْتُمَا،وَإِنْ تُعْجِزَانِي وَتَبْقَيَا فَمَا أَمَامَكُمَا شَرٌّ لَكُمَا ، وَٱلسَّلَامُ .

يسفه الحليم بخلطته) اى بالمخالطة معه (فاتبعت اثره) فى ما يأمر وينهى (وطلبت فضله) اى ما يفضل منه من المال والجاه (اتباع الكلب للضرغام) اى مثل اتباع الكلب للأسد فانّ الكلاب يتّبعون الأسود للأكل من فضل فرائسهم (يلوذ) الكلب (الى مخالبه) اى مخالب الأسد ، كناية عن انتظاره لما يحصله مخلب الأسد من الفريسة .

(وينتظر) الكلب (ما يلقى) الأسد (اليه من فضل فريسته) اى ما صاده من الحيوان (فاذهبت دنياك وآخرتك) اما الآخرة فواضح ، واما الدنيا فلما يسبب اتباع معاوية من الاتعاب والسباب (ولو بالحق اخذت ادركت ما طلبت) وفوقه لأن فى اتباع الحق دنيا وآخرة (فان يمكننى الله منك ومن ابن ابى سفيان) اى معاوية (اجزكما بما قدمتما)اى اعطيكما جزاء اعمالكما السابقة من الافساد (واذ تعجزانى) بان لا اتمكن من ان اجزيكما (وتبقيا) فى الحياة ، فلم تقتلا على يدى (فما امامكما شر لكما) اذ هو العذاب والنكال الأبدى ، وهو شرّ من القتل بيد الامام (والسلام) .

وَمِن كِتَابٍ لَهُ عَلَيهِ السَّلَام

إلى بعض عماله

أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ أَمْرٌ ، إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَسْخَطْتَ رَبَّكَ ، وَعَصَيْتَ إِمَامَكَ ، وَأَخْزَيْتَ أَمَانَتَكَ .

بَلَغَنِي أَنَّكَ جَرَّدْتَ ٱلْأَرْضَ فَأَخَذْتَ مَا تَحْتَ قَدَمَيْكَ ، وَأَكَلْتَ مَا تَحْتَ يَدَيْكَ ، فَٱدْفَعْ إِلَيَّ حِسَابَكَ ، وَٱعْلَمْ أَنَّ حِسَابَ ٱللهِ أَعْظَمُ مِنْ حِسَابِ النَّاسِ ، وَالسَّلَامُ .

وَمِن كِتَابٍ لَهُ عَلَيهِ السَّلَام

الى بعض عمّاله

(امّا بعد) الحمد والصّلاة (فقد بلغنى عنك امر) شنيع (ان كنت فعلته فقد اسخطت ربك) اى اغضبت الله سبحانه (وعصيت امامك) حيث خالفته (واخزيت امانتك) اى الصقت بها خزية ومصيبة ، وهى الخيانة ،فانّ الولاية امانة بيد الوالى ، فاذا عمل بخلاف مقتضاها فقد خان الأمانة (بلغنى انّك جردت الأرض فاخذت ما تحت قدميك) من اموال النّاس .

(واكلت ما تحت يديك) من الغنيمة والفئ (فادفع الىّ حسابك) وما صنعت باموال المسلمين (واعلم ان حساب الله اعظم من حساب النّاس) فراقب الله سبحانه فى اموال الأمة (والسلام) قيل انّ هذا الكتاب كان لعبد الله بن عباس والى الامام على البصرة ، وذلك حين اخذ بعض اموال بيت المال بلا

حق

وَمِن كِتَابٍ لَهُ عَلَيهِ السَّلَام

إلى بعض عماله

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي كُنْتُ أَشْرَكْتُكَ فِي أَمَانَتِي ،وَجَعَلْتُكَ شِعَارِي وَبِطَانَتِي ، وَلَمْ يَكُنْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِي أَوْثَقَ مِنْكَ فِي نَفْسِي لِمُوَاسَاتِي وَمُوَازَرَتِي وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ إِلَيَّ ؛ فَلَمَّا رَأَيْتَ الزَّمَانَ عَلَى ابْنِ عَمِّكَ

وَمِن كِتَابٍ لَهُ عَلَيهِ السَّلَام

الى بعض عمّاله

(امّا بعد) الحمد و الصّلاة (فانّي كنت اشركتك في امانتي) حيث جعلتك واليا من قبلي ، والأمة امانة بيد الخليفة و الوالي (وجعلتك شعاري) اصله الثوب اللاصق بشعر البدن ، ويكنى به عن خاصة الشخص (و بطانتي) مقابل الظهاره ، و هي الطبقة الثانية من الثوب في طرف البدن (و لم يكن رجل من اهل) ممن يصلح للولاية ـ فليس هذا تفضيلا على الامامين الحسن عليه السلام و الحسين عليه السّلام (اوثق منك في نفسي لمواساتي) اي من جهة انك تواسيني في مهامي ، و تجعل نفسك مثل نفسي في جلب النفع الي و دفع الضرر عنّي .

(و موازرتي) اي معاونتي (واداء الأمانة اليّ) بالقيام حسب موازين الشريعة في الولاية (فلما رايت الزمان على ابن عمك) يعز نفسه الكريمة ، فانّ الكتاب موجه الى عبد الله بن عباس والي الامام على البصرة ، حيث اخذ من بيت المال ما لا يستحق و فرّ الى الحجاز ، و ربما قيل انه موجه الى عبيد الله بن عبّاس

قَدْ كَلِبَ، وَٱلْعَدُوُّ قَدْ حَرِبَ ، وَأَمَانَةَ النَّاسِ قَدْ خَزِيَتْ وَهٰذِهِ ٱلْأُمَّةَ قَدْ فَنَكَتْ وَشَغَرَتْ ، قَلَبْتَ لِأَبْنِ عَمِّكَ ظَهْرَ ٱلْمِجَنِّ فَفَارَقْتَهُ مَعَ ٱلْمُفَارِقِينَ وَخَذَلْتَهُ مَعَ ٱلْخَاذِلِينَ ، وَخُنْتَهُ مَعَ ٱلْخَائِنِينَ ، فَلَا ٱبْنَ عَمِّكَ آسَيْتَ وَلَا ٱلْأَمَانَةَ أَدَّيْتَ. وَكَأَنَّكَ لَمْ تَكُنِ ٱللهَ تُرِيدُ بِجِهَادِكَ ، وَكَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكَ ، وَكَأَنَّكَ إِنَّمَا كُنْتَ تَكِيدُ هٰذِهِ ٱلْأُمَّةَ عَنْ دُنْيَاهُمْ ،وَتَنْوِي غِرَّتَهُمْ عَنْ فَيْئِهِمْ ، فَلَمَّا أَمْكَنَتْكَ الشِّدَّةُ فِي خِيَانَةِ ٱلْأُمَّةِ

والتفصيل فى رجال المامقانى ((ره)) (قد كلب) اى اشتد وخشن .

(والعدو) اى معاوية (قد حرب) اى اشتد امره (وامانة الناس قد خزيت) اى وقعت فى الخيانة والبلية والمراد بامانة الناس الخلافة ، وخزايتها وقوعها فى محنة المحاربة التى اثارها معاوية (وهذه الأمة قد فنكت) اى وقعت فى المهزلة (وشغرت) اى لم يبق لها حامى يحميها عن الأعداء (قلبت لابن عمك ظهر المجن) المجن الترس وتقليب ظهره كناية عن النكوص عن القتال وهذا مثال يضرب لمن يخالف ما عهد فيه .

(ففارقته مع المفارقين) عنه من سائر الأعداء (وخذلته) اى تركت نصرته (مع الخاذلين) الذين تركوا نصرته (وخنته مع الخائنين) الذين نقضوا عهده وتركوا طاعته (فلا ابن عمك اسيت) اى ساعدت وشاركت فى المكاره (ولا الأمانة اديت) اذ خنت فيها (وكأنك لم تكن الله تريد بجهادك) اذ من يريد الله لا يخون (وكأنك لم تكن على بيّنة) اى حجّة واضحة (من ربّك) فانّ من يعلم بالله وعلمه وسائر صفاته لا يعقل ان يخون (وكأنك انما كنت تكيد هذه الأمة عن دنياهم) فتظهر الايمان والجهاد ، خداعا ومكرا ، حتى يطمئنّوا بك ويدعوك امانتهم فتخونها ، فعل المنافق المرائى (وتنوى غرتهم) اى غفلتهم (عن فيئهم) اى غنائمهم ، حتّى تسلبها .

(فلمّا امكنتك الشدة فى خيانة الأمة) فانّ الأمر اذا اشتدّ على الخليفة ،

أَسْرَعْتَ ٱلْكَرَّةَ ، وَعَاجَلْتَ ٱلْوَثْبَةَ ، وَٱخْتَطَفْتَ مَا قَدَرْتَ عَلَيْهِ مِنْ أَمْوَالِهِمُ ٱلْمَصُونَـةِ لِأَرَامِلِهِمْ وَأَيْتَامِهِمُ ٱخْتِطَافَ ٱلذِّئْبِ ٱلْأَزَلِّ دَامِيَةَ ٱلْمِعْزَىٰ ٱلْكَسِيرَةَ ، فَحَمَلْتَهُ إِلَىٰ ٱلْحِجَازِ رَحِيبَ ٱلصَّدْرِ بِحَمْلِهِ ، غَيْرَ مُتَأَثِّـمٍ فِي أَخْذِهِ ، كَأَنَّكَ ـ لَا أَبَا لِغَيْرِكَ ـ حَدَرْتَ إِلَىٰ أَهْلِكَ تُرَاثًـا مِنْ أَبِيكَ وَأُمِّكَ ، فَسُبْحَانَ ٱللهِ ! أَمَا تُؤْمِـنُ بِٱلْمَعَادِ ؟ أَوَ مَا تَخَافُ نِقَاشَ ٱلْحِسَابِ !

اشتغل بنفسه و صار الولات فى سعة مما يفعلون بالأمة و اموالها ، اذ لا محاسب لهم (اسرعت الكرة) اى الرجوع الى نواياك التى نويتها من ذى قبل و اظهرت خلافها خداعا (وعاجلت الوثبة) اى الوثوب على اموال الأمة ٠

(و اختطفت) الاختطاف الأخذ بكل سرعة ، لئلاّ ترى العيون المختطف (ما قدرت عليه من اموالهم المصونة) اى المحفوظة فى بيت المال ، التى كانت حفظت (لأراملهم) نسائهم اللاّتى فقدن الأزواج جمع أرملة (و أيتامهم) الأولاد الّذين مات أبوهم (اختطاف الذّئب الأذل) أى السّريع العدو و الجرى ♦ دامية المعزى) أى المعزى المجروحة الّتى يدمى جسمها (الكسيرة) الّتى كسرت رجلها ، فلا تقدرعلى الفرار ٠

(فحملته) اى المال (الى الحجاز ، رحيب الصدر بحمله) اى لا تتاثم فى هذا الحمل و الخيانة (غيرمتاثم) اى متحرّزعن الاثم (فى اخذه) وسلبه (كانّك-لا ابا لغيرك ــ) هذا تلميح الى السّب بدون التفوه بلفظه ، نحو ((لا اقسم)) الذى هوتلميح الى القسم ، وهذا كناية عن نزول المصيبة اذ من يموت ابوه تنزل به الكوارث (حدرت) اى ارسلت (الى اهلك تراثا) اى ارثا (من ابيك و امك) و هكذا تستحل ما لا تملك ٠

(فسبحان الله) تعجب من فعله (اما تؤمن بالمعاد) ؟ استفهام توبيخ (او ما تخاف نقاش الحساب) اى المناقشة و المداقة لدى حساب الخلق يوم

أَيُّهَا ٱلْمَعْدُودُ ـ كَانَ ـ عِنْدَنَا مِنْ ذَوِي ٱلْأَلْبَابِ، كَيْفَ تُسِيغُ شَرَاباً وَطَعَاماً، وَأَنْتَ تَعْلَمُ، أَنَّكَ تَأْكُلُ حَرَاماً وَتَشْرَبُ حَرَاماً، وَتَبْتَاعُ ٱلْإِمَاءَ وَتَنْكِحُ ٱلنِّسَاءَ مِنْ مَالِ ٱلْيَتَامَىٰ وَٱلْمَسَاكِينِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُجَاهِدِينَ، ٱلَّذِينَ أَفَاءَ ٱللَّهُ إِلَيْهِمْ هٰذِهِ ٱلْأَمْوَالَ، وَأَحْرَزَ بِهِمْ هٰذِهِ ٱلْبِلَادَ ! فَاتَّقِ ٱللَّهَ وَٱرْدُدْ إِلَىٰ هٰؤُلَاءِ ٱلْقَوْمِ أَمْوَالَهُمْ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ ثُمَّ أَمْكَنَنِي ٱللَّهُ مِنْكَ لَأُعْذِرَنَّ إِلَىٰ ٱللَّهِ فِيكَ، وَلَأَضْرِبَنَّكَ بِسَيْفِي ٱلَّذِي مَا ضَرَبْتُ بِهِ أَحَداً إِلَّا دَخَلَ ٱلنَّارَ !

القيامة (ايها المعدود ـ كان ـ عندنا من ذوى الألباب) لفظة ((كان)) للاشارة ، الى سقوطه عن هذه الدرجة بعد هذه الفعلة ، والباب جمع لب ، بمعنى اللب (كيف تسيغ طعاما و شرابا) الاساغة الأكل هنيئا (وانت تعلم انّك تاكل حراما و تشرب حراما) ؟ استفهام انكار و توبيخ .

(و) كيف (تبتاع) اى تشترى (الاماء و تنكح) من هذا المال (النساء) بمهور محرمة (من مال اليتامى و المساكين و المؤمنين و المجاهدين الذين افاء اللّه) اى ارجع سبحانه (اليهم هذه الأموال) والارجاع باعتبار ان المال للّه خلقه لأوليائه فكونه فى يد الكفّار كالمغصوب ، فلما جاء الى المسلمين كان ارجاعا اليهم (و احرز بهم هذه البلاد) اى حفظ بسببهم البلاد من الكفر و الظلم ، و من المعلوم ان اشتراء الأمة بمال حرام موجب لبطلان البيع فيكون الاقتراب منها زنا و كذلك جعل المال الحرام مهرا لبضع منكوح ـ اذا كان على وجه القيدية ـ موجب لبطلان العقد .

(فاتق اللّه) يابن عباس (و اردد الى هؤلاء القوم اموالهم فانّك ان لم تفعل) رد المال (ثم امكننى اللّه منك لاعذرن الى اللّه فيك) اى لأعاقبنك عقابا يكون عذرا لى عند اللّه من فعلتك (ولأضربنك بسيفى الذى ماضربت به احدا الآ دخل النار) اذ لا يكون الضرب به الآ لأهل الباطل المستحقين للنار .

وَ ٱللهِ لَوْ أَنَّ ٱلْحَسَنَ وَٱلْحُسَيْنَ فَعَلَا مِثْلَ ٱلَّذِي فَعَلْتَ ، مَا كَانَتْ لَهُمَا عِنْدِي هَوَادَةٌ ، وَلَا ظَفِرَا مِنِّي بِإِرَادَةٍ ، حَتَّىٰ آخُذَ ٱلْحَقَّ مِنْهُمَا ، وَأُزِيلَ ٱلْبَاطِلَ عَنْ مَظْلَمَتِهِمَا ، وَأُقْسِمُ بِٱللهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ مَا يَسُرُّنِي أَنَّ مَا أَخَذْتَهُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ حَلَالٌ لِي ، أَتْرُكُهُ مِيرَاثاً لِمَنْ بَعْدِي ؛ فَضَحِّ رُوَيْداً ، فَكَأَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ ٱلْمَدَىٰ ، وَدُفِنْتَ تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ،

والظّاهر انّ ابن عبّاس تاب وأرجع المال ، لأنه كان بعد ذلك مع الامام في الكوفة حتّى اذا قتل بسيف ابن ملجم لعنه الله قام خطيبا وبيّن للنّاس تعيين الامام الحسن عليه السّلام بعد أبيه للخلافة (والله لو انّ الحسن والحسين فعلا مثل الّذى فعلت) وهذا ليس اهانة بالنّسبة اليهما ، فانّ الشّرط يأتى في المحال نحو قوله سبحانه : ((لو كان فيهما الهة)) و ((انكان للرّحمان ولد)) (ما كانت لهما عندى هوادة) أى اختصاص بالميل (ولا ظفرا منّى بارادة) أى لم أردهما بعد ذلك ، وكأنه كناية عن الطّرد (حتّى أخذ الحقّ منهما وأزيل الباطل عن مظلمتهما) أى عن الظّلم الّذى اقترفاه ، وكان ((عن)) هنا للبيان ، بمنزلة ((من)) .

(وأقسم بالله ربّ العالمين ما يسرّنى أنّ ما أخذته من أموالهم حلال لى) أى انّى ما أفرح بمثل تلك الأموال فيما كانت حلالا لى ، فكيف أنت تفرح بها وهى محرّمة عليك ؟ (أتركه ميراثا لمن بعدى) لعلّ ذكر هذا من باب انّ التّصرّف فى المال محذور آخر ، لمحاسبة الانسان على ما فعل من الحلال ، فكيف أخذ المال ابن عبّاس حراما ، وتصرّف فيه حالكونه حراما آخر ؟

(فضحّ رويدا) أى فادع نفسك على مهل ، وهو كناية عن عدم الاسراع الى المعاصى ، وأصل ضحّ من ضحيت الغنم اذا رعيتها فى الضّحى (فانّك قد بلغت المدى) أى الغاية ، والمراد الموت (ودفنت تحت الثّرى) اى التّراب

وَعُرِضَتْ عَلَيْكَ أَعْمَالُكَ بِالْمَحَلِّ الَّذِي يُنَادِي الظَّالِمُ فِيهِ بِالْحَسْرَةِ، وَيَتَمَنَّى الْمُضَيِّعُ فِيهِ الرَّجْعَةَ، «وَلَاتَ حِينَ مَنَاص!»

وَمن كتاب له عليه السّلام

إلى عمر بن أبي سلمة المخزومي ، وكان عامله على البحرين ، فعزله ، واستعمل نعمان بن عجلان الزّرقي مكانه

أَمّا بَعْدُ، فَإِنِّي قَدْ وَلَّيْتُ نُعْمَانَ بْنَ عَجْلَانَ الزُّرَقِيَّ عَلَى الْبَحْرَيْنِ وَنَزَعْتُ يَدَكَ

(وعرضت عليك اعمالك بالمحل الذى ينادى الظالم فيه بالحسرة) اى القيامة ، حيث يقول الظالم ((يا حسرتا على ما فرطت فى جنب الله)) كما يحكى عنه القرآن الحكيم ·

(ويتمنى المضيع) اى الذى ضيع دنياه فلم يحصل فيها ما يسعده هناك (فيه بالرجعة) يقول ((رب ارجعونى لعلى اعمل صالحا)) (ولات حين مناص) اى ليس ذلك الوقت وقت الخلاص و النجاة و ((لات)) ((لا)) النافية زيدت عليه ((التاء)) وحذف اسمها ، اى لات الحين ، حين مناص ، و الحين الوقت ، و المناص بمعنى النجات و الخلاص ·

وَمن كتاب له عليه السّلام

(الى عمر بن ابى سلمة المخزومى ، وكان عامله على البحرين ، فعزله ، و استعمل نعمان بن عجلان الزرقى مكانه) ·

(اما بعد) الحمد و الصلاة (فانى قد وليت) اى اعطيت الولاية والسلطة (نعمان بن عجلان الزرقى ، على البحرين ، و نزعت) اى رفعت (يدك)

بِلَا ذَمٍّ لَكَ ، وَلَا تَثْرِيبٍ عَلَيْكَ ؛ فَلَقَدْ أَحْسَنْتَ ٱلْوِلَايَةَ ، وَأَدَّيْتَ ٱلْأَمَانَةَ ، فَأَقْبِلْ غَيْرَ ظَنِينٍ ، وَلَا مَلُومٍ ، وَلَا مُتَّهَمٍ ، وَلَا مَأْثُومٍ ، فَلَقَدْ أَرَدْتُ ٱلْمَسِيرَ إِلَىٰ ظَلَمَةِ أَهْلِ الشَّامِ ، وَأَحْبَبْتُ أَنْ تَشْهَدَ مَعِي ، فَإِنَّكَ مِمَّنْ أَسْتَظْهِرُ بِهِ عَلَىٰ جِهَادِ ٱلْعَدُوِّ ، وَإِقَامَةِ عَمُودِ الدِّينِ ، إِنْ شَاءَ ٱللّٰهُ

عن السلطة (بلا ذم لك) فى عزلك (ولا تثريب) اى لوم (عليك) فليس خلعك لأجل منقصة فيك حتى تغتم لذلك (فلقد احسنت الولاية) اى تولى الأمور ، هناك (واديت الأمانة) التى هى ادارة البلاد حسب اوامر الشريعة (فاقبل) الىّ فى حالكونك (غيرظنين) اى ظن به سوء الظن ·

(ولا ملوم) فى ادارتك (ولا متهم) فى عملك (ولا ماثوم) اى عاص فى امر الله سبحانه (فلقد اردت المسير) اى السير (الى ظلمة اهل الشام) اى معاوية و ربعه الظالمين فى عصيانهم لامامهم ، وظلمة جمع ظالم (واحببت ان تشهد معى) اى تحضر معى القتال (فانك ممن استظهر به) اى استعين به (على جهاد العدو واقامة عمود الدين انشاء الله) تعالى ، وهذا من غاية المدح للرجل رحمه الله ·

وَمن كتاب له عليه السّلام

إلى مصقلة بن هبيرة الشيباني، وهو عامله على أردشير خُرّة

بَلَغَنِي عَنْكَ أَمْرٌ إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَسْخَطْتَ إِلٰهَكَ ، وَغَضَبْتَ إِمَامَكَ : أَنَّكَ تَقْسِمُ فَيْءَ ٱلْمُسْلِمِينَ الَّذِي حَازَتْهُ رِمَاحُهُمْ وَخُيُولُهُمْ ، وَأُرِيقَتْ عَلَيْهِ دِمَاؤُهُمْ ، فِيمَنِ ٱعْتَامَكَ مِنْ أَعْرَابِ قَوْمِكَ . فَوَالَّذِي فَلَقَ ٱلْحَبَّةَ ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ ، لَئِنْ كَانَ ذٰلِكَ حَقًّا لَتَجِدَنَّ

وَمن كتاب له عليه السّلام

(الى مصقلة بن هبيرة الشيبانى ، وهو عامله على اردشير خرّه) بلدة من بلاد الفرس .

(بلغنى عنك) يا مصقلة (امر ، ان كنت فعلته) بان كان الخبر صادقا (فقد اسخطت الهك) حيث فعلت الحرام (واغضبت امامك) حيث اتيت بخلاف امره ، والأمر هو (انك تقسم فئ المسلمين) اى اموالهم وغنائمهم (الذى حاذته) اى جمعته وتسلطت عليه (رماحهم وخيولهم) فى الحرب ، فان الغنائم تحصل بسببهما (واريقت عليه دمائهم) حيث حاربوا الكفار وقتل بعضهم (فيمن اعتامك) اى اختارك وصادقك (من اعراب قومك) ووصفهم بالأعراب ، لعل فيه اهانة بالنسبة اليهم ، اشارة الى قوله سبحانه ((الأعراب اشدّ كفرا ونفاقا)) .

(فوالّذى فلق الحبة) اى شقّها واخرج النبات منها (وبرء النسمة) اى خلق الانسان (لئن كان ذلك) الذى بلغنى (حقّا) مطابقا للواقع (لتجدن

بِكَ عَلَيَّ هَوَاناً ، وَلَتَخِفَّنَّ عِنْدِي مِيزَاناً ، فَلَا تَسْتَهِنْ بِحَقِّ رَبِّكَ ، وَلَا تُصْلِحْ دُنْيَاكَ بِمَحْقِ دِينِكَ ، فَتَكُونَ مِنَ الْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا . أَلَا وَإِنَّ حَقَّ مَنْ قِبَلَكَ وَقِبَلَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي قِسْمَةِ هٰذَا الْفَيْءِ سَوَاءٌ : يَرِدُونَ عِنْدِي عَلَيْهِ ، وَيَصْدُرُونَ عَنْهُ .

بك عليّ هوانا) اى ذلّة وضعة (و لتخفّن عند ى ميزانا) فلا يكون لك وزن ثقيل لديّ (فلا تستهن بحقّ ربّك) من الاهانة ، اى لا تجعل حقّ اللّه سبحانه هيّنا سهلا (ولا تصلح دنياك بمحق دينك) اى باذهاب دينك و ابطاله (فتكون من الأخسرين اعمالا) الذين حصلوا باعمالهم العقاب و العذاب (الا وان حق من قبلك) اى عندك من المسلمين .

(وقبلنا) اى فى طرفنا (من المسلمين فى قسمة هذا الفئ) اى الغنيمة (سواء) فلكلهم حق فيه (يردون عندى عليه) اى ياتون عندى كلهم لأجل هذا الحق (ويصدرون عنه) اى يخرجون من عندى و قد اخذ كل حقه ، فكيف اختصصت بمثل هذا قومك ، لأجل انها اختاروك و قوّوا سلطانك ؟

وَمن كتاب له عليه السّلام

(الى زياد بن أبيه) ((لقد بلغه عليه السلام انّ معاوية كتب اليه ، يريد خديعته باستلحاقه)) بنفسه .

وَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّ مُعَاوِيَةَ كَتَبَ إِلَيْكَ يَسْتَزِلُّ لُبَّكَ ، وَيَسْتَفِلُّ غَرْبَكَ فَاحْذَرْهُ ، فَإِنَّمَا هُوَ الشَّيْطَانُ: يَأْتِي الْمُؤْمِنَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ ، وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ ، لِيَقْتَحِمَ غَفْلَتَهُ ، وَيَسْتَلِبَ غِرَّتَهُ ، وَقَدْ كَانَ مِنْ أَبِي سُفْيَانَ فِي زَمَنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَلْتَةٌ

وَمن كتاب له عليه السّلام

(الى زياد بن ابيه) ((لقد بلغه عليه السلام ان معاوية كتب اليه ، يريد خديعته باستلحاقه)) بنفسه .

(وقد عرفت ان معاوية كتب اليك) كتابا (يستزل لبك) اى يطلب بكتابه زلل عقلك ، وسقوطه فى الاثم (و يستفلّ) اى يثلم (غربك) اى حدتك ، كناية عن استمالته الى جانبه حتى لا يكون شديدا عليه ، فانه كان شديدا ضد معاوية (فاحذره) اى خف من معاوية ، لا يفعل بك ذلك (فانّما هو) اى معاوية (الشيطان ياتى المؤمن من بين يديه و من خلفه وعن يمينه وعن شماله) كناية عن التوسل لاضلاله بكل الوسائل و من كل الجهات الممكنة (ليقتحم غفلته) اى ليدخل بالقوة على الانسان فى حال غفلته .

(و يستلب) اى يسلب (غرته) اى فى حالكونه غافلا مخدوعا غير ملتفت (وقد كان من ابى سفيان) ابى معاوية (فى زمن عمر بن الخطاب فلتة) اى كلام باطل ، حيث قال فى شان زياد ((انى اعلم من وضعه فى رحم امه)) يريد نفسه فقد كان ابو سفيان زنى بام ((زياد)) و هى زوجة لعبيد ، فكان يقول : انا ابوه ،

مِنْ حَدِيثِ النَّفْسِ، وَنَزْغَةٌ مِنْ نَزَغَاتِ الشَّيْطَانِ : لَا يَثْبُتُ بِهَا نَسَبٌ ، وَلَا يُسْتَحَقُّ بِهَا إِرْثٌ ، وَالْمُتَعَلِّقُ بِهَا كَالْوَاغِلِ الْمُدَفَّعِ وَالنَّوْطِ الْمُذَبْذَبِ،

فلما قرأ زياد الكتاب قال : شهد بها وربِّ الكعبة ، ولم تزل في نفسه حتى ادّعاه معاوية .

لا كما امر الاسلام ((الولد للفراش وللعاهر الحجر)) وحيث كان زياد قويا ، طمع فيه معاوية ، حتى يجعله من انصاره ، ويصرفه من نصرة الامام ، ورای ان احسن وسيلة لذلك ، ان يخدعه بانه اخوه لأن ابا سفيان والد كليهما (من حديث النفس) اى كلام يتكلم به الانسان من دون ارادة للحقيقة والواقع .

(ونزغة من نزغات الشيطان) اى باطلا من اباطيله ، والنزغ بمعنى الميل (لا يثبت بها) اى بتلك الفلتة (نسب ولا يستحق بها ارث) لأن للعاهر الحجر (والمتعلق بها) اى بتلك الفلتة ، والمراد به معاوية (كالواغل) الذى يريد الشرب مع القوم وليس معهم (المدفع) فيدفع ، ليطرد ، فاذا اريد اثبات النسب بهذه الفلتة ، دفع المريد لأنه على خلاف حكم الاسلام .

(والنوط) الذى يناط ويعلق بالرجل (المذبذب) المتحرك بغير استقرار ، فاذا استلحقك معاوية بابيه ، كنت مضطربا فى نسبك دائما ، لا قرار لمثل هذه النسبة .

((فلما قرء زياد هذا الكتاب)) من الامام عليه السلام ((قال شهد بها)) اى بالنسبة ، وفاعل شهد ابوسفيان ((ورب الكعبة)) لأن زيادا كان يميل الى ان يوصل نفسه ، بمثل هؤلاء ، ليذهب عنه العار الذى كان يرمى به ((ولم تزل فى نفسه حتى ادعاه معاوية)) بعد مقتل الامام عليه السلام ، وفرح به ابوسفيان ، وصار من انصار الباطل ، بعد ان خدم الحق .

(قال الرضى ((ره)) : قوله عليه السلام ((الواغل)) هو الذى يهجم على الشرب ليشرب معهم وليس منهم ، فلا يزال مدفعا محاجزا ((والنوط المذبذب)) هو ما يناط برجل الراكب من قعب اوقدح او ما اشبه ذلك فهو ابدا يتقلقل اذا حث ظهره واستعجل سيره)

وَمن كتاب لهُ عَليه السَّلام

إلى عثمان بن حنيف الأنصاري — وكان عامله على البصرة
وقد بلغه أنه دعي إلى وليمة قوم من أهلها ، فمضى إليها —

أَمَّا بَعْدُ ، يَابْنَ حُنَيْفٍ : فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلًا مِنْ فِتْيَةِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ دَعَاكَ إِلَىٰ مَأْدُبَةٍ فَأَسْرَعْتَ إِلَيْهَا تُسْتَطَابُ لَكَ الْأَلْوَانُ وَتُنْقَلُ إِلَيْكَ الْجِفَانُ وَمَا ظَنَنْتُ أَنَّكَ تُجِيبُ إِلَىٰ طَعَامِ قَوْمٍ ، عَائِلُهُمْ مَجْفُوٌّ ، وَغَنِيُّهُمْ مَدْعُوٌّ . فَانْظُرْ إِلَىٰ مَا تَقْضَمُهُ

وَمن كتاب لهُ عَليه السَّلام

(الى عثمان بن حنيف الأنصاري ، وهو عامله على البصرة ، وقد بلغه انه دعى الى وليمة قوم من اهلها ، فمضى اليها) .

(امّا بعد) الحمد والصّلاة (يابن حنيف فقد بلغنى ان رجلا من فتية اهل البصرة) جمع فتى وهو الشاب (دعاك الى مادبة) هى الطعام يصنع للدعوة (فاسرعت اليها تستطاب لك الألوان) اى يطلب لك طيب اصناف الطعام (وتنقل اليك الجفان) جمع جفنة ، وهى القطعة ، ولعل هذا الطعام كان سببا لاستمالة الوالى ، واذا مال الوالى الى جانب ، ابتعد عن العدل بذلك المقدار ، ولذا نبّه الامام عليه السلام بالاضافة الى ماذكره بقوله : (وما ظننت انك تجيب الى طعام قوم عائلهم) اى محتاجهم وفقيرهم (مجفو) اى يجفى و يطرد فلا يدعى .

(وغنيّهم مدعو) الى الوليمة (فانظر) يابن حنيف (الى ما تقضمه) اى

مِنْ هٰذَا ٱلْمَقْضَمِ ، فَمَا ٱشْتَبَهَ عَلَيْكَ عِلْمُهُ فَٱلْفِظْهُ ، وَمَا أَيْقَنْتَ بِطِيبِ وُجُوهِهِ فَنَلْ مِنْهُ .

أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَأْمُومٍ إِمَاماً ، يَقْتَدِي بِهِ وَيَسْتَضِيءُ بِنُورِ عِلْمِهِ ، أَلَا وَإِنَّ إِمَامَكُمْ قَدِ ٱكْتَفَىٰ مِنْ دُنْيَاهُ بِطِمْرَيْهِ ، وَمِنْ طُعْمِهِ بِقُرْصَيْهِ أَلَا وَإِنَّكُمْ لَا تَقْدِرُونَ عَلَىٰ ذٰلِكَ ، وَلٰكِنْ أَعِينُونِي بِوَرَعٍ وَاجْتِهَادٍ ، وَعِفَّةٍ وَسَدَادٍ. فَوَٱللهِ مَا كَنَزْتُ مِنْ دُنْيَاكُمْ تِبْراً ، وَلَا ٱدَّخَرْتُ مِنْ غَنَائِمِهَا وَفْراً

تاكله (من هذا المقضم) اى الماكل (فما اشتبه عليك علمه) بان لم تعلم وجه الصحة فيه (فالفظه) اى اتركه (و ما ايقنت بطيب وجوهه) اى بانه حلال فى اكتسابه و انفاقه و سائر الأمور المتعلقة به (فنل منه) من نال اى ادرك ، و المراد تصرف فيه .

(الا و ان لكل ماموم اماما يقتدى به) فى اعماله و افعاله فيسير على منهاجه و سيرته (و يستضئ بنور علمه) ليرى دروب الحياة الحالكة (الا و ان امامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه) الطمر الثوب الخلق (و من طعمة) الضمير عائد الى الامام ، لا الى الدنيا ، اى من الطعام الذى يتمكن منه (بقرصيه) اى قرصى الخبز ، قرص للظهر و قرص للعشاء (الا و انكم لا تقدرون على ذلك و لكن اعينونى) ايها الناس ، و ايها المقتدون بى (بورع) فى اعمالكم بان تكون مطابقة للشرع (و اجتهاد) فى الأعمال الصالحه ، بأن تجهدوا أنفسكم و تتعّبوها فى ذلك (وعفّة) هو التوسط فى الملذّات (و سداد) اى الصّلاح ، فان الأمة لو اتّصفت بهذه الصفات كان ذلك عونا للخليفة فى انجاز اموره التى يتوخاها فان فراغ البال من ناحية الأمة ، يوسّع مجال الخليفة فى العمل .

(فو الله ما كنزت) اى ما جمعت (من دنياكم) ايها النّاس (تبرا) اى ذهبا (و لا ادخرت) الادخار الحفظ ليوم الحاجة (من غنائمها وفرا) اى مالا

وَلَا أَعْدَدْتُ لِبَالِي ثَوْبِي طِمْراً وَلَا حُزْتُ مِنْ أَرْضِكُمْ شِبْراً ،

بَلَى! كَانَتْ فِي أَيْدِينَا فَدَكٌ مِنْ كُلِّ مَا أَظَلَّتْهُ السَّمَاءُ ، فَشَحَّتْ عَلَيْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ ، وَسَخَتْ عَنْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ آخَرِينَ ، وَنِعْمَ الْحَكَمُ اللَّهُ . وَمَا أَصْنَعُ بِفَدَكٍ وَغَيْرِ فَدَكٍ . وَالنَّفْسُ مَظَانُّهَا فِي غَدٍ جَدَثٌ تَنْقَطِعُ فِي ظُلْمَتِهِ

كثيرا ، كما هى عادة الملوك والأمراء (ولا اعددت لبالى ثوبى طمرا) اى ثوبا آخر ، حتى انزع البال ، والبس الثانى (ولا حزت) الحيازة التملك و السيطرة على الشئ (من ارضكم شبرا) فانّ الامام عليه السلام لم يشتر من الأرض حتى مقدار الشّبر ، وهذا لا ينافى ما كان يملكه بواسطة الاحياء حين كان فى المدينة مغصوب الحق .

(بلى كانت فى ايدينا فدك) هى بساتين واراضى كانت لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم اعطاها لفاطمة عليها السلام ، وغصبها بعد ذلك ابوبكر لاخلاء يد علىّ عليه السلام عن المال فلا يميل اليه الناس (من كل ما اظلته السماء) اى تحت السماء وهذا الوصف للشمول (فشحت عليها نفوس قوم) اى بخلت ، وذلك باخذها ، كانها تشح من ان تجعلها فى يد اهلها ، والقوم ابوبكر واتباعه .

(وسخت عنها نفوس قوم آخرين) اى سمحت بها والقوم هم على عليه السلام وفاطمة وابناهما ، والسماح كناية عن عدم المطالبة بلغ الأمر ما بلغ (و نعم الحكم الله) الذى يحكم بين الغاصب والمغصوب منها (وما اصنع بفدك و غير فدك) من اموال الدنيا (والنفس مظانها) جمع مظنة ، وهو المكان الذى يظن فيه وجود الشئ (فى غد جدث) اى القبر (تنقطع فى ظلمته) اى

آثَارُهَا، وَتَغِيبُ أَخْبَارُهَا ، وَحُفْرَةٌ لَوْ زِيدَ فِي فُسْحَتِهَا ، وَأَوْسَعَتْ يَدَا حَافِرِهَا ، لَأَضْغَطَهَا ٱلْحَجَرُ وَٱلْمَدَرُ ، وَسَدَّ فُرَجَهَا ٱلتُّرَابُ ٱلْمُتَرَاكِمُ ؛ وَإِنَّمَا هِيَ نَفْسِي أَرُوضُهَا بِالتَّقْوَىٰ لِتَأْتِيَ آمِنَةً يَوْمَ ٱلْخَوْفِ ٱلْأَكْبَرِ ، وَتَثْبُتَ عَلَىٰ جَوَانِبِ ٱلْمَزْلَقِ .وَلَوْ شِئْتُ لَٱهْتَدَيْتُ الطَّرِيقَ ، إِلَىٰ مُصَفَّىٰ هٰذَا ٱلْعَسَلِ ،وَلُبَابِ هٰذَا ٱلْقَمْحِ ، وَنَسَائِجِ هٰذَا ٱلْقَزِّ .وَلٰكِنْ هَيْهَاتَ أَنْ يَغْلِبَنِي هَوَايَ ، وَيَقُودَنِي جَشَعِي

ظلمة القبر (اثارها) أى حركاتها و أفعالها .

(و تغيب أخبارها) أى ماذا حدث عليها (وحفرة) عطف على جدث (لو زيد فى فسحتها) أى وسعتها (و أوسعت) لها (يدا حافرها) الّذى يحفر القبر (لأضغطها الحجر و المدر) المدر هو الطّين المتحجّر ، و الاضغاط لأنّ جدران القبر لا بدّ و أن تضغط على الميّت لعدم المنفذ و لتهدمها عليه ولو بعد حين (و سدّ فرجها التّراب المتراكم) فرج جمع فرجة ، بمعنى : الوسعة الخالية ، و المتراكم بمعنى المجتمع (و انّما هى نفسى أروضها) أى : أذلّلها (بالتّقوى) و الاجتناب عن ملذّات و المشتهيات (لتأتى آمنة يوم الخوف الأكبر) و هو يوم القيامة (و تثبت على جوانب المزلق) أى موضع الزّلة ، أى الصّراط الّذى من عبره دخل الجنّة و من زلق منه وقع فى النّار .

(و لو شئت لاهتديت الطّريق) أى كنت قادرا (الى مصفى هذا العسل) الّذى يعرفه النّاس ، و لذا جئ بلفظة ((هذا)) اشارة اليه (و لباب هذا القمح) أى الحنطة (و نسائج هذا القز) أى الأثواب المنسوجة من القز ، و هو ما يصنع منه الحرير (و لكن هيهات أن يغلبنى هواى) أى ميلى النّفس فى اتباع هذه الملذّات (و يقودنى جشعى) أى شدّة الحرص على الدّنيا و ملذّاتها ، لتناول هذه المشتهيات .

إِلَىٰ تَخَيُّرِ ٱلْأَطْعِمَةِ ـ وَلَعَلَّ بِٱلْحِجَازِ أَوِ ٱلْيَمَامَةِ مَنْ لَا طَمَعَ لَهُ فِي ٱلْقُرْصِ، وَلَا عَهْدَ لَهُ بِالشِّبَعِ ـ أَوْ أَبِيْتَ مِبْطَاناً وَحَوْلِي بُطُونٌ غَرْثَى وَأَكْبَادٌ حَرَّىٰ أَوْ أَكُونَ كَمَا قَالَ ٱلْقَائِلُ :

وَحَسْبُكَ دَاءً أَنْ تَبِيتَ بِبِطْنَةٍ وَحَوْلَكَ أَكْبَادٌ تَحِنُّ إِلَىٰ ٱلْقِدِّ

أَأَقْنَعُ مِنْ نَفْسِي بِأَنْ يُقَالَ : أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ، وَلَا أُشَارِكُهُمْ فِي مَكَارِهِ الدَّهْرِ ، أَوْ أَكُونَ أُسْوَةً لَهُمْ فِي جُشُوبَةِ ٱلْعَيْشِ !

(الى تخيّر الأطعمة) أى اختيار الأحسن منها (ولعلّ بالحجاز أو اليمامة) يجد (من لا طمع له فى القرص) أى فىْ قرص الخبر من شدّة الفقر (ولا عهد له بالشّبع) فلم يشبع بطنه من الطّعام فقرا وفاقة ، وهذه الجملة تفيد عدم وجود فقير حقيقىّ فى البلاد الاسلاميّة الطّويلة العريضة ، أبان حكم الامام ، ببركة تطبيق الاسلام ، والاّ لم يكن مجال لكلمة ((لعلّ)) .

(او ابيت) اى هيهات ان ابيت فى الليل (مبطانا) اى ممتلئ البطن ، ولعلّ ذكر الليل ، باعتبار ان احتمال جوع الفقراء فى اللّيل اكثر (وحولى بطون غرثى) اى جائعة (وأكباد حرّى) مؤنّث حران ، بمعنى العطشان (اواكون كما قال القائل) وهو حاتم الطائى المشهور بالسخاء ، فى جملة ابيات (وحسبك داءا) اى مرضا (ان تبيت ببطنة) اى شبعان البطن من الأكل (وحولك اكباد تحن الى القد) اى تميل الى اكل القد ، وهو الجلد غير المدبوغ .

(أأقنع من نفسى بأن يقال) لى (امير المؤمنين) بان يكون لى الاسم الكبير والمكانة المرموقة (ولا اشاركهم فى مكاره الدهر) بان ينزل المكروه بهم دونى فاشبع ويجوعون ، وآكل الجيد واترفّه ، وياكلون الردى ، فى صعوبة من العيش ؟ كلاّ لا يكون هذا (او) لا (اكون اسوة) ومقتدى (لهم فى جشوبة العيش) اى خشونته ، لا يكون هذا بل اعيش فى جشوبة كما يعيش

فَمَا خُلِقْتُ لِيَشْغَلَنِي أَكْلُ الطَّيِّبَاتِ ، كَالْبَهِيمَةِ الْمَرْبُوطَةِ ، هَمُّهَا عَلَفُهَا ، أَوِ الْمُرْسَلَةِ شُغُلُهَا تَقَمُّمُهَا ، تَكْتَرِشُ مِنْ أَعْلَافِهَا ، وَتَلْهُو عَمَّا يُرَادُ بِهَا ، أَوْ أُتْرَكَ سُدًى ، أَوْ أُهْمَلَ عَابِثاً ، أَوْ أَجُرَّ حَبْلَ الضَّلَالَةِ ، أَوْ أَعْتَسِفَ طَرِيقَ الْمَتَاهَةِ ! وَكَأَنِّي بِقَائِلِكُمْ يَقُولُ : «إِذَا كَانَ هٰذَا قُوتُ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ ، فَقَدْ قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ عَنْ قِتَالِ الْأَقْرَانِ ، وَمُنَازَلَةِ الشُّجْعَانِ »

بعضهم هكذا .

(فما خلقت ليشغلنى اكل الطيبات) فان خلقة الانسان للعبادة ، كما قال سبحانه : ((وما خلقت الجنّ والانس الآليعبدون)) (كالبهيمة المربوطة) القيد بذلك لأنّ البهيمة المرسلة همها غير الأكل ايضا ، بخلاف المربوطة ، فانّه لا همّ لها الآ الأكل (همّها علفها) اى ان ياكل العلف .

(او) كالبهيمة (المرسلة شغلها تقممها) اى التقاطها للقمامة ، وهى الكناسة (تكترش) اى تملأ كرشها (من اعلافها) اى علف القمامة (وتلهو) اى تغفل (عمّا يراد بها) من الذبح والأكل (او) هل (اترك) من قبله سبحانه (سدى) بلاغاية ولا امر و نهى (اواهمل عابثا) اى لأعبث والعب ؟ (أو أجرّ حبل الضّلالة) فانّ الضّال يجرّ حبله معه نحو الضّلالة .

(او اعتسف) الاعتساف ركوب الطريق على غير قصد و هدى (طريق المتاهة) اى الحيرة والتيه ، وهذه الاستفهامات على طريق الانكار ، والنفى (وكانّى بقائلكم يقول) فى معرض الانكار على عدم تنعمى و اكلى الطيبات (اذا كان هذا) الذى ذكره من القرصين (قوت ابن ابى طالب فقد قعد به الضعف على قتال الأقران) اى من يماثله فى الشجاعه (و منازلة) اى محاربة (الشجعان) جمع شجاع .

أَلَا وَإِنَّ الشَّجَرَةَ ٱلْبَرِّيَّةَ أَصْلَبُ عُودا ، وَٱلرَّوَائِعَ ٱلْخَضِرَةَ أَرَقُّ جُلُوداً ، وَالنَّبَاتَاتِ البَدَوِيَةَ أَقْوَىٰ وَقُوداً ، وَأَبْطَأُ خُمُوداً . وَأَنَا مِنْ رَسُولِ ٱللهِ كَالصَّنْوِ مِنَ الصِّنْوِ وَالذِّرَاعِ مِنَ ٱلْعَضُدِ . واللهِ لَوْ تَظَاهَرَتِ ٱلْعَرَبُ عَلَىٰ قِتَالِي لَمَا وَلَّيْتُ عَنْهَا ، وَلَوْ أَمْكَنَتِ ٱلْفُرَصُ مِنْ رِقَابِهَا لَسَارَعْتُ إِلَيْهَا . وَسَأَجْهَدُ فِي أَنْ أُطَهِّرَ ٱلْأَرْضَ مِنْ هٰذَا الشَّخْصِ ٱلْمَعْكُوسِ ،

(ألا) فليعلم القائل المنكر على قوّتى القليل (وانّ الشّجرة البرّية) الّتى تنبت فى البر (أصلب عودا) لأنه يقوى بمقاسات الحرّ و البرد (و الرّوائع الخضرة) أى الأشجار ذات الرّوعة و الجمال و الخضرة (أرقّ جلودا) من جلود أشجار البرّ (و النّباتات البدوية) أى الأعشاب النّابتة فى البدو ، مقابل البستان (أقوى وقودا) أى اشتعالا للنّار ، من النّباتات غير البدويّة .

(و أبطأ خمودا) فانّ نارها أدوم ، فاذا كان مأكل الانسان خشنا وعيشه صعبا كانت قواه اكثر و تحمّله للشّدائد أزيد (و) هناك سبب آخر لقوّتى ، و هو انّى من عشيرة الرّسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم وكلّ هذه العشيرة شجعان أقوياء فـ (أنا من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم كالصّنو من الصّنو) الصّنوان نخلتان يجمعهما أصل واحد (و الذّراع من العضد) فاذا كان العضد شديدا كانت الذّراع كذلك .

(و اللّه لو تظاهرت العرب) أى اجتمعت ، ويسمّى بالتّظاهر لأنّ كلّ منهم يقوى ظهر الآخر للثّبات و الوقوف (على قتالى) أى محاربتى (لما ولّيت) أى ما أدبرت (عنها ، و لو أمكنت الفرص من رقابها) بأن كانت كافرة ، و تمكنت من قتلها (لسارعت اليها) بلا خوف ولا وجل (وسأجهد فى أن أطهّر الأرض من هذا الشّخص المعكوس) أى معاوية وكونه معكوسا باعتبار انعكاس الفضيلة فيه الى الرّذيلة .

وَالْجِسْمِ الْمَرْكُوسِ حَتَّىٰ تَخْرُجَ الْمَدَرَةُ مِنْ بَيْنِ حَبِّ الْحَصِيدِ ،

ومن هذا الكتاب ، وهو آخره :

إِلَيْكِ عَنِّي يَا دُنْيَا ، فَحَبْلُكِ عَلَىٰ غَارِبِكِ ، قَدِ انْسَلَلْتُ مِنْ مَخَالِبِكِ ، وَأَفْلَتُّ مِنْ حَبَائِلِكِ ، وَاجْتَنَبْتُ الذَّهَابَ فِي مَدَاحِضِكِ ! أَيْنَ الْقَوْمَ الَّذِينَ غَرَرْتِهِمْ بِمَدَاعِبِكِ أَيْنَ الْأُمَمُ الَّذِينَ فَتَنْتِهِمْ

(والجسم المركوس) اى المقلوب ، باعتبار كونه مقلوب الآراء و الصفات ، و النسبة الى الجسم باعتبار المجاورة او الحال و المحل ـ مجازا ـ (حتّى تخرج المدرة) هى قطعة الطين اليابس (من بين حب الحصيد) الحصيد هوالنبات المحصود اى المقطوع من الأرض ، وحبه كالقمح و الشعير وما اشبه ، وهذا عن التميز بين الحق و الباطل ٠

(ومن هذا الكتاب وهوآخره :)

(اليك عنّى) اى ابتعدى عنى (يا دنيا) والمراد انه عليه السلام غير راغب فى زخارفها (فحبلك على غاربك) الغارب الكاهل ، وهذا كناية عن تسريحها لتذهب حيث شائت ، كما انه اذا سرّح الحيوان يجعل حبله على عاتقه ، ولا يجر بالحبل الى جهة مخصوصة (قد انسللت) اى فررت (من مخالبك) جمع مخلب ، وهو اظافر الحيوان المفترس التى بها ياخذ الصيد و يقتله (وافلتّ) اى شردت (من حبائلك) جمع حبالة وهى شبكة الصّياد ٠

(واجتنبت الذهاب فى مداحضك) جمع مدحض ، وهو محل السقوط و الهلاك (اين القوم الذين غررتهم) اى خدعتهم ايتها الدنيا (بمداعبك) جمع مدعبة ، بمعنى الدعابة و المزاح (اين الأمم الذين فتنتهم) اى خدعتهم ايتها

بِزَخَارِفِكِ ! ها هُمْ رَهَائِنُ ٱلْقُبُورِ ، وَمَضَامِينُ اللُّحُودِ . وَٱللهِ لَوْ كُنْتِ شَخْصاً مَرْئِيّاً ، وَقَالَباً حِسِّيّاً ، لَأَقَمْتُ عَلَيْكِ حُدُودَ ٱللهِ فِي عِبَادٍ غَرَرْتِهِـمْ بِٱلْأَمَانِي ، وَأُمَمٍ أَلْقَيْتِهِـمْ فِي ٱلْمَهَـاوِي ، وَمُلُوكٍ أَسْلَمْتِهِـمْ إِلَى التَّلَفِ ، وَأَوْرَدْتِهِـمْ مَوَارِدَ ٱلْبَلَاءِ ، إِذْ لَا وِرْدَ وَلَا صَدَرَ ! هَيْهَاتَ ! مَنْ وَطِىءَ دَحْضَكِ زَلِقَ ، وَمَنْ رَكِبَ لُجَجَكِ غَرِقَ ،

الدنيا (بزخارفك) جمع زخرف ، بمعنى الزينة ٠

(هاهم رهائن القبور) فكما يبقى الرهن عند المرتهن كذلك هؤلاء باقون فى قبورهم الى يوم النشور (و مضامين اللحود) جمع لحد ،وهو الشق فى القبر ، اى مضمونون فى شقق قبورهم (و الله) آيتها الدنيا (لوكنت شخصا مرئيا) اى شخصا يرى (وقالبا) اى هيكلا (حسيا) اى محسوسا يدرك بالحواس (لأقمت عليك) يا دنيا (حدود الله) من الرجم والجلد والتعزير وما اشبه (فى عباد غررتهم بالأمانى) اى بان منيتهم بالأكاذيب فانخدعوا وتركوا الآخرة لأجلك ، و لا يخفى ان امثال هذه العبارة من الكناية واظهار الارشاد للسامعين ، بترك الدنيا والاقبال على الآخرة ٠

(وامم القيتهم فى المهاوى) جمع مهوى وهو المحل المنخفض الذى يهلك الانسان اذا وقع فيه (وملوك اسلمتهم الى التلف) الأخروى بالعقاب والعذاب على ما فعلوا واقترفوا (واوردتهم موارد البلاء) والعذاب (اذ) اى فى مكان (لا ورد) اى ليس محل ورود الماء (ولا صدر) اى ليس محلا للخروج عن المشرعة بعد الارتواء ، فكأنّها باسم الماء جاء بهم الى محلّ الهلاك : ٠

(هيهات) لست انت ناصحة شفيقة ف (من وطى) اى جعل رجله فى (دحضك) هى المزلقة التى لا تثبت عليها الرجل (زلق) وسقط (و من ركب لجحك) لجة البحر معظمه (غرق) هذان كنايتان عن من اعتمد على

وَمَنِ ٱزْوَرَّ عَنْ حَبَائِلِكِ وُفِّقَ ، وَالسَّالِمُ مِنْكِ لَا يُبَالِي إِنْ ضَاقَ بِهِ مُنَاخُهُ ، وَالدُّنْيَا عِنْدَهُ كَيَوْمٍ حَانَ ٱنْسِلَاخُهُ ٱعْزُبِي عَنِّي ! فَوَٱللهِ لَا أَذِلُّ لَكِ فَتَسْتَذِلِّينِي ، وَلَا أَسْلَسُ لَكِ فَتَقُودِينِي . وَٱيْمُ ٱللهِ ـ يَمِيناً أَسْتَثْنِي فِيهَا بِمَشِيئَةِ ٱللهِ ـ لَأَرُوضَنَّ نَفْسِي رِيَاضَةً تَهِشُّ مَعَهَا إِلَى ٱلْقُرْصِ إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهِ مَطْعُوماً ، وَتَقْنَعُ مَأْدُوماً ؛

الدنيا و تناول ملذّاتها (ومن ازور) اى مال (عن حبالك) جمع حبالة ، و هى شبكة الصّياد (وفق) للخلاص والنجاة .

(والسالم منك) يا دنيا (لايبالى ان ضاق به مناخه) اى محلّه و منزله (والدنيا عنده كيوم حان) اى حضر (انسلاخه) اى ذهابه و فنائه ، والمعنى انه لا يهتم بشانها كما ان من يريد الذهاب عن منزل لا يهتم بذلك المنزل حسنا كان ام قبيحا (اعزبى) اى ابتعدى ايتها الدنيا (عنّى ، فو الله لا اذل لك) بارادة ملذّاتك الموجبة للذّلة (فتستدلينى) اى تجعلينى ذليلة ، تعطى حاجة مرة و تمنعها مرّة .

(ولا أسلس لك) اى لا انقاد لك ، بان اسير كلما توجهت ملذاتك و شهواتك (فتقودينى) كما تقاد الـ ـائم (وايم الله) قسم بالله سبحانه ، وفى ايم . لغات (يمينا) منصوب بفعل مقدر اى احلف قسما (استثنى فيها بمشيئة الله) اى لا اترك متعلق الحلف الا اذا شاء الله سبحانه ، وهذا للتبرك و الاحترام ، والآ فلا تفرق الحلف بذلك .

(لا روضن نفسى رياضة) بمنعها عن الملذّات والمشتهيات (تهش) اى تفرح و تنبسط ، نفسى (معها) اى مع تلك الرياضة و بسبب شدّتها (الى القرص) اى قرص الخبز (اذا قدرت) النفس (عليه) اى على القرص (مطعوما) اى من انواع الطعام (و تقنع) النفس بالملح (مأدوماً) اى اداما

وَلَأَدَعَنَّ **مُقْلَتِي كَعَيْـنِ** مَاءٍ ، نَضَبَ مَعِينُـهَا ، مُسْتَفْرِغَةً دُمُوعَهَا . أَتَمْتَلِىءُ السَّائِمَةُ مِنْ رِعْيِهَا فَتَبْرُكَ ؟ وَتَشْبَعُ الرَّبِيضَةُ مِنْ عُشْبِهَا فَتَرْبِض وَيَأْكُلُ عَلِيٌّ مِنْ زَادِهِ فَيَهْجَعَ ! قَرَّتْ إِذاً عَيْنُهُ إِذَا اقْتَدَى بَعْدَ السِّنِينَ الْمُتَطَاوِلَةِ بِالْبَهِيمَةِ الْهَامِلَةِ ، وَالسَّائِمَةِ الْمَرْعِيَّةِ ! طُوبَى لِنَفْسٍ أَدَّتْ إِلَى رَبِّهَا فَرْضَهَا ، وَعَرَكَتْ بِجَنْبِهَا بُؤْسَهَا

يؤكل مع الخبز .

(ولأدعن) اى اتركنّ (مقلتى) اى عينى (كعين ماء) من كثرة البكاء لله سبحانه (نضب) اى غادوتم (معينها) اى مائها (مستفرغة) اى : فى حالكون عينى افرغت (دموعها) ثم استبعد عليه السلام ان يكون حاله عليه السلام فى المأكل و ما أشبه كحال البهيمة ؟ (أتمتلئ السّائمة من رعيها فتبرك) أى تنام (و تشبع الرّبيضة) أى الغنم ، و الرّبوض للغنم ، كالبروك للابل (من عشبها فتربض) اى تستقر .

(و ياكل على من زاده فيهجع) اى يسكن كما سكنت الحيوانات بعد شبعها ؟ لا يكون هذا ابدا (قرت اذا عينه) هذا دعاء للانسان بالاطمينان و الاستقرار لأنّ الخائف تنظر عينه هنا و هناك ليجد ملجأ ، بخلاف المطمئن المستقر ، واستعملت الجملة هنا استهزاءا من باب استعمال الضد فى الضد (اذا اقتدى) على عليه السلام (بعد السّنين المتطاولة) اى السنين الطويلة من عمره (بالبهمة الهاملة) اى المسترسلة التى لا داعى لها (و السائمة) اى التى تسرح فى الأعشاب (المرعية) اى التى ترعى .

(طوبى لنفس ادت الى ربها فرضها) اى ما فرض الله عليها من الأحكام ، و اداء الفرض اتيانه (وعركت) اى سحقت (بجنبها) الضمير للنفس (بؤسها) اى ضرها ، كانّ البؤس شوكة فى جنب الانسان فيسحقها الانسان صابرا عليها ، و

وَهَجَرَتْ فِي اللَّيْلِ غُمْضَهَا ، حَتَّىٰ إِذَا غَلَبَ الْكَرَىٰ عَلَيْهَا افْتَرَشَتْ أَرْضَهَا ، وَتَوَسَّدَتْ كَفَّهَا . فِي مَعْشَرٍ أَسْهَرَ عُيُونَهُمْ خَوْفُ مَعَادِهِمْ ، وَتَجَافَتْ عَنْ مَضَاجِعِهِمْ جُنُوبُهُمْ ، وَهَمْهَمَتْ بِذِكْرِ رَبِّهِمْ شِفَاهُهُمْ ، وَتَقَشَّعَتْ بِطُولِ اسْتِغْفَارِهِمْ ذُنُوبُهُمْ ، « أُولٰئِكَ حِزْبُ اللهِ ، أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ » . فَاتَّقِ اللهَ يَا ابْنَ حُنَيْفٍ ، وَلْتَكْفُفْكَ أَقْرَاصُكَ ، لِيَكُنَ مِنَ النَّارِ خَلَاصُكَ .

هذا كناية عن الصبر فى المكاره (و هجرت فى الليل غمضها) اى نومها و الأصل فيه غمض العين ، للتضرع و العبادة (حتى اذا غلب الكرى) اى النوم (عليها) اى على النفس (افترشت أرضها) بان نام على الأرض بغير فراش .

(و توسدت كفّها) بان جعل وسادته الكف ، بدون مخدّة يضع رأسه عليها (فى معشر) اى هو فى بين جماعة من العباد (اسهر عيونهم خوف معادهم) فلا تنام عيونهم خوفا من العقوبة ، و هكذا تتاتى الخواطر المخفية الى الانسان فى الليل (و تجافت) اى ابتعدت (عن مضاجعهم) جمع مضجع ، بمعنى محل النوم (جنوبهم) فلا يضعون جنبهم على الفراش .

(و همهمت بذكر ربّهم شفاههم) الهمهمة صوت يردد فى الصدر ، ويراد بها هنا الصوت الخفى (و تقشعت بطول استغفارهم ذنوبهم) يقال : تقشع السحاب اذا انجلى (اولئك) الذين هذه صفاتهم (حزب الله الا انّ حزب الله هم المفلحون) اى الفائزون (فاتق الله يا بن حنيف) رجوع الى خطاب عثمان بن حنيف الذى حضر تلك المادبة ، وكتب اليه الامام بهذه الكتاب لتاديبه و ارشاده (و لتكفك اقراصك) فلا تحضر المآدب المشبوهة (ليكن من النار خلاصك) و نجاتك .

وَمِن كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَام

إلى بعض عماله

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّكَ مِمَّنْ أَسْتَظْهِرُ بِهِ عَلَىٰ إِقَامَةِ الدِّينِ ، وَأَقْمَعُ بِهِ نَخْوَةَ الْأَثِيمِ ، وَأَسُدُّ بِهِ لَهَاةَ الثَّغْرِ الْمَخُوفِ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ عَلَىٰ مَا أَهَمَّكَ ، وَاخْلِطِ الشِّدَّةَ بِضِغْثٍ مِنَ اللِّينِ ، وَارْفُقْ مَا كَانَ الرِّفْقُ أَرْفَقَ ، وَاعْتَزِمْ بِالشِّدَّةِ حِينَ لَا يُغْنِي عَنْكَ إِلَّا الشِّدَّةُ ،

وَمِن كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَام

الى بعض عمّاله

(امّا بعد) الحمد والصّلاة (فانّك ممن استظهر به) اى استعين به (على اقامة الدين) اى اقامة احكامه ، من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر و ارشاد الجاهل وما اشبه (واقمع به) اى اقلع واكسر بسببه (نخوة الأثيم) اى تكبر العاصى (واسد به لهات) هى اللحمة المستدلية فى الحلق والمراد هنا المنفذ (الثغر) مظنة العدو فى حدود المملكة (المخوف) الموجب للخوف من هجوم الأعداء (فاستعن بالله على ما اهمك) من الأمور ، بمعنى : اطلب اعانته .

(واخلط الشدة) على الآثمين (بضغث) اى بشئ خليط (من اللين) فان الشدة المحضة توجب اليأس عن الوالى ، كما ان اللين المحظ يوجب تجرّى الناس على الانسان (وارفق) بالناس (ما كان الرفق ارفق) اى اوجب لملائمة الحال (واعتزم) من العزم (بالشدة حين لا يغنى عنك الآ الشدة)

وَٱخْفِضْ لِلرَّعِيَّةِ جَنَاحَكَ ، وَٱبْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ ، وَأَلِنْ لَهُمْ جَانِبَكَ ، وَآسِ بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ وَالنَّظْرَةِ ، وَٱلإِشَارَةِ وَالتَّحِيَّةِ ، حَتَّىٰ لَا يَطْمَعَ ٱلْعُظَمَاءُ فِي حَيْفِكَ ، وَلَا يَيْأَسَ الضُّعَفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ ، وَالسَّلَامُ .

بانكانت الشدة هى الموجبة لانقلاع المفسدين عن افسادهم (واخفض للرعية جناحك) وخفض الجناح كناية عن اللين والملائمة معهم ، كما يخفض الطائر جناحيه لأبويه .

(وابسط لهم وجهك) فلا تقطب وجهك عبوسا حتى يخافوا منك (والن لهم جانبك) بان تجعل جانبك ليّنا لا شديدا غليظا (واس) اى شارك وسوّ (بينهم فى اللحظة) هى النظر بطرف العين (والنظرة) هى النظر بتمام العين وهذا كناية عن التساوى بينهم حتى فى دقائق الأمور (والاشارة) اذاكان المجال مجال الاشارة ، للعطف .

(والتحية) اى السلام وما اشبه (حتى لا يطمع العظماء فى حيفك) اى فى ظلمك (ولا ييأس الضعفاء من عدلك) فان القوى لو راى الوالى يميل اليه طمع فى جلبه الى جانبه ليظلم كيف يشاء ، وحين ذاك ييأس الضعيف من العدل ، وهذا موجب لسخط الناس ، الموجب للتصادم بين السلطة والأمة وينتهى الى ما لا يحمد (والسّلام) .

وَمن وَصيّة لهُ عَليه السّلام

للحسن والحسين عليهما السلام لما ضربه ابن ملجم لعنه الله

أُوصِيكُمَا بِتَقْوَىٰ ٱللهِ ، وَأَلَّا تَبْغِيَا الدُّنْيَا وَإِنْ بَغَتْكُمَا ، وَلَا تَأْسَفَا عَلَىٰ شَيْءٍ مِنْهَا زُوِيَ عَنْكُمَا ، وَقُولَا لِلْحَقِّ ، وَٱعْمَلَا لِلْأَجْرِ ، وَكُونَا لِلظَّالِمِ خَصْماً ، وَلِلْمَظْلُومِ عَوْناً .

أُوصِيكُمَا ، وَجَمِيعَ وَلَدِي وَأَهْلِي وَمَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي ، بِتَقْوَىٰ ٱللهِ ،

وَمن وَصيّة لهُ عَليه السّلام

(للحسن و الحسين عليهما السلام ، لما ضربه ابن ملجم ، لعنه الله)

(اوصيكما بتقوى الله) اى الخوف منه (وان لا تبغيا الدنيا) اى لا تطلباها (وان بغتكما) اى طلبتكما بتهيئة اسباب الراحة و الرفاه ، بل اعرضا عنها ، و دعوها لأهلها ، فانّ الدنيا اذا احتوت على الانسان اوجبت نسيان الآخرة (ولا تاسّفا) اى لا تغتما (على شئ منها) اى من الدنيا (زوى عنكما) اى نحّى : بان فاتتكما (وقولا للحق) لا لطلب المال و الجاه (و اعملا للأجر) فى الآخرة ، لا لشئ من عرض الدنيا .

(وكونا للظالم خصما) مخاصما له مهما كان قويّا (و للمظلوم عونا) معينا له ضد الظالم (اوصيكما و) اوصى (جميع ولدى و اهلى) اى اقربائى و من يمت الىّ بصلة (ومن بلغه كتابى) هذا (بتقوى الله) اى الخوف منه ، حتّى يكون

وَنَظْمِ أَمْرِكُمْ ، وَصَلَاحِ ذَاتِ بَيْنِكُمْ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ جَدَّكُمَا ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ يَقُولُ : «صَلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ أَفْضَلُ مِنْ عَامَّةِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ »

اللَّهَ اللَّهَ فِي الْأَيْتَامِ فَلَا تُغِبُّوا أَفْوَاهَهُمْ، وَلَا يَضِيعُوا بِحَضْرَتِكُمْ. وَاللَّهَ اللَّهَ فِي جِيرَانِكُمْ ، فَإِنَّهُمْ وَصِيَّةُ نَبِيِّكُمْ . مَا زَالَ يُوصِي بِهِمْ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُمْ .

موجبا لاطاعة أوامره و الانتهاء عن نواهيه (و نظم أمركم) بأن ينظّم الانسان اموره المالية ، و العبادية ، و العائليّة ، و الدّرسيّة ، و ما أشبه ، فانّ النّظام موجب للرّاحة و الاطمينان .

(وصلاح ذات بينكم) بان يكون بعضكم موادا لآخر ، لا يعاديه ،ولا يهجر (فانى سمعت جدكما) رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم ، يقول : صلاح ذات البين افضل من عامة الصلاة و الصيام) يعنى ان فضل الصلاح اكثر من فضل الصلاة و الصيام طيلة الحياة ، ومن المعلوم ان بعض الواجبات افضل من بعضها الآخر ، اذكروا (الله الله) و التكرار للتاكيد (فى الأيتام) الذين تحت ايديكم .

(فلا تغبّوا أفواههم) بأن تطعموهم يوما و تتركوا يوما ، يقال : أغبّ القوم بمعنى جائهم يوما و ترك يوما ، وهذا كناية عن تعاهد الأيتام باستمرار ، لا متقطّعا (ولا يضيعوا) أى الأيتام فى أىّ جانب من جوانب الحياة (بحضرتكم) أى فى حال اطّلاعكم وحضوركم على حالهم .

(و) اذكروا (الله الله فى جيرانكم) جمع جار (فانّهم وصيّة نبيّكم) أى أوصى بهم الرّسول صلّى الله عليه وآله وسلّم وصيّة ثمّ أقيم المصدر مقام الفعل (ما زال) النّبى صلّى الله عليه وآله وسلّم (يوصى بهم حتّى ظننّا انه سيورّثهم) أى

وَٱللهَ ٱللهَ فِي ٱلْقُرْآنِ ، لَا يَسْبِقُكُمْ بِٱلْعَمَلِ بِهِ غَيْرُكُمْ .
وَٱللهَ ٱللهَ فِي ٱلصَّلَاةِ ، فَإِنَّهَا عَمُودُ دِينِكُمْ .
وَٱللهَ ٱللهَ فِي بَيْتِ رَبِّكُمْ ، لَا تُخَلُّوهُ مَا بَقِيتُمْ ، فَإِنَّهُ إِنْ تُرِكَ لَمْ تُنَاظَرُوا .
وَٱللهَ ٱللهَ فِي ٱلْجِهَادِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ فِي سَبِيلِ ٱللهِ .
وَعَلَيْكُمْ بِالتَّوَاصُلِ

يجعل لهم نصيبا من تركه الجار و المراد بالظن فى مثل هذه المقامات كون الراجح بحسب أنظار العقلاء ، من ظواهر الكلام ذلك لا انّ الامام عليه السّلام كان يظنّ بذلك حقيقة ، فهو من المجاز الشّائع فى الاستعمالات .

(و) اذكروا (الله الله فى القرآن لا يسبقكم بالعمل به غيركم) فانّ كل انسان يلزم على حفظ احكام القرآن و تلاوته ، حتى لا يسبقه غيره ، و هذا مثل قوله سبحانه : ((و فى ذلك فليتنافس المتنافسون)) و قوله : ((استبقوا الخيرات)) .

(و) اذكروا (الله الله فى الصلاة فانها عمود دينكم) فان الدين يقوم بالصّلاة ، اذ الصّلوات المفروضات كلّ يوم خمس مرّات ، موجبة لتهيئة النّفس لأمتثال سائر اوامر الدين ، لكونها تقوى ملكة الدين ، الباعثة للاتيان بسائر امور الدين .

(و) اذكروا (الله الله فى بيت ربّكم) مكة المكرمة (لا تخلوه) عن الحاج و المعتمر (ما بقيتم) فى الحياة (فانه ان ترك لم تناظروا) اى لا ينظر اللّه اليكم بالكرامة ، كما لا ينظر الناس اليكم بالعظمة ، فان عظمة المسلمين تظهر فى الحج (و الله الله فى الجهاد) اصله من الجهد بمعنى المشقّة (باموالكم) بذلا (و انفسكم) تعبا و حربا (و السنتكم) قولا (فى سبيل الله) و لأجل رضاه و تطبيق أحكامه (و عليكم بالتّواصل) يصل بعضكم بعضا مقابل القطيعة و الهجران

وَالتَّبَاذُلِ ،

وإِيَّاكُمْ وَالتَّدَابُرَ وَالتَّقَاطُعَ . لَا تَتْرُكُوا الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ فَيُوَلَّى عَلَيْكُمْ شِرَارُكُمْ ، ثُمَّ تَدْعُونَ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ .

ثم قال عليه السلام :

يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، لَا أُلْفِيَنَّكُمْ تَخُوضُونَ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ خَوْضاً ، تَقُولُونَ : «قُتِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ» .

(والتباذل) بان يعطى بعضكم بعضا .

(وايّاكم والتدابر) بان يجعل بعضكم دبره للبعض الآخر (والتقاطع) بان يقطع بعضكم عن بعض ويهجره (لا تتركوا الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر) المعروف كل ما امر به الشرع او العقل ، والمنكر كلما نهى عنه احدهما (ف) ان تركتم (يولى عليكم شراركم) جمع شرير ، وذلك لأن الأشرار لو رأوا الطريق مفتوحا امامهم بلا مانع دخلوه وساموا الناس الوان العذاب (ثم تدعون) الله سبحانه فى كشف ذلك (فلا يستجاب لكم) لأنكم اوجبتم سخط الله ، بترك امره ، فلا يستجيب دعائكم .

ثم قال عليه السلام :

(يا بنى عبد المطلب) اراد عليه السلام اقربائه الحاضرين (لا الفينكم) اى لا اجدنكم ، نفى فى معنى النهى (تخوضون دماء المسلمين) اى تقتلونهم انتقاما لقتلهم اياى (خوضا) واصل الخوض الدخول فى الماء وما اشبه (تقولون : قتل امير المؤمنين) كما هى عادة الناس اذا قتل رئيسهم اخذوا الناس ، هذا لأنه قتل ، وذاك لأنه تآمر ، وذلك لأنه مظنون ، وهكذا فان الاسلام يحرّم

أَلَا لَا تَقْتُلُنَّ بِي إِلَّا قَاتِلِي .

ٱنْظُرُوا إِذَا أَنَا مِتُّ مِنْ ضَرْبَتِهِ هٰذِهِ ، فَٱضْرِبُوهُ ضَرْبَةً بِضَرْبَةٍ ، وَلَا يُمَثَّلَ بِالرَّجُلِ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ - صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : «إِيَّاكُمْ وَٱلْمُثْلَةَ وَلَوْ بِٱلْكَلْبِ ٱلْعَقُورِ »

وَمن كتاب له عليه السّلام

إلى معاويـــة

وَإِنَّ ٱلْبَغْيَ وَالزُّورَ يُذِيعَانِ بِٱلْمَرْءِ فِي دِينِهِ وَدُنْيَاهُ ،

ذلك وانما القتل للقاتل فقط (الا ، لا تقتلن بى غير قاتلى) ابن ملجم لعنـــه الله ·

(انظروا اذا انا متّ من ضربته هذه فاضربوه ضربة بـ) مقابل ضربه لى (ضربة واحدة (ولا يمثل بالرجل) التمثيل هو التشويه بقطع الأطراف سواء قبل الموت او بعده (فانّى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول اياكم والمثلة) اى احذروها ولا تفعلوها (ولو بالكلب العقور) الذى يعقر الناس ويجرحهم ، وهو مرض يصيب الكلب ، ويوجب تسمّم من عقره ·

وَمن كتاب له عليه السّلام

الى معاويـــة

(وانّ البغى) اى الظلم (والزور) اى الكذب (يذيعان بالمرء) اى يشهرانه ويفضحانه (فى دينه ودنياه) فهو انسان مفتضح فى الدنيا يتجنّبـــه

وَيُبْدِيَانِ خَلَلَهُ عِنْدَ مَنْ يَعِيبُهُ ، وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ غَيْرُ مُدْرِكٍ مَا قُضِيَ فَوَاتُهُ وَقَدْ رَامَ أَقْوَامٌ أَمْرًا بِغَيْرِ الْحَقِّ فَتَأَلَّوْا عَلَى اللهِ فَأَكْذَبَهُمْ فَاحْذَرْ يَوْماً يَغْتَبِطُ فِيهِ مَنْ أَحْمَدَ عَاقِبَةَ عَمَلِهِ ، وَيَنْدَمُ مَنْ أَمْكَنَ الشَّيْطَانَ مِنْ قِيَادِهِ فَلَمْ يُجَاذِبْهُ . وَقَدْ دَعَوْتَنَا إِلَى حُكْمِ الْقُرْآنِ وَلَسْتَ

النّاس و ينظرون اليه شذرا ، و مفتضح فى الآخرة ، بما عمل ، ممّا يورثه النّار و النّكال (و يبديان) أى يظهران (خلله) جمع خلّة ، أى مفاسده (عند من يعيبه) أى يريد عيبه ، فانّ النّاس اذا أرادوا عيب أحد ، فانكان ظالما كاذبا كان لهم ذلك حجّة على تعيّبهم له (و قد علمت) يا معاوية (انّك غير مدرك ما قضى فواته) أى دم عثمان أى قضى ـ بقضاء اللّه سبحانه ـ أن يفوت و يذهب .

(و قد رام) أى قصد (أقوام) أى جماعات (أمرا) هو الطّلب بدم عثمان ، قبلك ، و المراد بالأقوام أصحاب الجمل (بغير الحقّ) لأنهم لم يكونوا أولياء عثمان (فتألّوا) أى تطاولوا (على اللّه) سبحانه بنقض أحكامه (فأكذبهم) اللّه تعالى أى حكم بكذبهم ، بما بيّن فى القرآن و السّنة ، من علائم الصّادق و الكاذب أو المراد بالتّأويل ، أراد الامارة باسم دم عثمان ممّا يؤل أمر طلبهم بدمه ، اليه ، و المراد بأكذبهم ، أظهر كذبهم بغلبة الامام عليهم .

(فاحذر) يا معاوية (يوما) و المراد به يوم القيامة (يغتبط فيه) أى : يفرح و يسرّ فى ذلك اليوم (من أحمد عاقبة عمله) أى جعل عاقبة عمله محمودة بأن عمل الصّالحات حتّى ينال الثّواب فى الآخرة (و يندم) فى ذلك اليوم (من أمكن الشّيطان من قياده) بأن اتبع الشّيطان ، مثل الحيوان الّذى يأخذ قياده شخص فيجرّه الى حيث يريد (فلم يجاذبه) أى لم يجذب الزّمام من يد الشّيطان ، حتّى يستقبل هو بنفسه ، فلا يورده الشّيطان مورد الهلكة .

(و قد دعوتنا الى حكم القرآن) فى مكيدة رفع المصاحف (و لست) أنت

مِنْ أَهْلِهِ ، وَلَسْنَا إِيَّاكَ أَجَبْنَا ، وَلَكِنَّا أَجَبْنَا ٱلْقُرْآنَ فِي حُكْمِهِ ، وَالسَّلَامُ .

وَمن كتاب له عليه السّلام

(الى غيره) أى غير معاوية

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ الدُّنْيَا مَشْغَلَةٌ عَنْ غَيْرِ هَا ، وَلَمْ يُصِبْ صَاحِبُهَا مِنْهَا شَيْئاً إِلَّا فَتَحَتْ لَهُ حِرْصاً عَلَيْهَا ، وَلَهَجاً بِهَا ، وَلَنْ يَسْتَغْنِيَ صَاحِبُهَا بِمَا نَالَ فِيهَا عَمَّا لَمْ يَبْلُغْهُ مِنْهَا ، وَمِنْ وَرَاءِ ذٰلِكَ

(من اهله) اى من اهل القران (ولسنا اياك اجبنا) حيث قلنا ان القرآن حكم بيننا و بينك (ولكنا اجبنا القرآن فى حكمه) علينا بما حكم من امر القتال و الكف ، وغيرهما (والسلام) على من اتبع الهدى .

وَمن كتاب له عليه السّلام

(الى غيره) اى غير معاوية

(اما بعد) الحمد والصلاة (فان الدنيا مشغلة) اى موجبة لشغل الانسان بها (عن غيرها) اذ هى تستنفد نشاط الانسان فلا يذر له نشاطا يصرفه فى الآخرة ، اذا اراد الانسان الاشتغال بالدنيا (ولم يصب صاحبها) اى صاحب الدنيا ومريدها (منها شيئا الا فتحت) الدنيا (له) اى لهذا الصّاحب (حرصا عليها) أى زاد حرصه على الدّنيا ، فاذا أصاب الانسان دارا فتحت الدّنيا له حرصا آخر بارادة حديقة ، وهكذا .

(ولهجا بها) أى ولوعا وشدّة حرص (ولن يستغنى صاحبها) أى مريد الدّنيا (بما نال) وأدرك (فيها) أى فى الدّنيا (عمّا لم يبلغه منها) بل هو محتاج الى ما لم ينل (ومن وراء ذلك) الطّلب والحرص

فِرَاقُ مَا جَمَعَ، وَنَقْضُ مَا أَبْرَمَ! وَلَوِ اعْتَبَرْتَ بِمَا مَضَىٰ حَفِظْتَ مَا بَقِيَ، وَالسَّلَامُ

وَمن كتاب له عليه السّلام

إلى أمرائه على الجيش

مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَىٰ أَصْحَابِ الْمَسَالِحِ،

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ حَقًّا عَلَى الْوَالِي أَنْ لَا يُغَيِّرَهُ عَلَىٰ رَعِيَّتِهِ

(فراق ما جمع) بالموت (ونقض ما أبرم) فقد أبرم وأحكم السّيطرة على أموال الدّنيا، ثمّ ينقض كلّ ذلك، اذ ينقطع من الجميع (ولو اعتبرت) يا أيها الانسان (بما مضى) بأن فكّرت فى أحوال ما مضى من الدّنيا وكيف كانت وكيف صارت (حفظت ما بقى) من عمرك، ولم تتلفه فى طلب الدّنيا (والسّلام).

ومن كتاب له عليه السّلام

الى أمرائه على الجيش

(من عبد الله على بن ابى طالب امير المؤ منين الى اصحاب المسالح) جمع مسلحة، اى الثغور والحدود: وسميت بذلك لأنها مواضع السلاح (أمّا بعد) الحمد والصلاة (فان حقا على الوالى ان لا يغيره على رعيته) بالاهانة بهم و

فَضْلٌ نَالَهُ ، وَلَا طَوْلٌ خُصَّ بِهِ ، وَأَنْ يَزِيدَهُ مَا قَسَمَ اللهُ لَهُ مِنْ نِعَمِهِ دُنُوّاً مِنْ عِبَادِهِ ، وَعَطْفاً عَلَى إِخْوَانِهِ . أَلَا وَإِنَّ لَكُمْ عِنْدِي أَنْ لَا أَحْتَجِزَ دُونَكُمْ سِرّاً إِلَّا فِي حَرْبٍ ، وَلَا أَطْوِيَ دُونَكُمْ أَمْرًا إِلَّا فِي حُكْمٍ ،

هضم حقوقهم و الكبر عليهم (فضل ناله) اى حصّل عليه من مال كثير او سلطان جديد (و لا طول) اى فضل كبير (خص به) دون سائر الناس ، و المعنى ان الحقّ على الوالى ان لا يتغير بسبب سلطان او مال ، لا كالعادة على ضعاف النفوس من الولات ، حيث اذا راوا انفسهم فى غنى تغيروا على الرعية و تجبّروا فى الأرض .

(و ان يزيده ما قسم الله له من نعمه) ((ما)) فاعل ((يزيده)) (دنوا من عباده) بان يقترب منهم اكثر (وعطفا على اخوانه) اى يعطف على النّاس الذين هم رعيته ، شكرا لما تفضل تعالى عليه ، و قضاءا لحق الامة حين قدر عليه بسبب ذلك الفضل الذى اعطاه الله اياه .

(الا و ان لكم) ايها الأمراء (عندى) و من حقكم عليّ (ان لا احتجز دونكم سرا) اى لا اخفى عليكم امرا من امور المملكة (الا فى حرب) فان الحرب يجب ان تؤتى بكل سريه حتى لا يطلع الأعداء و تهيّئوا للمدافعة ، و حيث ان الاطلاع على الأوضاع فى البلاد مما تتشاق النفوس اليها ، فهو حق لهم على الوالى ان اذا اطلع على شئ ان يعرّفهم به ، لا ان يختص بالسر دونهم (و لا اطوى دونكم أمرا) بان لا اجعل لكم نصيبا فى امر يحدث ، بالمشوره (الاّ فى حكم) شرعى لا يحتاج الى الشور و التفاوض و فى الحقيقة ان هذين الأمرين من اهم ما يلزم على الولات اذا ارادوا الكرامة لأنفسهم ، و لرعيتهم ، حيث ان هذين يوجب العلاقة المتبادلة و اطمينان الناس بالحكومة و اخلاصهم لها وتفانيهم فى سبيلها .

وَلَا أُؤَخِّرَ لَكُمْ حَقًّا عَنْ مَحَلِّهِ ، وَلَا أَقِفَ بِهِ دُونَ مَقْطَعِهِ ، وَأَنْ تَكُونُوا عِنْدِي فِي ٱلْحَقِّ سَوَاءً ، فَإِذَا فَعَلْتُ ذٰلِكَ وَجَبَتْ لِلّٰهِ عَلَيْكُمُ النِّعْمَةُ ، وَلِيَ عَلَيْكُمُ الطَّاعَةُ ، وَأَلَّا تَنْكُصُوا عَنْ دَعْوَةٍ ، وَلَا تُفَرِّطُوا فِي صَلَاحٍ ، وَأَنْ تَخُوضُوا ٱلْغَمَرَاتِ إِلَىٰ ٱلْحَقِّ ، فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَسْتَقِيمُوا لِي عَلَىٰ ذٰلِكَ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِمَّنْ اعْوَجَّ مِنْكُمْ ، ثُمَّ أُعْظِمُ لَهُ ٱلْعُقُوبَةَ ، وَلَا يَجِدُ عِنْدِي فِيهَا

(ولا اؤخّر لكم حقّا عن محلّه) اي وقت حلوله ، باعطائكم فيئكم وسائر ما تستحقّون (ولا اقف به) اى بالحق (دون مقطعه) اى دون الحد الذى قطع به ان يكون لكم ، مثلا قطع بكون حق كل واحد الف دينار ، فلا يقف الوالى دون الألف باعطائهم تسعمائة (وان تكونوا عندى فى الحق سواء) لا ارجح بعضا على بعض (فاذا فعلت ذلك) الذى هو حق عليّ لكم (وجبت لله عليكم النعمة) اى ثبتت نعمته تعالى عليكم حيث هى لكم واليا عادلا شفيقا فيجب شكره سبحانه (و) وجبت (لى عليكم الطاعة) لوجوب طاعة الوالى اذا كان عادلا .

(وان لا تنكصوا) اى لا ترجعوا (عن دعوة) أدعوكم اليها (ولا تفرطوا) اى لا تقصروا (فى صلاح) اى فى امر هو صلاح للدولة والأمة (وان تخوضوا الغمرات) اى تدخلوا فى الشدائد (الى الحق) اى كى تنتهوا الى الحق الذى طلبه سبحانه منكم (فان انتم لم تستقيموا لى على ذلك) الذى ذكرت من الحقوق عليكم ، بعد عدلى فيكم واعطائكم حقوقكم (لم يكن احد اهون على) اى اذل عندى (ممّن اعوج منكم) ولم يعمل بواجبه .

(ثم اعظم له العقوبة) لأنه انيط به الأمر ، فافسد عوض الاصلاح واحق الناس بالعقوبة من ضيّع الحق الذى عليه (ولا يجد) المعوّج (عندى فيها)

رُخْصَةً ، فَخُذُوا هٰذَا مِنْ أُمَرَائِكُمْ ، وَأَعْطُوهُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ مَـا يُصْلِـحُ ٱللهُ بِهِ أَمْرَكُمْ . وَالسَّلَامُ .

أى فى العقوبة (رخصة) بأن أتركها كأنى مرخص فى فعل العقوبة و تركهـــا (فخذوا هذا) الحقّ الّذى بنيت بأنه لكم على امرائكم (من امرائكم) أى الولاة عليكم ايّها الأمراء على الجيش (و اعطوهم من أنفسكم) أى الحقوق الّتى عليكم (ما يصلح الله به أمركم) أى خذوا حقكم من الوالى ، و اعطوا حقّ الوالى له حتّـــى يصلح الله الأمر ، فى البلاد .

وَمِن كِتابٍ لَهُ عَلَيهِ السَّلام

إلى عماله على الخراج

مِنْ عَبْدِ ٱللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِلَىٰ أَصْحَابِ ٱلْخَرَاجِ :
أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ مَنْ لَمْ يَحْذَرْ مَا هُوَ صَائِرٌ إِلَيْهِ لَمْ يُقَدِّمْ لِنَفْسِهِ مَا يُحْرِزُهَا . وَٱعْلَمُوا أَنَّ مَا كُلِّفْتُمْ يَسِيرٌ ، وَأَنَّ ثَوَابَهُ كَثِيرٌ ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِيمَا نَهَى ٱللهُ عَنْهُ مِنَ ٱلْبَغْيِ وَٱلْعُدْوَانِ

وَمِن كِتابٍ لَهُ عَلَيهِ السَّلام

الى عمّاله على الخراج

(من عبد الله على امير المؤمنين الى اصحاب الخراج) والخراج هو الذى ياخذ الوالى من الأراضى المفتوحة عنوة ، التى هى لكل المسلمين ، فيوجرها الوالى ، فى مقابل مال معلوم ، ويسمى بالخراج ، لأنه يخرج من الأرض ، و اصحاب الخراج هم الذين يتولون الخراج و يدعونه خزينة الدولة (اما بعد) الحمد و الصّلاة (فان من لم يحذر) اى لم يخف (ما هو صائر اليه) اى : العاقبة التى يصير اليها ، بان لم يخف العقاب (لم يقدم لنفسه ما يحرزها) اى يحفظها من سوء المصير ، من الأعمال الصالحة بخلاف من خاف ، فانّه يعمل حتى ينجو هناك من النكال و العذاب .

(و اعلموا ان ما كلفتم) من الطاعة (يسير) سهل (و ان ثوابه) الذى قرّره سبحانه على تلك الأعمال (كثيرا) اذ هو الثواب الأبدى الذى لا يشوبه حزن و الم (و لو لم يكن فيما نهى الله عنه من البغى و العدوان) اى الظلم و

عِقَابٌ يُخَافُ لَكَانَ فِي ثَوَابِ ٱجْتِنَابِهِ مَا لَا عُذْرَ فِي تَرْكِ طَلَبِهِ . فَأَنْصِفُوا النَّاسَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ وَٱصْبِرُوا لِحَوَائِجِهِمْ ، فَإِنَّكُمْ خُزَّانُ الرَّعِيَّةِ ، وَوُكَلاءُ ٱلْأُمَّةِ وَسُفَرَاءُ ٱلْأَئِمَّةِ . وَلَا تُحْسِمُوا ، أَحَدًا عَنْ حَاجَتِهِ ، وَلَا تَحْبِسُوهُ عَنْ طَلِبَتِهِ ، وَلَا تَبِيعُنَّ لِلنَّاسِ فِي ٱلْخَرَاجِ كِسْوَةَ شِتَاءٍ وَلَا صَيْفٍ ، وَلَا دَابَّةً يَعْتَمِلُونَ عَلَيْهَا ، وَلَا عَبْدًا ،

التعدى ، و ((من)) بيان ((ما)) (عقاب يخاف) منه ، اسم كان ، اى لو لم يكن عقاب فى الظلم الذى نهى الله عنه (لكان فى ثواب اجتنابه) اى الثواب الذى قرّره سبحانه لمن اجتنب الظلم (ما لا عذر فى ترك طلبه) فمن لم يطلبه ، لم يكن معذورا عند الناس ، لكثرة ثواب ترك الظلم ٠

(فانصفوا الناس من انفسكم) اى اجعلوا بينكم و بينهم النصفة ، باعطائهم حقّهم ، كما تاخذون منهم حقّكم (واصبروا لحوائجهم) لا ان تتركوها ولم تهتمّوا بها ضجرا وضيقا (فانكم خزّان الرعية) جمع خازن و هو الحافظ للمال ، فانّ عمال الخراج يحفظون الأموال عندهم ، لتنفق فى مصالح الناس (ووكلاء الأمة) فقد اعطى الأمه ثقتها بهم حيث دخل فى بيعة الخليفة الآمر عليهم ٠

(وسفراء الأئمة) اى الوسطاء بينهم و بين الناس ، و المراد بالأمة الخلفاء و من اليهم (ولا تحسموا) اى لا تقطعوا (احدا عن حاجته) بان لا تؤدوها اليه (ولا تحبسوه عن طلبته) بان تحيلوا بينه و بين ما يريد ان يعمل ، و ليت **الامام** كان حاضرا ، ليرى ماذا يعمل الموظفون بالناس ، فى هذا الدور ؟ ٠

(ولا تبيعنّ للناس فى) استيفاء (الخراج) واخذه (كسوة شتاء و لا صيف) اى ما يحتاجون اليه من الكساء طول السنة ، فانه و ان كان الوقت صيفا لا يباع كساء الشتاء لأجل الخراج ، وهكذا بالعكس (ولا دابة يعتملون عليها) اى اللازمة لأعمالهم فى الزرع و الحمل و ما اشبه (ولا عبدا) يحتاجون اليه مما يعد مؤنة لهم ٠

وَلَا تَضْرِبُنَّ أَحَدًا سَوْطاً لِمَكَانِ دِرْهَمٍ وَلَا تَمَسُّنَّ مَالَ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ مُصَلٍّ وَلَا مُعَاهَدٍ إِلَّا أَنْ تَجِدُوا فَرَساً أَوْ سِلَاحاً يُعْدَى بِهِ عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ، فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَدَعَ ذٰلِكَ فِي أَيْدِي أَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ فَيَكُونَ شَوْكَةً عَلَيْهِ. وَلَا تَدَّخِرُوا أَنْفُسَكُمْ نَصِيحَةً، وَلَا الْجُنْدَ حُسْنَ سِيرَةٍ، وَلَا الرَّعِيَّةَ مَعُونَةً وَلَا دِينَ اللّٰهِ قُوَّةً وَأَبْلُوا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ مَا اسْتَوْجَبَ عَلَيْكُمْ

(ولا تضربنّ) اصله تضربون ، حذف نونه للنهى ، وواوه لالتقاء الساكنين (احدا سوطا لمكان درهم) اى لأجل طلبكم منهم المال ، اذا لم يعطوكم (ولا تمسّن مال احد من الناس) بان تاخذوه للبيع واخذ الخراج من ثمنه (مصل) اى مسلم (ولا معاهد) كتابى فى ذمة المسلمين .

(الا ان تجدوا فرسا او سلاحا) فى يد المعاهد ، المستحق عليه الخراج (يعدى به على اهل الاسلام) فان من طبيعة الكتابى ان يتعدى على المسلم اذا وجد فرصة ، فحينئذ يجوز بيع ذلك الفرس او السلاح فى الخراج (فانه لا ينبغى للمسلم ان يدع ذلك فى ايدى اعداء الاسلام فيكون شوكة عليه) اى على الاسلام و المسلمين .

(ولا تدخروا انفسكم نصيحة) ادّخر الشئ اذ ابقاه ليصرفه فى وقت الحاجة اى لا تمنعوا أنفسكم من نصح المسلمين ، بظن انكم تخفون ذلك النصح لوقت آخر، بل مهما علمتم من نصح فابذلوه ، وهذا من اهم الدساتير فكثيرا ما يعلم احد شيئا فى صلاح النّاس لكنّه لايبديه لهم ،بزعم انّهم اذا علموا احتياجهم تبعوه وسئلوه او ما اشبه ذلك (ولا) تدخروا (الجند حسن سيرة) اى سيروا معهم سيرة حسنة فلا تدّخروا رواتبهم (ولا الرعية معونة) اى عونا ، بل اعينوهم من الخراج بقدر رفع حاجتهم (ولا دين الله قوة) فابذلوا كل ما تتمكنون من المال لتقوية دين الله سبحانه .

(وابلوا فى سبيل الله) اى ادّوا لأجله سبحانه (ما استوجب عليكم) اى ما

فَإِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ قَدِ ٱصْطَنَعَ عِنْدَنَا وَعِنْدَكُمْ أَنْ نَشْكُرَهُ بِجُهْدِنَا ، وَأَنْ نَنْصُرَهُ بِمَا بَلَغَتْ قُوَّتُنَا ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللهِ ٱلْعَلِيِّ ٱلْعَظِيمِ .

وَمن كتاب له عَليه السَّلام

إلى أمراء البلاد في معنى الصلاة

أَمَّا بَعْدُ ، فَصَلُّوا بِالنَّاسِ الظُّهْرَ حَتَّىٰ تَفِيءَ الشَّمْسُ مِنْ مَرْبِضِ ٱلْعَنْزِ وَصَلُّوا بِهِمُ ٱلْعَصْرَ وَالشَّمْسُ بَيْضَاءُ

وجب من الفرائض (فانّ اللّه سبحانه قد اصطنع عند نا وعندكم) يقال اصطنعت عنده اى طلبت منه ان يصنع لى شيئا ، والمعنى طلب سبحانه منّا (ان نشكره بجهد نا) اى بكل قوانا وجهود نا ، وشكره اداء ما وجب علينا (وان ننصره) والمراد نصرة دينه (بما بلغت قوتنا) اى بجميع قوتنا (ولا قوة) لأحد (الاّ باللّه العلى العظيم) فانه تعالى هيّ‌ء الأسباب وارشد الى المصالح .

وَمن كتاب له عَليه السَّلام

الى أمراء البلاد فى معنى الصّلاة

(امّا بعد) الحمد والصلاة (فصلّوا بالناس الظهر) من اول الـــزوال (حتى تفئ) اى ترجع (الشمس من مربض العنز) اى حائط محل نوم الأغنام فانّ الحائط يعدم ظله اول الظهر ـ تقريبا ـ ثم يرجع الظل المغربى الى ناحية المشرق كلما رجعت الشمس نحو المغرب ، والمراد ان يصير ظل كل شئ مثله ، فانه اخر وقت فضيلة الظهر (وصلوا بهم العصر والشمس بيضاء) لم تصفرللغروب

حَيَّةٌ فِي عُضْوٍ مِنَ النَّهَارِ حِينَ يُسَارُ فِيهَا فَرْسَخَانِ، وَصَلُّوا بِهِمُ ٱلْمَغْرِبَ حِينَ يُفْطِرُ الصَّائِمُ، وَيَدْفَعُ ٱلْحَاجُّ إِلَىٰ مِنًىٰ ، وَصَلُّوا بِهِمُ ٱلْعِشَاءَ حِينَ يَتَوَارَىٰ الشَّفَقُ إِلَىٰ ثُلُثِ اللَّيْلِ ، وَصَلُّوا بِهِمُ ٱلْغَدَاةَ وَالرَّجُلُ يَعْرِفُ وَجْهَ صَاحِبِهِ وَصَلُّوا بِهِمْ صَلَاةَ أَضْعَفِهِمْ، وَلَا تَكُونُوا فَتَّانِينَ

(حيّة) لم تقترب من المغيب الذى هو كالموت لها ، والمراد بذلك فضيلة الاتيان بالعصر فى هذا الوقت قبل اصفرار الشمس (فى عضو) اى جزء (من النهار حين يسار فيها) اى فى الشمس (فرسخان) بان بقيت ساعتان الى الغروب حتى اذا اراد الشخص السير و السفر ، كان فرسخان من سيره فى النهار حيث الشمس باقية فوق الأفق .

(وصلوا بهم المغرب حين يفطر الصائم) اى بعد الغروب بمقدار ربع ساعة (ويدفع الحاج) من عرفات ــ ليلة العاشر ــ (الى) نحو (منى) فانّه يسير ليلا الى نحو منى ، ليبيت فى المشعر ، ثم يصبح فى المنى بعد طلوع الشمس (وصلوا بهم العشاء حين يتوارى) اى يغيب (الشفق) وهو الضياء اول الليل ، وغيبوبة الشفق بعد ساعة من الغروب ــ تقريبا ــ (الى ثلث الليل) فانه آخر وقت العشاء .

(وصلوا بهم الغداة) اى صلاة الصبح (والرجل يعرف وجه صاحبه) من الضياء ، وكأنّ هذا تأخير عن اول وقتها ــ وهو طلوع الفجر الصادق ــ لأجل قيام الناس من النوم و جمعهم فى المسجد (وصلوا بهم صلاة اضعفهم) بأن يخفف الامام فى صلاته حسب طاقة اضعف المأمومين من المرضى و العاجزين (ولا تكونوا) ايها الأئمة للجماعة (فتّانين) اى موجبين لفتنة المأمومين و نفرتهم من صلاة الجماعة بسبب التطويل فى الصلاة .

وَمن كتاب له عليه السّلام

كتبه للأشتر النخعي ، لما ولاه على مصر وأعمالها حين اضطرب أمر أميرها محمد بن أبي بكر ، وهو أطول عهد وأجمع كتبه للمحاسن .

بسم الله الرحمن الرحيم

هٰذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ ٱللهِ عَلِيٌّ أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ، مَالِكَ بْنَ ٱلْحَارِثِ ٱلْأَشْتَرَ

وَمن كتاب له عليه السّلام

((كتبه للأشتر النخعى ، لما ولاّه على مصر واعمالها)) اى بلادها و قراها ((حين اضطرب امر اميرها محمّد بن ابى بكر)) فطلبه الامام ، وجعل مكانه مالك الأشتر ((وهو اطول عهد)) للامام عليه السلام ((واجمع كتبه للمحاسن)) و الآداب والسياسات .

(بسم الله الرّحمن الرّحيم) ابتداء باسم الاله المستجمع لجميع صفات الكمال المكرّر رحمته فى الدّنيا وفى الآخرة ، وقد ذكرنا تفسير البسملة مفصّلا فى كتاب التّفسير (هذا ما أمر به عبد الله علىّ أمير المؤمنين مالك بن الحارث الأشتر) واصل مالك من اليمن ، وكان من الشجعان ، وقد قال فيه الامام عليه السلام كان لى ، كما كنت لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم ، وسمى بالأشتر،لخرق

فِي عَهْدِهِ إِلَيْهِ ، حِينَ وَلَّاهُ مِصْرَ : جِبَايَةَ خَرَاجِهَا ، وَجِهَادَ عَدُوِّهَا ، وَٱسْتِصْلَاحَ أَهْلِهَا ، وَعِمَارَةَ بِلَادِهَا .

أَمَرَهُ بِتَقْوَى ٱللهِ ، وَإِيثَارِ طَاعَتِهِ ، وَٱتِّبَاعِ مَا أَمَرَ بِهِ فِي كِتَابِهِ : مِنْ فَرَائِضِهِ وَسُنَنِهِ ، الَّتِي لَا يَسْعَدُ أَحَدٌ إِلَّا بِاتِّبَاعِهَا ، وَلَا يَشْقَى إِلَّا مَعَ جُحُودِهَا وَإِضَاعَتِهَا ، وَأَنْ يَنْصُرَ ٱللهَ سُبْحَانَهُ بِقَلْبِهِ وَيَدِهِ وَلِسَانِهِ ؛ فَإِنَّهُ ، جَلَّ ٱسْمُهُ ، قَدْ تَكَفَّلَ بِنَصْرِ مَنْ نَصَرَهُ

جفنه الأسفل فى بعض الحروب (فى عهده اليه) عهد اليه اى اوصى بوصية ، و التعدية بـ ((الى)) لانتهاء العهد الى ذلك الطرف (حين ولاّه مصر) اى جعله واليا عليها (جباية خراجها) اى ولاّه لأجل جمع خراج مصر ، ((والجباية بمعنى : الجمع)) و الخراج ما يخرج من الأرض من المنافع و الحقوق .

(وجهاد عدوّها) الداخلى كمعاوية او الخارجى كالروم (واستصلاح اهلها) اى طلب صلاحهم بالارشاد و التاديب وما الى ذلك (وعمارة بلادها) بان يعمرها بالدور و الشوارع و الحوانيت و الحمّامات و البساتين وما الى ذلك (امره) على عليه السلام (بتقوى الله) بان يخافه فيطيعه فيما امر و نهى (و ايثار طاعته) بان يقدم طاعته سبحانه على كل شئ (واتباع ما امر به) سبحانه (فى كتابه) القرآن الكريم .

(من فرائضه) الواجبة (وسننه) المستحبّة (الّتى لايسعد أحد الا باتباعها) والعمل بها (ولا يشقى الا مع جحودها) اى انكارها (واضاعتها) بعدم العمل بها (وأن ينصر) الأشتر (الله) تعالى (سبحانه بقلبه) بالعزم على تنفيذ اوامره فى البلاد والعباد (ويده) بالتأديب والجهاد والكتابة ، وما أشبه (ولسانه) بقول الحق و الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر (فانّه جلّ اسمه) أى عظم ، و الاضافة الى الاسم للتشريف ، و الاّ فأصل الجلال فى المسمّى (قد تكفّل) وضمن (بنصر من نصره) أى نصر دينه

وَإِعْزَازِ مَنْ أَعَزَّهُ وَأَمَرَهُ أَنْ يَكْسِرَ نَفْسَهُ مِنَ الشَّهَوَاتِ وَيَزَعَهَا عِنْدَ الْجَمَحَاتِ فَإِنَّ النَّفْسَ أَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ، إِلَّا مَا رَحِمَ اللهُ .

ثُمَّ اعْلَمْ يَا مَالِكُ ، أَنِّي قَدْ وَجَّهْتُكَ إِلَىٰ بِلَادٍ قَدْ جَرَتْ عَلَيْهَا دُوَلٌ قَبْلَكَ ، مِنْ عَدْلٍ وَجَوْرٍ ، وَأَنَّ النَّاسَ يَنْظُرُونَ مِنْ أُمُورِكَ فِي مِثْلِ مَا كُنْتَ تَنْظُرُ فِيهِ مِنْ أُمُورِ الْوُلَاةِ قَبْلَكَ ، وَيَقُولُونَ فِيكَ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِيهِمْ ، وَإِنَّمَا يُسْتَدَلُّ عَلَىٰ الصَّالِحِينَ

حيث قال سبحانه : ((ان تنصروا الله ينصركم و يثبّت اقدامكم)) (و اعزاز من اعزّه) فانّ من اعزّ الله تعالى بالقيام لأجله ، اعزّه سبحانه بين النّاس .

(و امره) علىّ عليه السّلام (ان يكسر نفسه من الشهوات) اى يذلّها فلا يعطيها ما تطلبه من الملذّات و المشتهيات (و يزعها) اى يكفّ نفسه عن المطامع و المطامح (عند الجمحات) اى اذا جمحت النفس وعصت الآ عن نيل الملذّات (فان النّفس امّارة بالسّوء) اى كثيرة الأمر بالأعمال السيّئة (الآ ما رحم اللّـــه) سبحانه فحفظ الانسان نفسه ـ برحمه تعالى ـ عن الانسياق وراء الشّهوات و الأسواء .

(ثمّ اعلم يا مالك انّى قد وجّهتك) اى ارسلتك (الى بلاد قد جرت عليها دول) جمع دولة ، وجرت بمعنى مضت (قبلك) وقبل دولتك (من عدل وجور) اى ان بعض تلك الدول كانت عادلة و بعضها كانت ظالمة (وانّ النّاس ينظرون من أمورك) و كيف تعمل ايام حكومتك (فى مثل ما كنت تنظر فيه من امور الولاة قبلك) فكنت تقول هذا حسن و هذا سيّء ، و هكذا ينظر النّاس اليك (و يقولون فيك) و فى تصرّفاتك (ما كنت تقول فيهم) من تحسين حسناتهم و تقبيح قبائحهم .

(و انّما يستدلّ على الصّالحين) و ان اى الناس صالح و ايّهم ليس بصالح

بِمَا يُجْرِي ٱللهُ لَهُمْ عَلَىٰ أَلْسُنِ عِبَادِهِ ، فَلْيَكُنْ أَحَبَّ الذَّخَائِرِ إِلَيْكَ ذَخِيرَةُ ٱلْعَمَلِ الصَّالِحِ ، فَٱمْلِكْ هَوَاكَ وَشُحَّ بِنَفْسِكَ عَمَّا لَا يَحِلُّ لَكَ ، فَإِنَّ الشُّحَّ بِالنَّفْسِ ٱلْإِنْصَافُ مِنْهَا فِيمَا أَحَبَّتْ أَوْ كَرِهَتْ وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ وَٱلْمَحَبَّةَ لَهُمْ وَاللُّطْفَ بِهِمْ وَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبُعاً ضَارِياً ، تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ أَوْ نَظِيرٌ لَكَ فِي ٱلْخَلْقِ يَفْرُطُ مِنْهُمُ الزَّلَلُ

(بما يجرى الله لهم على السن عباده) فان مدح الناس شخصا ، كان دليلا على صلاحه (فليكن احب الذّخائر) التى تدخرها (اليك ، ذخيرة العمل الصالح) فى مقابل ذخيرة الملوك والولاة للمال والجواهر (فاملك هواك) لئلاّ يردك موارد الهلكة (وشحّ بنفسك) اى ابخل بها فلا تبذلها (ممّا لا يحلّ لك) من الأعمال والأقوال والتّصرّفات .

(فانّ الشّح بالنّفس) بعدم صرفها فى موارد الهلكة (الانصاف منها فيما احبت) بعدم التعدى (اوكرهت) بعدم التفريط ، فانّ الانسان قد يحبّ شخصا فيسرف فى اكرامه ، وقد يكره شخصا فيبخل حتّى باكرامه اللائق به .والشح بالنّفس العمل مع كل انسان حسب قابليته لا حسب حب الانسان اوكرهه له .

(واشعر قلبك الرحمة للرعية) حتى يكون حب الرعية داخلا فى قلبك ، و ذلك فانّ الانسان بكثرة التفكر فى امر ، يكون ذلك الأمر ملكة له (والمحبّة لهم) بان تحبّهم (واللّطف بهم) بان تكون لطيفا فى معاملتك معهم (ولا تكوننّ عليهم سبعا ضاريا) اى تضرّهم (تغتنم اكلهم) والمراد هضمهم حقوقهم ، و التّصرّف فى اموالهم بالاغتصاب .

(فانّهم) اى النّاس (صنفان) اى قسمان (امّا اخ لك فى الدّين)انكان مسلما كما قال سبحانه ((انّما المؤمنون اخوة)) (او نظير لك فى الخلق) فانّ النّاس يتشابه بعضهم بعضا ، فيما لم يكن مسلما (يفرط منهم الزلل) اى يسبق

وَتَعْرِضُ لَهُمُ ٱلْعِلَلُ ، وَيُؤْتَى عَلَىٰ أَيْدِيهِمْ فِي ٱلْعَمْدِ وَٱلْخَطَإِ ،فَأَعْطِهِمْ مِنْ عَفْوِكَ وَ صَفْحِكَ مِثْلَ ٱلَّذِي تُحِبُّ أَنْ يُعْطِيَكَ ٱللهُ مِنْ عَفْوِهِ وَ صَفْحِهِ ، فَإِنَّكَ فَوْقَهُمْ، وَوَالِي ٱلْأَمْرِ عَلَيْكَ فَوْقَكَ، وَٱللهُ فَوْقَ مَنْ وَلَّاكَ وَقَدِ ٱسْتَكْفَاكَ أَمْرَهُمْ وَٱبْتَلَاكَ بِهِمْ. وَلَا تَنْصِبَنَّ نَفْسَكَ لِحَرْبِ ٱللهِ فَإِنَّهُ لَا يَدَ لَكَ بِنِقْمَتِهِ وَلَا غِنَىٰ بِكَ عَنْ عَفْوِهِ وَرَحْمَتِهِ. وَلَا تَنْدَمَنَّ عَلَىٰ عَفْوٍ

منهم الخطأ ، و التعبير بالسبق ، لبيان انه لا يريد الخطاء ، و انما الخطاء يبدر بدون ان يصل الانسان اليه فيقف امامه حتى لا يبدر .

(و تعرض لهم العلل) اى علّة الأعمال السّيئة فيسيئون بسبب تلك العلل (و يؤتى على ايديهم) العمل القبيح (فى العمد و الخطاء) و هذا طبيعة الانسان ، اذ ليس معصوما (فاعطهم من عوفك و صفحك) عن اسائتهم (مثل الذى تحب ان يعطيك الله من عفوه و صفحه) بالنسبة الى ذنوبك وآثامك .

(فانّك) يا مالك (فوقهم) اى اعلى مرتبة من الرعية (و والى الأمر عليك) والمراد به نفسه الكريمة (فوقك) رتبة (و الله) سبحانه (فوق من ولّاك) فاللازم ملاحظته سبحانه فى امره و نهيه (وقد استكفاك) اى طلب سبحانه منك كفاية (امرهم) بانجاز طلباتهم و القيام بمصالحهم (و ابتلاك بهم) اى اختبرك بسببهم حيث جعلك واليا عليهم (و لا تنصبن نفسك لحرب الله) اى مخالفة شريعته تعالى بالظلم و الجور ، فان الوالى الجائر كالذى نصب نفسه للمحاربة .

(فانه لا يدلك بنقمته) اى ليس لك يد وقوة لدفع عذابه تعالى اذا اراد بك سوءا (ولا غنى بك عن عفوه و رحمته) فانّ الانسان مهما كان رفيعا محتاج الى فضله تعالى ، ومن هو بهذه المنزلة يحتاج الى شخص ولا يتمكن من دفع نقمته ، لا ينصب نفسه مخالفا له ، حتى يقطع رحمته منه او ينزل عقوبته به (و لا تندمنّ على عفو) فان عفوت عن مجرم اجرم اليك ثم عفوت عنه فلا تندم ابدا ، اذ

وَلَا تَبْجَحَنَّ بِعُقُوبَةٍ وَلَا تُسْرِعَنَّ إِلَىٰ بَادِرَةٍ وَجَدْتَ مِنْهَا مَنْدُوحَةً وَلَا تَقُولَنَّ : إِنِّي مُؤَمَّرٌ آمُرُ فَأُطَاعُ فَإِنَّ ذٰلِكَ إِدْغَالٌ فِي ٱلْقَلْبِ، وَمَنْهَكَةٌ لِلدِّينِ، وَتَقَرُّبٌ مِنَ ٱلْغِيَرِ وَإِذَا أَحْدَثَ لَكَ مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ سُلْطَانِكَ أُبَّهَةً أَوْمَخِيلَةً، فَٱنْظُرْ إِلَىٰ عِظَمِ مُلْكِ ٱللهِ فَوْقَكَ، وَقُدْرَتِهِ مِنْكَ عَلَىٰ مَا لَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِكَ

العفو احسن عاقبة من الانتقام .

(ولا تبجحنّ بعقوبة) اى لا تفرحنّ بسبب ما عاقبت به احدا ،فانّ العقوبة شر عاقبة مهما كانت حقّا (ولا تسرعنّ الى بادرة) وهى ما يظهر من الانسان من قول او فعل عند الغضب (وجدت منها مندوحة) اى مفرّا ومخلصا ، بل فرّ من آثار الغضب حتى يهدء .

(ولا تقولن انى مؤمر) قد امرت من جانب الخليفة بكذا (امر) لكم ايتها الرعية (فاطاع) اى فاللازم ان اطاع ، بان ترى نفسك فوقهم (فانّ ذلك) اى جعل الانسان نفسه بهذه المنزلة ، الموجبة للكبر (ادغال فى القلب) اى ادخال للفساد فيه اذ الشخص الذى يفكر هكذا تفكير اذا عملت الرعية خلاف هواه عاقب بغير حق (ومنهكة للدين) اى مضعفة لدين الانسان اذ ذلك يوجب الظلم والعدوان والكبر والترفع (وتقرب من الغير) اى الاغترار بالسلطة ، والوقوع فى تطوّرات غير محمودة .

(واذا احدث لك ما انت فيه من سلطانك ابهة) ((ما)) فاعل احدث ، و ((من)) بيان له و ((ابهة)) مفعولة اى اذا سبب السلطة لك كبرا وعظمة (ومخيلة) اى الخيلاء والعجب (فانظر) لكسر جماح نفسك واخراج الكبر من قلبك (الى عظم ملك الله فوقك) فانّ النفس اذا نظرت الى اعظم منها صغرت ، واستصغرت ما هى فيه (وقدرته) سبحانه منك (على ما لا تقدر عليه من نفسك) يعنى انه تعالى قادر على التصرف فى نفسك بالأفقار والأمراض

فَإِنَّ ذٰلِكَ يُطَامِنُ إِلَيْكَ مِنْ طِمَاحِكَ وَيَكُفُّ عَنْكَ مِنْ غَرْبِكَ ، وَيَفِيءُ إِلَيْكَ بِمَا عَزَبَ عَنْكَ مِنْ عَقْلِكَ إِيَّاكَ وَمُسَامَاةَ ٱللهِ فِي عَظَمَتِهِ ، وَالتَّشَبُّهَ بِهِ فِي جَبَرُوتِهِ ، فَإِنَّ ٱللهَ يُذِلُّ كُلَّ جَبَّارٍ ، وَيُهِينُ كُلَّ مُخْتَالٍ .

أَنْصِفِ ٱللهَ وَأَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ ، وَمِنْ خَاصَّةِ أَهْلِكَ ، وَمَنْ لَكَ فِيهِ هَوًى مِنْ رَعِيَّتِكَ ،

والاماتة وما اشبه مما لا تقدر انت على مثل ذلك ، بالنسبة الى نفسك .

(فانّ ذلك) النظر والتفكر فى عظمته سبحانه (يطامن اليك) اى يخفض (من طماحك) اى ارتفاعك وكبرك (ويكف عنك) اى يمنع (من غربك) اى حدة تعظيمك لنفسك (ويفى اليك) اى يرجع (بما عزب عنك) اى غاب (من عقلك) فان من ذهول العقل ان يرى الانسان نفسه عظيما ، وهى صغيرة حقيرة .

(ايّاك) أى احذر يا مالك (ومساماة الله) أى مباراته ومقابلته فى السمو والعلو (فى عظمته) بان ترى نفسك عظيما ، فان ذلك مقابلة لله فى عظمته (والتشبه به فى جبروته) بان تكون جبّارا ، كما هو سبحانه جبّار ، فانّ جبره انما هو فى ملكه ، وتجبّر الانسان يكون فى غير ملكه ، اذ الملك كلّه لله (فان الله يذل كل جبار) يجبر الناس على ما لا يريدون .

(ويهين كل مختال) اى متكبر (انصف الله) بالاتيان بما امر (وانصف النّاس) باعطاء حقوقهم (من نفسك ومن خاصّة أهلك) فلا تذرهم يتركون أوامره تعالى ، او يضيعون حقوق الناس (ومن لك فيه هوى من رعيتك) اى لك ميل اليه ، من حاشيتك واصحابك ، فانّ الغالب ان اهل السلطان وحاشيته لا يهتمون بفرائض الله ، ولا بحقوق الناس حيث يرون انفسهم فى غنى ، وان الانسان ليطغى ان رآه استغنى .

فَإِنَّكَ إِلَّا تَفْعَلْ تَظْلِمْ ! وَمَنْ ظَلَمَ عِبَادَ ٱللهِ كَانَ ٱللهُ خَصْمَهُ دُونَ عِبَادِهِ
وَمَنْ خَاصَمَهُ ٱللهُ أَدْحَضَ حُجَّتَهُ ، وَكَانَ لِلهِ حَرْباً حَتَّىٰ يَنْزِعَ أَوْ يَتُوبَ .
وَلَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَىٰ إِلَىٰ تَغْيِيرِ نِعْمَةِ ٱللهِ وَتَعْجِيلِ نِقْمَتِهِ مِنْ إِقَامَةٍ عَلَى ظُلْمٍ
فَإِنَّ ٱللهَ سَمِيعٌ دَعْوَةَ ٱلْمُضْطَهَدِينَ ، وَهُوَ لِلظَّالِمِينَ بِٱلْمِرْصَادِ .
وَلْيَكُنْ أَحَبَّ ٱلْأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطُهَا فِي ٱلْحَقِّ ، وَأَعَمُّهَا فِي ٱلْعَدْلِ ،

(فانك ان لا تفعل) الانصاف (تظلم) الناس بنفسك او بحاشيتك و اهلك حيث اطلقت سراحهم يعملون ما يشائون بالناس (ومن ظلم عباد اللّه كان اللّه خصمه دون عباده) فانّ اللّه تعالى يتولى رد المظالم (ومن خاصمه اللّه أدحض حجّته) اى ابطلها ، لأنه سبحانه عالم بالواقعيات ، فلا يعبر عليه الكذب و التزوير ·

(وكان) هذا الظالم (للّه حربا) اى محاربا (حتى ينزع) اى يقلع عن الظلم (او يتوب) فيما لو تمت المظلمة و لا محل للانزاع منها (و ليس شئ ادعى) اى اكثر دعوة و تسبيبا (الى تغيير نعمة اللّه) بذهابها عن الانسان (و تعجيل نقمته) اى نكاله وعقابه على الانسان (من اقامة على الظلم) أى من ان يقيم الانسان و يستمر فى ظلم الناس ·

(فانّ اللّه سميع دعوة المضطهدين) اى يسمع شكاية المظلومين و دعائهم لزوال ملك الظالم (وهو للظالمين بالمرصاد) اى بمحل الرصد و الترقب يراقبهم لأخذهم (وليكن احبّ الأمور اليك اوسطها فى الحق) اى اعدلها من جهة كونه حقّا مثلا احب البذل ما لم يكن فيه افراط ولا تفريط ، وانكانا جائزين فى أنفسهما ، لعدم كونهما مضرّين (وأعمّها فى العدل) بأن يشمل عدلها النّاس ، فاذا أراد بذل ألف دينار ، أعطاها لألف شخص مثلا ، لا لمائة ، و ان كان كلّ الأمرين جائزا ·

وَأَجْمَعُهَا لِرِضَى الرَّعِيَّةِ ، فَإِنَّ سُخْطَ الْعَامَّةِ يُجْحِفُ بِرِضَى الْخَاصَّةِ ، وَإِنَّ سُخْطَ الْخَاصَّةِ يُغْتَفَرُ مَعَ رِضَى الْعَامَّةِ . وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الرَّعِيَّةِ أَثْقَلَ عَلَى الْوَالِي مَؤُونَةً فِي الرَّخَاءِ وَأَقَلَّ مَعُونَةً لَهُ فِي الْبَلَاءِ وَأَكْرَهَ لِلْإِنْصَافِ وَأَسْأَلَ بِالْإِلْحَافِ، وَأَقَلَّ شُكْرًا عِنْدَ الْإِعْطَاءِ ، وَأَبْطَأَ عُذْرًا عِنْدَ الْمَنْعِ ، وَأَضْعَفَ صَبْرًا عِنْدَ مُلِمَّاتِ الدَّهْرِ مِنْ أَهْلِ الْخَاصَّةِ .

(واجمعها لرضا الرعية) بان توجب لرضى جميع الرعية لا بعضهم دون بعض (فان) الانسان اذا لاحظ رضى البعض وهم الخاصة وقع فى محذور غضب العموم ومن المعلوم ان (سخط العامة يجحف) اى يذهب (برضا الخاصة) اذ العامة يوجبون ان يسخط الخاصة على الانسان ايضا ، اذا اكثروا الشكاوى عندهم ، لأنّ الناس مرتبطون بعضهم ببعض .

(وان سخط الخاصة) اى بعض الناس ، الذين يريدون الزيادة من حقهم على حساب سائر الناس (يغتفر) ولا يؤثر (مع رضا العامة) ولذا يجب على الانسان ان يلاحظ رضاء العامة ، وان سخط بعض الخاصة (وليس احد من الرعية اثقل على الوالى مؤنة) اى ما يتطلّب ويريد (فى الرخاء) والراحة (واقل معونة) اى عونا واغاثة (له فى البلاء) والشدة (واكره للانصاف)اذا اراد الوالى اعطاء حقّه ، لا اكثر (واسئل بالالحاف) اى الالحاح فى السؤال (واقل شكرا عند الاعطاء) اى اعطائه المال والمنصب وما اشبه (وابطا عذرا عند المنع) اى لا يقبل عذر الوالى اذا منعه عن العطية (واضعف صبرا عند ملمات الدهر) اى حوادثه التى تلمّ بالانسان (من اهل الخاصة) اى اهل الخصوصية والقرب بالانسان ، وهم الحاشية ، والجار متعلق ، باثقل ، وما بعده من افضل التفضيلات ، والسر فى ذلك واضح فان الخاصة يعدون انفسهم من الطبقة الرفيعة ، والطبقات الرفيعة غالبا يبتلون بهذه النقائص ، لأنهم يرون

وَإِنَّمَا عِمَادُ الدِّينِ ، وَجِمَاعُ ٱلْمُسْلِمِينَ ، وَٱلْعُدَّةُ لِلْأَعْدَاءِ ، ٱلْعَامَّةُ مِنَ ٱلْأُمَّةِ فَلْيَكُنْ صِغْوُكَ لَهُمْ ، وَمَيْلُكَ مَعَهُمْ .

وَلْيَكُنْ أَبْعَدَ رَعِيَّتِكَ مِنْكَ ، وَأَشْنَأَهُمْ ، أَطْلَبُهُمْ لِمَعَائِبِ النَّاسِ فَإِنَّ فِي النَّاسِ عُيُوباً ، ٱلْوَالِي أَحَقُّ مَنْ سَتَرَهَا ،

لأنفسهم امتيازات موهومة .

(وانّما عماد الدين) الذين يقومون بامره و سائر شئونه (و جماع المسلمين) اى جماعتهم (و العدة) التى يهيّئها الوالى (للأعداء) فيما اذا صارت محاربة (العامة من الأمة) لأنهم حيث لا يرون لأنفسهم امتيازات يعملون فى جميع المجالات (فليكن صغوك) اى اصغائك (لهم) بالاختلاط معهم و قضاء حوائجهم .

(و ميلك معهم) فلاتحجبهم و لا تصرف نفسك عنهم ، و هنا شئ لا بد من ذكره ، و هو انّ الانسان مضطرّ الى الخاصّة ، لأنهم هم الّذين يشاركونه فى التفكير و الاستعداد لمواجهة الأحوال فالّلازم ارضائهم ايضا ، بما لا يسخط العامة ، كما كان الرّسول صلّى الله عليه و آله و سلم و الامام عليه السلام يفعلان ذلك ، و انجح الناس من تمكن من جمع الجهتين و ارضاء الطرفين ، فى طاعة الله سبحانه ، و لكن هذا من اشكل الأمور .

(و ليكن ابعد رعيتك منك) تبتعد عنه اكثر من ابتعادك غيرك (و أشنأهم) اى ابغضهم عندك (اطلبهم لمعائب النّاس) اى اشدّهم طلبا و تفحّصا و بيانا لعيوب النّاس (فان فى الناس عيوبا الوالى احق من سترها) فانه يحتاج الى الكل ، و الكل يحتاجون اليه ، فاذا اراد عيبهم تنفى الطرفان احدهما من الآخر ، مما ينجرّ الى التّصادم و ما لا يحمد عقباه .

فَلا تَكْشِفَنَّ عَمَّا غابَ عَنْكَ مِنها. فَإِنَّما عَلَيْكَ تَطْهِيرُ ما ظَهَرَ ، وَٱللهُ يَحْكُمُ عَلَىٰ ما غابَ عَنْكَ . فَٱسْتُرِ ٱلْعَوْرَةَ ما ٱسْتَطَعْتَ يَسْتُرِ ٱللهُ مِنْكَ ما تُحِبُّ سَتْرَهُ مِنْ رَعِيَّتِكَ . أَطْلِقْ عَنِ النَّاسِ عُقْدَةَ كُلِّ حِقْدٍ ، وَٱقْطَعْ عَنْكَ سَبَبَ كُلِّ وِتْرٍ ، وَتَغابَ عَنْ كُلِّ ما لا يَصِحُّ لَكَ ، وَلا تَعْجَلَنَّ إِلَىٰ تَصْدِيقِ ساعٍ . فَإِنَّ السَّاعِيَ غاشٌّ ، وَإِنْ تَشَبَّهَ بِالنَّاصِحِينَ.

(فلا تكشفنّ) اى لا تفحصنّ (عمّا غاب عنك منها) اى من المعائب (فانّما عليك تطهير ما ظهر) فانّ الله سبحانه نهى عن التّجسّس ولم يأمر بالتفحّص عمّا لا يعلم ، وهذا هو منشاء ما اشتهر بين الفقهاء من قولهم : ((انّما مامورون بالظاهر)) (والله يحكم على ما غاب عنك) فدعه لله تعالى (فاستر العورة) اى العيب (ما استطعت يستر الله منك) عيبك من (ما تحب ستره من رعيتك) اى من عيوبك التى تحبّ ان لا يعرفها الرّعية .

(اطلق عن النّاس عقدة كل حقد) فانّ الأحقاد ولائد اسباب خاصة ، اذا ازال الانسان تلك الأسباب زالت تلك العقد النفسية التى تورث الحقد الدائم (واقطع عنك سبب كل وتر) اى كل عداوة ، مثلا هذا يعادى الانسان لأنه لم يكرمه فى مجلس ، وذاك يعادى لأنه لم يعطه ، وثالث يعادى لأنه مازاره عند رجوعه من سفره ، فاذا تدارك الانسان هذه الأمور زالت العداوات والأحقاد (وتغاب) اى كن كالغائب فى عدم المعرفة (عن كل ما لا يصح لك) من دعوة ، اوعقوبة ، اواعطاء ، اوما اشبه ، فاجعل نفسك كانّك لم تفهمه ولم تحضر الأمر (ولا تعجلن الى تصديق ساع) يسعى بذكر معائب النّاس وجرائمهم لتنزل عقوبتك عليهم (فانّ السّاعى غاش) يغش ويكذب ويوجب الفساد (وان تشبه بالنّاصحين) لك ، لأنّه يقول أنا ناصح أريد اطّلاعك على الخفايا ، لتأخذ حذرك منها .

وَلَا تُدْخِلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ بَخِيلًا يَعْدِلُ بِكَ عَنِ ٱلْفَضْلِ، وَيَعِدُكَ ٱلْفَقْرَ، وَلَا جَبَاناً يُضْعِفُكَ عَنِ ٱلْأُمُورِ، وَلَا حَرِيصاً يُزَيِّنُ لَكَ الشَّرَهَ بِٱلْجَوْرِ فَإِنَّ ٱلْبُخْلَ وَٱلْجُبْنَ وَٱلْحِرْصَ غَرَائِزُ شَتَّى يَجْمَعُهَا سُوءُ الظَّنِّ بِٱللّٰهِ.

إِنَّ شَرَّ وُزَرَائِكَ مَنْ كَانَ لِلْأَشْرَارِ قَبْلَكَ وَزِيرًا، وَمَنْ شَرِكَهُمْ فِي ٱلْآثَامِ فَلَا يَكُونَنَّ لَكَ بِطَانَةً، فَإِنَّهُمْ أَعْوَانُ ٱلْأَثَمَةِ، وَإِخْوَانُ الظَّلَمَةِ وَأَنْتَ وَاجِدٌ

(ولا تدخلن فى مشورتك) الشور الفحص عن الحق بسبب تصفح الآراء و الأفكار (بخيلا يعدل بك عن الفضل) فيقول لك لا تتفضل ولا تعط ، خوفا من الفقر ، اولعدم استحقاق الآخذ أو ما اشبه (ويعدك الفقر) ان أنت اعطيت ما عندك (ولا جبانا يضعفك عن الأمور) لأنه يخاف من مواجهة المشكلات .

(ولا حريصا) على الملك والمال ، وما اشبه (يزين لك الشره) هو الافراط فى الملذّات (بالجور) فيقول لك انهب الأموال ، ليكون لك مال او نحو ذلك (فان البخل والجبن والحرص غرائز) اى طباع (شتى) متفرقةفى الانسان (يجمعها سوء الظن بالله) فالسئ الظن باعطائه سبحانه وتعويضه ما اعطى الانسان ، يكون بخيلا ، والسئ الظن باعانته ونصره يكون جبانا ، والسى الظن بتقديره تعالى يكون حريصا .

(ان شر وزرائك) الوزير هو المؤازر للعمل (من كان للأشرار قبلك وزيرا) لأنه مكروه عند الناس ، منحرف النفس (ومن شركهم فى الآثام) والمعاصي (فلا يكوننّ) امثال هذا الوزير (لك بطانة) اى وزيرا وخاصة لك (فانهم اعوان الاثمة) جمع آثم اى فاعل الآثم ، فان من اعتاد على الآثم يعين الآثمين .

(واخوان الظلمة) جمع ظالم ، واخو الظالم لا يعين العادل ، بل يعين الظالم — فان الطيور على اشكالها تقع — (وانت) يا مالك (واجد) اى تجد

مِنْهُمْ خَيْرَ ٱلْخَلَفِ مِمَّنْ لَهُ مِثْلُ آرَائِهِمْ وَنَفَاذِهِمْ ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ مِثْلُ آصَارِهِمْ وَأَوْزَارِهِمْ مِمَّنْ لَمْ يُعَاوِنْ ظَالِماً عَلَىٰ ظُلْمِهِ ، وَلَا آثِماً عَلَىٰ إِثْمِهِ : أُولٰئِكَ أَخَفُّ عَلَيْكَ مَؤُونَةً ، وَأَحْسَنُ لَكَ مَعُونَةً ، وَأَحْنَىٰ عَلَيْكَ عَطْفاً ، وَأَقَلُّ لِغَيْرِكَ إِلْفاً فَاتَّخِذْ أُولٰئِكَ خَاصَّةً لِخَلَوَاتِكَ وَحَفَلَاتِكَ ، ثُمَّ لْيَكُنْ آثَرُهُمْ عِنْدَكَ أَقْوَلَهُمْ بِمُرِّ ٱلْحَقِّ لَكَ ،

(منهم) اى بدل هؤلاء الوزراء (خير الخلف) فان البلاد لا تخلو عن الحكماء المعتدلين (ممن له مثل آرائهم) الصائبة (ونفاذهم) فى الأمور ، بمعرفة كيفية العمل ، والاتيان بالفعل فعلا (وليس عليه مثل اصارهم) جمع اصر ، و هو : الذنب والحمل الثقيل (واوزارهم) جمع وزر ، بمعنى : الاثم .

(ممن لم يعاون ظالما على ظلمه) حتى يكون له سابق سوء عند الله و عند النّاس (ولا اثما على اثمه) وان لم يكن الاثم ظلما للغير ، كشرب الخمر وما اشبه (اولئك) الوزراء الذين ليس لهم سابقة سوء (اخف عليك مؤنة) فانهم لم يعتادوا اخذ الأموال من الولات ، حتى يريدوا مثلها منك (واحسن لك معونة) لأنهم لم يترهلوا فى الحكم حتى يثقل عليهم العمل (واحنى عليك عطفا) اى اكثر حنوا وميلا و تعطفا عليك ، لأنه يرون انك ولى نعمتهم .

(واقل لغيرك الفا) اى الفة ومحبة ، اذ لم يسبق لهم حكم حتى الفوا الناس (فاتخذ اولئك) الجدد من الوزراء (خاصة لخلواتك) تخلو بهم للاستشارة (وحفلاتك) اذا اردت ان تحتفل بشئ والمراد اجتماعاتك بالناس للأعياد واشباه ذلك (ثم ليكن اثرهم عندك) اى افضلهم لديك الذى تقدمه على غيره (اقولهم بمرّ الحق لك) أى أكثر تكلما بالحق المحض ، والاتيان بلفظ ((مرّ)) لأن الحق مرّ ، بخلاف الباطل الذى هو حلو ، لأنه انفكاك عن القيد والتبعة .

وَأَقَلَّهُمْ مُسَاعَدَةً فِيمَا يَكُونُ مِنْكَ مِمَّا كَرِهَ ٱللهُ لِأَوْلِيَائِهِ ، وَاقِعاً ذٰلِكَ مِنْ هَوَاكَ حَيْثُ وَقَعَ . وَٱلْصَقْ بِأَهْلِ ٱلْوَرَعِ وَالصِّدْقِ ؛ ثُمَّ رُضْهُمْ عَلَى أَلَّا يُطْرُوكَ وَلَا يَبْجَحُوكَ بِبَاطِلٍ لَمْ تَفْعَلْهُ ، فَإِنَّ كَثْرَةَ ٱلْإِطْرَاءِ تُحْدِثُ الزَّهْوَ ، وَتُدْنِي مِنَ ٱلْعِزَّةِ .

وَلَا يَكُونَنَّ ٱلْمُحْسِنُ وَٱلْمُسِيءُ عِنْدَكَ بِمَنْزِلَةٍ سَوَاءٍ ، فَإِنَّ فِي ذٰلِكَ تَزْهِيدًا لِأَهْلِ ٱلْإِحْسَانِ فِي ٱلْإِحْسَانِ ،

(واقلهم مساعدة فيما يكون منك مما كره الله لأوليائه) كصرف العمر في البطالة ، وما اشبه بأن يكون ذلك الوزير لا يساعدك على مثل هذا الأمر ، وانما يساعدك في الأمور الحسنة (واقعا ذلك) المكروه لله (من هواك حيث وقع) اى وان كان ذلك الأمر من اشد مرغوباتك ، وكلمة ((واقعا)) حال مما كره الله ، فان بعدم مساعدة الوزير لك يعرف انه لا يعمل حسب هواك وانما يعمل حسب اوامر الله والصلاح (الصق) اى اقترب ، يا مالك (باهل الورع) الخائفين من الله سبحانه .

(والصّدق) الصّادقين في أعمالهم وأقوالهم (ثمّ رضهم) أى عوّدهم ، من الرّياضة (على أن لا يطروك) أى لا يمدحوك (ولا يبجحوك) أى : لا يفرحوك (بباطل لم تفعله) بأن يقولوا فعل الوالى كذا ، والحال انّك لم تفعله ، وانّما فعله غيرك (فانّ كثرة الاطراء) والمدح (تحدث) في الممدوح (الزّهو) أى الفخر والعجب بالنّفس (وتدنى) أى تقرب الممدوح (من العزّة) أى الكبر والاعتزاز ، وكلّ ذلك رذيلة .

(ولا يكوننّ المحسن والمسئ عندك بمنزلة سواء) اى متساويين فتحترم المسئ كما تحترم المحسن (فان في ذلك تزهيدا) وتنفيرا (لأهل الاحسان في الاحسان) اذ يقول المحسن لا داعى لى في الاحسان ، وقد ارى استواء

وَتَدْرِيباً لِأَهْلِ ٱلْإِسَاءَةِ عَلَى ٱلْإِسَاءَةِ ! وَأَلْزِمْ كُلاًّ مِنْهُمْ مَا أَلْزَمَ نَفْسَهُ . وَٱعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بِأَدْعَى إِلَى حُسْنِ ظَنِّ رَاعٍ بِرَعِيَّتِهِ مِنْ إِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ ، وَتَخْفِيفِهِ ٱلْمَؤُونَاتِ عَلَيْهِمْ . وَتَرْكِ ٱسْتِكْرَاهِهِ إِيَّاهُمْ عَلَى مَا لَيْسَ لَهُ قِبَلَهُمْ . فَلْيَكُنْ مِنْكَ فِي ذَلِكَ أَمْرٌ يَجْتَمِعُ لَكَ بِهِ حُسْنُ الظَّنِّ يَقْطَعُ عَنْكَ نَصَباً طَوِيلاً .

منزلتى بمنزلة الذى لم يتعب ولم يحسن ؟ (وتدريبا لأهل الاسائة على الاسائة) اذ يقول المسئ ، يظهر انه لا مانع فى الاسائة والا كنت مكروها لدى الناس ، فلا مانع من الاستمرار فى الاسائة ؟ .

(والزم كلا منهم) اى من المحسنين والمسيئين (ما الزم نفسه) باكرام المحسن ، واهانة المسئ ، فان المحسن باحسانه طلب لنفسه الاكرام ، والمسئ باسائته طلب لنفسه الاهانة (واعلم انه ليس شئ بادعى) اى باكثر طلب ودعوة (الى حسن ظن راع برعيته ، من احسانه اليهم) فاذا احسن اليهم احبّهم ، لأنه امن منهم ووثق بمحبتهم له ، فيحبّهم .

(وتخفيفه المؤنات) اى الصعوبات (عليهم) فانه اذا شدد عليهم فى الأمور كرهوه ، فكرههم ، اما اذا خفّف عليهم احبوه فاحبهم (وترك استكراهه) اى اكرهه (اياهم على ما ليس له قبلهم) اى عندهم بان لا يكرههم على اتيانهم بشئ والحال انه لا يحق له ذلك ، كان يكرههم على حضور مجلسه دائما، والحال انه ليس من حق الوالى على الرعية ذلك .

(فليكن منك) يا مالك (فى ذلك) الذى ذكرت (أمر يجتمع لك به) اى بسببه (حسن الظن) من رعيتك اليك ، حتى يظنوا انك لا تريد الآخيرهم ولا تحمّلهم امرا شاقا ، فاذا فعلت ذلك (يقطع عنك) اى يزيل عنك (نصبا) وتعبا (طويلا) اذ الرعية اذا اسائوا الظن بالوالى ، اوجدوا له فى كل يوم

وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ حَسُنَ ظَنُّكَ بِهِ لِمَنْ بَلَاؤُكَ عِنْدَهُ ، وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ سَاءَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ سَاءَ بَلَاؤُكَ عِنْدَهُ وَلَا تَنْقُضْ سُنَّةً صَالِحَةً عَمِلَ بِهَا صُدُورُ هٰذِهِ الْأُمَّةِ وَاجْتَمَعَتْ بِهَا الْأُلْفَةُ وَصَلَحَتْ عَلَيْهَا الرَّعِيَّةُ . وَلَا تُحْدِثَنَّ سُنَّةً تَضُرُّ بِشَيْءٍ مِنْ مَاضِي تِلْكَ السُّنَنِ ، فَيَكُونَ الْأَجْرُ لِمَنْ سَنَّهَا

مشكلة ، ولم يعينوه فى اموره ، بخلاف ما اذا احسنوا به الظن فانهم يكونون له عونا ، عوض ان يكونوا عليه ثقلا .

(وان احق من حسن ظنك به لمن بلائك عنده) اى امتحانك له ، بان رايته عاملا مجاهدا مخلصا ، والبلاء بمعنى الصنع ، ويستعمل فى الحسن و السئ (وان احق من ساء ظنك به لمن ساء بلائك عنده) فاللازم ان يجعل الانسان ميزان حسن الظن وسوء الظن ، مقادير الناس فى الأعمال السابقة ، لا ان يجعل الميزان ، مقادير مدحهم وذمهم للوالى ، يطرد الناقد ، و يقرّب المطرى — كما هى العادة عند الاغرار من اصحاب السلطة — .

(ولا تنقض سنة صالحة عمل بها صدور هذه الأمة) اى السابقون منهم ، فان الولاة كثيرا ياخذهم الكسل والترهل فيتركوا بعض السنن استثقالا ، ويستمر الأمر على ذلك حتى تموت تلك السنة بين الناس (واجتمعت بها) اى بتلك السنة (الألفة) بين الناس (وصلحت عليها) اى على تلك السنة (الرعية) وذلك مثل ان يترك حضور الجماعة ، بل يستنيب مكانه ، فان الجماعة من عمل صدر الاسلام ، وفيها ياتلف الناس بعضهم ببعض ، ويصلح الوالى بها ولائهم .

(ولا تحدثن سنة) اى طريقة جديدة (تضر بشئ من ماضى تلك السنن) فاذا صرفوا الناس نشاطهم فى هذه السنة الجديدة ، لم يبق لهم نشاط لصرفه فى السنة القديمة ، كان يسن مثلا زيارة الحسين عليه السلام يوم العشرين من شعبان بمناسبة — وان اعلن للناس انه من باب مطلق الزيارة لا من باب زيارة خاصة — فلا ياتى الناس الى الزيادة فى النصف منه (فيكون الأجر لمن سنها)

وَٱلْوِزْرُ عَلَيْكَ بِمَا نَقَضْتَ مِنْهَا .

وَأَكْثِرْ مُدَارَسَةَ ٱلْعُلَمَاءِ ، وَمُنَافَثَةَ ٱلْحُكَمَاءِ ، فِي تَثْبِيتِ مَا صَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرُ بِلَادِكَ ، وَإِقَامَةِ مَا ٱسْتَقَامَ بِهِ ٱلنَّاسُ قَبْلَكَ .

وَٱعْلَمْ أَنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ لَا يَصْلُحُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ ، وَلَا غِنَىٰ بِبَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ : فَمِنْهَا جُنُودُ ٱللهِ ، وَمِنْهَا كُتَّابُ ٱلْعَامَّةِ وَٱلْخَاصَّةِ ،

اى سنّ تلك السنة السابقة ، كالائمة عليهم السلام ٠

(والوزر عليك بما نقضت منها) حيث صارت طريقتك موجبة لترك تلك السنة (واكثر) يا مالك (مدارسة العلماء) اى المباحثة معهم فى شئون الاسلام (ومنافثة الحكماء) اى محارثتهم ، والحكماء هم المطلعون على الأوضاع (فى تثبيت ما صلح عليه امر بلادك) بأن يكون سببا لاستقرار اوضاع البلاد (واقامة ما استقام به الناس قبلك) حتى تعلم ماذا صار سببا لاستقرار النّاس و استقامتهم ، قبلك فى الحكومات الماضية ، فتعمل به ، وماذا صار بعكس ذلك فتتركه (واعلم) يا مالك (ان الرعية طبقات) مختلفة (لا يصلح بعضها الاّ ببعض) لأن كل طبقة تقوم بنواقص الطبقة الأخرى (ولا غنى ببعضها عن بعض) لاحتياج كل طبقة الى سائر الطبقات ، مثلا الخباز يحتاج الى الحطاب ، و بالعكس ، وهكذا ٠

(فمنها جنود اللّه) اى الجيش المحافظون للبلاد ، واضافته للّه من باب كونهم حماة بلاد الاسلام المنسوب اليه سبحانه (ومنها كتاب العامة والخاصة) كتّاب ، جمع كاتب ، وكتاب العامة هم الذين يكتبون لعامة الناس ، كالخراج والمظالم ، وكتاب الخاصة هم الذين يكتبون اوامر الوالى بالنسبة الى العمّال نصبهم وعزلهم واخبار الأعداء ، وما اشبه ذلك ممن لا يرتبطون بعامة الناس ، و انّما هم من خواص الوالى واهل سره ٠

وَمِنْهَا قُضَاةُ ٱلْعَدْلِ ، وَمِنْهَا عُمَّالُ ٱلْإِنْصَافِ وَالرِّفْقِ ، وَمِنْهَا أَهْلُ ٱلْجِزْيَةِ وَٱلْخَرَاجِ مِنْ أَهْلِ ٱلذِّمَّةِ وَمُسْلِمَةِ النَّاسِ ، وَمِنْهَا التُّجَّارُ وَأَهْلُ الصِّنَاعَاتِ وَمِنْهَا الطَّبَقَةُ السُّفْلَىٰ مِنْ ذَوِي ٱلْحَاجَةِ وَٱلْمَسْكَنَةِ ، وَكُلٌّ قَدْ سَمَّىٰ ٱللهُ لَهُ سَهْمَهُ وَوَضَعَ عَلَىٰ حَدِّهِ فَرِيضَةً فِي كِتَابِهِ أَوْ سُنَّةِ نَبِيِّهِ ـ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ عَهْداً مِنْهُ عِنْدَنَا مَحْفُوظاً .

فَٱلْجُنُودُ . بِإِذْنِ ٱللهِ ،

(ومنها قضاة العدل) اى القاضون بين الناس بالعدل (ومنها عمّال الانصاف والرفق) الذين يعملون للوالى ، باحضار الناس وتبليغهم ، ومن يودعهم الوالى الأموال ، من لهم الانصاف فى الأمور ، ويعالجون المشاكل بكل رفق ولين (ومنها اهل الجزية) اليهود والنّصارى والمجوس الذين يؤدون قدرا من أموالهم ـ بعنوان الجزية ـ فى مقابل حماية الدولة لهم (والخراج) الذين يدفعون ايجار الأراضى التى هى للدولة لكونها مفتوحة عنوة ، ممن استأجروهم لمصالحهم الزراعية وما اشبه (من اهل الذمة ومسلمة النّاس) اى الذين استسلموا ودخلوا فى طاعة الدولة (ومنها التّجّار) الذين يتّجرون ويكسبون (وأهل الصّناعات) الّذين لهم صنعة كالحداد والنجار ومن اشبههم (ومنها الطبقة السفلى من ذوى الحاجة والمسكنة) اى الفقراء ، من الذين لا يدخلون تحت تلك العناوين .

(وكل) من اصناف هذه الطبقات (قد سمّى الله) اى عين سبحانه (له سهمه) اى نصيبه وحكمه (ووضع على حده) اى شانه (فريضة) اى : بين الواجب له وعليه (فى كتابه) القرآن الحكيم (او سنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم عهدا منه) صلى الله عليه وآله وسلم (عندنا محفوظا) فنعلم حكمه ببيان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم (فالجنود ـ باذن الله ـ) هذا للتبرك ، والا فمن المعلوم ان كل شئ فى الكون باذن الله وارادته اذ لو لم يرد شيئا

حصونُ الرَّعيَّةِ .وَزَيْنُ ٱلْوُلَاةِ، وَعِزُّ الدِّينِ وَسُبُلُ ٱلْأَمْنِ ، وَلَيْسَ تَقُومُ الرَّعِيَّةُ إِلَّا بِهِمْ . ثُمَّ لَا قِوَامَ لِلْجُنُودِ إِلَّا بِمَا يُخْرِجُ ٱللهُ لَهُمْ مِنَ ٱلْخَرَاجِ الَّذِي يَقْوَوْنَ بِهِ عَلَىٰ جِهَادِ عَدُوِّهِمْ وَيَعْتَمِدُونَ عَلَيْهِ فِيمَا يُصْلِحُهُمْ ، وَيَكُونُ مِنْ وَرَاءِ حَاجَتِهِمْ . ثُمَّ لَا قِوَامَ لِهٰذَيْنِ الصِّنْفَيْنِ إِلَّا بِالصِّنْفِ الثَّالِثِ مِنَ ٱلْقُضَاةِ وَٱلْعُمَّالِ وَٱلْكُتَّابِ ، لِمَا يُحْكِمُونَ مِنَ ٱلْمَعَاقِدِ

بالارادة التكوينية ، لم يصر اطلاقا (حصون الرعية) فكما يحفظ الحصن اهله ، كذلك يحفظ الجند الناس من خطر الأعداء .

(و زين الولاة) اذ الوالى يتزين بالجند ، كما يتزين الانسان بالملابس و ما اشبه (وعز الدين) اذ يكون لهم سطوة و رهبة فى نفوس الأعداء (و سبل الأمن) لأن بهم يامن الناس على اموالهم و اعراضهم و انفسهم ، اذ الأمن انّما ياتى بسبب القوّة (و ليس تقوم الرعية) و تستقيم (الآ بهم) اذ لو لا الجند لثاركل طامع ، و نهب كل لص ، و هكذا .

(ثم لا قوام للجنود الآ بما يخرج الله لهم من الخراج) اذ الكافل بشئون الجيش من السلاح و العتاد و ما اشبه ، و جمعهم تحت لواء الطاعة ، هو المال (الذى يقوون به على جهاد عدوهم) الذى هو عدو المسلمين (و يعتمدون عليه) اى على ذلك الخراج (فيما يصلحهم) من السلاح و الزاد و ما اشبه (و يكون من وراء حاجتهم) اى محيطا بجميع حاجاتهم ، فيسدها .

(ثم لا قوام لهذين الصنفين) الجنود ، و اهل الخراج (الا بالصنف الثالث من القضاة) ليحل مشاكلهم و الآ وقع التصادم و فسد النظام (و العمال) الذين يجمعون الخراج (و الكتاب) الذين يكتبون المرافعات ، و مقادير الخراج و ما اشبه (لما يحكمون من المعاقد) جمع معقد بمعنى العقد فى البيع و الشراء و سائر المعاملات كالقضاة ، و ((لما)) علة لقوله عليه السلام : ((لا

وَيَجْمَعُونَ مِنَ ٱلْمَنَافِعِ وَيُؤْتَمَنُونَ عَلَيْهِ مِنْ خَوَاصِّ ٱلْأُمُورِ وَعَوَامِّهَا . وَلَا قِوَامَ لَهُمْ جَمِيعاً إِلَّا بِالتُّجَّارِ وَذَوِي الصِّنَاعَاتِ ، فِيمَا يَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ مِنْ مَرَافِقِهِمْ وَيُقِيمُونَهُ مِنْ أَسْوَاقِهِمْ وَيَكْفُونَهُمْ مِنَ التَّرَفُّقِ بِأَيْدِيهِمْ مَا لَا يَبْلُغُهُ رِفْقُ غَيْرِهِمْ . ثُمَّ الطَّبَقَةُ السُّفْلَىٰ مِنْ أَهْلِ ٱلْحَاجَةِ وَٱلْمَسْكَنَةِ الَّذِينَ يَحِقُّ رِفْدُهُمْ وَمَعُونَتُهُمْ . وَفِي ٱللهِ لِكُلٍّ سَعَةٌ ، وَلِكُلٍّ عَلَى ٱلْوَالِي حَقٌّ بِقَدْرِ مَا يُصْلِحُهُ ،

قوام)) (و يجمعون من المنافع) و هم العمال الذين يجمعون الخراج و سائر اموال الدولة (و يؤتمنون عليه) اى يكونون امناء لشئون الدولة (من خواص الأمور وعوامها) بالكتابة و الانشاء .

(و لا قوام لهم جميعا الآ بالتجار) الذين يتجرون و يجمعون المال (و ذوى الصناعات) من الناس ، وذلك لأنهم الصنف الذى يوجد المال ، و الأصناف السابقة لا يقومون الآ بالمال (فيما يجتمعون عليه من مرافقهم) الضمير للتجار و ذوى الصناعات ، اى بسبب انهم يجتمعون المنافع وكيفية ايرادها و اصدارها .

(و يقيمونه من أسواقهم) اى انهم لأجل مرافقهم يقيمون الأسواق (و) ما (يكفونهم) اى يكفى اصحاب الصناعات ، سائر الناس (من الترفق) و العمل (بايديهم) فى انتاج المصنوعات (ما لا يبلغه رفق غيرهم) لأن غيرهم لا يعرف كيفية الصنعة (ثم الطبقة السفلى) ، وسعى بهذا ، لأنه ياكل ولا يعمل لعدم قدرته على العمل .

(من اهل الحاجة و المسكنة الذين يحق) اى يجب (رفدهم) اى مساعدتهم (و معونتهم) اى اعطاء العون لهم (و فى) خلق الله سبحانه (لكل) من هذه الطبقات المتقدمة (سعة) اذ قد هيّ‌ء فى الأرض كل ما يحتاج اليه الانسان (ولكل) من هذه الطبقات (على الوالى حق بقدر ما يصلحه) ويهيّ‌ء

وَلَيْسَ يَخْرُجُ ٱلْوَالِي مِنْ حَقِيقَةِ مَا أَلْزَمَهُ ٱللهُ مِنْ ذٰلِكَ إِلَّا بِٱلِاهْتِمَامِ وَالاسْتِعَانَةِ بِاللهِ ، وَتَوْطِينِ نَفْسِهِ عَلَىٰ لُزُومِ ٱلْحَقِّ ، وَالصَّبْرِ عَلَيْهِ فِيمَا خَفَّ عَلَيْهِ أَوْ ثَقُلَ. فَوَلِّ مِنْ جُنُودِكَ أَنْصَحَهُمْ فِي نَفْسِكَ لِلهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِإِمَامِكَ وَأَنْقَاهُمْ جَيْباً وَأَفْضَلَهُمْ حِلْماً مِمَّنْ يُبْطِئُ عَنِ ٱلْغَضَبِ ، وَيَسْتَرِيحُ إِلَىٰ ٱلْعُذْرِ وَيَرْأَفُ بِالضُّعَفَاءِ وَيَنْبُو عَلَىٰ ٱلْأَقْوِيَاءِ وَمِمَّنْ لَا يُثِيرُهُ ٱلْعُنْفُ وَلَا يَقْعُدُ بِهِ ٱلضَّعْفُ.

امره ، اذ الوالى هو المنظم العام للدولة .

(وليس يخرج الوالى من حقيقة ما الزمه الله من ذلك) الحق الذى للطبقات عليه (الآ باهتمام) بامور الناس (والاستعانة بالله) ليعينه فيما كلفه حتى يقدر على القيام به (وتوطين نفسه) اى تحضير ذاته (على لزوم الحق والصبر عليه) اى على الحق (فيما خف عليه) بان سهل فعله (او ثقل) عليه و صعب الاتيان به .

(فول من جنودك) اى اجعلهم واليا على سائرهم (انصحهم فى نفسك) اى تطمئن نفسك بكونه انصح من سواه (لله ولرسوله) بان يطيع الكتاب والسنة (ولامامك) اى نفسه الكريمة (وانقاهم) اى اطهرهم (جيبا) جيب القميص طوقه فى طرف العنق ، والمراد طهارة الصدر والقلب ، وعدم اتيانه بلوث يلزم عنقه (وأفضلهم حلما) بأن يكون أحلمهم (ممّن يبطئ عن الغضب) فاذا غضب لم ينفذ غضبه .

(ويستريح الى العذر) فاذا اعتذر اليه المسئ قبل عذره ، وجعله راحة لنفسه (ويرئف بالضعفاء) فيقضى حوائجهم (وينبو) اى يشتد ويعلو (على الأقوياء) فيوقفهم عند حدهم ، حتى لا يظلموا الضعفاء (ومن لا يثيره) ولا يهيجه (العنف) والشدة فى الأمر ، لأنّ نفسه ساكنة هادئه (ولا يقعد به الضعف) بل ينفذ الأمر الصالح ، وانكان فى حالة ضعف ووهن ، ثمّ بيّن

ثُمَّ ٱلْصَقْ بِذَوِي ٱلْمُرُوءَاتِ وَٱلْأَحْسَابِ، وَأَهْلِ ٱلْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ، وَالسَّوَابِقِ ٱلْحَسَنَةِ؛ ثُمَّ أَهْلِ النَّجْدَةِ وَالشَّجَاعَةِ، وَالسَّخَاءِ وَالسَّمَاحَةِ؛ فَإِنَّهُمْ جِمَاعٌ مِنَ ٱلْكَرَمِ، وَشُعَبٌ مِنَ ٱلْعُرْفِ. ثُمَّ تَفَقَّدْ مِنْ أُمُورِهِمْ مَا يَتَفَقَّدُ ٱلْوَالِدَانِ مِنْ وَلَدِهِمَا، وَلَا يَتَفَاقَمَنَّ فِي نَفْسِكَ شَيْءٌ قَوَّيْتَهُمْ

الامام عليه السلام، من ينبغى ان يكون ولات الجند، ممن يجتمع فيه هذه الصفات بقوله:

(ثم الصق) فى تولية الجند (بذوى المرؤات) المروة الرجولة (الاحساب) اى اصحاب الحسب والفضيلة (واهل البيوتات الصالحة) اى المعروفة بالصلاح، وبيوتات جمع بيت، والمراد من له عشيرة، والانسان صاحب العشيرة افضل من غيره، لما عركته التجارب، وله وزن عند الناس، وهو يلاحظ شرف عشيرته فلا يسرع الى بعض ما لا يحمد ـ وكل ذلك غالبى ـ (والسوابق الحسنة) فمن حسنت سابقته تحسن لاحقته (ثم اهل النجدة) الذين يعينون الناس، ويغلبون على الأمور الصعاب، فان النجدة بمعنى الاعانة، والغلبة (والشجاعة والسخاء والسماحة) الذين يسمحون فى الأمور لسعة صدرهم، ولا يضيقون الأشياء.

(فانهم) اى المتصفين بهذه الصفات (جماع من الكرم) اى مجموع منه (وشعب من العرف) جمع شعبة، والعرف بمعنى المعروف، اى ان كل جانب من جوانبهم معروف غير منكر، ومثل هذا الانسان يصلح لأن يولى امر الجند الذى بيده الدّماء والفروج والأموال والبلاد، بل يناط به الآخرة، الايمان والكفر (ثم تفقد) اى تفحص (من امورهم) وحاجاتهم (ما يتفقد الوالدان من ولدهما) من القيام بجميع شئونهم.

(ولا يتفاقمن) اى لا يعظّمن (فى نفسك شئ قويتهم) اى الجنود، اى

بِهِ ، وَلَا تَحْقِرَنَّ لُطْفاً تَعَاهَدْتَهُمْ بِهِ وَإِنْ قَلَّ ، فَإِنَّهُ دَاعِيَةٌ لَهُمْ إِلَىٰ بَذْلِ النَّصِيحَةِ لَكَ ، وَحُسْنِ الظَّنِّ بِكَ وَلَا تَدَعْ تَفَقُّدَ لَطِيفِ أُمُورِهِمْ اتِّكَالاً عَلَىٰ جَسِيمِهَا ، فَإِنَّ لِلْيَسِيرِ مِنْ لُطْفِكَ مَوْضِعاً يَنْتَفِعُونَ بِهِ ، وَلِلْجَسِيمِ مَوْقِعاً لَا يَسْتَغْنُونَ عَنْهُ .

وَلْيَكُنْ آثَرُ رُؤُوسِ جُنْدِكَ عِنْدَكَ مَنْ وَاسَاهُمْ فِي مَعُونَتِهِ وَأَفْضَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ جِدَتِهِ

ولاة الجنود المتّصفين بتلك الصّفات (به) و المعنى كلّ ما قويت به مثل هـذا الوالى ، لا يعظم عندك ، فتقول فى نفسك ، ما صرفته على مثله عظيم ، و أكثر من استحقاقه ، فانّ كلّ ما يصرف لمثل هذا الوالى يكون بحقّ و استحقاق .

(ولا تحقّرن لطفا) واحسانا (تعاهدتهم به) فلا تترك شيئا من لطفك لأنه حقير غير مهم ، بل كلّ لطف (وإن قلّ) يقع من قلوبهم موقعا حسنا (فانّه) أى ذلك اللّطف (داعية لهم الى بذل النّصيحة) أى لأن يبذلوا النّصيحة (لك) فى حفظ الجند وحسن الخدمة (وحسن الظنّ بك) بأنك قريب منهم عاطف عليهم ، ولذا تلطف بهم .

(ولا تدع تفقّد) أى التّفحّص عن (لطيف أمورهم) أى صغارها كأن تسأل عن دمل وقع بجسم أحدهم مثلا (اتّكالا على جسيمها) بأن تفكر انّى أتفقّد عظيم الأمور فلا داعى للتفقّد عن صغير أمورهم (فانّ لليسير من لطفك موضعا) فى قلوبهم (ينتفعون به) ويوجب ذلك شدّة حسن ظنّهم بك حتّى انّك تسئل عن الأشياء الصّغيرة المرتبطة بهم (وللجسيم موقعا لا يستغنون عنه) فلا بد للوالى من الفحص عن العظيم الحقير بما يحتاجون اليه .

(وليكن آثر رؤس جندك عندك) اثرهم اى افضلهم عندك واعلاهم رتبة فى نظرك ، ورؤس الجند زعمائه (من واساهم فى معونته) بأن ساعدهم بمعونته لهم كأنه أحدهم (وأفضل عليهم) أى جاد عليهم (من جدته) أى من غناه و

بِمَا يَسَعُهُمْ وَيَسَعُ مَنْ وَرَاءَهُمْ مِنْ خُلُوفِ أَهْلِيهِمْ ، حَتَّىٰ يَكُونَ هَمُّهُمْ هَمّاً وَاحِداً فِي جِهَادِ ٱلْعَدُوِّ ؛ فَإِنَّ عَطْفَكَ عَلَيْهِمْ يَعْطِفُ قُلُوبَهُمْ عَلَيْكَ وَإِنَّ أَفْضَلَ قُرَّةِ عَيْنِ ٱلْوُلَاةِ ٱسْتِقَامَةُ ٱلْعَدْلِ فِي ٱلْبِلَادِ ، وَظُهُورُ مَوَدَّةِ ٱلرَّعِيَّةِ . وَإِنَّهُ لَا تَظْهَرُ مَوَدَّتُهُمْ إِلَّا بِسَلَامَةِ صُدُورِهِمْ ، وَلَا تَصِحُّ نَصِيحَتُهُمْ إِلَّا بِحِيطَتِهِمْ عَلَىٰ وُلَاةِ ٱلْأُمُورِ

ماله و المراد ما بيده من ارزاق الجند (بما يسعهم) اى بالقدر الذى يكفيهم (و يسع من ورائهم) اى اهلهم الذين بقوا فى بلادهم و تركوهم فى ديارهم (من خلوف اهليهم) جمع خلف ، وهو من يبقى فى الحيّ من النساء والأطفال والعجزة بعد سفر الرجال (حتى يكون همهم هما واحدا فى جهاد العدو) فانهم اذا كفوا مؤنة انفسهم و مؤنة اهليهم و مؤنة حكومتهم لم يبق لهم هم الأهم جهاد الأعداء ، وذلك يوجب نجاح الدولة ، وهيبته فى اعين الأعداء .

(فان عطفك) وميلك يا مالك (عليهم) اى على الرؤساء اوعلى الجند عامة (يعطف قلوبهم عليك) ويكثر ولائهم لك (وان افضل قرة عين الولاة) الموجب لفرحهم و اطمينانهم الذى هو سبب استقرار العين وعدم اضطرابها ، كما فى عين الخائف الذى يريد ان يجد ملجاءا ، ولذا ينظر هنا و هناك باستمرار (استقامة العدل فى البلاد) بان يامن كل انسان لعدالة الحكومة وعدم تعدى الرعية بعضهم على بعض .

(وظهور مودة الرعية) اى حبهم للدولة (وانه لا تظهر مودتهم) وحبهم للولاة (ولا تصح نصيحتهم) اى لا ينصحون للوالى نصيحة صحيحة (الآ بحيطتهم) اى احتياطهم وحفظهم (على ولاة الأمور) اى حبّ الرعية لبقاء الولاة ، واخذهم التدبير لعدم ظهور ثورة عليهم فان الناس اذا احبوا الولاة تحفظوا عليهم لما علموا من ان حفظهم يعود بالخير على انفسهم ، فاذا احتاطوا

وَقِلَّةِ ٱسْتِثْقَالِ دُولتِهِمْ وَتَرْكِ ٱسْتِبْطَاءِ ٱنْقِطَاعِ مُدَّتِهِمْ ، فَٱفْسَحْ فِي آمَالِهِمْ وَوَاصِلْ فِي حُسْنِ ٱلثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ ، وَتَعْدِيدِ مَا أَبْلَىٰ ذَوُو ٱلْبَلَاءِ مِنْهُمْ ؛ فَإِنَّ كَثْرَةَ ٱلذِّكْرِ لِحُسْنِ أَفْعَالِهِمْ تَهُزُّ ٱلشُّجَاعَ وَتُحَرِّضُ ٱلنَّاكِلَ، إِنْ شَاءَ ٱللَّهُ .

ثُمَّ ٱعْرِفْ لِكُلِّ ٱمْرِىءٍ مَا أَبْلَىٰ ، وَلَا تَضُيفَنَّ بَلَاءَ ٱمْرِىءٍ إِلَىٰ غَيْرِهِ ، وَلَا تُقَصِّرَنَّ بِهِ دُونَ غَايَةِ بَلَائِهِ ، وَلَا يَدْعُوَنَّكَ شَرَفُ ٱمْرِىءٍ إِلَىٰ أَنْ تُعْظِمَ مِنْ بَلَائِهِ

على الوالى انكشف من عملهم هذا انهم يحبون الوالى .

(وقلة استثقال دولتهم) بان لا يستثقل الرعية الدولة و يروها ثقيلة عليهم يرجون زوالها (و ترك استبطاء انقطاع مدتهم) بان يعدون زمن دولتهم قصيرا و يريدون لها الطول ، فلا يرون ان انقطاع مدّتهم قد طال فيستبطوه (فافسح) أى وسع يا مالك (فى امالهم) اى امال الرعية حتى يرون ثباتك يلزم حصولهم على ما يتمنّون و ذلك بتوسيع الأمن و تشجيع الزراعة و الصناعة و ما اشبه ذلك .

(و واصل فى حسن الثناء عليهم) بان تثنى عليهم دائما ، بما يستحقّون من الثّناء و الاطراء (و تعديد ما أبلى ذوو البلاء منهم) بأن تعدّ صنائع أعمال الذين قاموا بالأعمال العظيمة فان ذلك يشجع الناس على الاقدام ، و يرجو لك المقدمون طول البقاء حتى يستفيدوا من مدحك (فإن كثرة الذكر لحسن أفعالهم) وما اتوا به (تهز الشجاع) اى تحركه للاقدام (و تحرض) اى تحث (الناكل) اى المتاخّر المتقاعد ، ليتقدم و يعمل (ان شاء الله) تعالى .

(ثم اعرف لكل امرء ما ابلى) من البلاء بمعنى الامتحان ، اى بما عمل من الصّنائع الجليلة (و لا تضيفنّ بلاء امرء) أى لا تنسبنّ أعمال كلّ شخص (الى غيره) فانه ظلم له و كذب (و لا تقصّرن به دون غاية بلائه) اى لا تعطه من الجزاء اقل من استحقاقه (و لا يدعونك شرف امرء) و عز مقامه (الى ان تعظم من بلائه) و

مَا كَانَ صَغِيرًا ، وَلَا ضَعَةُ امْرِىءٍ إِلَىٰ أَنْ تَسْتَصْغِرَ مِنْ بَلَائِهِ مَا كَانَ عَظِيماً .

وَارْدُدْ إِلَىٰ ٱللهِ وَرَسُولِهِ مَا يُضْلِعُكَ مِنَ ٱلْخُطُوبِ ، وَيَشْتَبِهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْأُمُورِ ، فَقَدْ قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ لِقَوْمٍ أَحَبَّ إِرْشَادَهُمْ : «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا ٱللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي ٱلْأَمْرِ مِنْكُمْ ، فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَىٰ ٱللهِ وَالرَّسُولِ» فَالرَّدُّ إِلَىٰ ٱللهِ : ٱلْأَخْذُ بِمُحْكَمِ كِتَابِهِ وَالرَّدُّ إِلَىٰ الرَّسُولِ : ٱلْأَخْذُ بِسُنَّتِهِ ٱلْجَامِعَةِ غَيْرِ ٱلْمُفَرِّقَةِ .

عمله (ما كان صغيرا) فتطويه اكثر من استحقاقه و تجزيه باكثر من جزائه ·

(ولا) يدعونك (ضعة امرئ) وعدم رفعة مقامه (الى ان تستصغر من بلائه ما كان عظيما) كما جرت عادة الناس بذلك فانهم يمدحون العظماء باعمال تافهة ولا يمدحون الأصاغر و لو باكابر الأعمال (واردد الى الله و الرسول) اى : الى الكتاب و السنة (ما يضلعك) اى يشكل عليك (من الخطوب) اى الأمور العظيمة فى السلم و الحرب و ما اشبه ·

(و) ما (يشتبه عليك من الأمور) فلا تدرى ماذا تصنع (فقد قال الله تعالى لقوم احبّ ارشادهم : يا ايّها الّذين آمنوا ، اطيعوا الله) باتباع الكتاب (و اطيعوا الرسول) باتباع السنة (و اولى الأمر منكم) اى اصحاب الخلافة ، وهم الأئمة الأثنى عشر عليهم السّلام (فان تنازعتم فى شئ) من الأحكام (فردّوه الى الله و الرّسول) بالرجوع الى الكتاب و السنّة لترون اى جانب من الجانبين عليه دليل شرعى (فالرد الى الله الأخذ بمحكم كتابه) اى نصّه الصريح الذى ليس متشابها ·

(والرد الى الرسول الأخذ بسنّته الجامعة) التى اجمعت الأمة على انها وردت من الرسول (غير المفرّقة) اى لا السنة التى اختلفت الأمة فيها فبعضهم يقول بانّها من الرسول ، و بعضهم يقول بانها مكذوبة مفتراة عليه صلّى الله عليه و

ثُمَّ اخْتَرْ لِلْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ أَفْضَلَ رَعِيَّتِكَ فِي نَفْسِكَ، مِمَّنْ لَا تَضِيقُ بِهِ الْأُمُورُ، وَلَا تُمَحِّكُهُ الْخُصُومُ وَلَا يَتَمَادَى فِي الزَّلَّةِ وَلَا يَحْصَرُ مِنَ الْفَيْءِ إِلَى الْحَقِّ إِذَا عَرَفَهُ، وَلَا تُشْرِفُ نَفْسُهُ عَلَى طَمَعٍ، وَلَا يَكْتَفِي بِأَدْنَى فَهْمٍ دُونَ أَقْصَاهُ وَأَوْقَفَهُمْ فِي الشُّبُهَاتِ، وَآخَذَهُمْ بِالْحُجَجِ، وَأَقَلَّهُمْ تَبَرُّماً بِمُرَاجَعَةِ الْخَصْمِ، وَأَصْبَرَهُمْ عَلَى تَكَشُّفِ الْأُمُورِ، وَأَصْرَمَهُمْ

آله وسلّم .

(ثمّ اختر للحكم بين النّاس افضل رعيتك) وهذا انتقال من الحكم فى الجند الى الكلام فى شئون القاضى والقاضى (فى نفسك) بان تطمئنّ به (ممّن لا تضيق به الأمور) فيضجر من القضايا والأحكام (ولا تمحكه) اى لا تغضبه (الخصوم) أى المترافعون (ولا يتمادى) أى لا يستمرّ (فى الزّلّة) أى السّقطة فى الخطأ ، فاذا علم بخطأه رجع .

(ولا يحصر) اى لا يضيق صدره (من الفئ الى الحق) اى الرجوع اليه (اذا عرفه) بعد ان حكم بخلاف الحق ، بخلاف بعض القضاة الذين يتكبرون عن الاعتراف بالخطاء (ولا تشرف نفسه على طمع) فيترك الحق لطمع رشوة أو جاه أو ما أشبه (ولا يكتفى بأدنى فهم) للأحكام والقضايا (دون أقصاه) بالتأمل والغور والتّحقيق (وأوقفهم) أى أكثرهم وقوفا (فى الشّبهات) أى الأحكام والقضايا المشتبهة ، وهذا عطف على قوله : ((أفضل)) .

(واخذهم بالحجج) اى اكثرهم اعتناءا واخذا بالأدلة التى ياتى بها الخصوم لدى المحاكمة (واقلهم تبرما) وضجرا (بمراجعة الخصم) فاذا اكثر الخصم من مراجعته لا يتبرم ولا يضجر (واصبرهم على تكشف الأمور) فلا يعجل فى الحكم ، بل يلطف ويصبر حتى يظهر الأمر الذى يريد ان يحكم فيه (واصرمهم)

عِنْدَ اتِّضَاحِ الْحُكْمِ مِمَّنْ لَا يَزْدَهِيهِ إِطْرَاءٌ، وَلَا يَسْتَمِيلُهُ إِغْرَاءٌ ، وَأُولٰئِكَ قَلِيلٌ. ثُمَّ أَكْثِرْ تَعَاهُدَ قَضَائِهِ ،وَافْسَحْ لَهُ فِي الْبَذْلِ مَا يُزِيلُ عِلَّتَهُ ، وَتَقِلُّ مَعَهُ حَاجَتُهُ إِلَى النَّاسِ . وَأَعْطِهِ مِنَ الْمَنْزِلَةِ لَدَيْكَ مَا لَا يَطْمَعُ فِيهِ غَيْرُهُ مِنْ خَاصَّتِكَ ، لِيَأْمَنَ بِذٰلِكَ اغْتِيَالَ الرِّجَالِ لَهُ عِنْدَكَ فَانْظُرْ فِي ذٰلِكَ نَظَرًا بَلِيغاً ، فَإِنَّ هٰذَا الدِّينَ قَدْ كَانَ أَسِيرًا فِي أَيْدِي الْأَشْرَارِ ،

اى اكثرهم قطعا للخصومة و بيانا لمر الحق (عند اتّضاح الحكم) اى وضوحه(ممّن لا يزدهيه) اى لا يستخفد فرحا (اطراء) اى ثناء حتى اذا ثنى عليه مال الى جانب المثنى ·

(ولا يستميله اغراء) حتى اذا اغراه احد بالمال او نحوه مال الى جانبه (و اولئك) المتّصفون بهذه الصفات (قليل) لكن لابد للوالى من الفحص عنهم حتّى يجدهم و يستقضيهم (ثمّ أكثر) يا مالك (تعاهد قضائه) أى تتبعه فى احكامه حتى يعرف انك مراقب عليه فلا يغلت فى الحكم بالباطل خوفا منك ·

(وافسح له فى البذل) اى وسع عليه فى الاعطاء (ما يزيل علّته) اىحاجته حتى لا ينظر الى اموال الناس ، ولا يحتاج الى الرشوة وما اشبه (وتقل معه) اى مع بذلك (حاجته الى الناس) ولفظة ((تقل)) من باب العرف ، والاّ فالمراد عدم حاجته (واعطه من المنزلة لديك) بان تعظمه و توقّره (ما لا يطمع فيه غيره من خاصتك) حتى يكون مهيبا عند الناس و ينفذ حكمه فورا ·

(وليأمن بذلك) الذى اعطيته من المنزلة (اغتيال الرجال له) اى وشايتهم له (عندك) فانه اذا خاف احدا لابد وان يخضع له ، واذا خضع لشخصلا يتمكن من الحكم عليه او رد وساطته و بذلك يفسد الحكم (فانظر فى ذلك) الذى ذكرت من اوصاف القاضى وكيفية معاملتك له (نظرا بليغا) بالاهتمام بما ذكرت (فانّ هذا الدين قد كان اسيرا فى ايدى الأشرار) فى زمن عثمان حيث كان

يُعْمَلُ فِيهِ بِٱلْهَوَى ، وَتُطْلَبُ بِهِ الدُّنْيَا .

ثُمَّ ٱنْظُرْ فِي أُمُورِ عُمَّالِكَ فَٱسْتَعْمِلْهُمُ ٱخْتِبَارًا، وَلَا تُوَلِّهِمْ مُحَابَاةً وَأَثَرَةً ، فَإِنَّهُمْ جِمَاعٌ مِنْ شُعَبِ ٱلْجَوْرِ وَٱلْخِيَانَةِ وَتَوَخَّ مِنْهُمْ أَهْلَ ٱلتَّجْرِبَةِ وَٱلْحَيَاءِ ، مِنْ أَهْلِ ٱلْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ، وَٱلْقَدَمِ فِي ٱلْإِسْلَامِ ٱلْمُتَقَدِّمَةِ ، فَإِنَّهُمْ أَكْرَمُ أَخْلَاقاً ، وَأَصَحُّ أَعْرَاضاً ، وَأَقَلُّ فِي ٱلْمَطَامِعِ إِشْرَافاً ،

الولاة والحكام يعملون بالاهواء (يعمل فيه بالهوى) والميول النفسية (وتطلب به الدنيا) لا الآخرة (ثم انظر) يا مالك (فى امور عمالك) الذين تجعلهم ولاتا فى المدن والبلاد (فاستعملهم اختبارا) اى بعد الاختبار والامتحان (و لا تولهم) الأعمال (محاباة واثرة) المحابات الاعطاء مجانا ، والاثرة الاعطاء ترجيحا لأحد على احد بدون رجحان .

(فانهم) اى الولاة (جماع) اى مجمع (من شعب الجور والخيانة) اذ الوالى معرض لكل ذلك فاذا لم يمتحن وانيط به العمل وكان غير نقى الباطن تناول انواع الظلم ، والخيانة بالأمة (وتوخ) اى تحر واطلب (منهم) اى من العمال (اهل التجربة) الذين جربوا الأمور فعرفوها (والحياء) فان الحيّى يستحى من الظلم والخيانة وما اشبه (من اهل البيوتات الصالحة) المعروفة بالصلاح وتقدم وجه كون الشخص من البيت والعشيرة .

(والقدم فى الاسلام) اى من له خطوة سابقة على غيره فى الخدمة بالاسلام ، فانّ من له سابقة احسن عملا ، لأنه يلاحظ سوابقه ويمشى على تلك الطريقة (المتقدمة) فى تقبل الاسلام فان ذلك يدل على اصالة فى النفس توجب قبول الحق بمجرد عرفانه (فانهم اكرم اخلاقا) لتربية الاسلام لهم (واصح اعراضا) لم يختلط عرضهم بما لا يعرف كما هو كذلك بالنسبة الى غير اهل البيوتات .

(واقل فى المطامع اشرافا) لأن حيائهم وتجربتهم يوجبان التنزه عن المطامع ،

وَأَبْلَغُ فِي عَوَاقِبِ ٱلْأُمُورِ نَظَرًا . ثُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْزَاقَ ، فَإِنَّ ذٰلِكَ قُوَّةٌ لَهُمْ عَلَىٰ ٱسْتِصْلَاحِ أَنْفُسِهِمْ ، وَغِنًى لَهُمْ عَنْ تَنَاوُلِ مَا تَحْتَ أَيْدِيهِمْ ، وَحُجَّةٌ عَلَيْهِمْ إِنْ خَالَفُوا أَمْرَكَ أَوْ ثَلَمُوا أَمَانَتَكَ ثُمَّ تَفَقَّدْ أَعْمَالَهُمْ ، وَٱبْعَثِ ٱلْعُيُونَ مِنْ أَهْلِ الصِّدْقِ وَالوَفَاءِ عَلَيْهِمْ ، فَإِنَّ تَعَاهُدَكَ فِي السِّرِّ لِأُمُورِهِمْ حَدْوَةٌ لَهُمْ عَلَىٰ ٱسْتِعْمَالِ ٱلْأَمَانَةِ ، وَالرِّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ .

اذ الانسان الرفيع لا يطمع لما يعلم من ان الطمع يشين امره (وابلغ فى عواقب الأمور نظرا) لما عركتهم التجارب وعرفوا الأمثال و التقلبات (ثم اسبغ) اى اوسع (عليهم الأرزاق) باعطائهم مقدار حاجتهم فى رفاه .

(فانّ ذلك) الاسباغ (قوة لهم على استصلاح انفسهم) ومن صلح حاله لا يفكر الاّ فى عمله ، اما من اشتغل ذهنه باموره الداخلية فانه لا يتمكن من انجاز الأعمال الموكولة اليه كما ينبغى (وغنى لهم عن تناول ما تحت ايديهم) فلا يظلمون الناس باخذ اموالهم ، ولا بيت المال باكل ما فيه من حقوق المسلمين .

(وحجّة عليهم ان خالفوا امرك) اذ يقال لهم لماذا خالفتم هل لاحتياجكم الى المال ؟ فقد اسبغت الدولة عليكم فى العطاء واعطاكم الوالى بقدر ما يفرغ بالكم لتشتغلوا بتنفيذ الأوامر (او ثلموا) اى خانوا (امانتك) فى عملهم او بيت المال الذى تحت ايديهم (ثم تفقد اعمالهم) وافحص عنها هل يقومون بالواجب عليهم ام لا ؟ .

(وابعث) اى ارسل (العيون) اى الجواسيس (من اهل الصدق و الوفاء عليهم) اما كونه صادقا ، لئلاّ يكذب عليك ، وامّا كونه وفيّا ليفى بما امرته (فان تعاهدك فى السّر) والخفيّة (لأمورهم) اى امور العمّال (حدوة) اى سوق وحث (لهم على استعمال الأمانة والرفق بالرعية) لأنهم يخافون ان تعزلهم اذا لم يستعملوا ذلك .

وَتَحَفَّظْ مِنَ ٱلْأَعْوَانِ ؛ فَإِنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بَسَطَ يَدَهُ إِلَىٰ خِيَانَةٍ ٱجْتَمَعَتْ بِهَا عَلَيْهِ عِنْدَكَ أَخْبَارُ عُيُونِكَ ، ٱكْتَفَيْتَ بِذٰلِكَ شَاهِدًا ، فَبَسَطْتَ عَلَيْهِ ٱلْعُقُوبَةَ فِي بَدَنِهِ ، وَأَخَذْتَهُ بِمَا أَصَابَ مِنْ عَمَلِهِ ، ثُمَّ نَصَبْتَهُ بِمَقَامِ ٱلْمَذَلَّةِ ، وَوَسَمْتَهُ بِٱلْخِيَانَةِ ، وَقَلَّدْتَهُ عَارَ ٱلتُّهَمَةِ .

وَتَفَقَّدْ أَمْرَ ٱلْخَرَاجِ بِمَا يُصْلِحُ أَهْلَهُ ، فَإِنَّ فِي صَلَاحِهِ وَصَلَاحِهِمْ صَلَاحاً لِمَنْ سِوَاهُمْ ، وَلَا صَلَاحَ لِمَنْ سِوَاهُمْ إِلَّا بِهِمْ ، لِأَنَّ ٱلنَّاسَ كُلَّهُمْ عِيَالٌ عَلَىٰ ٱلْخَرَاجِ وَأَهْلِهِ .

(وتحفظ من الأعوان) اى احفظ مثل هؤلاء الأعوان الذين هم عيونك على العمال (فان احد منهم) اى من العمال (بسط يده الى خيانة) بالنسبة الى الدولة او الأمة (اجتمعت بها) اى بتلك الخيانة (عليه) اى على ذلك العامل الخائن (عندك اخبار عيونك) بان اجمع جميع عيونك على انه خان تلك الخيانة (اكتفيت بذلك) الاجتماع فى اخبار العيون (شاهدا) على ذلك العامل (فبسطت عليه العقوبة فى بدنه) بالحد والتعزير .

(واخذته) اى عاقبته (بما اصاب من عمله) المحرّم عليه (ثم نصبته بمقام المذلّة) بان اذللته امام النّاس (ووسمته بالخيانة) اى علمته عند النّاس بانه خائن (وقلدته عار التهمة) بانه متهم كانّه قلادة فى عنقه ، فانّ ذلك يوجب اعتبار سائر العمال وحذرهم من ان يصابوا بما اصيب .

(وتفقد امر الخراج) اى افحص عنه (بما يصلح اهله) اى الذين يدفعون الخراج فاصلح امرهم حتى يتمكنوا من اعطائه اعطاءا حسنا (فان فى صلاحه) اى الخراج (وصلاحهم) اى الذين يدفعونه (صلاحا لمن سواهم) من الطبقات اذ انّهم يتوقّفون على الأموال فاذا تحسنّت أموال الدولة ، تحسّنت أمور النّاس (ولا صلاح لمن سواهم) أى سوى أهل الخراج (الّا بهم) وذلك (لأنّ النّاس كلهم عيال على الخراج واهله) اذ لا تنتظم امور الناس الّا بقوّة الدولة والدولة لا تقوى الّا بالمال

وَلْيَكُنْ نَظَرُكَ فِي عِمَارَةِ ٱلْأَرْضِ أَبْلَغَ مِنْ نَظَرِكَ فِي ٱسْتِجْلَابِ ٱلْخَرَاجِ لِأَنَّ ذٰلِكَ لَا يُدْرَكُ إِلَّا بِٱلْعِمَارَةِ وَمَنْ طَلَبَ ٱلْخَرَاجَ بِغَيْرِ عِمَارَةٍ أَخْرَبَ ٱلْبِلَادَ، وَأَهْلَكَ ٱلْعِبَادَ، وَلَمْ يَسْتَقِمْ أَمْرُهُ إِلَّا قَلِيلًا. فَإِنْ شَكَوْا ثِقَلًا أَوْ عِلَّةً أَوِ ٱنْقِطَاعَ شِرْبٍ أَوْ بَالَّةٍ أَوْ إِحَالَةَ أَرْضٍ ٱغْتَمَرَهَا غَرَقٌ، أَوْ أَجْحَفَ بِهَا عَطَشٌ، خَفَّفْتَ عَنْهُمْ بِمَا تَرْجُو أَنْ يَصْلُحَ أَمْرُهُمْ؛ وَلَا يَثْقُلَنَّ عَلَيْكَ شَيْءٌ خَفَّفْتَ بِهِ ٱلْمَؤُونَةَ عَنْهُمْ

(وليكن نظرك) يا مالك (فى عمارة الأرض) بالزرع و الضرع و البناء وما اشبه (ابلغ من نظرك فى استجلاب الخراج) اى فى جلبه و جمعه من النّاس (لأنّ ذلك) الخراج (لا يدرك الاّ بالعمارة) اذ الأرباح تتوقف على العمران

(ومن طلب الخراج بغيرعمارة) سابقة للأرض (اخرب البلاد و اهلك العباد) لأنه اجبر الناس على بيع امتعتهم و اكثر فى تضعيفهم مما يهلكون بسببه جوعا و مرضا ، ولا يقدرون على العمارة فلا تعمر البلاد بل تخرب (ولم يستقم امره الاّ قليلا) اذ النّاس يدفعونه حتّى يسقط عن الحكم و ياتى من يقوم بشئونهم (فان شكوا) اى اهل الخراج (ثقلا) فى كثرة الخراج (اوعلة) كالجراد (او انقطاع شرب) هو الماء الذى ياتى فى النهر .

(او) انقطاع (بالة) اى ما يبل الأرض من المطر فيما يسقى بالمطر (او احالة ارض) لما فيها من البذر و الزرع الى الفساد بسبب انه (اغتمرها) اى عمها (غرق) لها (أو أجحف بها عطش) بأن قلّ مائها فلم تأت بالزّرع الكافى (خففت عنهم) فى الخراج (بما ترجو أن يصلح أمرهم) حسب نظرك فى قدر التّخفيف .

(ولا يثقلنّ عليك شئ خففت به المؤنة عنهم) .بان تعدّ الذى لم تاخذ عنهم من المال المقدر عليهم بعنوان الخراج ثقيلا على نفسك ، لأنه أوجب تنقيص

فَإِنَّهُ ذُخْرٌ يَعُودُونَ بِهِ عَلَيْكَ فِي عِمَارَةِ بِلادِكَ ، وَتَزْيِينِ وِلَايَتِكَ ، مَعَ اسْتِجْلَابِكَ حُسْنَ ثَنَائِهِمْ ، وَتَبَجُّحِكَ بِاسْتِفَاضَةِ الْعَدْلِ فِيهِمْ ، مُعْتَمِداً فَضْلَ قُوَّتِهِمْ بِمَا ذَخَرْتَ عِنْدَهُمْ مِنْ إِجْمَامِكَ لَهُمْ ، وَالثِّقَةَ مِنْهُمْ بِمَا عَوَّدْتَهُمْ مِنْ عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ فِي رِفْقِكَ بِهِمْ ، فَرُبَّمَا حَدَثَ مِنَ الْأُمُورِ مَا إِذَا عَوَّلْتَ فِيهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَعْدُ احْتَمَلُوهُ طَيِّبَةً أَنْفُسُهُمْ بِهِ ؛

اموال الدولة (فانه ذخر) لكَ عندهم (يعودون به عليك فى عمارة بلادك) فان عمارة البلاد يعود الى الوالى خيرها (وتزيين ولايتك) بالزرع والعمارة (مع استجلابك) وجلبك (حسن ثنائهم) فانهم يمدحونك بتخفيفك الخراج عليهم

(وتبجحك) اى سرورك (باستفاضة العدل فيهم) اى بان سببت افاضة العدل وتكثيره بالنسبة اليهم (معتمدا فضل قوتهم) اى انك تعتمد وتستند الى قوتهم المالية وولائهم للدولة (بما ذخرت عندهم من اجمامك) اى اراحتك (لهم) بعد اخذك الزائد (والثقة منهم) فانهم وثقوا بك واذا وثقت الرعية بالوالى عملت لأجله بكل اخلاص (بما عودتهم من عدلك عليهم) فانّ من راى العدل من واليه واعتاده وثق به (فى رفقك بهم) وعدم العنف فى اخذ الخراج كاملا حين لم يجدوه .

(فربّما حدث من الأمور) التى تحتاج فيها الى مالهم ورجالهم كالحرب الفجائية ، اوما اشبه (ما اذا عولت) واعتمدت (فيه) اى فى ذلك الأمر (عليهم من بعد) اى بعد تخفيف الخراج عليهم (احتملوه) وقبلوه (طيبة انفسهم به) اى بكل طيب نفس اولأجل ان انفسهم طيبة تجاهك ، ولذا يتحملون الأمور التى تكلفهم بها .

ثم بين الامام عليه السلام وجه التخفيف عليهم اذا شكوا نقصا فى الزرع بقوله

فَإِنَّ ٱلْعُمْرَانَ مُحْتَمِلٌ مَا حَمَّلْتَهُ ، وَإِنَّما يُؤْتَىٰ خَرَابُ ٱلْأَرْضِ مِنْ إِعْوَازِ أَهْلِهَا ، وَإِنَّما يُعْوِزُ أَهْلُهَا لِإِشْرَافِ أَنْفُسِ ٱلْوُلَاةِ عَلَىٰ ٱلْجَمْعِ ، وَسُوءِ ظَنِّهِمْ بِٱلْبَقَاءِ ، وَقِلَّةِ ٱنْتِفَاعِهِمْ بِٱلْعِبَرِ .

ثُمَّ ٱنْظُرْ فِي حَالِ كُتَّابِكَ فَوَلِّ عَلَىٰ أُمُورِكَ خَيْرَهُمْ ، وَٱخْصُصْ رَسَائِلَكَ ٱلَّتِي تُدْخِلُ فِيهَا مَكَائِدَكَ وَأَسْرَارَكَ بِأَجْمَعِهِمْ لِوُجُوهِ صَالِحِ ٱلْأَخْلَاقِ

(فان العمران محتمل ما حملته) اى اذا كانت العمارة قائمة و الزرع ناميا ،فكلما حملت اهلها من الخراج سهل عليهم ، لأنهم يحصلون الأرباح فيدفعون بعضها الى الدولة (وانما يؤتى خراب الأرض من اعواز اهلها) فانهم اذا افتقروا لم يتمكنوا من العمارة فتخرب الأرض ، وكيف يريد الوالى منهم الخراج حال انهم محتاجون ؟ .

(وانما يعوز اهلها) اى يفتقر اهل الأرض الخراجية (لاشراف أنفس الولاة على الجمع) للمال (وسوء ظنّهم بالبقاء) لاحتمالهم انهم يعزلون عن قريب ، و لذا يدخرون المال حتى يكون لهم شئ يعيشون به اذا عزلوا (وقلة انتفاعهم بالعبر) جمع عبرة ، وهى ما يوجب ايقاظ الانسان واعتباره من الأمور التى تحدث ، ولوكان الوالى معتبرا يقظا لعلم ان الأمر بيد الله ، فلوعزل او بقى كان رزقه على الله ، وان جمعه للمال يقرب عزله بالعكس من انصافه و اكتفائه فانه يوجب بقائه فى عمله

(ثم انظر) يا مالك (فى حال كتابك) الذين يكتبون امور الدولة (فول على امورك) فى شئون الكتابة (خيرهم) اى احسنهم (واخصص رسائلك التى تدخل فيها مكائدك) جمع مكيدة ، وهى معالجة المشاكل الحربية والدولية و ما اشبه (واسرارك) الماليه وما اشبه (باجمعهم) متعلق باخصص (لوجوه صالح الأخلاق) اى افضل الكتاب صفات واخلاقا .

مِمَّنْ لَا تُبْطِرُهُ ٱلْكَرَامَةُ ، فَيَجْتَرِيءَ بِهَا عَلَيْكَ فِي خِلَافٍ لَكَ بِحَضْرَةِ مَلإٍ، وَلَا تَقْصُرُ بِهِ ٱلْغَفْلَةُ عَنْ إِيرَادِ مُكَاتَبَاتِ عُمَّالِكَ عَلَيْكَ، وَإِصْدَارِ جَوَابَاتِهَا عَلَى الصَّوَابِ عَنْكَ ، فِيمَا يَأْخُذُ لَكَ وَيُعْطِي مِنْكَ ، وَلَا يُضْعِفُ عَقْدًا اَعْتَقَدَهُ لَكَ ، وَلَا يَعْجِزُ عَنْ إِطْلَاقِ مَا عُقِدَ عَلَيْكَ، وَلَا يَجْهَلُ مَبْلَغَ قَدْرِ نَفْسِهِ فِي ٱلْأُمُورِ ،

(ممن لا تبطره) اى لا تطغيه (الكرامة) التى ترى منك (فيجترئ بها) اى بسبب تلك الكرامة (عليك فى خلاف لك) بان يجترى فيخالفك فى قول او فعل (بحضرة ملأ) اى بمحضر من الناس ، مما يوجب سقوط هيبتك (ولاتقصر به الغفلة) اى لا توجب غفلته عن اعمالك حتى يقصر فى امرك (عن ايراد مكاتبات عمالك عليك) اى فى اطلاعك على ما كتب العمّال اليك .

(واصدار جواباتها) اى جوابات كتب العمّال (على الصواب) متعلق باصدار (عنك) فان الانسان غير المهتم ، لا يهتم بما ورد و بما صدر بخلاف النبيه الذى لا يفوته شئ (فيما ياخذ لك و يعطى منك) هذا بيان لوجه الصواب فانّ الكاتب يلزم ان يعرف ماذا ينبغى ان ياخذ من العامل للوالى ، و ماذا ينبغى ان يعطى من طرف الوالى للعامل ، فى كتابة الرسالة ، فقد يكل الى العامل عملا ، ليس من صالح الوالى ، وقد يجبره الى القيام بامر يظنه اخذا من العامل للوالى ، و الحال ان فيه الضرر و هكذا (و) ان يكون الكاتب خبيرا بطرق المعاملات فـ (لا يضعف عقدا اعتقده لك) بان يعقد لك عقدا يكون قليل الفائدة للوالى و ضعيف الشروط و البنود .

(ولا يعجز عن اطلاق ما عقد عليك) اى اذا اوقعت معاقدة مع احد كانت ضارة عليك ، يعرف الكاتب وجوه حل تلك المعاقدة بالطرق الشرعية حتى تتخلّص من هذه المشكلة (ولا يجهل مبلغ قدر نفسه فى الأمور) بان يكون عارفا

فَإِنَّ ٱلْجَاهِلَ بِقَدْرِ نَفْسِهِ يَكُونُ بِقَدْرِ غَيْرِهِ أَجْهَلَ . ثُمَّ لَا يَكُنِ ٱخْتِيَارُكَ إِيَّاهُمْ عَلَىٰ فِرَاسَتِكَ وَٱسْتِنَامَتِكَ وَحُسْنِ الظَّنِّ مِنْكَ ، فَإِنَّ الرِّجَالَ يَتَعَرَّفُونَ لِفِرَاسَاتِ ٱلْوُلَاةِ بِتَصَنُّعِهِمْ وَحُسْنِ خِدْمَتِهِمْ ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذٰلِكَ مِنَ النَّصِيحَةِ وَٱلْأَمَانَةِ شَيْءٌ . وَلٰكِنِ ٱخْتَبِرْهُمْ بِمَا وُلُّوا لِلصَّالِحِينَ قَبْلَكَ ، فَٱعْمِدْ لِأَحْسَنِهِمْ كَانَ فِي ٱلْعَامَّةِ أَثَرًا ، وَأَعْرَفِهِمْ بِٱلْأَمَانَةِ وَجْهاً

بمقدار نفسه ، فلا يرفع بها فوق مستواها فيتدخل فى امور ليس من شانه ، و لا ينزل بها اقل من رتبتها فيحتشم من امور يلزمه التدخّل فيها .

(فانّ الجاهل بقدر نفسه يكون بقدر غيره اجهل) ومن يجهل مقادير الناس لا يتمكن ان يكتب اليهم على وجه الصواب و الحكمة (ثم لا يكن اختيارك ايّاهم) اى للكتاب (على فراستك) اى قوّة ظنّك وحسن نظرك (و استنامتك) اى ثقتك و سكونك بالأشخاص ، بان يكون الاختيار تابعا لميلك الخاص بدون المشاورة و اخذ الآراء و الاختبار (وحسن الظن منك) بهذا او ذاك .

(فانّ الرجال) الذين يريدون الحظوة عند الدولة (يتعرفون لفراسات الولاة) اى يتوسلون لأن يوقعوا انفسهم عند حسن ظن الولات ، حتى يناط بهم امر ، ويقضى لهم حاجة ، ولذا يلزم على الوالى ان لا يعتمد على فراسته (بتصنّعهم) اى بصنعهم الحسن (وحسن خدمتهم) للولاة فى ابتداء الأمر (و) الحال انه (ليس وراء ذلك) التصنع وحسن الخدمة (من النصيحة و الأمانة شئ) فقد وقع الوالى فى احبولتهم اذا عمل بحسن فراسته .

(ولكن اختبرهم بما ولوا للصالحين قبلك) فمن احسن فى عمله سابقا يستخدم ، ومن لم يعمل يترك (فاعمد) اى اعتمد للاستخدام (لأحسنهم كان فى العامة اثرا) بان رضيت عنه عامة الناس (واعرفهم بالأمانة وجها) بان

فَإِنَّ ذٰلِكَ دَلِيلٌ عَلَىٰ نَصِيحَتِكَ لِلّٰهِ وَلِمَنْ وُلِّيتَ أَمْرَهُ وَٱجْعَلْ لِرَأْسِ كُلِّ أَمْرٍ مِنْ أُمُورِكَ رَأْساً مِنْهُمْ، لَا يَقْهَرُهُ كَبِيرُهَا، وَلَا يَتَشَتَّتُ عَلَيْهِ كَثِيرُهَا وَمَهْمَا كَانَ فِي كُتَّابِكَ مِنْ عَيْبٍ فَتَغَابَيْتَ عَنْهُ أُلْزِمْتَهُ .

ثُمَّ ٱسْتَوْصِ بِالتُّجَّارِ وَذَوِي الصِّنَاعَاتِ ، وَأَوْصِ بِهِمْ خَيْرًا : ٱلْمُقِيمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُضْطَرِبِ بِمَالِهِ وَٱلْمُتَرَفِّقِ بِبَدَنِهِ فَإِنَّهُمْ مَوَادُّ ٱلْمَنَافِعِ وَأَسْبَابُ ٱلْمَرَافِقِ

عرف الناس وجهه بالأمانة فى الأمور (فانّ ذلك) الاختبار للكاتب (دليل على نصيحتك) يا مالك (لله و لمن وليت امره) يعنى الامام نفسه الكريمة ٠

(واجعل لراس) اى لرئاسة (كل امر من امورك راسا منهم) اى رئيسا من الكتاب ، فللخراج كاتب ، وللجند كاتب ، وللعمال كاتب ،وهكذا بحيث يكون ذلك الكاتب (لا يقهره كبيرها) اى لا يسبب غضبه كبير الأمور الملقات على عاتقه (ولا يتشتت عليه كثيرها) اى يكون قادرا على ضبط الكثير من الكتابات والأعمال ، فلا يتفرق عليه بحيث لا يعلم بعضها ويفوته (ومهما كان فى كتابك من عيب فتغابيت) اى تغافلت (عنه الزمته) اى الزمك الناس بذلك العيب، والصق العيب اليك فانّ النّاس يقولون انّه من عيب الوالى ، والاّ اصلح الكاتب

(ثم استوص بالتجار) اى اوصهم بحسن العمل (وذوى الصناعات) من الكسبة (واوص) الناس (بهم) اى بالتجار وذوى الصناعات (خيرا) بان يحسن العمّال والكتاب وسائر موظّفيك اليهم ، ولا يؤذوهم من غير فرق بين اقسامهم (المقيم منهم) فى البلد (والمضطرب بماله) الذى يتردّد بين البلدان للاتجار (والمترفق ببدنه) اى صاحب الصنعة الذى يزاول الصنعة كالنجار والحداد ٠

(فانهم) اى التجار وذوى الصناعات (مواد المنافع) اذ المنافع تاتى منهم (واسباب المرافق) اى الحاجات ، فانهم يطلبون الحاجات للناس ، و

وَجُلَّابُهَا مِنَ ٱلْمَبَاعِدِ وَٱلْمَطَارِحِ، فِي بَرِّكَ وَبَحْرِكَ، وَسَهْلِكَ وَجَبَلِكَ، وَحَيْثُ لَا يَلْتَئِمُ النَّاسُ لِمَوَاضِعِهَا وَلَا يَجْتَرِؤُونَ عَلَيْهَا، فَإِنَّهُمْ سِلْمٌ لَا تُخَافُ بَائِقَتُهُ، وَصُلْحٌ لَا تُخْشَى غَائِلَتُهُ. وَتَفَقَّدْ أُمُورَهُمْ بِحَضْرَتِكَ وَفِي حَوَاشِي بِلَادِكَ. وَٱعْلَمْ ـ مَعَ ذٰلِكَ ـ أَنَّ فِي كَثِيرٍ مِنْهُمْ ضِيقاً فَاحِشاً، وَشُحّاً قَبِيحاً، وَٱحْتِكَاراً لِلْمَنَافِعِ، وَتَحَكُّماً فِي ٱلْبِيَاعَاتِ،

يصنعون الصّنائع المحتاج اليها (وجلابها) أى الّذين يجلبونها (من المباعد) أى الأماكن البعيدة (والمطارح) أى أماكن السّقوط و الطّرح ، كالجبال و سائر المحلّات التى يطرح فيها تلك الحاجيات (فى برك و بحرك و سهلك وجبلك) السهل مقابل الجبل .

(و) يجلبونها من (حيث لا يلتئم الناس لمواضعها) اى لا يتمكن النّاس ان يبقوا فى تلك الأماكن لصعوبة البقاء هناك ، كالجزر و ما اليها (ولا يجترئون عليها) لأنها موضع الخوف او ما اشبه ، ثم علل عليه السلام قوله : ((استوص و اوص)) بعلّة اخرى بقوله : (فانّهم) اى التّجّار و الصّنّاع (سلم) اى مسالمون (لا تخاف بائقته) اى داهيته و اضراره ، اذ التّجّار لا يحاربون الدوله و لا يثورون عليها .

(وصلح) اى مصالحون (لا تخشى غائلته) اى ضرره وعصيانه (و تفقّد امورهم) اى ابحث عن احوال التجار (بحضرتك) اى الذين هم فى بلدك (و فى حواشى بلادك) اى من كان منهم فى اطراف البلاد (واعلم) يا مالك (مع ذلك) الذى ذكرت من مدح التجار (انّ فى كثير منهم ضيقا) فى الخلق و المعاملة (فاحشا) اى كثيرا (و شحّا) اى بخلا (قبيحا) موجبا لقبح صاحبه لكثرة البخل (و احتكارا للمنافع) أى حبسا لها عن النّاس رجاء الزّيادة فى السّعر و الغلاء (و تحكما) أى حكما بالجور (فى البياعات) أى المبايعات اذ

وَذَٰلِكَ بَابُ مَضَرَّةٍ لِلْعَامَّةِ ، وَعَيْبٌ عَلَى ٱلْوُلَاةِ. فَٱمْنَعْ مِنَ ٱلْاحْتِكَارِ ، فَإِنَّ رَسُولَ ٱللهِ ـ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ مَنَعَ مِنْهُ . وَلْيَكُنِ ٱلْبَيْعُ بَيْعاً سَمْحاً : بِمَوَازِينِ عَدْلٍ ، وَأَسْعَارٍ لَا تُجْحِفُ بِٱلْفَرِيقَيْنِ مِنَ ٱلْبَائِعِ وَٱلْمُبْتَاعِ فَمَنْ قَارَفَ حُكْرَةً بَعْدَ نَهْيِكَ إِيَّاهُ فَنَكِّلْ بِهِ، وَعَاقِبْهُ فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ

ثُمَّ ٱللهَ ٱللهَ فِي ٱلطَّبَقَةِ ٱلسُّفْلَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا حِيلَةَ لَهُمْ ، مِنَ ٱلْمَسَاكِينِ وَٱلْمُحْتَاجِينَ وَأَهْلِ ٱلْبُؤْسَىٰ

يجعلون عليها اثمانا غالية .

(وذلك) الذى يفعله بعض التجار (باب مضرة للعامة) اى عامة الناس لما يلحقهم من الأذى من جهة هذه الأعمال (وعيب على الولاة) لدلالة ذلك على ضعفهم (فامنع من الاحتكار) بان تامر التجار بعدم حفظ ما يحتاج اليه النّاس (فانّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم منع منه) وهدّد من عمل به (وليكن البيع بيعا سمحا) ليسامح ويسهل فيه (بموازين عدل) لا نقص فيها كما قد يكون ذلك عند بعض الكسبة .

(واسعار) جمع سعر ، بمعنى : الثمن (لا تجحف) اى : لا تضر (بالفريقين من البائع والمبتاع) اى اشترى يقال ابتاع المتاع اذا اشتراه (فمن قارف) اى ارتكب (حكرة) اى احتكارا (بعد نهيك ايّاه) عن الاحتكار (فنكل به) اى اوقع به النكال والعذاب (وعاقبه فى غير اسراف) بان لا تكثر من العقوبة ، وانما بمقدار الاستحقاق .

(ثمّ) اذكر (الله الله) يا مالك (فى الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم) اى لا علاج لهم فى ادارة امورهم (من المساكين) جمع مسكين ، و هو الذى اسكنه الفقر من الحركة ، فلا يتحرك كما يتحرك الأغنياء .

(والمحتاجين) جمع محتاج ، اى صاحب الحاجة (واهل البؤسى) بمعنى

وَالزَّمْنَىٰ ، فَإِنَّ فِي هٰذِهِ الطَّبَقَةِ قَانِعاً وَمُعْتَرّاً ، وَٱحْفَظْ لِلّٰهِ مَا ٱسْتَحْفَظَكَ مِنْ حَقِّهِ فِيهِمْ ، وَٱجْعَلْ لَهُمْ قِسْماً مِنْ بَيْتِ مَالِكَ ، وَقِسْماً مِنْ غَلَّاتِ صَوَافِي ٱلْإِسْلَامِ فِي كُلِّ بَلَدٍ ، فَإِنَّ لِلْأَقْصَىٰ مِنْهُمْ مِثْلَ الَّذِي لِلْأَدْنَىٰ . وَكُلٌّ قَدِ ٱسْتُرْعِيتَ حَقَّهُ ، فَلَا يَشْغَلَنَّكَ عَنْهُمْ بَطَرٌ ، فَإِنَّكَ لَا تُعْذَرُ بِتَضْيِيعِكَ التَّافِهَ

شدّة الفقر من البؤس (والزمنى) جمع زمين ، وهو المصاحب بالزمانة ، اى العاهة والمرض المانعان عن الاكتساب (فانّ فى هذه الطبقة قانعا) بمعنى : السائل من قنع بمعنى سئل (ومعترا) اى متعرضا للعطاء بلا سؤال (واحفظ للّه ما استحفظك) اى طلب سبحانه منك الحفظ (من حقّه) تعالى (فيهم) اى فى اهل المسكنة والحفظ بادارة شئونهم وتفقّد احوالهم والقيام بحوائجهم .

(واجعل لهم قسما من بيت مالك) الذى يجمع من الخراج والزكات و الجزية وما اشبه (وقسما من غلات صوافى الاسلام) غلات جمع غلة ، و هى : الثمرة كالحنطة والشعير وصوافى الاسلام جمع صافيه ، وهى ارض الغنيمة التى اغتنمها المسلمون باسم الاسلام ، ومعنى فى كل بلد ، توصية العمال باعطائهم فى سائر البلاد .

(فان للاقصى) اى الأبعد (منهم) اى من الفقراء والمساكين الذين فى سائر البلاد (مثل الذى للادنى) اى للأقرب اليك الذى فى بلدك ، فتعطى لأهل بلدك من بيت المال ، ولأهل سائر البلاد من الصوافى حيث لا بيت مال هناك (وكل قد استرعيت حقّه) اى طلب سبحانه منك ان ترعى حقّهم قريبا كان ام بعيدا (فلا يشغلنك عنهم بطر) اى طغيان الملك والنعمة ، كما هى عادة الرؤساء يشغلون بامرهم عن تفقد سواهم (فانك لا تعذر) اى لا يقبل اللّه ولا الناس عذرك (بتضييعك التافه) اى بعدم اعتنائك بالشئ القليل من

لِإِحْكَامِكَ ٱلْكَثِيرَ ٱلْمُهِمَّ . فَلَا تُشْخِصْ هَمَّكَ عَنْهُمْ ، وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ عَنْهُمْ وَتَفَقَّدْ أُمُورَ مَنْ لَا يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْهُمْ مِمَّنْ تَقْتَحِمُهُ ٱلْعُيُونُ، وَتَحْقِرُهُ الرِّجَالُ فَفَرِّغْ لِأُولَٰئِكَ ثِقَتَكَ مِنْ أَهْلِ ٱلْخَشْيَةِ وَالتَّوَاضُعِ . فَلْيَرْفَعْ إِلَيْكَ أُمُورَهُمْ، ثُمَّ ٱعْمَلْ فِيهِمْ بِٱلْإِعْذَارِ إِلَىٰ ٱللَّهِ يَوْمَ تَلْقَاهُ ، فَإِنَّ هَٰؤُلَاءِ مِنْ بَيْنِ الرَّعِيَّةِ أَحْوَجُ إِلَىٰ ٱلْإِنْصَافِ مِنْ غَيْرِهِمْ ، وَكُلٌّ فَأَعْذِرْ إِلَىٰ ٱللَّهِ فِي تَأْدِيَةِ حَقِّهِ إِلَيْهِ .

الأمور (لأحكامك الكثير المهم) فانّ الانسان مسئول عن التافة كما هو مسئول عن الكثير ، فاللازم مراعات الأمرين ، لا ترك التافه و الاعتناء بالكثير .

(فلا تشخص) اى لا تصرف (همّك) اى اهتمامك (عنهم) اى : عن ملاحظة شئون الفقراء و المساكين (ولا تصعر) اى لا تمل (خدّك عنهم) كما يفعل المتكبّرون (و تفقد) اى ابحث عن (امور من لا يصلك اليك منهم) اى من الفقراء (ممن تقتحمه العيون) اى تنظر اليه باحتقار (و تحقره الرّجال) لعدم اهمية له و رثاثة اثوابه (ففرغ لأولئك) الفقراء (ثقتك) اى الموثقين من اصحابك ، ليفحصوا عن شئونهم و خصوصياتهم (من اهل الخشية) من اللّه سبحانه حتى يخافوه فى امر الفقراء فلا يهملوهم .

(و التواضع) حتى لا يتكبروا عن مباشرتهم و الفحص عنهم فى الخرائب و الخانات و ما اشبه ، فاذا تفحصوا عنهم و وجدوهم (فليرفع) اولئك الثقاة (اليك امورهم) اى امور الفقراء (ثم اعمل فيهم بالأعذار الى اللّه) اى بما يقدم لك عذرا عنده سبحانه (يوم تلقاه) بعد الموت ، حتى لا يقول لك : لماذا ضيعت الفقراء (فانّ هؤلاء) الفقراء (بين الرعية احوج الى الانصاف من غيرهم) لمسكنتهم و انقطاعهم .

(وكل) اى كل واحد من هؤلاء الفقراء ، او من كل طبقة (فاعذر الى الله) اى ائت بما يعذرك عند الله (فى تاديه حقّه اليه) اى باعطائك له حقّه الذى

وَتَعَهَّدْ أَهْلَ ٱلْيُتْمِ وَذَوِي الرِّقَّةِ فِي السِّنِّ مِمَّنْ لَا حِيلَةَ لَهُ، وَلَا يَنْصِبُ لِلْمَسْأَلَةِ نَفْسَهُ، وَذٰلِكَ عَلَىٰ ٱلْوُلَاةِ ثَقِيلٌ، وَٱلْحَقُّ كُلُّهُ ثَقِيلٌ وَقَدْ يُخَفِّفُهُ ٱللهُ عَلَىٰ أَقْوَامٍ طَلَبُوا ٱلْعَاقِبَةَ فَصَبَّرُوا أَنْفُسَهُمْ، وَوَثِقُوا بِصِدْقِ مَوْعُودِ ٱللهِ لَهُمْ.

وَٱجْعَلْ لِذَوِي ٱلْحَاجَاتِ مِنْكَ قِسْماً تُفَرِّغُ لَهُمْ فِيهِ شَخْصَكَ وَتَجْلِسُ لَهُمْ مَجْلِساً عَامّاً فَتَتَوَاضَعُ فِيهِ لِلّٰهِ الَّذِي خَلَقَكَ وَتُقْعِدُ عَنْهُمْ جُنْدَكَ وَأَعْوَانَكَ

اوجبه سبحانه عليك (وتعهد) بالبحث و القيام بالحوائج (اهل اليتم) اى الأيتام (و ذوى الرقة فى السن) اى المتقدمون فى العمر الذى رق عظمهم و حالهم (ممّن لا حيلة له) اى لا علاج له فى انجاز اموره .

(ولا ينصب للمسئلة نفسه) اى لا يقوم بنفسه للسؤال (و ذلك) العمل بان ينصب نفسه للفحص عن الطبقة السفلى (على الولاة ثقيل) لكثرة اشغالهم وعدم رجاء فائدة من وراء هؤلاء الفقراء (و الحق كله ثقيل) اذ الانسان يريد ان لا يكون مقيّدا ، بل يعمل كيف يشاء يكذب و يخون و يتبع الشّهوات المحرمة وهكذا .

(وقد يخفّفه اللّه) اى يجعل الحق على انفسهم خفيفا غير ثقيل (على اقوام طلبوا العاقبة) المحمودة فى الآخرة (فصبّروا انفسهم) عن اقتراف الآثام (و وثقوا بصدق موعود اللّه لهم) اى ما وعده سبحانه من الجنان و الثواب (واجعل يا مالك (لذوى الحاجات) الذين يحتاجون اليك لحل قصة ، او طلب شئ او رفع ظلامه او ما اشبه (منك) اى من نفسك (قسما) بان تجعل بعض اوقاتك لهم (تفرغ لهم فيه) اى فى ذلك القسم (شخصك) بالذات .

(و تجلس لهم مجلسا عاما) يحضره عموم الناس المحتاجين (فتتواضع فيه) اى فى ذلك المجلس (للّه الذى خلقك) حتى يتمكن كل ذى حاجة ان يبدى حاجته اذ الناس لا يتمكنون ان يتكلموا مع المتكبرين .

(و تقعد عنهم جندك و اعوانك) بان تامرهم ان لا يتعرضوا لهم بالمنع او

مِنْ أَحْرَاسِكَ وَشُرَطِكَ ، حَتَّى يُكَلِّمَكَ مُتَكَلِّمُهُمْ غَيْرَ مُتَتَعْتِعٍ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ فِي غَيْرِ مَوْطِنٍ : «لَنْ تُقَدَّسَ أُمَّةٌ لَا يُؤْخَذُ لِلضَّعِيفِ فِيهَا حَقُّهُ مِنَ الْقَوِيِّ غَيْرَ مُتَتَعْتِعٍ » . ثُمَّ احْتَمِلِ الْخُرْقَ مِنْهُمْ وَالْعِيَّ ، وَنَحِّ عَنْهُمُ الضِّيقَ وَالْأَنَفَ يَبْسُطِ اللهُ عَلَيْكَ بِذٰلِكَ أَكْنَافَ رَحْمَتِهِ ، وَيُوجِبُ لَكَ ثَوَابَ طَاعَتِهِ . أَعْطَيْتَ مَا أَعْطَيْتَ هَنِيئاً

الأذى (من احراسك) جمع حرس بمعنى الحافظ (و شرطك) جمع شرطة على وزن غرفة ، وهم طائفة من اعوان الدولة بخلاف الحارس الذى هو خاص برئيس الدولة او ما اشبه (حتى يكلمك متكلمهم) اى من يريد الكلام من ذوى الحاجات فى حالكونه (غير متتعتع) التعتعة فى الكلام التردد فيه من عجز و المراد غير خائف ، فانّ الخائف لا يتمكن من الافصاح عمّا لديه .

(فانّى سمعت رسول الله صلّى الله عليه و آله يقول : - فى غير موطن -) واحد ، بل فى مواطن و مواضع عديدة (((لن تقدس))) اى لن تطهر ، من الرذائل (((امة لا يؤخذ للضعيف فيها حقّه من القوى غير متتعتع))) اى فى حال كون الأخذ بغير تعتعة بل بكل جرئة (ثم احتمل) اى تحمل يا مالك (الخرق) اى العنف فى الكلام (منهم) اى من ذوى الحاجات حين يطلبون حاجتهم (و العى) اى العجز عن الافصاح بحاجتهم ، و المراد عدم الضجر بذلك .

(و نح عنهم الضيق) اى لا تضيق خلقك (و الانف) اى الاستنكاف ، فلا تانف للتكلم معهم (يبسط الله عليك بذلك) اى بسبب ذلك التحمل بكل لين و رفق (اكناف رحمتك) اى اطرافها (و يوجب لك ثواب طاعته) حيث اطعته فيما امرك من مراعات الرعية (و اعطيت ما اعطيت هنيئا) لا بان تمنّ او تعنف

وَٱمْنَعْ فِي إِجْمَالٍ وَإِعْذَارٍ .

ثُمَّ أُمُورٌ مِنْ أُمُورِكَ لَا بُدَّ لَكَ مِنْ مُبَاشَرَتِهَا : مِنْهَا إِجَابَةُ عُمَّالِكَ بِمَا يَعْيَا عَنْهُ كُتَّابُكَ ، وَمِنْهَا إِصْدَارُ حَاجَاتِ النَّاسِ يَوْمَ وُرُودِهَا عَلَيْكَ بِمَا تَحْرَجُ بِهِ صُدُورُ أَعْوَانِكَ . وَأَمْضِ لِكُلِّ يَوْمٍ عَمَلَهُ ، فَإِنَّ لِكُلِّ يَوْمٍ مَا فِيهِ . وَٱجْعَلْ لِنَفْسِكَ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱللهِ أَفْضَلَ تِلْكَ ٱلْمَوَاقِيتِ وَأَجْزَلَ تِلْكَ ٱلْأَقْسَامِ ، وَإِنْ كَانَتْ كُلُّهَا لِلّٰهِ إِذَا صَلَحَتْ

فى الاعطاء حتى تكون العطية ثقيلة على الأخذ غير هنئ لديه .

(وامنع) اذا اردت منع احد عن العطية (فى اجمال) اى فى منع جميل (واعذار) اى بتقديم عذر عن منعك لا منعا قاسيا (ثمّ) هناك (امور من امورك) المربوطة بك (لابد لك) يا مالك (من مباشرتها) اى معالجتها بنفسك .

(منها اجابة عمالك بما يعيا) ويعجز (عنه كتابك) فقد لا يعرف الكاتب كيف يجيب سؤال العامل فلابد لك ان تجيب بنفسك ذلك السؤال ، والاّ فقد ضيّعت الأمر ـ ان وكلت كل الأمور الى الكتاب ـ (ومنها اصدار حاجات الناس) اى اعطائهم حاجاتهم (يوم ورود ها عليك) بان تعجّل فى الاعطاء (بما تحرج به صدور اعوانك) اى تضيق صدورهم عن القضاء السريع ، وانما يريدون المعاطلة اما اظهارا للكبرياء ، او تعاجزا عن التعجيل ، او ما اشبه ذلك .

(وامض لكل يوم عمله) اى نفذ فى كل يوم عمله المربوط به ولا تؤخر العمل (فان لكل يوم ما فيه) من الأعمال (واجعل لنفسك) فى العبادة والضراعة (فيما بينك وبين الله افضل تلك المواقيت) التى تقسمها على اعمالك (واجزل) اى احسن واعظم (تلك الأقسام) الموزعة على الاشغال .

(وانكانت) الأوقات (كلّها لله) سبحانه يعطى عليها الأجر (اذا صلحت

فِيهَا النِّيَّةُ ، وَسَلِمَتْ مِنْهَا الرَّعِيَّةُ .

وَلْيَكُنْ فِي خَاصَّةِ مَا تُخْلِصُ بِهِ لِلَّهِ دِينَكَ : إِقَامَةُ فَرَائِضِهِ الَّتِي هِيَ لَهُ خَاصَّةً فَأَعْطِ اللَّهَ مِنْ بَدَنِكَ فِي لَيْلِكَ وَنَهَارِكَ . وَوَفِّ مَا تَقَرَّبْتَ بِهِ إِلَى اللَّهِ مِنْ ذٰلِكَ كَامِلًا غَيْرَ مَثْلُومٍ وَلَا مَنْقُوصٍ . بَالِغاً مِنْ بَدَنِكَ مَا بَلَغَ وَإِذَا قُمْتَ فِي صَلَاتِكَ لِلنَّاسِ فَلَا تَكُونَنَّ مُنَفِّرًا وَلَا مُضَيِّعاً فَإِنَّ فِي النَّاسِ مَنْ بِهِ الْعِلَّةُ وَلَهُ الْحَاجَةُ وَقَدْ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ حِينَ وَجَّهَنِي إِلَى

فيها النية) بان قام الانسان بكل عمل يعمله ، حتى الأكل و الوقاع قربة اليه (و سلمت منها الرعية) بان عمل الوالى لأجل سلامة المسلمين (و ليكن فى خاصة ما تخلص به لله دينك) اى فى اخص الحالات التى تتدين فيها لله (اقامة فرائضه هذا اسم ((ليكن)) .(التى هى له خاصة) وليست مربوطة بشئون الرعيـــة (فاعط الله من بدنك) اى بعض بدنك (فى ليلك و نهارك) باقامة الصلاة و ما اشبه .

(و وف ما تقربت به الى الله من ذلك) الذى تاتى له (كاملا غير مثلوم) اى غير مخدوش بشئ من الموانع (و لا منقوص) بمثل الرياء و العجب ، فمثلا ياتى الانسان بالصلاة كاملة بآدابها و شرائطها خالية عن الرياء و الموانع (بالغا من بدنك ما بلغ) اى و ان بلغ تعب بدنك فى سبيل الاتيان بالفرائض مبلغا عظيما فان اللازم ان يهتم الانسان باداء ما عليه ، ولا يعتنى بتعبه و نصبه .

(و اذا قمت فى صلاتك للناس) بان صلّيت معهم فى جماعة (فلا تكوننّ منفرا) اى موجبا لنفرة الناس و فرارهم بتطويلك للصلاة (و لا مضيعا) للصـلاة بالنقص فى الأركان و الشرائط (فانّ فى النّاس من به العلة) اى المرض الذى لا يتمكن من الطول (و له الحاجة) التى تفوت اذا طوّل صلاته .

(وقد سألت رسول الله صلّى الله عليه وآله و سلّم ـ حين وجّهنى الـــى

ٱلْيَمَنِ كَيْفَ أُصَلِّي بِهِمْ ؟ فَقَالَ : « صَلِّ بِهِمْ كَصَلَاةِ أَضْعَفِهِمْ وَكُنْ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً » .

وَأَمَّا بَعْدُ ، فَلَا تُطَوِّلَنَّ ٱحْتِجَابَكَ عَنْ رَعِيَّتِكَ ، فَإِنَّ ٱحْتِجَابَ ٱلْوُلَاةِ عَنِ الرَّعِيَّةِ شُعْبَةٌ مِنَ الضِّيقِ ، وَقِلَّةُ عِلْمٍ بِٱلْأُمُورِ ؛ وَالِاحْتِجَابُ مِنْهُمْ يَقْطَعُ عَنْهُمْ عِلْمَ مَا ٱحْتَجَبُوا دُونَهُ فَيَصْغُرُ عِنْدَهُمُ ٱلْكَبِيرُ ، وَيَعْظُمُ الصَّغِيرُ ، وَيَقْبُحُ ٱلْحَسَنُ ، وَيَحْسُنُ ٱلْقَبِيحُ ، وَيُشَابُ ٱلْحَقُّ بِٱلْبَاطِلِ .

اليمن ـ) فقد ارسل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الامام الى اليمن في مهمّة ، كما هو مذكور في التواريخ ، وكان ذلك عام حجة الوداع (((: كيف اصلّي بهم ؟))) طويلا ام قصيرا (فقال) صلى الله عليه وآله : (((صلّ بهم كصلاة اضعفهم))) فلا تطوّل (((وكن بالمؤمنين رحيما))) تعطف عليهم وترحمهم (امّا بعد) ما تقدم يامالك (فلا تطولن احتجابك عن رعيتك) بان لا تظهر لهم مدة طويلة (فان احتجاب الولاة عن الرعية) وعدم ظهورهم امام الناس في المناسبات ـ كما يفعله المتكبرون بزعم الابقاء على هيبتهم ـ .

(شعبة من الضيق) اى ضيق صدر الوالى من حوائج الناس (وقلة علم بالأمور) لأنه لو علم الأمور كما ينبغي قضى البعض الممكن ، واعتذر اعتذارا مقنعا عمّا لا يمكن (والاحتجاب منهم) اى من الرعية (يقطع عنهم) اى عن الولاة (علم ما احتجبوا دونه) أى جعلوا لأنفسهم حجابا دون ذلك الأمر ، حين لم يعرفوا الأمر المحجوب عنه .

(فيصغر عندهم الكبير) اذ انهم لا يعرفون الأمور الآ بواسطة ، والواسطة قد يجعل الأمر الكبير صغيرا تزلفا ، فلا يهتم له الوالى وذلك يفسد عليه الأمر (ويعظم الصغير) بعكس ذلك (ويقبح الحسن ويحسن القبيح) فيرتّب الوالى آثار الضد على ضده مما يوجب الفساد (ويشاب الحق بالباطل) اى يخلط

وَإِنَّمَا ٱلْوَالِي بَشَرٌ لَا يَعْرِفُ مَا تَوَارَىٰ عَنْهُ النَّاسُ بِهِ مِنَ ٱلْأُمُورِ ، وَلَيْسَتْ عَلَىٰ ٱلْحَقِّ سِمَاتٌ تُعْرَفُ بِهَا ضُرُوبُ الصِّدْقِ مِنَ ٱلْكَذِبِ ، وَإِنَّمَا أَنْتَ أَحَدُ رَجُلَيْنِ : إِمَّا ٱمْرُؤٌ سَخَتْ نَفْسُكَ بِٱلْبَذْلِ فِي ٱلْحَقِّ ، فَفِيمَ ٱحْتِجَابُكَ مِنْ وَاجِبِ حَقٍّ تُعْطِيهِ ، أَوْ فِعْلٍ كَرِيمٍ تُسْدِيهِ ! أَوْ مُبْتَلًى بِٱلْمَنْعِ ، فَمَا أَسْرَعَ كَفَّ النَّاسِ عَنْ مَسْأَلَتِكَ إِذَا أَيِسُوا مِنْ بَذْلِكَ مَعَ أَنَّ أَكْثَرَ حَاجَاتِ النَّاسِ إِلَيْكَ مِمَّا لَا مَؤُونَةَ فِيهِ عَلَيْكَ ،

بينهما .

(وانّما الوالى بشر) لا يعلم الغيب (لا يعرف ما توارى عنه النّاس به من الأمور) اى ما اخفى الناس عنه ، وضمير ((به)) راجع الى ((ما)) ومصداقه ((من الأمور)) (وليست على الحق سمات) جمع سمة ، بمعنى : العلامة ، اى ليس للحق علامات ظاهرة حتى يعرف الوالى الحق من الباطل بواسطة تلك العلامة حتى (تعرف بها) اى بتلك السمات (ضروب الصدق من الكذب) اى اقسام الصدق .

(وانّما انت) يا مالك الأشتر (احد رجلين اما امرء سخت نفسك بالبذل) لنفسك ومالك (فى الحق) وحوائج النّاس (ف) اذا (فيم احتجابك) اى لماذا تحتجب عنهم ؟ هل تحتجب (من واجب حقّ تعطيه) اى هل تريد الفرار من حق واجب ؟ (اوفعل كريم تسديه) اى عمل تقوم به فى قضاء حوائج الناس ؟ (او) انت الرجل الثانى بان تكون (مبتلى بالمنع) ؟ تمنع الناس حوائجهم وحينئذ لا احتياج الى الاحتجاب (فما اسرع كف الناس عن مسالتك) اى انهم يكفون عن سؤالك فورا (اذا ايسوا من بذلك) واعطائك .

(مع ان اكثر حاجات الناس اليك مما لا مؤنة فيه عليك) اى لا كلفة ولا صعوبة لأنها امور ضئيلة تافهة ، فاذا ظهرت للناس وسئلوك اياها تمكنت من

مِنْ شَكَاةِ مَظْلِمَةٍ ، أَوْ طَلَبِ إِنْصافٍ فِي مُعَامَلَةٍ .

ثُمَّ إِنَّ لِلْوالِي خَاصَّةً وبِطَانَةً ، فِيهِمُ اسْتِئْثَارٌ وتَطَاوُلٌ ،وقِلَّةُ إِنْصَافٍ فِي مُعَامَلَةٍ . فَاحْسِمْ مادَّةَ أُولئِكَ بِقَطْعِ أَسْبابِ تِلْكَ الْأَحْوال وَلَا تُقْطِعَنَّ لِأَحَدٍ مِنْ حَاشِيَتِكَ وَحَامَّتِكَ قَطِيعةً ولَا يَطْمَعَنَّ مِنْكَ فِي اعْتِقَادِ عُقْدَةٍ تَضُرُّ بِمَنْ يَلِيهَا مِنَ النَّاسِ ، فِي شِرْبٍ أَوْ عَمَلٍ مُشْتَرَكٍ ، يَحْمِلُونَ مَؤُونَتَهُمْ عَلَى غَيْرِهِمْ

قضائها بلا صعوبة (من شكاة مظلمة) أى شكاية عن ظلم فتأمر من ينهى الظالم عن ظلمه (أو طلب انصاف فى معاملة) فيما يريد أحد المتعاملين الاجحاف بحقّ الآخر ، فتأمر من يأمره بالانصاف ، وأمثال هذه الأمور خفيفة لا تهمّ حتى يحجب الوالى عن النّاس لأجلها .

(ثم ان للوالى خاصة وبطانة) البطانة ضد الظهارة ــ فى الثياب ــ **والمراد** هنا المقرّبون الى الوالى الجلّاس له (فيهم استئثار) اى حبّ لجمع الأموال و الوجاهات لأنفسهم (و تطاول) اى ترفع على الناس بالجبروت (وقلّة انصاف فى معاملة) يعاملون الناس بها (فاحسم) اى اقطع (مادة اولئك) البطانة (بقطع اسباب تلك الأحوال) اى قطع اسباب تعديهم بان لا تعطهم المجال للاستئثار و التطاول .

(ولا تقطعنّ لأحد من حاشيتك و حامتك) الحامة كطامة الخاصّة و القرابة (قطيعة) هى الأرض الّتى يمنحها الخليفة أو الوالى لأحد و المصدر الاقطاع (و لا يطمعنّ) أحد من حاشيتك وحامتك (منك فى اعتقاد عقدة) اى فى اقتناء ضيعة ،فانّ العقدة بمعنى الضيعة (تضر بمن يليها من الناس) اذا كانت بيد حاشيتك(فى شرب) اى النصيب من الماء بان ياخذ الماء بنفسه ، فيضر ذلك باراضى المجاورين .

(او عمل مشترك يحملون مؤنتهم) و مصارفه (على غيرهم) مثلا يحتاج

فَيَكُونَ مَهْنَأُ ذٰلِكَ لَهُمْ دُونَكَ ، وَعَيْبُهُ عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .

وَأَلْزِمِ الْحَقَّ مَنْ لَزِمَهُ مِنَ الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ ، وَكُنْ فِي ذٰلِكَ صَابِراً مُحْتَسِباً ، وَاقِعاً ذٰلِكَ مِنْ قَرَابَتِكَ وَخَاصَّتِكَ حَيْثُ وَقَعَ ، وَابْتَغِ عَاقِبَتَهُ بِمَا يَثْقُلُ عَلَيْكَ مِنْهُ ، فَإِنَّ مَغَبَّةَ ذٰلِكَ مَحْمُودَةٌ .

وإِنْ ظَنَّتِ الرَّعِيَّةُ بِكَ حَيْفاً

النهر الى الكرى ، فاذا اعطيت الضيعة للحاشية ، حملوا مؤنة الكرى على المشترك و هكذا (فيكون مهناء) اى المنفعة الهنيئة لـ (ذلك) الشئ اعطيته للحاشية (لهم دونك) اذ لا تنتفع انت بتلك الضيعة او العقدة (وعيبه عليك فى الدنيا) بذم الناس لك (والآخرة) باثم اعمال الحاشية وانت قادر على منعهم .

(والزم الحق من لزمه) اى من لزم عليه الحق ، فاذا كان الحق يرى لزوم احد ، فالزمه كما يامر الحق (من القريب والبعيد) ولا تترك الحق الذى ثبت على القريب خوفا او شفقة او ما اشبه (وكن فى ذلك) الالزام للحق (صابرا) متحمّلا للأذى الذى يتولد منه (محتسبا) اى تحسب ذلك عند الله سبحانه ، بان تكون الزامك وصبرك له سبحانه (واقعا ذلك) الالزام بالحق (من قرابتك) اى اقوامك (وخاصتك) اى حواشيك (حيث وقع) اى ولو كان فى غاية الثقل عليهم .

(وابتغ) اى اطلب (عاقبته) اى عاقبة الزام الحق (بما يثقل عليك منه) اى من الحق ، فانّ فى بعض الأحيان يلزم العمل بالحق ثقلا كبيرا على الانسان ، لكن هذا الثقل يثمر عاقبة حسنة (فان مغبة) اى عاقبة (ذلك) الالزام بالحق (محمودة) فى الدنيا بحسن الثناء الناس و الآخرة بالأجر و الثواب (وان ظنت الرعية بك حيفا) اى ظلما بالنسبة اليهم بان ظنّوا انك قصرت فى اموالهم او فى

فَأَصْحِرْ لَهُمْ بِعُذْرِكَ ، وَاعْدِلْ عَنْكَ ظُنُونَهُمْ بِإِصْحَارِكَ ، فَإِنَّ فِي ذٰلِكَ رِيَاضَةً مِنْكَ لِنَفْسِكَ وَرِفْقاً بِرَعِيَّتِكَ وَإِعْذَاراً تَبْلُغُ بِهِ حَاجَتَكَ مِنْ تَقْوِيمِهِمْ عَلَى الْحَقِّ .

وَلَا تَدْفَعَنَّ صُلْحاً دَعَاكَ إِلَيْهِ عَدُوُّكَ وَلِلّٰهِ فِيهِ رِضًى ، فَإِنَّ فِي الصُّلْحِ دَعَةً لِجُنُودِكَ ، وَرَاحَةً مِنْ هُمُومِكَ ، وَأَمْناً لِبِلَادِكَ ، وَلٰكِنِ الْحَذَرَ كُلَّ الْحَذَرِ مِنْ عَدُوِّكَ بَعْدَ صُلْحِهِ ،

ادارتهم او ما اشبه .

(فاصحر) اى اظهر (لهم بعذرك) اى بين وجه ذلك العمل ، ان اتيته او بين انه افتراء عليك ان لم تاته (واعدل) اى اصرف (عنك ظنونهم باصحارك) اى باظهارك الحق (فانّ فى ذلك) الاظهار لدى ظن السوء بك (رياضة منك لنفسك) اى تعويدا لنفسك على العدل ، وارغاما لكبرك على الخضوع فان الانسان لا يحب ان يتنازل لبيان اعذاره لدى الناس ، اذ يراهم انهم دون ذلك .

(ورفقا برعيتك) لأن مثل هذا العمل يوجب الرفق واللين بالنسبة الى الرعيه (واعذارا) اى اظهارا للعذر (تبلغ به) اى بسبب هذا الأعذار (حاجتك من تقويمهم على الحق) فان من يحضر لابداء عذره لا يجوز عن باطل غيره ، واذا عرف الناس منه ذلك ، استقاموا على الحق فى امورهم .

(ولا تدفعنّ صلحا دعاك اليه) اى الى ذلك الصلح (عدوك و) الحال ان (لله فيه) اى فى ذلك الصلح (رضى) بان لم يكن الصلح محرما من جهة من الجهات (فانّ فى الصلح دعة) اى راحة (لجنودك وراحة من همومك) فان المحارب يتحمل هموما جمّة بخلاف المصالح (وامنا لبلادك) لأنّ الناس فى ايام السلم يامنون ويعملون بكل راحة لترقية البلاد .

(ولكن) خذ (الحذر كل الحذر من عدوك بعد صلحه) معك فلاتغفل

فَإِنَّ ٱلْعَدُوَّ رُبَّمَا قَارَبَ لِيَتَغَفَّلَ فَخُذْ بِٱلْحَزْمِ وَٱتَّهِمْ فِي ذٰلِكَ حُسْنَ الظَّنِّ . وَإِنْ عَقَدْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ عَدُوِّكَ عُقْدَةً ، أَوْ أَلْبَسْتَهُ مِنْكَ ذِمَّةً ، فَحُطْ عَهْدَكَ بِٱلْوَفَاءِ ، وَٱرْعَ ذِمَّتَكَ بِٱلْأَمَانَةِ ، وَٱجْعَلْ نَفْسَكَ جُنَّةً دُونَ مَا أَعْطَيْتَ فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ فَرَائِضِ ٱللهِ شَيْءٌ النَّاسُ أَشَدُّ عَلَيْهِ ٱجْتِمَاعاً ، مَعَ تَفَرُّقِ أَهْوَائِهِمْ ، وَتَشَتُّتِ آرَائِهِمْ ، مِنْ تَعْظِيمِ ٱلْوَفَاءِ بِٱلْعُهُودِ . وَقَدْ لَزِمَ ذٰلِكَ ٱلْمُشْرِكُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ دُونَ ٱلْمُسْلِمِينَ

منه طرفة عين ، ولا تتساهل فى العدة والعدة والتهئ اعتمادا على الصلح (فان العدو ربما قارب) اى تقرب منك بالصلح (ليتغفل) اى ليغفلك فيغدرك فجئة فى حال الغفلة منك (فخذ بالحزم) اى ملاحظة الأمور و الحيطة لها (و اتهم فى ذلك) الحزم (حسن الظن) فلا تحسن ظنك بالعدو ومهما كان ظاهر الصدق .

(و ان عقدت بينك و بين عدوّك عقدة) اى معاهدة (أو البسته منك ذمة) بان يكون فى ذمامك وامنك ، و الأول للمكافى ، و الثانى للعدو الضعيف (فحط) من حاط اى احفظ (عهدك بالوفاء) فلا تخن العهد (وارع ذمّتك بالأمانة) اى كن امينا فى ذمتك فلا تخن الزمام (واجعل نفسك جنة) اى وقاية (دون ما اعطيت) اى حافظ على العهد بنفسك حتى اذا وجه اليك سهم الانتقاد فاقبله ولا تخن (فانه ليس من فرائض الله شئ ، الناس اشد عليه اجتماعا مع تفرق اهوائهم) و ميولهم (و تشتت آرائهم) اى اختلاف انظارهم (من تعظيم الوفاء بالعهود) فانّ كل الناس يعظمونه مهما اختلفت آرائهم و ((الناس)) مبتدء خبره ((اشده)) وقوله : ((مع تفرق اهوائهم و تشتت آرائهم)) جملة معترضة

(و قد لزم ذلك) الوفاء بالعهود (المشركون فيما بينهم) بان اوصى بعضهم بعضا بان لا يخونوا (دون المسلمين) اى بالنسبة لعهدهم مع المسلمين

لِمَا ٱسْتَوْبَلُوا مِنْ عَوَاقِبِ ٱلْغَدْرِ ، فَلَا تَغْدِرَنَّ بِذِمَّتِكَ ، وَلَا تَخِيسَنَّ بِعَهْدِكَ وَلَا تَخْتِلَنَّ عَدُوَّكَ ، فَإِنَّهُ لَا يَجْتَرِىءُ عَلَىٰ ٱللهِ إِلَّا جَاهِلٌ شَقِيٌّ . وَقَدْ جَعَلَ ٱللهُ عَهْدَهُ وَذِمَّتَهُ أَمْناً أَفْضَاهُ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ بِرَحْمَتِهِ ، وَحَرِيماً يَسْكُنُونَ إِلَىٰ مَنَعَتِهِ ، وَيَسْتَفِيضُونَ إِلَىٰ جِوَارِهِ فَلَا إِدْغَالَ وَلَا مُدَالَسَةَ وَلَا خِدَاعَ فِيهِ وَلَا تَعْقِدْ عَقْدًا

مع ما هم عليه من الشّرك وعداوة الاسلام (لما استوبلوا من عواقب الغدر) أى لأنهم وجدوا عواقب الغدر وبيلة مهلكة ، واستوبل بمعنى عدّه وبيلا — أى : مهلكا قبيحا — ·

(فلا تغدرن) يا مالك (بذمتك ولا تخيسن) اى لا تخوننّ (بعهدك) الذى عاهدت (ولا تختلن) الختل الخداع (عدوّك) اى لا تخدعه باعطائه الأمان ، ثم نقضه (فانه لا يجترى على اللّه) بنقض العهد الذى اوجب الوفاء به كما قال سبحانه : ((واوفوا بالعهد انّ العهد كان مسئولا)) (الآ جاهل) بعواقب النقض (شقى) قد وجب عليه العقاب ·

(وقد جعل اللّه عهده وذمّته) اى العهد الذى اوجده بين الناس والذمة التى جعلها وديعة عند كل احد والاضافة الى اللّه تشريفى ، نحو خلق اللّه (أمنا) اى لأجل امن بعض من بعض (افضاه) اى افشاه وجعله (بين العباد برحمته) ولطفه (وحريما) اى شيئا حرام خلافه (يسكنون) اى يطمئن الناس (الى منعته) اى ماله من قوة يلتجئ الناس اليها ، اذ لولا خلقه سبحانه للعهد والذمة لم يكن للخائفين والمحاربين ملجاء وملاذ (ويستفيضون) اى يفزعون بسرعة (الى جواره) اى جوار العهد والذمة فرارا من الخوف عن الحرب وما اشبه ·

(فلا ادغال) اى افساد بنقض العهد (ولا مدالسة) اى تدليس باظهار الأمان والمباغتة بالخيانة (ولا خداع فيه) اى فى العهد (ولا تعقد عقدا)

تَجوزُ فِيهِ ٱلْعِلَلَ ولَا تُعَوِّلَنَّ عَلَىٰ لَحْنِ قَوْلٍ بَعْدَ التَّأْكِيدِ وَالتَّوْثِقَةِ . وَلَا يَدْعُوَنَّكَ ضِيقُ أَمْرٍ ، لَزِمَكَ فِيهِ عَهْدُ ٱللهِ ، إِلَىٰ طَلَبِ ٱنْفِسَاخِهِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ فَإِنَّ صَبْرَكَ عَلَىٰ ضِيقِ أَمْرٍ تَرْجُو ٱنْفِرَاجَهُ وَفَضْلَ عَاقِبَتِهِ ، خَيْرٌ مِنْ غَـدْرٍ تَخَافُ تَبِعَتَهُ ، وَأَنْ تُحِيطَ بِكَ مِنَ ٱللهِ فِيهِ طِلْبَةٌ ، فَلَا تَسْتَقِيلُ فِيهَا دُنْيَاكَ وَلَا آخِرَتَكَ .

بينك و بين غيرك (تجوز فيه العلل) بان كان العقد غير صريح فى المراد،فيجوز فيه احتمالات : وعلل جمع علة و هى ما يطرء على الكلام من الاحتمالات المفسدة لاستفادة المراد منه .

(ولا تعولن) اى لا تعتمدن (على لحن قول) اللحن ما يقبل التوجيه كالتورية و المفهوم المخالف و ما اشبه (بعد التاكيد) من العهد (و التوثقة) اى الوثوق بان تريد نقض العهد فتعلل بان العهد لم يكن صريحا وهكذا بالنسبة الى العقد ــ كما يفعل ذلك من لا وجدان له ــ .

(ولا يدعونك ضيق امر لزمك فيه عهد الله) بان عاهدت مع احد ثم رايت ضيقا من الوفاء بالعهد (الى طلب انفساخه) متعلق بـ ((لا يدعونك)) اى لا تطلب انفساخ العهد (بغير الحق) هذا بيان لطلب الانفساخ (فانّ صبرك على ضيق امر) اى امر ضيق عليك اوجبه العهد (ترجو انفراجه) بتمام مدة العهد اوما اشبه (و) ترجو (فضل عاقبته) اذ تعرف لدى الناس بانّك وفى بالعهد بالاضافة الى مالك من الثواب الجزيل (خير من عذر) بالعهد (تخاف تبعته) اى اثمه عند الناس وعند الله .

(و ان تحيط بك من الله فيه) اى فى ذلك العذر (طلبة) اى مطالبته سبحانه بحقّه فى الوفاء ، فاذا لم تفعل الوفاء إستحققت العقاب (فلا تستقيل فيها دنياك ولا آخرتك) من الاقالة بمعنى طلب الفسخ و العفو اى لا تقدر بعد

إِيَّاكَ وَالدِّمَاءَ وَسَفْكَهَا بِغَيْرِ حِلِّهَا ، فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَدْنَىٰ لِنِقْمَةٍ ، وَلَا أَعْظَمَ لِتَبِعَةٍ ، وَلَا أَحْرَىٰ بِزَوَالِ نِعْمَةٍ ، وَانْقِطَاعِ مُدَّةٍ ، مِنْ سَفْكِ الدِّمَاءِ بِغَيْرِ حَقِّهَا . وَاللهُ سُبْحَانَهُ مُبْتَدِئٌ بِالْحُكْمِ بَيْنَ الْعِبَادِ ، فِيمَا تَسَافَكُوا مِنَ الدِّمَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؛ فَلَا تُقَوِّيَنَّ سُلْطَانَكَ بِسَفْكِ دَمٍ حَرَامٍ ، فَإِنَّ ذٰلِكَ مِمَّا يُضْعِفُهُ وَيُوهِنُهُ ، بَلْ يُزِيلُهُ وَيَنْقُلُهُ . وَلَا عُذْرَ لَكَ عِنْدَ اللهِ وَلَا عِنْدِي فِي قَتْلِ الْعَمْدِ ، لِأَنَّ فِيهِ قَوَدَ الْبَدَنِ . وَإِنِ ابْتُلِيتَ بِخَطَإٍ

العذر ان تستقيل الناس بان يعفوا عن عذرك ولا يذموك ، وان تستقيل الله بان يعفوعنك ولا يعاقبك .

(اياك) اى احذر يا مالك (والدماء وسفكها) اى اراقتها بقتل الناس (بغير حلها) الذى احله الله سبحانه كالمفسد والقاتل ومن اشبههما (فانه ليس شئ ادنى) اى اقرب (لنقمة) اى لغضب الله سبحانه (ولا اعظم لتبعة) اى الاثم والعقاب (ولا احرى) اى اجدر واحق (بزوال نعمة وانقطاع مدة) اى مدة العمر بالموت (من سفك الدماء بغير حقّها) فانه يوجب كل ذلك .

(والله سبحانه مبتدء بالحكم بين العباد فيما تسافكوا) اى سفك بعضهم دم آخر (من الدماء يوم القيامة) فان اول شئ يحكم هناك حوله هو الدماء (فلا تقوين سلطانك بسفك دم حرام) كما يفعل الجبارون اذ يقتلون الأبرياء لأنهم امروا بمعروف او نهوا عن منكر او ما اشبه ذلك (فانّ ذلك) السفك (ممّا يضعفه) اى يضعف السلطان (ويوهنه بل يزيله وينقله) من سفك الى غيره .

(ولا عذر لك عند الله ولا عندى فى قتل العمد) اى فى ما اذا قتلت بريئا عمدا (لأنّ فيه) اى فى قتل العمد (قود البدن) اى القصاص الواقع على جسم القاتل فلا يمكن صرف النظر عن القصاص (وان ابتليت بـ) قتل (خطاء).

وَأَفْرَطَ عَلَيْكَ سَوْطُكَ أَوْ سَيْفُكَ أَوْ يَدُكَ بِالْعُقُوبَةِ ؛ فَإِنَّ فِي الْوَكْزَةِ فَمَا فَوْقَهَا مَقْتَلَةً ، فَلَا تَطْمَحَنَّ بِكَ نَخْوَةُ سُلْطَانِكَ عَنْ أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَى أَوْلِيَاءِ الْمَقْتُولِ حَقَّهُمْ . وَإِيَّاكَ وَالْإِعْجَابَ بِنَفْسِكَ ، وَالثِّقَةَ بِمَا يُعْجِبُكَ مِنْهَا ، وَحُبَّ الْإِطْرَاءِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَوْثَقِ فُرَصِ الشَّيْطَانِ فِي نَفْسِهِ لِيَمْحَقَ مَا يَكُونُ مِنْ إِحْسَانِ الْمُحْسِنِينَ .

بان لم تتعمد القتل (و) انما (افرط عليك سوطك) بان كتب تريد الحد او التعزير تاديبا فسبب السوط موت المجرم (او سيفك) كأن اردت التاديب بالسيف فقتل المجرم .

(او يدك بالعقوبة) التى تريدها بالمذنب (فانّ فى الوكزة) هى الضربة بقبضة اليد (فما فوقها) من اقسام الضرب (مقتلة) اى قتل ، وهذا تعليل لكون السوط و نحوه قد يفرط ، اذ قد يكون الشئ اليسير سببا للقتل كما وكز موسى عليه السلام ذلك القبطى فقضى عليه (فلا تطمحن) اى ترتفعن (بك نخوة سلطانك) اى كبريائه (عن ان تؤدى الى اولياء المقتول) اى ورثته (حقّهم) من دية الخطاء .

(و ايّاك) يا مالك (و الاعجاب بنفسك) بان تحسن الظن بنفسك و ان ما عملت حسن (و الثقة بما يعجبك منها) بان تثق بالعمل الذى يسبب ان تعجب بنفسك لأنها ادت مثل ذلك العمل (و) اياك و (حب الاطراء) اى حب ان يثنى الناس عليك و يمدحوك (فانّ ذلك) كلّه (من اوثق فرص الشيطان) اى احسن فرصته التى تسبب هلاك الانسان (فى نفسه) الضمير عائد الى الشيطان (ليمحق ما يكون من احسان المحسنين) اى ليبطله ، فان الانسان اذا عجب بنفسه بطل عمله ، وكذلك من أحبّ الاطراء على عمله ، اذ يدلّ على كون العمل ليس لله سبحانه ، و انّما للرّياء و السّمعة .

وَإِيَّاكَ وَالْمَنَّ عَلَىٰ رَعِيَّتِكَ بِإِحْسَانِكَ ، أَوِ التَّزَيُّدَ فِيمَا كَانَ مِنْ فِعْلِكَ أَوْ أَنْ تَعِدَهُمْ فَتُتْبِعَ مَوْعِدَكَ بِخُلْفِكَ ، فَإِنَّ الْمَنَّ يُبْطِلُ الْإِحْسَانَ وَالتَّزَيُّدَ يَذْهَبُ بِنُورِ الْحَقِّ ، وَالْخُلْفَ يُوجِبُ الْمَقْتَ عِنْدَ اللهِ وَالنَّاسِ . قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ : « كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ » .

وَإِيَّاكَ وَالْعَجَلَةَ بِالْأُمُورِ قَبْلَ أَوَانِهَا ، أَوِ التَّسَقُّطَ فِيهَا عِنْدَ إِمْكَانِهَا أَوِ اللَّجَاجَةَ فِيهَا إِذَا تَنَكَّرَتْ ، أَوِ الْوَهْنَ عَنْهَا إِذَا اسْتَوْضَحَتْ .

(و ايّاك) يا مالك (و المنّ على رعيتك باحسانك) بان تمنّ عليهم اذا احسنت اليهم (او التزيد) اى اظهار الزيادة (فيما كان من فعلك) بان تريد اظهار انه فوق الذى عملت حقيقة (او ان تعدهم) وعدا (فتتبع موعدك بخلفك) بان تخلف وعدك .

(فانّ المن يبطل الاحسان) لدى الناس و لدى الله سبحانه (و التّزيد يذهب بنور الحق) فانّ للحق نورا ، فاذا اظهر الشخص انه عمل فوق ما عمله ، لم يكن لما عمله وقع و نور فى اعين الناس (و الخلف) للوعد (يوجب المقت) اى الغضب (عند الله و) عند (النّاس) فيكرهون الانسان المخلف لوعده و قال الله تعالى : (((كبر مقتا عند الله)) أى انّه مقت كبير((أن تقولوا ما لا تفعلون))) من الأعمال ، و الآية عامة شاملة للوعد كما تشمل الأمر بالحسن و النهى عن القبيح

(و ايّاك) يا مالك (و العجلة بالأمور) بان تاتى بها (قبل اوانها) جمع آن ، بمعنى الوقت (او التسقط فيها) اى التهاون ـ عكس العجلة ـ (عند امكانها) بان جاء وقتها (او اللجاجة فيها) بالاصرار لفعلها (اذا تنكرت) اى صعبت و لم تتيسّر ، بل اللازم ان يترك الانسان الأمر اذا صعب و اشكل (او الوهن) و الضعف (عنها) وعن الاتيان بها (اذا استوضحت) اى وضحت و تيسّرت .

فَضَعْ كُلَّ أَمْرٍ مَوْضِعَهُ ، وَأَوْقِعْ كُلَّ أَمْرٍ مَوْقِعَهُ .

وَإِيَّاكَ وَالْاسْتِئْثَارَ بِمَا النَّاسُ فِيهِ أُسْوَةٌ ، وَالتَّغَابِيَ عَمَّا تُعْنَىٰ بِهِ مِمَّا قَدْ وَضَحَ لِلْعُيُونِ ، فَإِنَّهُ مَأْخُوذٌ مِنْكَ لِغَيْرِكَ . وَعَمَّا قَلِيلٍ تَنْكَشِفُ عَنْكَ أَغْطِيَةُ الْأُمُورِ ، وَيُنْتَصَفُ مِنْكَ لِلْمَظْلُومِ اَمْلِكْ حَمِيَّةَ أَنْفِكَ ، وَسَوْرَةَ حَدِّكَ ، وَسَطْوَةَ يَدِكَ . وَغَرْبَ لِسَانِكَ ، وَاحْتَرِسْ مِنْ كُلِّ

(فضع كل امر موضعه) اللائق به من الأقدام او الأحجام و الاتيان بالشئ على وجهه (و اوقع كل امر موقعه) المناسب له (و ايّاك) يا مالك (والاستئثار) اى الاستبداد (بما الناس فيه اسوة) اى متساوون بان تخص نفسك بشئ هو للناس عامة ، كأن تتملك الأنهار العامة ، والمعادن الوسيعة وما اشبه ٠

(و) اياك و (التغابى) اى التغافل (عما تعنى به) اى تقصد انت به بأن يريده الناس منك (ممّا قد وضح للعيون) اى ظهر وعلم به الناس (فانه) الظاهر ان الضمير عائد الى ((ما الناس فيه اسوة)) (مأخوذ منك لغيرك) اى ما تملكته وخصصته بنفسك سيؤخذ منك لغيرك اذا انتقل الملك عنك فعليك اثمه ولا يبقى فى يدك ٠

(وعمّا قليل) ((ما)) زائدة و ((عن)) بمعنى ((بعد)) (تنكشف عنك اغطية الأمور) فانّ امور الآخرة مغطاة لا يراها الانسان الآ اذا مات (و ينتصف منك للمظلوم) الذى استاثرت بحقّه بعد كون الناس كلهم سواء فى ذلك (املك) يا مالك (حمية انفك) اى كبرك و ترفّعك (و سورة) اى حدة (حدك) اى غضبك (و سطوة يدك) اى الضرب الشديد بها ٠

(وغرب لسانك) أى شدّتها فى القول فانّ غرب السّيف حدّه فلاتتكبّر ولا تغضب ولا تضرب أحدا ولا تتكلّم كلاما حادا (و احترس) أى احترز و تجنّب (من كلّ

ذٰلِكَ بِكَفِّ ٱلْبَادِرَةِ وَتَأْخِيرِ السَّطْوَةِ ، حَتَّىٰ يَسْكُنَ غَضَبُكَ فَتَمْلِكَ ٱلاخْتِيَارَ وَلَنْ تَحْكُمَ ذٰلِكَ مِنْ نَفْسِكَ حَتَّىٰ تُكْثِرَ هُمُومَكَ بِذِكْرِ ٱلْمَعَادِ إِلَىٰ رَبِّكَ .

وَٱلْوَاجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَتَذَكَّرَ مَا مَضَىٰ لِمَنْ تَقَدَّمَكَ مِنْ حُكُومَةٍ عَادِلَةٍ ، أَوْ سُنَّةٍ فَاضِلَةٍ ، أَوْ أَثَرٍ عَنْ نَبِيِّنَا ـ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ أَوْ فَرِيضَةٍ فِي كِتَابِ ٱللهِ ، فَتَقْتَدِيَ بِمَا شَاهَدْتَ مِمَّا عَمِلْنَا بِهِ فِيهَا ،

ذلك بكف البادرة) اى ما يبدر ويسرع منك من لسانك اويدك (و تاخير السطوة) و الشدة اذا اردتها ، فان فى التاخير يرجع العقل الى الانسان فلا يفعل الا اللائق المناسب (حتى يسكن غضبك فتملك الاختيار) فى ان تفعل و مقدار ما تفعل ، فانّ الانسان لدى الغضب هائج يفعل ما لا يليق .

(ولن تحكم ذلك) الكف للبادرة و التاخير للسطوة (من نفسك) بأن تقوى نفسك على زمامها عند الغضب (حتى تكثر همومك) و احزانك (بذكر المعاد) اى الرجوع (الى) ثواب (ربك) وعقابه حتى يتجلى المعاد فى النفس ، فلا تفعل شيئا الاّ اذا علم عدم سوء عاقبته (و الواجب عليك) يا مالك (ان تتذكر ما مضى لمن تقدمك) بان تنظر الى اعمالهم و احوالهم فان السير فى احوال الماضين يوقظ الانسان و يرشده الى ما ينبغى ان يعمله ، ولذا قال سبحانه : ((فسيروا فى الأرض)) (من حكومة عادلة) بيان ((ما)) .

(او سنة فاضلة) اى ذات فضل وحسن (او اثر) اى خبر وارد (عن نبيّنا صلّى اللّه عليه وآله وسلم او فريضة فى كتاب اللّه) تعالى (فتقتدى) بالعمل (بما شاهدت ممّا عملنا به) الضمير عائد الى ((ما)) فى ((مما)) (فيها) اى فى ما ذكر من الحكومة و السنة و الأثر و الفريضة ، ولا يخفى ان السنة هنا اعم من الأثر ، اذ المراد بها الطريقة الحسنة سواء كانت عن الأنبياء السابقين اونبيّنا صلّى اللّه عليه وآله وسلّم ، اوعمل صالح اعتاده الناس كبناء المدرسة مثلا .

وَتَجْتَهِدَ لِنَفْسِكَ فِي ٱتِّبَاعِ مَا عَهِدْتُ إِلَيْكَ فِي عَهْدِي هٰذَا، وَٱسْتَوْثَقْتُ بِهِ مِنَ ٱلْحُجَّةِ لِنَفْسِي عَلَيْكَ، لِكَيْلَا تَكُونَ لَكَ عِلَّةٌ عِنْدَ تَسَرُّعِ نَفْسِكَ إِلَىٰ هَوَاهَا. وَأَنَا أَسْأَلُ ٱللهَ بِسَعَةِ رَحْمَتِهِ، وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ عَلَىٰ إِعْطَاءِ كُلِّ رَغْبَةٍ، أَنْ يُوَفِّقَنِي وَإِيَّاكَ لِمَا فِيهِ رِضَاهُ مِنَ ٱلْإِقَامَةِ عَلَىٰ

ثم ان المراد بقوله ((بما شاهدت)) ان يكون العمل وفق اعمال الامام و الصحابة الصالحين ، لا ان يعمل بظاهر من الظواهر بدون فهم المراد منه فان كثيرا من الظواهر اريد بها غيرها ، و انما اوضح المراد الرسول صلى الله عليه و آله فى عمله مما اقتدى به اصحاب الاخيار ، فمثلا المراد من النهى عن الصلاة على المنافق فى قوله سبحانه : ((ولا تصل على احد منهم مات ابدا)) اذا لم يكن صلاح فى الصلاة ، بقرينة صلاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم على ((ابن ابى)) و هكذا ليس قوله سبحانه : ((ربائبكم اللاتى فى حجوركم)) قيدا ،وانما لبيان الغالب بقرينة عمل الصحابة و هكذا .

(وتجتهد لنفسك) فان فائدة الاجتهاد عائدة الى نفسك (فى اتباع ما عهدت اليك فى عهدى هذا) بان تتعب لتعمل به فى كل امورك (واستوثقت) اى طلبت الوثوق (به) اى بسبب هذا العهد (من الحجة لنفسى عليك) بان لا يكون لك عذر اذا خالفت .

(لكى لا تكون لك علة) وعذر (عند تسرع نفسك الى هواها) فى خلاف ما بينت لك (وانا اسئل الله بسعة رحمته) اى اجعل سعة رحمته واسطة لانجاح امرى و اعطاء طلبتى (وعظيم قدرته على اعطاء كل رغبة) ((على)) متعلق بـ ((قدرته)) فانه سبحانه قادر على اعطاء كل ما يرغب الانسان اليه (ان يوفقنى واياك) يا مالك (لما فيه رضاه) سبحانه (من الاقامة على

ٱلْعُذْرِ ٱلْوَاضِحِ إِلَيْهِ وَإِلَىٰ خَلْقِهِ ، مَعَ حُسْنِ ٱلثَّنَاءِ فِي ٱلْعِبَادِ ، وَجَمِيلِ ٱلْأَثَرِ فِي ٱلْبِلَادِ ، وَتَمَامِ ٱلنِّعْمَةِ ، وَتَضْعِيفِ ٱلْكَرَامَةِ ، وَأَنْ يَخْتِمَ لِي وَلَكَ بِالسَّعَادَةِ وَالشَّهَادَةِ ، « إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ». وَالسَّلَامُ عَلَىٰ رَسُولِ ٱللهِ ـ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ ، وَسَلَّمَ تَسْلِيماً كَثِيراً ، وَالسَّلَامُ .

العذر الواضح اليه) تعالى (و الى خلقه) اى يوفّقنا لأن نقيم على الحق الذى من عمل به كان له عذر واضح فى اعماله ، فلا يمكن ان يؤخذ بشئ اذ كلما اشكل عليه اجاب بانه عمل بالحق فتتقدم حجته و لا يؤخذ بشئ (مع حسن الثناء فى العباد) بان يذكر الناس له عليه السلام بخير ، كما دعا ابراهيم عليه السلام بقوله : ((و اجعل لى لسان صدق فى الآخرين)) .

(و جميل الأثر) الباقى منا (فى البلاد) بعمارتها و اصلاحها (و تمام النعمة) بان يتم سبحانه علينا نعمه (و تضعيف الكرامة) بان يزيد فى كرمه علينا و اكرامه لنا (و ان يختم لى و لك بالسعادة و الشهادة) فى سبيل اللّه (انا اليه) سبحانه (راجعون) و المراد الى حسابه و ثوابه (و السّلام على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم الطيبين) فلا خبث فيهم (الطاهرين) فلا قذارة لهم (و سلم تسليما كثيرا) و معنى تسليم اللّه له صلّى اللّه عليه و آله و سلم جعله سالما من مكاره الدنيا و الآخرة ، و (السلام) .

وَمِن كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَام

إلى طلحة والزبير (مع عمران بن الحصين الخزاعي) ذكره أبو جعفر الإسكافي في كتاب «المقامات» في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام .

أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ عَلِمْتُمَا ، وَإِنْ كَتَمْتُمَا ، أَنِّي لَمْ أُرِدِ النَّاسَ حَتَّى أَرَادُونِي ، وَلَمْ أُبَايِعْهُمْ حَتَّى بَايَعُونِي . وَإِنَّكُمَا مِمَّنْ أَرَادَنِي وَبَايَعَنِي ، وَإِنَّ العَامَّةَ لَمْ تُبَايِعْنِي لِسُلْطَانٍ غَالِبٍ ، وَلَا لِعَرَضٍ حَاضِرٍ ، فَإِنْ كُنْتُمَا بَايَعْتُمَانِي طَائِعَيْنِ فَارْجِعَا

وَمِن كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَام

(الى طلحة و الزبير) ارسله مع عمران بن الحصين الخزاعي اليهما ، (ذكره ابو جعفر الاسكافي فى كتاب المقامات فى مناقب امير المومنين عليه السلام) .

(اما بعد) الحمد و الصلاة (فقد علمتما ـ و ان كتمتما ـ) اى أخفيتما ما تعلمون (انى لم ارد الناس) ولم اطلبهم لبيعتى (حتى ارادونى) بانفسهم للبيعة (و لم ابايعم) فلم امد اليهم يدى للبيعة حرصا على الخلافة (حتى بايعونى) بان بسطوا يدى بالقوة (وانكما ممن ارادنى و بايعنى) فلى فى اعناقكما البيعة (و ان العامة) من النّاس (لم تبايعنى لسلطان غالب) حتى تقولا انهم بايعوا خوفا فلا شرعية لهذه البيعة (ولا لعرض) اى مال (حاضر) حتى تقولا انهم بايعوا طمعا ، و انما كانت بيعتهم بمجرد الرضا و الرغبة (فا ن كنتما بايعتمانى طائعين) أى بالطوع و الرغبة منكما (فارجعا) عن نقضكما البيعة

وَتُوبَا إِلَىٰ ٱللهِ مِنْ قَرِيبٍ ؛ وَإِنْ كُنْتُمَا بَايَعْتُمَانِي كَارِهَيْنِ ، فَقَدْ جَعَلْتُمَا لِي عَلَيْكُمَا السَّبِيلَ بِإِظْهَارِكُمَا الطَّاعَةَ ، وَإِسْرَارِكُمَا ٱلْمَعْصِيَةَ . وَلَعَمْرِي مَا كُنْتُمَا بِأَحَقِّ ٱلْمُهَاجِرِينَ بِالتَّقِيَّةِ وَٱلْكِتْمَانِ ، وَإِنَّ دَفْعَكُمَا هٰذَا ٱلْأَمْرَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَدْخُلَا فِيهِ ، كَانَ أَوْسَعَ عَلَيْكُمَا مِنْ خُرُوجِكُمَا مِنْهُ ، بَعْدَ إِقْرَارِكُمَا بِهِ .

وَقَدْ زَعَمْتُمَا أَنِّي قَتَلْتُ عُثْمَانَ ، فَبَيْنِي وَبَيْنَكُمَا مَنْ تَخَلَّفَ عَنِّي وَعَنْكُمَا مِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ،

(و توبا الى الله من قريب) و ادخلا فی سائر المسلمين الباقين تحت البيعة .

(و انكنتما بايعتمانی كارهين) ای كنتما تكرهان بيعتی (فقد جعلتما لی عليكما السبيل) ای الحجة (باظهاركما الطاعة و اسراركما) ای اخفائكما (المعصية) والنقض فاذا قيل لما يحاربهما علىّ عليه السلام ، اجيب بانهما خانا و نقضا البيعة (و لعمری ما كنتما باحق المهاجرين بالتقية و الكتمان) فلا مجال لكما بأن تقولا انّا خفنا منك ، واتّقينا النّاس اذ أنتما فی قوّة ومنعة و القویّ لا يتقی ، و انّما يتّقی الضّعيف وسائر المهاجرين مع انّهم لم يكونوا بمثل قوّتكما لم يتّقوا و لم يخافوا فكيف يمكنكم ادّعاء الخوف و التّقيّة ؟ .

(و ان دفعكما هذا الأمر) ای البيعة لی بالخلافة (من قبل ان تدخلا فيه كان اوسع عليكما) عند الله وعند الناس (من خروجكما منه بعد اقراركما به) اذ النقض محرم عند الله قبيح عند الناس ، فكيف تمكنتما من الخروج ، ولم تتمكنا من عدم الدخول ؟ (وقد زعمتما انی قتلت عثمان) و هذا الزعم باطل لأنهما كانا يعلمان خلافه ، بالاضافة الى ان قتل عثمان ان كان يبرّر شيئا فانّما يبرر عدم بيعتهما لا نقض البيعة (فبينی و بينكما من تخلف عنی وعنكما من اهل المدينة)

ثُمَّ يُلْزَمُ كُلُّ ٱمْرِىءٍ بِقَدْرِ مَا ٱحْتَمَلَ .

فَٱرْجِعَا أَيُّهَا الشَّيْخَانِ عَنْ رَأْيِكُمَا ، فَإِنَّ ٱلْآنَ أَعْظَمَ أَمْرِكُمَا ٱلْعَارُ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَجَمَّعَ ٱلْعَارُ وَٱلنَّارُ ، وَالسَّلَامُ .

فان شهدوا عليّ بذلك فالحق معكما ، فلنرجع فى التحاكم والاستشهاد اليهم .

(ثم يلزم كل امرىء) منى ومنكما (بقدر ما احتمل) من الاشتراك فى دم عثمان ، فقد كانا يحرضان على قتله ، بينما الامام يصلح وينصح الجانبين (فارجعا ايها الشيخان) يا طلحة ويا زبير (عن رأيكما) فى القتال و نقض البيعة (فان الآن اعظم امركما) ان رجعتما (العار) فيقال انهما تابا ، وهذا عار خفيف (من قبل ان) تموتا ف (يتجمّع العار والنار) فى الآخرة (و السلام) .

وَمن كتاب لهُ عَليه السّلام

إلى معاويــة

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ قَدْ جَعَلَ الدُّنْيَا لِمَا بَعْدَهَا ، وَٱبْتَلَى فِيهَا أَهْلَهَا ، لِيَعْلَمَ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ، وَلَسْنَا لِلدُّنْيَا خُلِقْنَا ، وَلَا بِالسَّعْيِ فِيهَا أُمِرْنَا ، وَإِنَّمَا وُضِعْنَا فِيهَا لِنُبْتَلَى بِهَا ، وَقَدِ ٱبْتَلَانِي ٱللهُ بِكَ وَٱبْتَلَاكَ بِي : فَجَعَلَ أَحَدَنَا حُجَّةً عَلَى ٱلآخَرِ، فَعَدَوْتَ عَلَى الدُّنْيَا بِتَأْوِيلِ ٱلْقُرْآنِ ، فَطَلَبْتَنِي بِمَا لَمْ تَجْنِ يَدِي وَلَا لِسَانِي ، وَعَصَيْتَهُ

وَمن كتاب لهُ عَليه السّلام

الى معاوية

(امّا بعد) الحمد والصلاة (فانّ الله سبحانه قد جعل الدنيا) طريقا و محل عمل (لما بعدها) من الآخرة (وابتلى) اى امتحن (فيها اهلهاليعلم أيّهم أحسن عملا) ومعنى ليعلم ، أن يصير علمه خارجيّا بأن يوجد ما كان يعلمه منذ الأزل (ولسنا) نحن البشر (للدّنيا خلقنا) وانّما خلقنا للآخرة (و لا بالسعى فيها) لأجلها (أمرنا) وانما امرنا بالسعى للآخرة (وانما وضعنا فيها لنبتلى) اى نمتحن (بها) اى بالدنيا و زخارفها .

(وقد ابتلانى الله بك وابتلاك بى) فكل يمتحن بالآخر (فجعل احدنا حجّة على الآخر) فانّ الامام عليه السلام كان حجّة على معاوية (فعدوت) اى وثبت انت يا معاوية (على الدنيا بتاويل القرآن) حيث اولت آية القصاص بالنسبة الى ، والحال انا برئ من دم عثمان (فطلبتنى بما لم تجن يدى) اى بجناية لم افعلها (ولا لسانى) فلم احرض عليها (وعصبته) اى ربطت ذلك

أَنْتَ وَأَهْلُ الشَّامِ بِي ، وَأَلَّبَ عَالِمُكُمْ جَاهِلَكُمْ ، وَقَائِمُكُمْ قَاعِدَكُمْ ؛ فَاتَّقِ ٱللهَ فِي نَفْسِكَ ، وَنَازِعِ الشَّيْطَانَ قِيَادَكَ ، وَٱصْرِفْ إِلَىٰ ٱلْآخِرَةِ وَجْهَكَ ، فَهِيَ طَرِيقُنَا وَطَرِيقُكَ . وَٱحْذَرْ أَنْ يُصِيبَكَ ٱللهُ مِنْهُ بِعَاجِلِ قَارِعَةٍ تَمَسُّ ٱلْأَصْلَ ، وَتَقْطَعُ الدَّابِرَ ، فَإِنِّي أُولِي لَكَ بِٱللهِ أَلِيَّةً غَيْرَ فَاجِرَةٍ ، لَئِنْ جَمَعَتْنِي وَإِيَّاكَ جَوَامِعُ ٱلْأَقْدَارِ لَا أَزَالُ بِبَاحَتِكَ «حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَاكِمِينَ »

الأمر وهو دم عثمان (انت واهل الشام بى) مع انى برئ من ذلك ٠

(والب) اى حرض (عالمكم) بالواقع من برائتى (جاهلكم) علىّ (وقائمكم) الذى قام بالمطالبة (قاعدكم) الذى لم يكن له داع فى المطالبة (فاتق الله) يا معاوية (فى نفسك) اى خوفا باطنا يردعك عن الآثام ، لا اظهار الخوف فقط (ونازع الشيطان قيادك) اى جاذب قيادك من الشيطان لئلا يرديك الى النار (واصرف الى الآخرة وجهك) عوض صرفه الى الدنيا (فهى) اى الآخرة (طريقنا وطريقك) فاللازم ان نتهيّئ له ٠

(واحذر ان يصيبك الله منه) اى من جانبه سبحانه (بعاجل قارعة) القارعة هى المصيبة تمس الانسان بشدة ، كما يقرع الشئ بالشئ ، والمراد عذاب عاجل فى الدّنيا (تمس الأصل) أى أصلك (وتقطع الدّابر) أى : فرعك ، وهذا كناية عن انّه لا يذر أصلا ولا فرعا (فانّى أولى) أى أحلف (لك بالله أليّة) أى حلفا (غير فاجرة) أى غير خانثة ولا كاذبة (لئن جمعتنى وايّاك جوامع الأقدار) أى الأقدار التى تجمع بين شخصين (لا ازال بباحتك) اى بساحتك بمعنى دوام الحرب معك (حتى يحكم الله بيننا) بغلبة احدنا على الآخر او بموت احدنا (وهو خير الحاكمين) الذين يحكمون بالعدل ٠

وَمن وَصيّة لهُ عَليه السّلام

وصى بها شريح بن هانيء ، لما جعله على مقدمته في الشام

اتَّقِ اللهَ فِي كُلِّ صَبَاحٍ وَمَسَاءٍ ، وَخَفْ عَلَى نَفْسِكَ الدُّنْيَا الْغَرُورَ ، وَلَا تَأْمَنْهَا عَلَى حَالٍ ، وَاعْلَمْ أَنَّكَ إِنْ لَمْ تَرْدَعْ نَفْسَكَ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا تُحِبُّ ، مَخَافَةَ مَكْرُوهٍ ؛ سَمَتْ بِكَ الْأَهْوَاءُ إِلَى كَثِيرٍ مِنَ الضَّرَرِ فَكُنْ لِنَفْسِكَ مَانِعاً رَادِعاً ، وَلِنَزْوَتِكَ عِنْدَ الْحَفِيظَةِ وَاقِماً قَامِعاً .

وَمن وَصيّة لهُ عَليه السّلام

(وصى بها شريح ابن هانى لما جعله على مقدمته فى الشام)

(اتق الله) يا ابن هانى (فى كل صباح ومساء) اى نهار وليل (وخف على نفسك الدنيا الغرور) اى خف من خدعة الدنيا التى تغرّ الانسان وتخدعه (ولا تامنها على حال) بان تظن انها لا تخدعك ولا تنال منك (واعلم انك ان لم تردع نفسك) وتاخذ امامها (عن كثير مما تحب مخافة مكروه) يصل اليك (سمت) اى ارتفعت (بك الأهواء) جمع هوى ، بمعنى : الميول النفسية والشهوات (الى كثير من الضرر) فمثلا لو اخذ الانسان فى عداوة الناس مخافة نقص جاهه ، اذا اطلق امرهم امتد ذلك العداء الى اضرار كثيرة (فكن لنفسك) يا ابن هانى (مانعا) عن المضرات (رادعا) اى زاجرا .

(ولنزوتك) اى وثبتك (عند الحفيظة) اى الغضب (واقما) اى قاهرا (قامعا) اى قالعا ، فاذا غضبت فلا تسطو على من غضبت عليه ، بل تدبّر الأمر ، واعمل حسب الصلاح والحكمة .

وَمِن كِتَابٍ لَهُ عَلَيهِ السَّلَام

إلى أهل الكوفة ، عند مسيره من المدينة إلى البصرة

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي خَرَجْتُ مِنْ حَيِّي هٰذَا إِمَّا ظَالِماً ، وَإِمَّا مَظْلُوماً ، وَإِمَّا بَاغِياً ، وَإِمَّا مَبْغِيًّا عَلَيْهِ . وَإِنِّي أُذَكِّرُ ٱللهَ مَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي هٰذَا لَمَّا نَفَرَ إِلَيَّ فَإِنْ كُنْتُ مُحْسِناً أَعَانَنِي ، وَإِنْ كُنْتُ مُسِيئاً ٱسْتَعْتَبَنِي .

وَمِن كِتَابٍ لَهُ عَلَيهِ السَّلَام

(الى اهل الكوفة عند مسيره من المدينة الى البصرة) فى حرب الجمل.

(امّا بعد) الحمد والصلاة (فانّى خرجت من حيّى هذا) الحيّ : محلّ القبيلة ، والمراد به المدينة المنوّرة ، محل سكنى الامام (اما ظالما واما مظلوما واما باغيا) البغى هو الظلم ، لكنه اخص منه ، لأنّ البغى ظاهر فى ظلم الغير بخلاف الظلم الذى هو اعم من ظلم النفس (واما مبغيا عليه) والمراد كونه عليه السلام بالنسبة الى اعدائه طلحة والزبير وعائشة ، فى احدى الحالتين .

(وانّى اذكر الله) اى اطلب باسم الله سبحانه (من بلغه كتابى هذا) هذا مفعول ((اذكر)) (لما نفر الى) اى سافر وخرج من الكوفة قاصدا نحوى (فان كنت محسنا أعاننى) فى أمرى (وان كنت مسيئا استعتبنى) أى طلب منّى الرّجوع عن اسائتى ، وهذا الكلام من الامام عليه السّلام فى غاية الانصاف ، وقد قال قبله عليه السّلام القرآن الكريم : ((انّا وإيّاكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين)) .

وَمن كتاب له عليه السّلام

كتبه إلى أهل الأمصار ، يقص فيه ما جرى بينه وبين أهل صفين

وَكَانَ بَدْءُ أَمْرِنَا أَنَّا ٱلْتَقَيْنَا وَٱلْقَوْمُ مِنْ أَهْلِ ٱلشَّامِ ، وَٱلظَّاهِرُ أَنَّ رَبَّنَا وَاحِدٌ ، وَنَبِيَّنَا وَاحِدٌ ، وَدَعْوَتَنَا فِي ٱلْإِسْلَامِ وَاحِدَةٌ ، وَلَا نَسْتَزِيدُهُمْ فِي ٱلْإِيمَانِ بِٱللهِ وَٱلتَّصْدِيقِ بِرَسُولِهِ وَلَا يَسْتَزِيدُونَنَا : ٱلْأَمْرُ وَاحِدٌ إِلَّا مَا ٱخْتَلَفْنَا فِيهِ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ ، وَنَحْنُ مِنْهُ بَرَاءٌ ! فَقُلْنَا : تَعَالَوْا نُدَاوِ مَا لَا يُدْرَكُ ٱلْيَوْمَ

وَمن كتاب له عليه السّلام

(كتبه الى أهل الأمصار يقصّ فيه ما جرى بينه و بين أهل صفّين) معاوية و أتباعه ٠

(وكان بدء أمرنا) أى ابتداء الحرب (أن التقينا و القوم من أهل الشّام) معاوية و أصحابه (و الظّاهر) أى و الحال انّ الظّاهر هو من حال الجانبين (ان ربّنا واحد و نبيّنا واحد و دعوتنا فى الاسلام واحدة) لأنّ كلّ جانب يدعوا الى الاسلام (ولا نستزيدهم) أى لا نطلب منهم الزّيادة (فى الايمان باللّه و التّصديق برسوله) لأنهم معترفون بالأمرين (ولا يستزيدوننا) أى لا يطلبون منّا الزّيادة على الأمرين (الأمر) بيننا و بينهم (واحد) لا اختلاف فيه (الاّ ما اختلفنا فيه من دم عثمان و نحن منه برآء) أى بريئون اذ لم نرق نحن دم عثمان ، فكان أولئك يلقون الدّم علينا وكنّا نحن نظهر البراءة منه ٠

(فقلنا) لهم (تعالوا نداو ما لا يدرك اليوم) أى نجعل للأمر دواءا ، فانّ عثمان لا يعود حيّا ، و انّما نتيجة الخصام تشتّت الكلمة ، فتعالوا لنداوى هذا

بِإِطْفَاءِ النَّائِرَةِ ، وَتَسْكِينِ الْعَامَّةِ ، حَتَّىٰ يَشْتَدَّ الْأَمْرُ وَيَسْتَجْمِعَ ، فَنَقْوَىٰ عَلَىٰ وَضْعِ الْحَقِّ مَوَاضِعَهُ ، فَقَالُوا : بَلْ نُدَاوِيهِ بِالْمُكَابَرَةِ ! فَأَبَوْا حَتَّىٰ جَنَحَتِ الْحَرْبُ ، وَرَكَدَتْ ووَقَدَتْ نِيرَانُهَا وَحَمِسَتْ . فَلَمَّا ضَرَّسَتْنَا وَإِيَّاهُمْ ، وَوَضَعَتْ مَخَالِبَهَا فِينَا وَفِيهِمْ ، أَجَابُوا عِنْدَ ذٰلِكَ إِلَىٰ الَّذِي دَعَوْنَاهُمْ إِلَيْهِ ، فَأَجَبْنَاهُمْ إِلَىٰ مَا دَعَوْا ، وَسَارَعْنَاهُمْ إِلَىٰ مَا طَلَبُوا ، حَتَّىٰ اسْتَبَانَتْ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةُ ،

الأمر (باطفاء الثائرة) اى نخمد الفتنة التى ثارت وانتشرت (و تسكين العامة) اى عامة الناس (حتى يشتد) ويقوى (الأمر) اى امر الاسلام (و يستجمع) اى يجمع اطرافه (فنقوى على وضع الحق مواضعه) المقرّرة فى الشريعة .

(فقالوا : بل) جواب لنفى كلام الامام عليه السلام (نداويه بالمكابرة) اى المعاندة ، فتركوا التصالح و التفاهم الذى دعوتهم عليه الى المحاربة و المعاندة (فابوا) الاصلاح (حتّى جنحت الحرب) اى مالت بان قويت بميل اولئك لها (وركدت) اى استقرب وقامت (ووقدت) اى اشتعلت (نيرانها) تشبيه للحرب بالنّار لأنها تفنى الرجال و الأموال كما تفنى النّار الحطب (وحمست) اى اشتدّت وصلبت .

(فلمّا ضرّستنا) الحرب اى عضّتنا باضراسها (و ايّاهم) بان افنت منّا و منهم (ووضعت مخالبها) جمع مخلب ، وهو اظفر السبع ، تشبيه للحرب به (فينا و فيهم) بان صرنا جميعا فريسة لها (اجابوا عند ذلك الى) الصلح و المفاهمة (الذى دعوناهم اليه) قبل ان تنشب الحرب بان حكموا القرآن ، وقالوا ما حكم القرآن اتّبعناه (فاجبناهم الى ما دعوا) من المصالحة و المفاهمة (و سارعناهم) اى طلبنا سرعتهم (الى ما طلبوا) من التفاهم .

(حتى استبانت عليهم الحجّة) اى ظهرت بانّ الحق لنا ، ولم نكن

وَانْقَطَعَتْ مِنْهُمُ الْمَعْذِرَةُ . فَمَنْ تَمَّ عَلَىٰ ذٰلِكَ مِنْهُمْ فَهُوَ الَّذِي أَنْقَذَهُ اللّٰهُ مِنَ الْهَلَكَةِ ، وَمَنْ لَجَّ وَتَمَادَىٰ فَهُوَ الرَّاكِسُ الَّذِي رَانَ اللّٰهُ عَلَىٰ قَلْبِهِ ، وَصَارَتْ دَائِرَةُ السَّوْءِ عَلَىٰ رَأْسِهِ .

وَمن كتاب له عليه السّلام

إلى الأسود بن قُطْبَةَ صاحب جند حلوان

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ الْوَالِيَ إِذَا اخْتَلَفَ هَوَاهُ

شركاء فى دم عثمان (وانقطعت منهم المعذرة) اى لم يكن لهم عذر فى شق عصي الطاعة علينا (فمن تم على ذلك) الذى ظهر بان رجع الى الحق (فهو الذى انقذه الله) اى نجّاه (من الهلكة) اى الهلاك الأخروى باتباع معاوية .

(ومن لج) فى البقاء على الباطل (وتمادى) اى استمرّ فى الغىّ (فهو الراكس) اى الناكث الذى قلّب عهده (الذى ران الله على قلبه) اى غطّى قلبه ، حتّى يتيه فى الضلال ، بعد ان راى سبحانه منه اعراضا عن الحق مع علمه به (وصارت دائرة السوء على راسه . فانّ الأيام تدور بالخير والشر ، فاذا صارت دائرة السوء على راس احد ، كان معناه انه وقع فى السوء ، وهذا من باب التشبيه كما لا يخفى .

وَمن كتاب له عليه السّلام

(الى الأسود بن قطبة ، صاحب جند حلوان) وهى من ايالات فارس ايران .

(امّا بعد) الحمد والصّلاة (فانّ الوالى اذا اختلف هواه) بان جرى مع اهوائه وميوله النفسية ، بخلاف الذى يتبع الدين فانّ هواه واحد لا يختلف

مَنَعَهُ ذٰلِكَ كَثِيرًا مِنَ ٱلْعَدْلِ، فَلْيَكُنْ أَمْرُ النَّاسِ عِنْدَكَ فِي ٱلْحَقِّ سَوَاءً؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي ٱلْجَوْرِ عِوَضٌ مِنَ ٱلْعَدْلِ، فَٱجْتَنِبْ مَا تُنْكِرُ أَمْثَالَهُ، وَٱبْتَذِلْ نَفْسَكَ فِيمَا ٱفْتَرَضَ ٱللهُ عَلَيْكَ، رَاجِياً ثَوَابَهُ، وَمُتَخَوِّفاً عِقَابَهُ.

وَٱعْلَمْ أَنَّ الدُّنْيَا دَارُ بَلِيَّةٍ لَمْ يَفْرُغْ صَاحِبُهَا فِيهَا قَطُّ سَاعَةً إِلَّا كَانَتْ فَرْغَتُهُ عَلَيْهِ حَسْرَةً يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ، وَأَنَّهُ لَنْ يُغْنِيَكَ عَنِ ٱلْحَقِّ شَيْءٌ أَبَدًا؛ وَمِنَ ٱلْحَقِّ عَلَيْكَ حِفْظُ نَفْسِكَ،

(منعه ذلك) الاختلاف (كثيرا من العدل) اذ انه يتبع الهوى لا الحق (فليكن امر الناس عندك فى الحق سواء) لا تلاحظ ميلك الى بعضهم دون بعض (فانه ليس فى الجور عوض عن العدل) فانّ الجور لا ياتى بالنتائج التى ياتى بها العدل فى الدنيا والآخرة ·

(فاجتنب ما تنكر امثاله) اذا صدر عن الآخرين اى لا تفعل الشئ الذى تنكره اذا فعله غيرك ، مثلا كيف تنكر ظلم النّاس لك ، فانكر ظلمك للناس و اجتنبه (وابتذل) اى ابذل (نفسك فى ما افترض الله عليك) اى الواجبات (راجيا ثوابه) اى فى حال كونك ترجوا ثوابه تعالى (و متخوفا عقابه) اى خائفا من عقابه تعالى ·

(واعلم ان الدنيا دار بلية) اى بلاء وعناء (لم يفرغ صاحبها فيها) اى فى الدنيا (قط) اى ابدا (ساعة) واحدة (الآ كانت فرغته) اى : فراغه (عليه حسرة يوم القيامة) لأنه يندم على ان لم يعمل فى تلك الساعة مايوجب ثوابه و رفعة درجته ·

(و انه لن يغنيك عن الحق شئ ابدا) اذ الباطل لا ياتى بالثمار الطيبة التى ياتى بها الحق (ومن الحق عليك حفظ نفسك) عن المحرمات و الآثام

وَٱلاحْتِسَابُ عَلَىٰ الرَّعِيَّةِ بِجُهْدِكَ ، فَإِنَّ ٱلَّذِي يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْ ذٰلِكَ أَفْضَلُ مِنَ ٱلَّذِي يَصِلُ بِكَ ، وَٱلسَّلَامُ .

وَمِن كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَام

إلى العمال الذين يطأ الجيش عملهم

مِنْ عَبْدِ ٱللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِلَىٰ مَنْ مَرَّ بِهِ ٱلْجَيْشُ مِنْ جُبَاةِ ٱلْخَرَاجِ وَعُمَّالِ ٱلْبِلَادِ .

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي قَدْ سَيَّرْتُ جُنُودًا هِيَ مَارَّةٌ بِكُمْ إِنْ شَاءَ ٱللهُ ، وَقَدْ أَوْصَيْتُهُمْ بِمَا يَجِبُ لِلّٰهِ عَلَيْهِمْ مِنْ كَفِّ ٱلْأَذَىٰ ،

(و الاحتساب) اى المراقبة (على الرعية بجهدك) حتى لا ينحرفوا عن طريق الحق (فان) الثواب (الذى يصل اليك من ذلك) الاحتساب على الرعية (افضل من الذى يصل بك) بسبب هذا الاحتساب من الجهد و الأذى (و السلام) .

ومن كتاب له عليه السلام

(الى العمّال الذين يطئ الجيش عملهم) اى يمرّ جيش الامام بأراضيهم (من عبد الله عليّ امير المؤمنين الى من مرّ به الجيش) اى جيش الامام (من جباة الخراج) جمع جابى و هو الذى يجمع الخراج من الأراضى (و عمّال البلاد) جمع عامل ، و هو المنصوب من قبل الخليفة لادارة البلاد (امّا بعد) المقدّمة (فانّى سيرت جنودا) اى امرتهم بالسير (هى مارة) اى تمرّ (بكم انشاء الله و قد اوصيتهم بما يجب لله عليهم من كف الأذى) بان لا يؤذوا من فى

وَصَرْفِ الشَّذَىٰ ، وَأَنَا أَبْرَأُ إِلَيْكُمْ وَإِلَىٰ ذِمَّتِكُمْ مِنْ مَعَرَّةِ الْجَيْشِ ، إِلَّا مِنْ جَوْعَةِ الْمُضْطَرِّ ، لَا يَجِدُ عَنْهَا مَذْهَباً إِلَىٰ شِبَعِهِ . فَنَكِّلُوا مَنْ تَنَاوَلَ مِنْهُمْ شَيْئاً ظُلْماً عَنْ ظُلْمِهِمْ ، وَكُفُّوا أَيْدِيَ سُفَهَائِكُمْ عَنْ مُضَارَّتِهِمْ ، وَالتَّعَرُّضِ لَهُمْ فِيمَا اسْتَثْنَيْنَاهُ مِنْهُمْ . وَأَنَا بَيْنَ أَظْهُرِ الْجَيْشِ ،

طريقهم (وصرف الشذى) اى الشر بان لا يعملوا شرا بالنسبة الى احد .

(وانا ابرء اليكم) اى اظهر برائتى بالنسبة اليكم (والى ذمتكم) فانّ من فى ذمّة الخليفة و تحت رعايته محترم فالاعتذار الى الذمة اعتبارى (من معرة الجيش) اى اذاه ، فانّى لا ارضى بذلك فاذا آذى الجيش احدا فليس من قبلى ولا برضاى (الاّ من جوعة المضطر) فاذا اصاب الجيش جوع اضطرّ معه الى تناول ما يسدّ به رمقه فلا باس عليه ، لأنّ اللّه سبحانه اباح للمضطر رفع اضطراره بشرط ان (لا يجد عنها) اى عن تلك الجوعة (مذهبا) يذهب اليه فى سدّ رمقه (الى شبعه) غير التناول من اموال الناس (فنكلوا من تناول منهم) اى من الجيش و التنكيل : العقوبة (شيئا ظلما عن ظلمهم) اى عوض ظلمهم فاذا اراد الجيش ان يتناول شيئا حراما استحقّ العقاب وعلى العامل للامام ان يعاقبه .

(وكفّوا ايدى سفهائكم) اى امنعوهم (عن مضارتهم) اى ايراد الضرر بالجيش (والتعرض لهم) حتى لا يتعرضوا الى الجيش بسوء (فيما استثنيناه منهم) اى من الجيش ، والمستثنى هو حالة الاضطرار ، فاذا اضطر الجيش الى تناول ما يسدّ به رمقه ، فلا يحق لأحد ان يتعرض بهم لدفعهم وانما لصاحب المال الحق فى ان يطالب بالثمن كما قرر فى الشريعة (وانا بين اظهر الجيش) اى فى وسطهم ، وهذا اما من باب ان الامام عليه السلام كان حاضرا فى الجيش — كما هو الظاهر — او مجاز من باب قرب وصول الانسان فى العاصمة ، وكانّه

فَٱرْفَعُوا إِلَيَّ مَظَالِمَكُمْ ، وَمَا عَرَاكُمْ مِمَّا يَغْلِبُكُمْ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَا لَا تُطِيقُونَ دَفْعَهُ إِلَّا بِٱللهِ وَبِي ، فَأَنَا أُغَيِّرُهُ بِمَعُونَةِ ٱللهِ ، إِنْ شَاءَ ٱللهُ .

وَمن كتاب له عليه السّلام

إلى كميل بن زياد النخعي ، وهو عامله على هيت ، ينكر عليه تركه دفع من يجتاز به من جيش العدو طالباً الغارة .

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ تَضْيِيعَ ٱلْمَرْءِ مَا وُلِّيَ ، وَتَكَلُّفَهُ مَا كُفِيَ ، لَعَجْزٌ حَاضِرٌ ، وَرَأْيٌ مُتَبَّرٌ . وَإِنَّ تَعَاطِيَكَ ٱلْغَارَةَ عَلَىٰ

لا شرافه على الجيش بين اظهرهم .

(فارفعوا الى مظالمكم) جمع مظلمة ، بمعنى : الظّلم ، فاذا ظلم الجيش احدا ولم يقدر على دفعه ، فليرفع الى الامام شكايته (وما عراكم) اى عرض و طرء عليكم (ممّا يغلبكم) فلا تقدرون على كفّه (من أمرهم) أى أمر الجيش (وما لا تطيقون دفعه الاّ باللّه) اى بحوله وقوّته (وبى) اى بسببى (فانا اغيّره) اى اغيّر ذلك الظلم (بمعونة اللّه) وعونه (انشاء اللّه) تعالى .

وَمن كتاب له عليه السّلام

(الى كميل بن زياد النخعى وهو عامله على ((هيت)) ينكر عليه : تركه من يجتاز به من جيش العدو) معاوية فى حالكون الجيش (طالبا الغارة) .

(اما بعد) الحمد و الصلاة (فان تضييع المراء ما ولى) اى ما جعل واليا عليه (و تكلفه ما كفى) بان يتكلف العمل لما لم يجب عليه (لعجز حاضر) اذلم يفعل ما وجب عجزا (و راى متبرّ) من تبرّ اذا اهلكه ، اى راى فاسد اذ فعل ما لم يجب عليه (و ان تعاطيك) اى اعطائك للعدو المجال لـ (الغارة على

أَهْلِ قِرْقِيسِيَا وَتَعْطِيلَكَ مَسَالِحَكَ الَّتي وَلَّيْنَاكَ - لَيْسَ بِهَا مَنْ يَمْنَعُهَا، وَلَا يَرُدُّ الْجَيْشَ عَنْهَا - لَرَأْيٌ شَعَاعٌ فَقَدْ صِرْتَ جِسْراً لِمَنْ أَرَادَ الْغَارَةَ مِنْ أَعْدَائِكَ عَلَىٰ أَوْلِيَائِكَ، غَيْرَ شَدِيدِ الْمَنْكِبِ، وَلَا مَهِيبِ الْجَانِبِ، وَلَا سَادٍّ ثُغْرَةً، وَلَا كَاسِرٍ لِعَدُوٍّ شَوْكَةً، وَلَا مُغْنٍ عَنْ مِصْرِهِ، وَلَا مُجْزٍ عَنْ أَمِيرِهِ.

اهل قرقيسيا) وهى بلدة على الفرات (وتعطيلك مسالحك) جمع مسلحة، و هى الثغر الذى يلى حدود البلاد، وتسمى بذلك لكونها موضع الرجال والسلاح (التى وليناك) اى فرضنا امرها اليك (ليس بها من يمنعها) من جراء اهمالك شانها.

(ولا يرد الجيش) الذى هيّئه العدو (عنها لراى شعاع) اى متفرق غير مجتمع لحفظ البلاد ومكافحة العدو (فقد صرت) باهمالك لبلادك (جسرا لمن أراد الغارة من أعدائك على أوليائك) اذ انّهم رأوضعفك فعبروا الى البلاد، فكانّك جسر لهم، ولو راو فيك قوة لما تجاسروا على الغارة فى حالكونك (غير شديد المنكب) هو مجتمع الكتف والعضد وهذا كناية عن القوة (ولا مهيب الجانب) حتى يهابه ويخافه العدو (ولا ساد ثغرة) وهى: الفرجة التى يدخل منها العدو (ولا كاسر لعدو شوكة) اى هيبة وعزّة (ولا مغن عن اهل مصره) فلم يفدهم فى دفع عدوّهم (ولا مجزعن اميره) فانّ الامام لم يجزه بالمدح والثناء لأنه لم يفعل ما يستحق ذلك، وانّما فعل العكس.

وَمن كِتاب لهُ عَليه السَّلام

إلى أهل مصر، مع مالك الأشتر لما ولاه إمارتها .

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا ـ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ نَذِيرًا لِلْعَالَمِينَ ، وَمُهَيْمِناً عَلَىٰ ٱلْمُرْسَلِينَ ، فلمَّا مَضَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ تنازَعَ ٱلْمُسْلِمُونَ ٱلْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ . فَوَاللهِ مَا كَانَ يُلْقَىٰ فِي رُوعِي ، وَلَا يَخْطُرُ بِبَالِي ، أَنَّ ٱلْعَرَبَ تُزْعِجُ هٰذَا ٱلْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ ـ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ،

وَمن كِتاب لهُ عَليه السَّلام

(الى اهل مصر ، مع مالك الأشتر) ارسله معه (لما ولّاه امارتها)

(امّا بعد) الحمد و الصّلاة (فانّ اللّه سبحانه بعث محمّدا صلّى اللّه عليه و آله وسلم) اى ارسله (نذيرا للعالمين) اى مخوفا لهم ، ان لم ياخذوا بالاسلام اصولا و فروعا (ومهيمنا) اى شاهدا و حافظا (على المرسلين) فكل زيادة او نقيصة فى دينهم ـ ممّا حرفه الناس ـ يبيّن الرسول ذلك حتى يرجع دين المرسلين كما جائوا به ، لا كما فعلته اقوامهم من بعدهم (فلمّا مضى عليه السلام) الى لقائه ربه (تنازع المسلمون الأمر) اى فى امر الخلافة (من بعده فو اللّه ما كان يلقى فى روعى) اى فى قلبى .

(ولا يخطر ببالى) اى بذهنى (انّ العرب تزعج) اى تزيل و تنقل (هذا الأمر) أى الخلافة (من بعده) أى بعد الرّسول (صلّى اللّه عليه و آله و سلّم عن أهل بيته) الى غيرهم ، و المراد انّ الموازين الظّاهريّة كانت تقتضى

وَلَا أَنَّهُمْ مُنَحُّوهُ عَنِّي مِنْ بَعْدِهِ ! فَمَا رَاعَنِي إِلَّا انْثِيَالُ النَّاسِ عَلَىٰ فُلَانٍ يُبَايِعُونَهُ ، فَأَمْسَكْتُ يَدِي حَتَّىٰ رَأَيْتُ رَاجِعَةَ النَّاسِ قَدْ رَجَعَتْ عَنِ الْإِسْلَامِ ، يَدْعُونَ إِلَىٰ مَحْقِ دِينِ مُحَمَّدٍ ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ فَخَشِيتُ إِنْ لَمْ أَنْصُرِ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ أَنْ أَرَىٰ فِيهِ ثَلْماً أَوْ هَدْماً ، تَكُونُ الْمُصِيبَةُ بِهِ عَلَيَّ أَعْظَمَ مِنْ فَوْتِ وِلَايَتِكُمُ الَّتِي إِنَّمَا هِيَ مَتَاعُ أَيَّامٍ قَلَائِلَ ،

ذلك ، لا انّ الامام لم يكن يعرف الأمر من السابق ، والاّ فقد كان الامام يعلم كل شئ كما اوصاه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، وانما يكنى عن استبعاد المطلب بـ ((عدم الظن)) او ((عدم الالقاء فى الروع)) اوما اشبه ٠

(ولا انهم منحوه ٠) من نحّاه بمعنى صرفه وبعّده (عنّى من بعده) الى غيرى (فما راعنى) اى خوّفنى وازعجنى (الاّ انثيال النّاس) اى انصبابهم (على فلان) يعنى ابابكر (يبايعونه) للخلافة (فأمسكت يدى) اى كففتها عن العمل فى ضدّه خوف الفتنة (حتى راجعة الناس) اى الناس الذين رجعوا الى ورائهم بترك حكم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فى نصبى خليفة (رجعت عن الاسلام يدعون الى محق دين محمّد صلى الله عليه وآله) اى ابطاله ، فان كل شئ يخالف دين الاسلام محق له ، اذ الاسلام كل لا يتبعض فكيف برفض هذا الركن المهم الذى هو الخلافة والامامة ٠

(فخشيت ان لم انصر الاسلام واهله) بكفّى عن المنازعة ، واعطاء رايى فى كيفيّة الفتوح وسائر المشاكل (ان ارى فيه) اى فى الاسلام (ثلما) اى خرقا (او هدما) بان يقلع الاسلام عن اصله (تكون المصيبة به) اى بسبب ذلك الثلم او الهدم (على اعظم من فوت ولايتكم) والامارة عليكم (التى هى متاع ايّام قلائل) جمع قليلة ، والمراد بالأيام ايام الدنيا ، والمتاع ما يتمتع به

يَزُولُ مِنْهَا مَا كَانَ ، كَمَا يَزُولُ السَّرَابُ ، أَوْ كَمَا يَتَقَشَّعُ السَّحَابُ ؛ فَنَهَضْتُ فِي تِلْكَ ٱلْأَحْدَاثِ حَتَّىٰ زَاحَ ٱلْبَاطِلُ وَزَهَقَ ، وَٱطْمَأَنَّ الدِّينُ وَتَنَهْنَهَ ومنه : إِنِّي وَٱللهِ لَوْ لَقِيتُهُمْ وَاحِدًا وَهُمْ طِلَاعُ ٱلْأَرْضِ كُلِّهَا مَا بَالَيْتُ وَلَا ٱسْتَوْحَشْتُ ، وَإِنِّي مِنْ ضَلَالِهِمُ ٱلَّذِي هُمْ فِيهِ وَٱلْهُدَىٰ ٱلَّذِي أَنَا عَلَيْهِ لَعَلَىٰ بَصِيرَةٍ مِنْ نَفْسِي وَيَقِينٍ مِنْ رَبِّي . وَإِنِّي إِلَىٰ لِقَاءِ ٱللهِ لَمُشْتَاقٌ ، وَحُسْنِ ثَوَابِهِ لَمُنْتَظِرٌ رَاجٍ ؛

الانسان .

(يزول منها) اى من تلك الأيام (ما كان) و وجد (كما يزول السراب) الذى يترائ فى الصحراء و ليس له حقيقة (اوكما يتقشع) و يبيد (السحاب) فى الهواء فلا يبقى منه اثر (فنهضت فى تلك الأحداث) انبّه و ارشد و اسدّد و اقوّم (حتى زاح الباطل) الذى كان يخشى منه على الاسلام ، كقيام مسيلمة و اشباه ذلك (و زهق) اى مات و بطل (و اطمئنّ الدين) اى ثبت و استقرّ (و تنهنه) أى منع عن الزّوال يقال نهنهته أى منعته و كففته ، و تنهنه مطاوع له (و منه) اى من هذا الكتاب

(انى و اللّه لو لقيتهم) و المراد اجناد الشّام فى حالكونى (واحدا ، و هم طلاع الأرض كلّها) الطلاع ملأ الشئ ، اى فى حالكونهم يملئون الأرض (ما بليت) اى ما اهتمت بهم (ولا استوحشت) اى ما خفت (و انّى من ضلالهم الذى هم فيه ، و الهدى الذى انا عليه لعلى بصيرة) اى انّى اعرف ضلالهم ، و انّى على الهدى لا اشك فى ذلك (من نفسى) اى انا منشاء البصيرة نفسى .

(و يقين من ربّى) اى من جانبه سبحانه ، فانّه هو المتفضّل باليقين (وانى الى لقاء اللّه) اى الموت الذى فيه لقاء حساب اللّه و جزائه (لمشتاق و) الى (حسن ثوابه) اى ثوابه الحسن (لمنتظر) انتظر ان يأتينى (راجع) اصله

وَلَكِنَّنِي آسَىٰ أَنْ يَلِيَ أَمْرَ هٰذِهِ ٱلْأُمَّةِ سُفَهَاؤُهَا وَفُجَّارُهَا ، فَيَتَّخِذُوا مَالَ ٱللهِ دُوَلًا ، وَعِبَادَهُ خَوَلًا ، وَالصَّالِحِينَ حَرْباً ، وَٱلْفَاسِقِينَ حِزْباً ، فَإِنَّ مِنْهُمْ ، ٱلَّذِي قَدْ شَرِبَ فِيكُمُ ٱلْحَرَامَ ، وَجُلِدَ حَدّاً فِي ٱلْإِسْلَامِ ، وَإِنَّ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يُسْلِمْ حَتَّىٰ رُضِخَتْ لَهُ عَلَىٰ ٱلْإِسْلَامِ ٱلرَّضَائِخُ فَلَوْلَا ذٰلِكَ

راجى ، اسم فاعل من رجا يرجو (ولكنّنى آسى) أى أحزن (أن يلى أمر هذه الأمة سفهائها) أى معاوية و أتباعه و السّفيه هو الّذى يخالف الحقّ ، كما قال سبحانه : ((سيقول السّفهاء من النّاس)) (و فجّارها) جمع فاجر ، و هو المبالغ فى المعصية ٠

(فيتّخذوا مال اللّه دولا) جمع دولة ، و هى ما يتداول ، و المراد يتصرّف بعضهم و يعطيه الى الآخر ، بدون وضعه فى حقّه ، و اعطائه لمصالح المسلمين (وعباده خولا) أى عبيدا ، يفعلون بهم كما يفعل السّيد بعبده (و الصّالحين حربا) أى محاربين (و الفاسقين حزبا) أى يجعلونهم حزبهم و طرف أعمالهم و مشاوراتهم ، عوض الصّالحين (فانّ منهم) أى من هؤلاء السّفهاء الّذين سيطروا على الأمر (الّذى قد شرب فيكم الحرام) كمغيرة بن شعبة وعتبة ابن أبى سفيان شربا الخمر و جلدا فى قصّة مذكورة فى التّواريخ ٠

(و جلد حدّا فى الاسلام) فانّ حد شارب الخمر ثمانون جلدة (و انّ منهم من لم يسلم حتّى رضخت له) أى أعطيت له (على الاسلام) أى لأجل أن يسلم (الرّضائخ) أى العطايا ، وهم أبو سفيان و معاوية وعمرو بن العاص ، فانّهم كانوا من المؤلّفة قلوبهم الّذين أسلموا بعد اعطاء النّبىّ لهم الأموال ، اتقاءا من شرّهم على الاسلام و المسلمين ٠

(فلولا ذلك) الّذى أحزن من سيطرة هؤلاء السّفهاء عليكم ، أن توانيتم

مَا أَكْثَرَتُ تَأْلِيبَكُمْ وَتَأْنِيبَكُمْ، وَجَمْعَكُمْ وَتَحْرِيضَكُمْ وَلَتَرَكْتُكُمْ إِذَا أَبَيْتُمْ وَوَنَيْتُمْ أَلَا تَرَوْنَ إِلَىٰ أَطْرَافِكُمْ قَدِ انْتَقَصَتْ، وَإِلَىٰ أَمْصَارِكُمْ قَدِ افْتُتِحَتْ، وَإِلَىٰ مَمَالِكِكُمْ تُزْوَىٰ، وَإِلَىٰ بِلَادِكُمْ تُغْزَىٰ! انْفِرُوا -رَحِمَكُمُ اللهُ- إِلَىٰ قِتَالِ عَدُوِّكُمْ وَلَا تَثَّاقَلُوا إِلَىٰ الْأَرْضِ فَتُقِرُّوا بِالْخَسْفِ وَتَبُوؤُوا بِالذُّلِّ، وَيَكُونَ نَصِيبُكُمُ الْأَخَسَّ، وَإِنَّ أَخَا الْحَرْبِ الْأَرِقُ، وَمَنْ نَامَ لَمْ يُنَمْ عَنْهُ، وَالسَّلَامُ.

فى الأمر (ما اكثرت تاليبكم) اى تحريضكم ضدّ هؤلاء (و تانيبكم) اى لومكم فى ميل قلوب بعضكم اليهم وعدم قيامكم ضدّهم (وجمعكم) تحت لواء الحق لتبتعدوا عن هؤلاء (و تحريضكم) وحثّكم (ولتركتكم) وشانكم (اذا ابيتم) عن الانضواء تحت لوائى (وونيتم) اى ابطاتم عن اجابتى (الا ترون الى اطرافكم) اى اطراف بلادكم وجوانبها (قد انتقصت) قد نقصت بسبب استلاب معاوية لها (والى امصاركم) جمع مصر ، بمعنى : البلدة (قد افتتحت) اى : افتتحها العدو .

(والى ممالككم تزوى) اى تقبض من ناحية العدو (والى بلادكم تغزى) اى تغزوها الأعداء (انفروا) اى اذهبوا وسافروا (ـ رحمكم الله ـ) جملة خبرية فى معنى الدعاء (الى قتال عدوكم) معاوية ومردة اهل الشام .

(ولا تثاقلوا الى الأرض) اثاقل اى تثاقل عن الخروج كانّه لاصق بالأرض (فتقروا) بمعنى الاقامه (بالخسف) اى بالذل والانهضام (وتبؤوا) اى : ترجعوا (بالذل) اى الذلة تحت نفوذ الأعداء (ويكون نصيبكم) فى الدنيا والآخرة (الأخس) اى الأقل الموجب للذلة (وان اخا للحرب الأرق) اى الساهر ، فانّ من يريد الحرب لاينام ، وهذا تحريض لهم على ان لايناموا عن العمل (ومن نام لم ينم عنه) اى لاينام الناس عنه ، بل هم ساهرون لازالته وابادته (والسّلام) .

وَمِن كِتابٍ لَهُ عَلَيهِ السَّلام

إلى أبي موسى الأشعري، وهو عامله على الكوفة، وقد بلغه عنه تثبيطه الناس عن الخروج إليه لما ندبهم لحرب أصحاب الجمل .

مِنْ عَبْدِ ٱللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِلَىٰ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ قَيْسٍ .

أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ قَوْلٌ هُوَ لَكَ وَعَلَيْكَ ، فَإِذَا قَدِمَ رَسُولِي عَلَيْكَ فَٱرْفَعْ ذَيْلَكَ ، وَٱشْدُدْ مِئْزَرَكَ ، وَٱخْرُجْ مِنْ جُحْرِكَ ، وَٱنْدُبْ مَنْ مَعَكَ ؛ فَإِنْ حَقَّقْتَ فَٱنْفُذْ ،

وَمِن كِتابٍ لَهُ عَلَيهِ السَّلام

(الى أبى موسى الأشعرى ، وهو عامله على الكوفة ، وقد بلغه عليه السّلام عنه تثبيطه النّاس) أى ترغيبهم فى القعود عن الحرب (على الخروج اليه عليه السّلام لمّا ندبهم لحرب أصحاب الجمل) .

(من عبد الله علي امير المؤمنين الى عبد الله بن القيس) هذا اسم ابى موسى الأشعرى (امّا بعد) المقدمة (فقد بلغنى عنك قول هو لك و عليك) اى لنفعك وضررك اما نفعه بالتثبيط لأنه يسلم عن عواقب الجهاد و الحرب فى الدنيا ، و اما كونه عليه فلانه يوجب ذهاب دنياه لسخط الامام عليه و اخرته لأنه خالف ولى أمر المؤمنين بالحق و المخالف له فى النار (فاذا قدم رسولى)الحامل لكتابى (عليك فارفع ذيلك) اى ذيل ثوبك (واشدد مئزرك) هوالذى يلبس مكان السراويل ، وهذان كناية عن استعداده للجهاد (و اخرج من حجرك) اى مقرّك تشبيه له بثقب الحيوان (واندب) اى ادع للجهاد (من معك) من المسلمين (فان حققت) ما امرتك (فانفذ) اى طبّق الأمر .

وَإنْ تَفَشَّلْتَ فَابْعُدْ ! وَايْمُ اللهِ لَتُؤْتَيَنَّ مِنْ حَيْثُ أَنْتَ ، وَلَا تُتْرَكُ حَتَّىٰ يُخْلَطَ زُبْدُكَ بِخَاثِرِكَ ، وَذَائِبُكَ بِجَامِدِكَ ، وَحَتَّىٰ تُعْجَلَ عَنْ قِعْدَتِكَ وَتَحْذَرَ مِنْ أَمَامِكَ كَحَذَرِكَ مِنْ خَلْفِكَ ، وَمَا هِيَ بِالْهُوَيْنَىٰ الَّتِي تَرْجُو ، وَلٰكِنَّهَا الدَّاهِيَةُ الْكُبْرَىٰ ، يُرْكَبُ جَمَلُهَا ، وَيُذَلَّلُ صَعْبُهَا ،

(وان تفشلت) من الفشل ضد النّجاح بأن لا تريد تنفيذ الأمر (فابعد) عن الولاية فقد عزلتك (وايم الله) حلف بالله سبحانه فان ((ايم)) من الفاظ القسم (لتؤتين من حيث انت) اى لا بد لك من الاتيان والخروج عن محلّك (ولا تترك) فى امن وسلامة (حتى يخلط زبدك بخاثرك) قالوا ان اصل هذا المثل ان الشخص يعمل السمن فيختلط خاثره برقيقه ، فيتحيّر ان اوقد النار تحته حتى يصفو احترق ، وان تركه كما هو بقى كدرا ، فهو متحيّر فى امره ، وهذا مثل لمن يتحيّر فى امره فلا يدرى اى العملين ياتى به .

(وذائبك بجامدك) هذا من تتمة المثل لأن الخاثر هو الجامد ، والزبد هو الذائب (وحتى تعجل) اى يؤتى بما يسبب تعجيلنا (فى قعدتك) هى بمعنى هيئة القعود والمراد ولايته ، والمعنى نضع واحدا مكانك ، ونعزلك عن الولاية (و) حتى (تحذر من امامك كحذرك من خلفك) اى يحيط الخوف بك ، من الامام ومن الخلف لأن المخالف للخليفة يحذر على كل حال سواء بقى فى الحكم اوعزل .

(وما هى) اى ما هذه الصفة التى هى عزلك واحاطة الخوف بك (بالهوينى) مؤنّث اهون (التى ترجو) فانه كان يرجو بقائه فى امارته سالما عن اخطار الحرب ، اما ان يعزل ويخاف فهو صعب عليه (ولكنّها) اى : هذه الصفة (الداهية) اى المصيبة (الكبرى) من مصيبات الدهر (يركب جملها) كناية عن لزوم الاستعداد لها ، كمن يستعد للدفاع والمحاربة فيركب الجمل .

(ويذلّل صعبها) كمن يريد معالجة الأمور فيذل الصعب منها ليتسنّى له

وَيُسَهِّلُ جَبَلُهَا . فَاعْقِلْ عَقْلَكَ، وَامْلِكْ أَمْرَكَ، وَخُذْ نَصِيبَكَ وَحَظَّكَ . فَإِنْ كَرِهْتَ فَتَنَحَّ إِلَىٰ غَيْرِ رَحْبٍ وَلَا فِي نَجَاةٍ ، فَبِالْحَرِيِّ لَتُكْفَيَنَّ وَأَنْتَ نَائِمٌ، حَتَّىٰ لَا يُقَالَ : أَيْنَ فُلَانٌ ؟ وَاللّٰهِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مَعَ مُحِقٍّ ، وَمَا أُبَالِي مَا صَنَعَ الْمُلْحِدُونَ ، وَالسَّلَامُ .

الوصول الى غايته (ويسهل جبلها) اى يجعل السير فى الجبل لأجله سهلا (فاعقل) من العقال بمعنى الشد (عقلك) لئلا يسرح فى مراتع الغى والضلال (واملك امرك) لئلاّ يفوت من يدك (وخذ نصيبك وحظك) فلا يفوتك نصيبك من الخير بلجاجك فى ترك مساعدة الامام عليه السلام (فان كرهت) مساعدة الامام (فتنح) اى اعتزل الولاية وابتعد عنها (الى غير رحب) أى الى مكان غير وسيع .

(ولا فى نجاة) بل فى هلاك الدنيا والآخرة (فبالحرى) اى الجدير (لتكفين) اى نكفيك امر القتال ، ولا نحتاج اليك (وانتم نائم) اى كالنائم الذى ليس نصيب (حتى لا يقال : اين فلان ؟) يعنى اباموسى (والله انه) اى امر بصرة (لحق مع محق) اى مع الامام لا مع اصحاب الجمل (وما أبالى ما صنع الملحدون) الذين الحدوا وانحرفوا عن منهج الاسلام بخروجهم على امامهم ونقضهم بيعتهم (والسلام) .

وَمن كتاب له عَليه السَلام

إلى معاوية ، جواباً

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّا كُنَّا نَحْنُ وَأَنْتُمْ عَلَىٰ مَا ذَكَرْتَ مِنَ الْأُلْفَةِ وَالْجَمَاعَةِ ، فَفَرَّقَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَمْسِ أَنَّا آمَنَّا وَكَفَرْتُمْ ، وَالْيَوْمَ أَنَّا اسْتَقَمْنَا وَفُتِنْتُمْ ، وَمَا أَسْلَمَ مُسْلِمُكُمْ إِلَّا كَرْهاً ، وَبَعْدَ أَنْ كَانَ أَنْفُ الْإِسْلَامِ كُلُّهُ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حِزْباً . وَذَكَرْتَ أَنِّي قَتَلْتُ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ ،

وَمن كتاب له عَليه السَلام

(الى معاوية جوابا) عن كتبه اليه عليه السلام

(امّا بعد) الحمد و الصلاة (فانّا كنّا نحن و انتم ـ على ما ذكرت) يا معاوية (من الألفة و الجماعة) اى الائتلاف و الاجتماع ، قبل بزوغ نور الاسلام (ففرق بيننا و بينكم امس) حين ظهور الاسلام و انبعاث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم (انا آمنّا و) انتم (كفرتم) بالله و الرسول (و اليوم انا استقمنا) على جادة الاسلام (و) انتم (فتنتم) اى انحرفتم الى الضلالة .

(وما اسلم مسلمكم) كمعاوية و ابى سفيان و هند (الا كرها) حيث انهم آمنوا حين الفتح خوفا من أن يهدر الرسول صلى الله عليه وآله دمائهم ، بما اقترفوا من الاجرام ضد الرسول صلى الله عليه وآله و الاسلام (و بعد ان كان انف الاسلام) و هو اشراف الجزيرة ، لأن فتح مكة كان من اواخر غزوات الرسول صلى الله عليه وآله بعد ان عم الاسلام ـ تقريبا ـ الجزيرة (كلّه لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حزبا) فان اشراف العرب صاروا من حزب الرسول : ((و رايت الناس يدخلون فى دين الله افواجا)) .

(و ذكرت) يا معاوية تريد تنقيصى (انى قتلت طلحة و الزبير) فى واقعة

وَشَرَّدْتُ بِعَائِشَةَ ، وَنَزَلْتُ بَيْنَ الْمِصْرَيْنِ ! وَذٰلِكَ أَمْرٌ غِبْتَ عَنْهُ فَلَا عَلَيْكَ ، وَلَا الْعُذْرُ فِيهِ إِلَيْكَ . وَذَكَرْتَ أَنَّكَ زَائِرِي فِي الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، وَقَدِ انْقَطَعَتِ الْهِجْرَةُ يَوْمَ أُسِرَ أَخُوكَ ، فَإِنْ كَانَ فِيكَ عَجَلٌ فَاسْتَرْفِهْ

الجمل (وشردت بعائشة) اى طردتها ، وفرقت جمعها وارجعتها الى المدينة (ونزلت بين المصرين) كوفه والبصرة ، وكأنّه عيب بنظر معاوية ، اذ ترك الامام دار الهجرة (وذلك امرغبت عنه) اذ لم يكن معاوية فى واقعة الجمل (فلا عليك) امره (ولا العذر فيه اليك) لوكنت مقصّرا ، بينما انا لم اقتل طلحة وانما قتله مروان ، ولم اقتل الزبير بل قتله ابن جرموز ، واحترمت عائشة حيث ارجعتها الى دارها التى جعلها الله لها بدون ان اعاقبها بجزاء فعلها ، ونزولى المصرين تحفّظا على الاسلام من كيدك وكيد امثالك ممن بيتوا الشر بالاسلام .

(وذكرت انك زائرى فى المهاجرين والأنصار) فانّ معاوية هدّد الامام عليه السلام فى كتابه بانه يقبل عليه لمحاربته فى المهاجرين والأنصار ، فردّه الامام اولا ليس من المهاجرين ولا من الأنصار — مما اوهم كلامه عليه اللعنة بانهم منهم — وثانيا بانّه مستعد للقائه اكبر استعداد .

(وقد انقطعت الهجرة يوم اسر ابوك) فانّ الرسول صلى الله عليه وآله وسلّم قال : لا هجرة بعد الفتح ، وكان ابوسفيان انما جاء مع الرسول صلى الله عليه وآله بعد الفتح حيث كان تحت لوائه فى حرب حنين ، فليس معاوية من المهاجرين ولا من الأنصار الذين كانوا فى المدينة ، والمراد باسر ابيه حين وقع فى ايدى المسلمين قبل ليلة الفتح فى قصة طويلة ، فقوله : ((فى المهاجرين والأنصار)) مما يوهم انك منهم ، ادعاء فارغ ليس له حقيقة (فان كان فيك عجل) أى تعجيل لملاقاتى (فاسترفه) من الرفاهية اى نفّس عنك وتعجّل كما تريد

فَإِنِّي إِنْ أَزُرْكَ فَذَلِكَ جَدِيرٌ أَنْ يَكُونَ ٱللهُ إِنَّمَا بَعَثَنِي إِلَيْكَ لِلنَّقْمَةِ مِنْكَ ! وَإِنْ تَزُرْنِي فَكَمَا قَالَ أَخُو بَنِي أَسَدٍ :

مُسْتَقْبِلِينَ رِيَاحَ الصَّيْفِ تَضْرِبُهُمْ   بِحَاصِبٍ بَيْنَ أَغْوَارٍ وَجُلْمُودِ

وَعِنْدِيَ السَّيْفُ الَّذِي أَعْضَضْتُهُ بِجَدِّكَ وَخَالِكَ وَأَخِيكَ فِي مَقَامٍ وَاحِدٍ وَإِنَّكَ وَٱللهِ مَا عَلِمْتُ ٱلْأَغْلَفُ ٱلْقَلْبِ ، ٱلْمُقَارِبُ ٱلْعَقْلِ وَٱلْأَوْلَى أَنْ يُقَالَ لَكَ : إِنَّكَ رَقِيتَ سُلَّماً أَطْلَعَكَ مَطْلَعَ سُوءٍ عَلَيْكَ

(فانّي ان ازرك) و اراك (فذلك جدير ان يكون اللّه انّما بعثنى اليك للنقمة منك) اى الانتقام لأعمالك التى عملتها ·

(و ان تزرنى) بأن تأتينى (فكما قال اخو بنى اسد) من شعرائهم :

(مستقبلين رياح الصّيف تضربهم) (بحاصب بين اغوار و جلمود)

رياح الصيف شديدة الحرارة تحمل الغبار و الحجارة ، فاذا هبت على الانسان تضرب وجهه بالحرارة و الغبار و الحجارة ، و الحاصب ريح تحمل التراب و الحصى ، و اغوار جمع غور بمعنى الغبار ، و الجلمود الصخر ، اى انّ حال معاوية كحالِ من استقبل رياح الصيف ، حين ما يلاقى الامام لما يلقاه من غبار الحرب والسيوف و الرماح ·

(وعندى السيف الذى اغضضته) اى جعلته يعض ، و ذلك كناية عن القتل (بجدك) يا معاوية ، و هو عتبة بن ربيعة (و خالك) الوليد بن عتبه (و اخيك) حنظلة (فى مقام واحد) و هو يوم بدر حيث قتل جميعهم الامام عليه السلام فى ذلك اليوم ، و هذا التلويح بأنك ايضا تلحق بهم اذا حاربتنى ·

(و انّك ـ و اللّه ـ ما علمت) اى الشخص الذى عرفته منذ السابق و((ما)) موصولة (الاغلف القلب) اى الذى قلبه فى غلاف فلا يعرف الحق (المقارب العقل) اى الناقص العقل فليس فى عقله سعة يرى البعيد و يدرك الحق (و الأولى ان يقال لك) و فى شأنك (انك رقيت سلما اطلعك مطلع سوء عليك

لَا لَكَ ، لِأَنَّكَ نَشَدْتَ غَيْرَ ضَالَّتِكَ ، وَرَعَيْتَ غَيْرَ سَائِمَتِكَ ، وَطَلَبْتَ أَمْرًا لَسْتَ مِنْ أَهْلِهِ وَلَا فِي مَعْدِنِـهِ ، فَمَا أَبْعَدَ قَوْلَكَ مِنْ فِعْلِكَ !! وَقَرِيبٌ مَا أَشْبَهْتَ مِنْ أَعْمَامٍ وَأَخْوَالٍ! حَمَلَتْهُمُ الشَّقَاوَةُ ، وَتَمَنِّي الْبَاطِلِ ، عَلَى الْجُحُودِ بِمُحَمَّدٍ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ فَصُرِعُوا مَصَارِعَهُمْ حَيْثُ عَلِمْتَ ، لَمْ يَدْفَعُوا عَظِيماً ، وَلَمْ يَمْنَعُوا حَرِيماً ،

لا لك) والسلم طماحه الى الخلافة ، ومطلع السوء الذي عليه شقائه فى الدنيا ولعن الأجيال له ، وفى الآخرة بالعذاب والنار .

(لأنك نشدت غير ضالتك) الضالة ما فقده الانسان من مال و نحوه ، الضالة الفحص عنها وطلبها ، وهذا مثل يضرب لمن طلب غير حقه (و رعيت غير سائمتك) السائمة الماشية من الحيوان ، ورعيها عبارة عن اطلاقها فى المرعى ، ومن رعى غير سائمة كان ظالما للناس بأخذ بهائمهم .

(وطلبت امرا) هو الولاية والخلافة (لست من اهله ولا فى معدنـه) لأنك ظالم طاغ ، ومثله لا يصلح لامارة المسلمين (فما ابعد قولك من فعلك) فقولك اظهار ان الحق معك ، وفعلك الغدر والختل والخروج عن الطاعة (و قريب ما اشبهت) ((ما)) مصدرية ، اى قريب شباهتك (من اعمام و اخوال) اى اقربائك الكفار الذين حاربوا الرسول فى مختلف المناطق ، وانت هكـذا ترفض حكم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فى وصيه .

(حملتهم الشقاوة) اى كونهم اشقياء النفوس (و تمنّى الباطل) بأن يمحقوا الاسلام (على الجحود) اى الانكار (بـ) رسالة (محمّد صلى الله عليه وآله و سلم فصرعوا) اى قتلوا ووقعوا فى (مصارعهم) اى المحلات التى وقعوا فيهـا صرعى ، كبدر واحد وغيرهما (حيث علمت) اماكن صرعهم (لم يدفعوا) عـن انفسهم (عظيما) وهو الموت (ولم يمنعوا حريما) اى حريمهم عن الذل ،وكان

بِوَقْعِ سُيُوفٍ مَا خَلَا مِنْهَا ٱلْوَغَىٰ ، وَلَمْ تُمَاشِهَا ٱلْهُوَيْنَىٰ وَقَدْ أَكْثَرْتَ فِي قَتَلَةِ عُثْمَانَ ، فَٱدْخُلْ فِيمَا دَخَلَ فِيهِ ٱلنَّاسُ ، ثُمَّ حَاكِمِ ٱلْقَوْمَ إِلَيَّ ، أَحْمِلْكَ وَإِيَّاهُمْ عَلَىٰ كِتَابِ ٱللهِ تَعَالَىٰ ؛ وَأَمَّا تِلْكَ ٱلَّتِي تُرِيدُ فَإِنَّهَا خُدْعَةُ ٱلصَّبِيِّ عَنِ ٱللَّبَنِ فِي أَوَّلِ ٱلْفِصَالِ ، وَٱلسَّلَامُ لِأَهْلِهِ .

صرعتهم (بوقع سيوف) وقعت عليهم (ما خلا منها الوغى) الوغى : الحرب ، اى لم تخل الحروب من تلك السيوف بل انها باقية الى هذا اليوم .

(ولم تماشها) اى تلك السيوف (الهوينى) اى لم ترافق تلك السيوف المساهلة ، والهون ، بل انها شديدة على اعداء الله (وقد اكثرت) يا معاوية من الكلام (فى قتلة عثمان) مطالبا منّى دمه ، ليتسنّى لك بهذه الخديعة نقض البيعة العامة ، والخروج عن الطاعة وقتلة جمع قاتل (فادخل فيما دخل فيه الناس) اى طاعتى وبيعتى (ثم حاكم القوم) الذين قتلوا عثمان (الىّ احملك واياهم على كتاب الله تعالى) وابين ان الحق لمن وعلى من .

(واما تلك التى تريد) من امارة الشام ، وجعلت كل ذلك عذرا ووسيلة اليها (فانها خدعة الصبى عن اللبن فى اول الفصال) فان الصبى يخدع فيما يفصل عن لبن امه ، فان ارادته للشام مثل خدعة الصبى ، فى كون كليهما ضعيف لا ينتج ظاهر للناس ، او المراد ان جعلك قتل عثمان وسيلة خدعة ، مثل خدعة الصبى مما لا يخفى على احد (والسلام لأهله) أى لمن يستحقّ السّلام ، لا مثل معاوية الذى يستحق الحرب .

وَمن كتاب له عليه السّلام

إليه أيضاً

أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ آنَ لَكَ أَنْ تَنْتَفِـعَ بِاللَّمْحِ ٱلْبَاصِرِ مِنْ عِيَانِ ٱلْأُمُور فَقَدْ سَلَكْتَ مَدَارِجَ أَسْلَافِكَ بِادِّعَائِكَ ٱلْأَبَاطِيلَ ، وَٱقْتِحَامِكَ غُرُورَ ٱلْمَيْنِ وَٱلْأَكَاذِيبِ ، وَبِٱنْتِحَالِكَ مَا قَدْ عَلَا عَنْكَ وَٱبْتِزَازِكَ لِمَـا ٱخْتُزِنَ دُونَكَ ، فِرَارًا مِنَ ٱلْحَقِّ وَجُحُودًا لِمَا هُوَ أَلْزَمُ لكَ مِنْ لَحْمِكَ وَدَمِكَ ؛

وَمن كتاب له عليه السّلام

(اليه) اى الى معاوية (ايضا)

(امّا بعد) الحمد و الصّلاة (فقد آن لك) اى صار الوقت (ان تنتفع باللمح الباصر) اى بنظر العين (من عيان الأمور) اى من جهة معاينة الأمور و ادراك الحقائق ، يقال لأرينك لمحا باصرا ، اى امرا واضحا ، اى قد ظهر لك الحق ، فعليك ان تنتفع به (فقد سلكت مدارج اسلافك) اى فى الطريق الذى سار فيه اجدادك و اقربائك ، ومدارج جمع مدرج بمعنى الطريق لأنه يدرج فيه (بـ) سبب (ادّعائك الأباطيل) اى حيث ادعيت الادعاءات الباطلة (و اقتحامك) اى دخولك ، او ادخال الناس (غرور المين) المين الكذب الفاضح (والأكاذيب) اى حيث ادخلت نفسك ، او ادخلت الناس ، فى اكاذيب توجب الغرور و الخداع (و بانتحالك) اى ادّعائك لنفسك (ما قد علا عنك) اى المقام الذى هو ارفع منك (و ابتزازك) اى سلبك (لما اختزن دونك) اى منع منك وهى الامارة ، و الاختزان هو جعل الشئ فى الخزينة ليمنع عن الناس ولا يتناوله كل احد (فرارا من الحق) اى وذلك لارادتك ان تفرّ من الحق . (وجحودا) اى انكارا (لما هو الزم لك من لحمك ودمك) و مصداق

مِمّا قَدْ وَعَاهُ سَمْعُكَ ، وَمُلِيءَ بِهِ صَدْرُكَ ، فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلّا الضَّلَالُ الْمُبِينُ ، وَبَعْدَ الْبَيَانِ إِلّا اللَّبْسُ ؟ فَاحْذَرِ الشُّبْهَةَ وَاشْتِمَالَهَا عَلَى لُبْسَتِهَا ، فَإِنَّ الْفِتْنَةَ طَالَمَا أَغْدَفَتْ جَلَابِيبَهَا وَأَغْشَتِ الْأَبْصَارَ ظُلْمَتُهَا ، وَقَدْ أَتَانِي كِتَابٌ مِنْكَ ذُو أَفَانِينَ مِنَ الْقَوْلِ ضَعُفَتْ قُوَاهَا عَنِ السِّلْمِ ، وَأَسَاطِيرَ

((ما)) بيعة الامام ، وكونه الزم ، باعتبار ان توابع البيعة يلزمه حتى بعد موته و فراقه عن جسده (مما قد وعاه سمعك) فسمعت ببيعة الناس للامام (و ملئ به صدرك) فعرفت ذلك حقّ المعرفة (فماذا بعد الحق الاّ الضلال)؟ اذ الانسان اذا لم يتبع الحق صار الى الضلال و الانحراف (المبين) اى الواضح من ابان بمعنى ظهر .

(و) ماذا (بعد البيان الاّ اللبس؟) اى الخلط ، فانت لا تنكر الحق لأنه لم يبيّن لك ، و انّما تنكره ارادة الخلط و اللّبس (فاحذر) يا معاوية (الشبهة) بان توقع نفسك فى الاشتباه عمدا (و اشتمالها على لبستها) اى ما اشتملت عليه الشبهة من الالتباس وعدم معرفة وجه الحق ، كانّه لباس على وجه الحق (فان الفتنة طالما) اى فى كثير من الاحيان (اغدفت جلابيبها) يقال اغدف الليل اذا ارسل ظلمته ، وجلابيب جمع جلباب ، بمعنى : الثوب الأعلى الذى يغطى ما تحته ، اى طالما اسدلت الفتنة اغطية الباطل ، فاخفت الحقيقة .

(و اغشّت الأبصار ظلمتها) بمعنى انها صارت غشاوة على ابصار الناس ،فلم يرون الحق من الباطل (وقد اتانى كتاب منك ذو افانين من القول) جمع فن بمعنى ضروب من القول الملفق و الاحتجاج التافه (ضعفت قواها عن السلم) اى ليس لها قوّة لايجاد السلم و الصلح بين الجانبين .

(و) ذو (اساطير) جمع اسطورة ، بمعنى : الخرافة التى لا يعرف

لَمْ يَحُكْهَا مِنْهُ عِلْمٌ وَلَا حِلْمٌ أَصْبَحْتَ مِنْهَا كَالْخَائِضِ فِي الدَّهَاسِ، وَالْخَابِطِ فِي الدِّيمَاسِ وَتَرَقَّيْتَ إِلَىٰ مَرْقَبَةٍ بَعِيدَةِ الْمَرَامِ ، نَازِحَةِ الْأَعْلَامِ ، تَقْصُرُ دُونَهَا الْأَنُوقُ وَيُحَاذَىٰ بِهَا الْعَيُّوقُ وَحَاشَ لِلَّهِ أَنْ تَلِيَ لِلْمُسْلِمِينَ

منشأها (لم يحكها منه) من حاك بمعنى نسج ، اى لم ينسج تلك الأساطير من كتابك (علم ولا حلم) فانّ كتاب العليم الحليم ، يظهر منه رزانة صاحبه ، بخلاف كتاب الجاهل ذى الطيش (اصبحت) يا معاوية (منها) اى من تلك الأساطير التى ذكرتها (كالخائض فى الدهاس) الدهاس ارض رخوة يعسر فيها السير ، فاذا خاض الانسان فيها اشكل عليه الخروج منها ، فكلامك يا معاوية رخو كتلك الأرض .

(و الخابط فى الديماس) هو المكان المظلم ، وخبط فى سيره بمعنى : سار على غير هدى ، وكما يصطدم و يلزق و يسقط السّائر في الظّلمة كذلك الّذى يعمل بلا رشد و هدى (و ترقيت) اى ارتفعت فى كلامك (الى مرقبة) هو المكان العالى الذى يترقب الانسان فيه الاطلاع على المنخفضات (بعيدة المرام) اى بعيد عنك مقصد تلك الرقبة فلا تنالها (نازحة) اى بعيدة (الاعلام) جمع علم ، وهو ما ينصب فى الطريق لاهتداء المارة ، وكونها بعيدة يستلزم ضلال الانسان قبل الوصول اليها ، اذ المسافة الخالية منها توجب عدم معرفة الانسان بالجادة .

(تقصر دونها) اى دون تلك الأعلام و الوصول اليها ، او دون تلك المرقبة (الانوق) هو طير فطن يحرز بيضه فى مكان مخفى فى القلل الصعبة مما لاتنالها الأيدى ، وهذا كناية عن عدم امكان وصوله الى ما اراده (و يحاذى بها العيوق) هو نجم بعيد فى المرئى يضرب ببعده المثل ، يعنى انّ تلك المرقبة فى محاذات عيوق فلا تصل اليها يدك .

(وحاش للّه) اى انّه سبحانه منزّه من ان يجوز لك شرعا (ان تلى للمسلمين

بَعْدِي صَدْرًا أَوْ وِرْدًا، أَوْ أُجْرِيَ لَكَ عَلَىٰ أَحَدٍ مِنْهُمْ عَقْدًا أَوْ عَهْدًا ! ! فَمِنَ ٱلْآنَ فَتَدَارَكْ نَفْسَكَ ، وَٱنْظُرْ لَهَا ، فَإِنَّكَ إِنْ فَرَّطْتَ حَتَّىٰ يَنْهَدَ إِلَيْكَ عِبَادُ ٱللهِ أُرْتِجَتْ عَلَيْكَ ٱلْأُمُورُ ، وَمُنِعْتَ أَمْرًا هُوَ مِنْكَ ٱلْيَوْمَ مَقْبُولٌ ، وَالسَّلَامُ .

وَمن كتاب له عليه السّلام

إلى عبدالله بن العباس ، وقد تقدم ذكره بخلاف هذه الرواية

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ ٱلْمَرْءَ لَيَفْرَحُ بِالشَّيْءِ ٱلَّذِي لَمْ يَكُنْ لِيَفُوتَهُ ،

بعدى صدرا او وردا) الورد الورود على الماء ، والصدر الرجوع بعد الشرب ، وهذا كناية عن توليه اى امر منهم (او اجرى لك على احد منهم) اى من المسلمين (عقدا اوعهدا) بان تكون طرف عقد احد ، او طرف احد فى معاهدة تؤخذ منه ، اى لا اشغلك فى اقل شان من الشئون .

(فمن الآن فتدارك) يا معاوية (نفسك) بان تعمل عملا يوجب قربك و خلاصك (وانظر لها) اى لنفسك (فانك ان فرطت) اى قصّرت (حتى ينهد اليك عباد الله) ينهد اى ينهض لحربك (ارتجت) اى اغلقت (عليك الأمور) فلم تقدر على الخروج منها (ومنعت امرا) يعنى التوبة والصلح (هو منك اليوم مقبول) قبل الشروع فى الحرب (والسلام) لأهل السلام .

وَمن كتاب له عليه السّلام

(الى عبد الله بن العبّاس وقد تقدم ذكره بخلاف هذه الرواية) ولعلّ الامام كتب اليه مرّتين بهاتين العبارتين .

(امّا بعد) الحمد والصّلاة (فانّ المرء ليفرح بالشئ الذى لم يكن ليفوته) فانّ الانسان قد يفرح بما ينال من الأشياء ، والحال انه لا داعى الى الفرح،لأنه

وَيَحْزَنُ عَلَىٰ الشَّيْءِ ٱلَّذِي لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ ، فَلَا يَكُنْ أَفْضَلَ مَا نِلْتَ فِي نَفْسِكَ مِنْ دُنْيَاكَ بُلُوغُ لَذَّةٍ أَوْ شِفَاءُ غَيْظٍ ، وَلٰكِنْ إِطْفَاءُ بَاطِلٍ أَوْ إِحْيَاءُ حَقٍّ . وَلْيَكُنْ سُرُورُكَ بِمَا قَدَّمْتَ ، وَأَسَفُكَ عَلَىٰ مَا خَلَّفْتَ وَهَمُّكَ فِيمَا بَعْدَ ٱلْمَوْتِ .

كان من المقدر ان يناله ، و من المعلوم ان لا فرح لما يصل الى الانسان قطعا ، و انّما الفرح للشئ المحتمل (و يحزن على الشىء الذى لم يكن ليصيبه) بان يطلب شيئا فلا يصيبه فيحزن ، و الحال انه لا حزن للشئ المقدّر عدم وصوله الى الانسان و انّما الحزن لما كان المقدّر اصابته ثم لم يحصل الانسان عليه لعارض خارجى و هذا الكلام مقدمة لما ياتى من كلامه عليه السلام و حاصل معنى المقدمة : اى امور الدنيا لا ينبغى الحزن لفواتها و لا الفرح لمجيئها و انّما هى مقدرة ، و انما الفرح و الحزن لاصابة الآخرة او فوتها لأنها محتملة (فلا يكن افضل ما نلت فى نفسك) بان تظنه افضل شئ نلته (من دنياك بلوغ لذّة او شفاء غيظ) بدفع مكروه او كبت عدو (ولكن) ليكن افضل ما نلت من الدنيا (اطفاء باطل) و الاذهاب له (او احياء حق) بعد الاندراس (وليكن سرورك بما قدمت) من الأعمال الصالحة الى آخرتك (وآسفك) وحزنك (على ما خلفت) بان لم تعمل حتى فات الوقت (و همك فيما بعد الموت) لتحصل على الثواب و تنجو من العقاب .

وَمِن كِتَاب لَهُ عَلَيْهِ السَّلَام

إلى قثم بن العباس ، وهو عامله على مكة

أَمَّا بَعْدُ ، فَأَقِمْ لِلنَّاسِ ٱلْحَجَّ ، وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ ٱللهِ ، وَٱجْلِس لَهُمْ ٱلْعَصْرَيْنِ ، فَأَفْتِ ٱلْمُسْتَفْتِيَ ، وَعَلِّمِ ٱلْجَاهِلَ ، وَذَاكِرِ ٱلْعَالِمَ . وَلَا يَكُنْ لَكَ إِلَىٰ النَّاسِ سَفِيرٌ إِلَّا لِسَانُكَ ، وَلَا حَاجِبٌ إِلَّا وَجْهُكَ . وَلَا تَحْجُبَنَّ ذَا حَاجَةٍ عَنْ لِقَائِكَ بِهَا ، فَإِنَّهَا إِنْ ذِيدَتْ

وَمِن كِتَاب لَهُ عَلَيْهِ السَّلَام

(الى قثم بن العباس و هو عامله على مكة)

(امّا بعد) الحمد و الصلاة (فاقم) يابن عباس (للناس الحج) اى اهتم بشئونه و اقامة شعائره (و ذكرهم بايام اللّه) اى الأيام التى كانت للّه فيها نعمة عظيمة ، او نقمة عظيمة ، و التذكير بها يوجب الخوف من العصيان و الرجاء (و اجلس لهم) اى للناس (العصرين) أى الغداة و العشى من باب التّغليب و كان وجه التغليب ان العصر الزمان (فافت المستفتى) اى الذى يسئل عنك من الأحكام (وعلم الجاهل) شرائع الاسلام (و ذاكر العالم) بالمباحثة و المدارسة (و لا يكن لك الى النّاس سفير الآ لسانك) فاذا اردت من احد شيئا فقل انت ذلك ، لا ان ترسل اليه سفيرا فانه ربما زاد او نقص او عمل ما لا ترضاه .

(ولا حاجب) و مانع يمنعهم عن الوصول اليك (الآ وجهك) و هذا عبارة اخرى عن عدم جعل الحاجب اطلاقا ، فاذا اراد منع احد من حاجته منعه بنفسه لا بواسطة الحاجب (و لا تحجبن) اى لا تمنعن (ذا حاجة عن لقائك بها) اى بتلك الحاجة (فانّها) اى تلك الحاجة ـ مجازا ـ (ان ذيدت)

عَنْ أَبْوَابِكَ فِي أَوَّلِ وِرْدِهَا لَمْ تُحْمَدْ فِيمَا بَعْدُ عَلَىٰ قَضَائِهَا . وَٱنْظُرْ إِلَىٰ مَا ٱجْتَمَعَ عِنْدَكَ مِنْ مَالِ ٱللهِ فَٱصْرِفْهُ إِلَىٰ مَنْ قِبَلَكَ مِنْ ذَوِي ٱلْعِيَالِ وَٱلْمَجَاعَةِ ، مُصِيباً بِهِ مَوَاضِعَ ٱلْفَاقَةِ وَٱلْخَلَّاتِ وَمَا فَضَلَ عَنْ ذٰلِكَ فَٱحْمِلْهُ إِلَيْنَا لِنَقْسِمَهُ فِيمَنْ قِبَلَنَا . وَمُرْ أَهْلَ مَكَّةَ أَلَّا يَأْخُذُوا مِنْ سَاكِنٍ أَجْراً ، فَإِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ : «سَوَاءً ٱلْعَاكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ» فَٱلْعَاكِفُ : ٱلْمُقِيمُ بِهِ ، وَٱلْبَادِي : ٱلَّذِي يَحُجُّ إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِ . وَفَّقَنَا ٱللهُ وَإِيَّاكُمْ لِمَحَابِّهِ وَالسَّلَامُ .

اى منعت (عن ابوابك فى اول وردها) اى ورودها ، بان لم تقضها اول مرّة (لم تحمد فى ما بعد على قضائها) لأن سيّئة المنع الأول تذهب بطراوة الاداء فيما بعد .

(وانظر الى ما اجتمع عندك من مال الله) كالزكاة والخراج والجزية (فاصرفه الى من قبلك) أى من عندك من الفقراء والمحتاجين (من ذوى العيال والمجاعة) أى الجوع (مصيبا به) أى بالمال (مواقع الفاقة) أى شدّة الاحتياج (والخلّات) جمع خلّة ، بمعنى الحاجة فلا تصرف المال فى المشكوك فقره وحاجته (وما فضل عن ذلك فاحمله الينا) أى أرسل الزّائد الينا (لنقسمه فى من قبلنا) أى من عندنا .

(ومر) امر من ((امر)) حذفت منه الهمزة تخفيفا (ان لا ياخذوا من ساكن اجرا) اى من يسكن فى دورهم وبيوتهم ، فانّ بيوت مكة ليست كسائر البيوت حتى ياخذ المالك الأجرة ممن يسكن داره (فانّ الله سبحانه يقول : ((سواء العاكف فيه والباد))) اصله ((بادى)) اسم فاعل من بدا بمعنى ظهر ، والمراد من ياتى من الخارج (فالعاكف المقيم به) من عكف بمعنى : اقام (والبادى الذى يحج اليه من غير اهله) فاذا كان الجميع متساوين بالنسبة الى مكة فكيف ياخذ احدهم من الآخر اجرة ؟ (وفّقنا الله واياكم لمحابه) اى : مواضع محبّته ، وهى الأعمال الصالحة التى يحبّها الله تعالى (والسلام) .

وَمِن كِتَابٍ لَهُ عَلَيهِ السَّلام

إلى سلمان الفارسي رحمه الله قبل أيام خلافته

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّمَا مَثَلُ الدُّنْيَا مَثَلُ الْحَيَّةِ : لَيِّنٌ مَسُّهَا ، قَاتِلٌ سُمُّهَا ؛ فَأَعْرِضْ عَمَّا يُعْجِبُكَ فِيهَا ، لِقِلَّةِ مَا يَصْحَبُكَ مِنْهَا ؛ وَضَعْ عَنْكَ هُمُومَهَا ، لِمَا أَيْقَنْتَ بِهِ مِنْ فِرَاقِهَا ، وَتَصَرُّفِ حَالَاتِهَا ؛ وَكُنْ آنَسَ مَا تَكُونُ بِهَا ، أَحْذَرَ مَا تَكُونَ مِنْهَا ؛ فَإِنَّ صَاحِبَهَا كُلَّمَا اطْمَأَنَّ فِيهَا إِلَىٰ سُرُورٍ

وَمِن كِتَابٍ لَهُ عَلَيهِ السَّلام

(الى سلمان الفارسى رحمه الله ، قبل ايام خلافته)

(امّا بعد) الحمد و الصلاة (فانّما مثل الدنيا مثل الحيّة لين مسّها) اى جسمها ، واستعمال المس فى الجسم مجاز ، يراد به انّ الانسان اذ مسّها احسّ بلين و نعومة (قاتل سمّها) و المراد بالمثال ان الدنيا ظاهرها لين لذيذ و باطنها خشن موجب لهلاك الانسان اذا تناول من ملذّاتها المحرّمة (فاعرض عمّا يعجبك فيها) بان لا تتناولها (لقلّة ما يصحبك منها) فانّ الانسان مهما بقى فى الدنيا فانّه قليل لسرعة زوالها (وضع عنك همومها) فلا تغتم لأمر من امورها (لما ايقنت به من فراقها) وهل يغتم الانسان لشئ يفارقه ؟ .

(و) من (تصرف حالاتها) فتارة تعطى و تارة تاخذ فلا بقاء لها حتّى يغتمّ الانسان لأجل شئ فيها (وكن انس ما تكون بها) اى كن فى حال شدّة انسك بالدنيا لاقبالها عليك (احذر ما تكون منها) اى اشد حذرا لأنها تقلب الأوضاع فى لمحة عين ، و تبدل اللذائذ الى اضدادها فى اسرع وقت (فانّ صاحبها) اى الذى فى الدنيا (كلما اطمئنّ فيها الى سرور) من جهة وجدانه

أشْخَصَتْهُ عَنْهُ إلَىٰ مَحْذُورٍ ، أوْ إلَىٰ إينَاسٍ أزَالَتْهُ عَنْهُ إلَىٰ إيحَاشٍ ! وَالسَّلَامُ .

وَمن كتاب له عليه السّلام

إلى الحارث الهمداني

وَتَمَسَّكْ بِحَبْلِ ٱلْقُرْآنِ وَٱسْتَنْصِحْهُ ، وَأَحِلَّ حَلَالَهُ ، وَحَرِّمْ حَرَامَهُ ، وَصَدِّقْ بِمَا سَلَفَ مِنَ ٱلْحَقِّ ، وَٱعْتَبِرْ بِمَا مَضَىٰ مِنَ الدُّنْيَا لِمَا بَقِيَ مِنْهَا ، فَإِنَّ بَعْضَهَا يُشْبِهُ بَعْضاً ،

لشئ يريده (أشخصته) الدنيا (عنه) اى عن ذلك السرور (الى محذور) يحذر منه الانسان ، اى اذهبت تلك المسرة وجعلت مكانها المضرة (او) كلما اطمئنّ فيها (الى ايناس) اى انس بوجدان شئ مطلوب (ازالته) الدنيا (عنه الى إيحاش) اى ما يورث وحشة (و السلام) .

وَمن كتاب له عليه السّلام

(الى حارث الهمدانى)

(و تمسّك بحبل القرآن) كانّ القرآن حبل من اخذ به رفعه الى السماء و الجنّة (و استنصحه) اى اطلب النصح منه بمطالعة احكامه و ارشاداته و العمل بها (و احل حلاله) اى اجعله حلالا و لا تحرم ما احله القرآن فتوى او عملا (و حرّم حرامه) فلا تقترف المحرم (و صدق بما سلف من الحق) لا ان تكذب به كما كذب اليهود بعيسى عليه السلام و النصارى بمحمّد صلى الله عليه و آله وسلم (و اعتبر ما مضى من الدنيا ما بقى منها) اى قس الباقى بالماضى فان الدنيا كلّها على نهج واحد فكيف كانت سابقا تكون فيما بعد (فانّ بعضها يشبه بعضا)

وَآخِرَهَا لَاحِقٌ بِأَوَّلِهَا ! وَكُلُّهَا حَائِلٌ مُفَارِقٌ . وَعَظِّمِ ٱسْمَ ٱللهِ أَنْ تَذْكُرَهُ إِلَّا عَلَىٰ حَقٍّ ، وَأَكْثِرْ ذِكْرَ ٱلْمَوْتِ وَمَا بَعْدَ ٱلْمَوْتِ ، وَلَا تَتَمَنَّ ٱلْمَوْتَ إِلَّا بِشَرْطٍ وَثِيقٍ . وَٱحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ يَرْضَاهُ صَاحِبُهُ لِنَفْسِهِ ، وَيُكْرَهُ لِعَامَّةِ ٱلْمُسْلِمِينَ . وَٱحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ يُعْمَلُ بِهِ فِي السِّرِّ ، وَيُسْتَحَىٰ مِنْهُ فِي ٱلْعَلَانِيَةِ ، وَٱحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ إِذَا سُئِلَ عَنْهُ صَاحِبُهُ أَنْكَرَهُ أَوِ ٱعْتَذَرَ مِنْهُ . وَلَا تَجْعَلْ عِرْضَكَ

فى الأحوال ، و الناس و الكيفيات .

(وآخرها لاحق باوّلها) اذ كلّها تفنى حتّى لا يبقى منها شئ فيلحق الآخر بالأول فى الفناء (وكلّها حائل) اى زائل (مفارق) للانسان لا يبقى منه شئ (وعظم اسم الله ان تذكره) بالحلف (الآ على حق) بان تحلف به سبحانه محقّا (و اكثر ذكر الموت) اى اكثر من انك سوف تموت (وما بعد الموت) من الحساب و الجزاء ، فانّ ذكر هذه الأمور موجب للانصراف عن الدنيا (ولا تتمنّ الموت الآ بشرط وثيق) اى بالايمان و العمل الصالح ، اما من يتمن الموت بلا استعداد له فهو سفيه ، وهذا تحريض على استعداد الموت

(واحذر كل عمل يرضاه صاحبه لنفسه ويكره) ذلك العمل (لعامة المسلمين) كان يستاثر بالخيرات فهو يرضى لنفسه ان يتناول اكثر قدر من الخير، ولا يرضى ذلك لسائر الناس ، او يرضى لنفسه ان يستغيب مثلا و يكره ذلك اذا صدر من غيره بالنسبة اليه (واحذر كل عمل يعمل به فى السر ويستحى منه فى العلانية) كالمنكرات التى يرتكبها الشخص خفية فانه يستحى منها فى العلانية امام النّاس .

(واحذر كل عمل اذا سئل عنه صاحبه) اى صاحب ذلك العمل ، هل عمل به ام لا ؟ (انكره) وقال لم اعمل به ، مع انه عمل به (او اعتذر منه) بان كان العمل قبيحا حتى اوجب الاعتذار (ولا تجعل عرضك) هو ما يخص الانسان

غَرَضاً لِنِبَالِ ٱلْقَوْلِ ، وَلَا تُحَدِّثِ النَّاسَ بِكُلِّ مَا سَمِعْتَ بِهِ ، فَكَفَى بِذَٰلِكَ كَذِباً . وَلَا تَرُدَّ عَلَىٰ النَّاسِ كُلَّ مَا حَدَّثُوكَ بِهِ ، فَكَفَىٰ بِذَٰلِكَ جَهْلًا . وَٱكْظِمِ ٱلْغَيْظَ ، وَتَجَاوَزْ عِنْدَ ٱلْمَقْدِرَةِ ، وَٱحْلُمْ عِنْدَ ٱلْغَضَبِ ، وَٱصْفَحْ مَعَ الدَّوْلَةِ ، تَكُنْ لَكَ ٱلْعَاقِبَةُ . وَٱسْتَصْلِحْ كُلَّ نِعْمَةٍ أَنْعَمَهَا ٱللهُ عَلَيْكَ ، وَلَا تُضَيِّعَنَّ نِعْمَةً مِنْ نِعَمِ ٱللهِ عِنْدَكَ ، وَلْيُرَ عَلَيْكَ أَثَرُ مَا أَنْعَمَ ٱللهُ بِهِ عَلَيْكَ . وَٱعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَفْضَلُهُمْ تَقْدِمَةً مِنْ

من اهله و ذاته و حاشيته (غرضا لنبال القول) بان تعمل عملا يوجب ان يسبك الناس ، ونبال جمع نبل ، بمعنى السهم .

(ولا تحدث الناس بكل ما سمعت به) من القصص وما اشبه (فكفى بذلك كذبا) فانّ كثيرا مما يسمعه الانسان كذب ، فاذا قال الانسان كل ماسمعه كان كاذبا (ولا ترد على الناس كل ما حدثوك به) فاللازم على القائل أن يستمع الى كلام النّاس بادب ولا يردهم فى حديثهم (فكفى بذلك جهلا) فانّ الرّد بالنسبه الى ما لا يفيد رده لغو وعبث لا يصدر الاّ عن جاهل (واكظم الغيظ) فلا تظهر الغضب .

(وتجاوز عند المقدرة) اى عند القدرة فاذا اساء اليك انسان وقدرت على رد اسائته وعقابه فلا تفعل (واحلم عند) موجبات (الغضب) بان لا تغضب وهذا غير كظم الغيظ (واصفح) اى تجاوز عن المسيئين (مع الدولة) اى : عند ما تكون لك دولة وسلطة فان فعلت ذلك (تكن لك العاقبة) المحمودة .

(واستصلح كل نعمة انعمها اللّه عليك) بشكرها وعدم اهمالها حتّى تفسد وتضمحل (ولا تضيعنّ نعمة من نعم اللّه عندك) بعدم القيام بحقّها (وليس عليك اثر ما انعم اللّه به عليك) فان انعم بالمال ، فانفق وتجمّل ، وان انعم بالعلم فتعمل وتعلم ، وهكذا (واعلم ان افضل المؤمنين افضلهم تقدمة من

نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَمَالِهِ ، فَإِنَّكَ مَا تُقَدِّمْ مِنْ خَيْرٍ يَبْقَ لَكَ ذُخْرُهُ . وَمَا تُؤَخِّرْهُ يَكُنْ لِغَيْرِكَ خَيْرُهُ وَاحْذَرْ صَحَابَةَ مَنْ يَفِيلُ رَأْيُهُ وَيُنْكَرُ عَمَلُهُ . فَإِنَّ الصَّاحِبَ مُعْتَبَرٌ بِصَاحِبِهِ . وَاسْكُنِ الْأَمْصَارَ الْعِظَامَ فَإِنَّهَا جِمَاعُ الْمُسْلِمِينَ ، وَاحْذَرْ مَنَازِلَ الْغَفْلَةِ وَالْجَفَاءِ وَقِلَّةَ الْأَعْوَانِ عَلَىٰ طَاعَةِ اللهِ . وَاقْصُرْ رَأْيَكَ عَلَىٰ مَا يَعْنِيكَ . وَإِيَّاكَ وَمَقَاعِدَ الْأَسْوَاقِ ، فَإِنَّهَا مَحَاضِرُ الشَّيْطَانِ ، وَمَعَارِيضُ الْفِتَنِ .

نفسه) اى افضلهم انفاقا لنفسه فى الأعمال الصالحة الموجبة لحسن العاقبة (و اهله) بان يامر اهله بالأعمال الصالحة (وماله) بان ينفقه فى سبيل اللّه (فانّك مـا تقدم من خير يبق لك ذخره) أى ذخيرته لتأخذها فى الآخرة .

(وما تؤخّره) بان تتركه بدون ان تنفقه فى الصالحات (يكن لغيرك خيره) اذ الوارث يتصرف فيه (واحذر صحابة) اى ان تصحب (من يفيل) اى يضعف (رايه) فى الأمور فانه موجب لك الوقوع فى المكاره (وينكر عمله) اى يعمل اعمالا غير مرضية عند الناس (فانّ الصاحب معتبر بصاحبه) اذ الناس ينظرون الى المتصاحبين نظرة واحدة فيضر الصاحب وشره يسرى الى الانسان .

(و اسكن الأمصار العظام فانها جماع المسلمين) اى مجمعهم و من المعلوم ان الانسان يتمكن من الكثرة فى العلم و العمل كلما كان المسلمون اكثر (واحذر منازل الغفلة) التى اهلها غافلون جاهلون (و الجفاء) التى اهلها يجفّون الناس لقلة آدابهم و اخلاقهم (و قلة الأعوان على طاعة الله) بان كان الذين يوازرون الإنسان فى طاعة اللّه قليلين .

(و اقصر رايك) و فكرك (على ما يعنيك) مما يهمك فلا تصرفه فيما لا يعنى (و ايّاك) اى احذر (و مقاعد الأسواق) اى القعود فى السوق (فانها محاضر الشيطان) اذ المعاملات المحرمة انما تؤتى فيها (و معاريض الفتن) معاريض جمع معراض ، وهو : قسم من السهم ، و انما كانت الأسواق كذلك .

وَأَكْثِرْ أَنْ تَنْظُرَ إِلَىٰ مَنْ فُضِّلْتَ عَلَيْهِ، فَإِنَّ ذٰلِكَ مِنْ أَبْوَابِ الشُّكْرِ ، وَلَا تُسَافِرْ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ حَتَّىٰ تَشْهَدَ الصَّلَاةَ إِلَّا فَاصِلًا فِي سَبِيلِ ٱللهِ . أَوْ فِي أَمْرٍ تُعْذَرُ بِهِ. وَأَطِعِ ٱللهَ فِي جَمِيعِ أُمُورِكَ ، فَإِنَّ طَاعَةَ ٱللهِ فَاضِلَةٌ عَلَىٰ مَا سِوَاهَا . وَخَادِعْ نَفْسَكَ فِي ٱلْعِبَادَةِ ، وَٱرْفُقْ بِهَا وَلَا تَقْهَرْهَا . وَخُذْ عَفْوَهَا وَنَشَاطَهَا، إِلَّا مَا كَانَ مَكْتُوباً عَلَيْكَ مِنَ ٱلْفَرِيضَةِ ، فَإِنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ قَضَائِهَا وَتَعَاهُدِهَا عِنْدَ

لأنها محل للمنازعات ولاثارة الشهوات بسبب النظر الى ما لا يحل .

(واكثر ان تنظر الى من فضلت عليه) فى المال والجهات الدنيوية ، بان تنظر الى من دونك فى المال والجاه (فانّ ذلك من ابواب الشكر) فان الانسان اذا نظر اليه شكر نعم الله على نفسه (ولا تسافر فى يوم جمعة حتّى تشهد الصلاة) اى صلاة وقت الظهر ، واطلاقه شامل للجمعة والظهر ، والمراد بـ ((تشهد)) حضورها وادئها (الآ فاصلا) اى خارجا ذاهبا (فى سبيل الله) اى للحرب والجهاد للاسلام (اوفى امر تعذر به) كالخروج للحج اذا لم يوجد بعد ذلك رفقه ، اوما اشبه ممّا هو عذر لدى الله سبحانه .

(واطع الله فى جميع امورك فانّ طاعة الله فاضلة على ما سواها) اى : لها الفضل ، وايّ عاقل يترك ماله الفضل ، لما ليس له فضل ؟ (وخادع نفسك فى العبادة) بان تسلب من وقتك فى غفلة من النّفس لاجل اتيان عبادة الله سبحانه (وارفق بها) اى بنفسك (ولا تقهرها) بان تكثر من العبادة حتّى تفرط فيها ، فان ذلك موجب لكبت النشاط وعدم الاقبال وحضور القلب .

(وخذ عفوها) اى وقت فراغ النفس (ونشاطها) اى ارتياحها لأن تعبد فى مثل هذه الأوقات ليكون الاقبال اكثر (الآ ما كان مكتوبا عليك) اى : واجبا عليك (من الفريضة فانّه لابد من قضائها) اى الاتيان بها (وتعاهدها عند

مَحَلَّهَا. وَإِيَّاكَ أَنْ يَنْزِلَ بِكَ ٱلْمَوْتُ وَأَنْتَ آبِقٌ مِنْ رَبِّكَ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا. وَإِيَّاكَ وَمُصَاحَبَةَ ٱلْفُسَّاقِ، فَإِنَّ الشَّرَّ بِالشَّرِّ مُلْحَقٌ. وَوَقِّرِ ٱللهَ، وَأَحْبِبْ أَحِبَّاءَهُ. وَٱحْذَرِ ٱلْغَضَبَ، فَإِنَّهُ جُنْدٌ عَظِيمٌ مِنْ جُنُودِ إِبْلِيسَ، وَالسَّلَامُ.

محلّها) سواء كانت النّفس نشطة أم لا (و إيّاك أن ينزل بك الموت و أنت آبق من ربّك) فانّ العاصي كالآبق ، فكلاهما يخاف الطّلب و العقوبة (فى طلب الدّنيا) أى انّك متوجّه الى الدّنيا عوض التّوجّه الى الله سبحانه ، و الاتيان بطاعته .

(و ايّاك و مصاحبة الفسّاق فانّ الشّر بالشّر ملحق) فاذا التحقت بهم دلّ ذلك على انّك شرّ ، لا خير فانّ الطّيور على أشكالها تقع (و وقّر اللّه) أى : احترمه فى التّكلّم و العمل (و احبب أحبّائه) أى المطيعين الّذين يحبّون الله و يحبّهم (و احذر الغضب) فلا تغضب (فانّه جند عظيم من جنود ابليس) فاذا غضب الانسان يعمل كلّ محرم ، فكأنّه جند يسلّطه على الانسان ليغلبه فيعمل الانسان ما يشاء ابليس (و السّلام) .

وَمن كتاب له عليه السّلام

إلى سهل بن حنيف الأنصاري ، وهو عامله على المدينة، في معنى قوم من أهلها لحقوا بمعاوية

أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رِجَالاً مِمَّنْ قِبَلَكَ يَتَسَلَّلُونَ إِلَىٰ مُعَاوِيَةَ ، فَلَا تَأْسَفْ عَلَىٰ مَا يَفُوتُكَ مِنْ عَدَدِهِمْ ، وَيَذْهَبُ عَنْكَ مِنْ مَدَدِهِمْ ، فَكَفَىٰ لَهُمْ غَيّاً ، وَلَكَ مِنْهُمْ شَافِياً ، فِرَارُهُمْ مِنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْحَقِّ ، وَإِيضَاعُهُمْ إِلَىٰ ٱلْعَمَىٰ وَٱلْجَهْلِ ؛

ومن كتاب له عليه السّلام

(الى سهل بن حنيف الأنصارى و هو عامله على المدينة فى معنى قوم من اهلها لحقوا بمعاوية) وقوله فى (معنى) اى ان الكتاب فى هذا المقصد ، و هو مصدر ميمى بمعنى القصد ، اى فى هذا الصدد .

(امّا بعد) الحمد و الصّلاة (فقد بلغنى انّ رجالا ممّن قبلك) اى عندك (يتسلّلون) اى يذهبون واحدا بعد واحد فى خفاء وحذر (الى معاوية فلا تاسف على ما يفوتك من عددهم و يذهب عنك من مددهم) اى امدادهم لك و نصرتهم اياك (فكفى) تسلّلهم (لهم غيّا) وضلالا اذ التحقوا بمثل معاوية .

(وَ) كفى (لك منهم شافيا) اذ من كان هواه مع معاوية يكون كالمرض الذى اذا بقى يسرى الى سائر الناس بالاضلال و الوسوسة ، اما اذا ذهب فتستريح منه و لا تخاف ختله و اضلاله (فرارهم) فاعل ((كفى)) (من الهدي والحق و ايضاعهم) اى اسراعهم (الى العمى) فى الدين (و الجهل) بالحق .

وَإِنَّمَا هُمْ أَهْلُ دُنْيَا مُقْبِلُونَ عَلَيْهَا ، وَمُهْطِعُونَ إِلَيْهَا ، وَقَدْ عَرَفُوا ٱلْعَدْلَ وَرَأَوْهُ ، وَسَمِعُوهُ وَوَعَوْهُ ، وَعَلِمُوا أَنَّ النَّاسَ عِنْدَنَا فِي ٱلْحَقِّ أُسْوَةٌ ، فَهَرَبُوا إِلَىٰ ٱلْأَثَرَةِ فَبُعْدًا لَهُمْ وَسُحْقاً !! إِنَّهُمْ ـ وَٱللهِ ـ لَمْ يَنْفِرُوا مِنْ جَوْرٍ ، وَلَمْ يَلْحَقُوا بِعَدْلٍ، وَإِنَّا لَنَطْمَعُ فِي هٰذَا ٱلْأَمْرِ أَنْ يُذَلِّلَ ٱللهُ لَنَا صَعْبَهُ ، وَيُسَهِّلَ لَنَا حَزْنَهُ ، إِنْ شَاءَ ٱللهُ ، وَالسَّلَامُ .

(وانّما هم اهل دنيا مقبلون عليها) تاركين الحق ورائهم (ومهطعون) اى مسرعون (اليها وقد عرفوا العدل وراوه) باعينهم فى جانب الامام عليه السلام (وسمعوه ووعوه) اى اشتملوا عليه بان دخل فى قلوبهم (وعلموا انّ النّاس عندنا فى الحق اسوة) اى سواء فلا نفضل احدا على احد (فهربوا الى الاثرة) اى الاختصاص بالمنفعة ، فانّ معاوية كان يعطى للأقوياء اكثر من الضّعفاء .

(فبعدا لهم وسحقا) السحق بمعنى البعد وهذا دعاء عليهم بان يبعدهم الله عن رحمته (انهم ــ والله ــ لم ينفروا من جور) وظلم (ولم يلحقوا بعدل) اذ لا عدل عند معاوية (وانا لنطمع فى هذا الأمر) اى امر الفتنة التى احدثها معاوية (ان يذلل الله لنا صعبه) كناية عن استئصال شافة معاوية (ويسهل لنا حزنه) اى خشونته (ان شاء الله) تعالى (والسلام) .

وَمن كتاب له عليه السّلام

إلى المنذر بن الجارود العبدي ، وقد خان في بعض ما ولاّه من أعماله

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ صَلاحَ أَبِيكَ غَرَّنِي مِنْكَ ، وَظَنَنْتُ أَنَّكَ تَتَّبِعُ هَدْيَهُ ، وَتَسْلُكُ سَبِيلَهُ ، فَإِذَا أَنْتَ فِيمَا رُقِّيَ إِلَيَّ عَنْكَ لَا تَدَعُ لِهَوَاكَ انْقِيَاداً ، وَلَا تُبْقِي لِآخِرَتِكَ عَتَاداً . تَعْمُرُ دُنْيَاكَ بِخَرَابِ آخِرَتِكَ ، وَتَصِلُ عَشِيرَتَكَ بِقَطِيعَةِ دِينِكَ . وَلَئِنْ كَانَ مَا بَلَغَنِي عَنْكَ حَقّاً ، لَجَمَلُ أَهْلِكَ

وَمن كتاب له عليه السّلام

(الى المنذر بن الجارود العبدى ، وقد خان فى بعض ما ولاّه من اعماله)

(امّا بعد) الحمد والصّلاة (فانّ صلاح ابيك ما غرّنى منك) ((مـا)) موصولة اى هو الشئ الذى غرّنى منك فظننت انك مثل ابيك فى الصلاح ولا يخفى ان اعمال الأئمة كانت جارية على حسب الظاهر كما ان اقوالهم كانت بتلك المثابة والاّ فالامام يعلم الواقع وليس يغر (وظننت انّك تتبع هديه ، اى طريقتـه الصالحة (وتسلك سبيله) اى تسير فى المسير الذى سار فيه (فاذا انـت ـ فيما رقى الىّ عنك ـ) اى رفع الىّ من جانبك (لا تدع لهواك انقيادا) بل تنقاد الى الهوى فى كل ما يامرك به ، وهذا لنفى كل فرد ، اى ليس هناك اى فرد من افراد الانقياد الاّ تتبعه ولا تدعه (ولا تبقى لآخرتك عتادا) العتـاد هو الذخيرة المعدودة لوقت الحاجة ، اى لا تعمل بما يبقى لك فى آخرتـك (تعمر دنياك بخراب آخرتك) فانّ التمتع باللذائذ المحرمة التى تعمر الدنيا ـ بزعم الفاعل ـ يوجب خراب الآخرة .

(وتصل عشيرتك بقيطعة دينك) اى بمال الناس وجاههم ، وذلك محرم فهو قطيعة للدين (ولئن كان ما بلغنى عنك حقّا لجمل اهلك) اى بعيرهم ،

وَشِسْعُ نَعْلِكَ خَيْرٌ مِنْكَ ، وَمَنْ كَانَ بِصِفَتِكَ فَلَيْسَ بِأَهْلٍ أَنْ يُسَدَّ بِهِ ثَغْرٌ ، أَوْ يُنْفَذَ بِهِ أَمْرٌ ، أَوْ يُعْلَىٰ لَهُ قَدْرٌ ، أَوْ يُشْرَكَ فِي أَمَانَةٍ ، أَوْ يُؤْمَنَ عَلَىٰ خِيَانَةٍ ، فَأَقْبِلْ إِلَيَّ حِينَ يَصِلُ إِلَيْكَ كِتَابِي هٰذَا ، إِنْ شَاءَ ٱللّٰهُ .

(قال الشريف الرضى ((ره)) : والمنذر هذا ، هو الذى قال فيه امير المؤمنين عليه السلام) : (انه لنظّار فى عطفيه) اى كثير النظر فى جانبيه عجبا وخيلا!! ، وعطف ، بمعنى : الجانب (مختال فى برديه) المختال المعجب المتكبر ، والبردان الثوبان الذان يلبسهما الانسان ، مئزرا ، و ردا!! (تفال فى شراكيه) التفل البصق ، لأجل التنظيف ، والشراكين سير النعل ، وهذه الجمل عبارة عن انه متكبّر مقبل على نفسه ، ومثله لا يصلح فى الامارة .

وهو مثل يضرب للذلة ، لأنه يحمل عليه ، وينضح به ، ويحمّل المتاع ، فهو ذليل فى ايديهم (وشسع نعلك) الشسع سير بين الاصبع الوسطى والتى تليها فى النعل العربية ، ولا قيمة معتدة له (خير منك) لأنهما لا يستحقان النار والمعاد .

(ومن كان بصفتك) اى مثل حالك (فليس باهل ان يسدّ به ثغر) الثغر الحد بين بلد الدوله و بين بلاد الأعداء (او ينفذ به امر) اى يكون منفذا له (او يعلى له قدر) بان يرفع شانه (او يشرك فى امانة) بان يكون امينا (او يؤمن على خيانة) اى على دفع خيانة ، وفى بعض النسخ ((جباية)) بالجيم اى جمع جباية (فاقبل الى حين يصل اليك كتابى هذا انشاء اللّه) كلمة تبرّك تقال لاتمام الامر اوقضاء الحاجة .

وَمِن كِتابٍ لهُ عَليهِ السَّلام

إلى عبد الله بن العباس

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّكَ لَسْتَ بِسَابِقٍ أَجَلَكَ ، وَلَا مَرْزُوقٍ مَا لَيْسَ لَكَ ؛ وَاعْلَمْ بِأَنَّ الدَّهْرَ يَوْمَانِ : يَوْمٌ لَكَ وَيَوْمٌ عَلَيْكَ ، وَأَنَّ الدُّنْيَا دَارُ دُوَلٍ ، فَمَا كَانَ مِنْهَا لَكَ أَتَاكَ عَلَىٰ ضَعْفِكَ ، وَمَا كَانَ مِنْهَا عَلَيْكَ لَمْ تَدْفَعْهُ بِقُوَّتِكَ .

وَمِن كِتابٍ لهُ عَليهِ السَّلام

(الى عبد الله بن العبّاس)

(امّا بعد) الحمد والصّلاة (فانك) يا بن عباس (لست بسابق اجلك) بان تفر منه فلا يلحقك (ولا مرزوق ما ليس لك) اى لا ترزق الرزق الذى لم يقدر لك (واعلم بانّ الدهر يومان : يوم لك ، ويوم عليك) فلك فيها افراح واحزان ، واذا علم هذا ، الانسان لا يحزن عند النقمة ولا يياس ، ولا يبطر عند النعمة ولايفرح كثيرا — فانّ الله لا يحبّ الفرحين — .

(وانّ الدّنيا دار دول) جمع دولة ، بضم الدال ، فانّ السعادة فى الدنيا تتداول من يد الى يد (فما كان منها لك اتاك على ضعفك) وقلّة حيلتك (وما كان منها عليك) وفى ضررك (لم) تتمكن ان (تدفعه بقوتك) فلا تحاول شيئا لا يكون ولا تحزن وتهتم — الآ بقدر عقلائى — .

وَمِن كتابٍ لهُ عَليهِ السَّلام

إلى معاوية

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي عَلَىٰ التَّرَدُّدِ فِي جَوَابِكَ ، وَالاسْتِمَاعِ إِلَىٰ كِتَابِكَ ، لَمُوَهِّنٌ رَأْيِي ، وَمُخَطِّئٌ فِرَاسَتِي . وَإِنَّكَ إِذْ تُحَاوِلُنِي الْأُمُورَ وَتُرَاجِعُنِي السُّطُورَ كَالْمُسْتَثْقِلِ النَّائِمِ تَكْذِبُهُ أَحْلَامُهُ ،

وَمِن كتابٍ لهُ عَليهِ السَّلام

(الى معاوية)

(امّا بعد) الحمد و الصّلاة (فانّى على التردد فى جوابك) اى ردّى لكل كتاب تكتبه ، من ((ترددت الى فلان)) بمعنى رجعت اليه مرّة بعد اخرى (و) على (الاستماع الى كتابك) والاعتناء به (لموهن رأيى) اى مضعّف لرائى ، فان الأجدر ان لا اجيبك ، فانّ الناس اذا راوا انى اجيبك نسبونى الى ضعف الراى ، وذلك يكون بسببى ، فان اوهنت رائى ، وقوله : ((على التردد)) خبر ، لقوله ((موهّن)) (ومخطى فراستى) فانّ فراستى انّك لا تنفع معك الكلام والكتاب ، فاذا كتبت اليك ، كان الظاهر لدى الناس من ذلك انّى ارجو فيك ، فينسبون فراستى الى الخطاء ، لكنّ الامام كان يكتب اليه اتماما للحجّة ، واظهارا للعدل ، وهذا الكلام كناية عن عدم الفائدة فى هداية معاوية ، لأنه غير قابل له .

(وانّك اذ تحاولنى الأمور) المحاولة المطالبة ، والتماس طريق الوصول الى الغاية ، والمعنى اذ تطلب منّى بعض غاياتك ، كولاية الشام وما اشبهها (وتراجعنى السطور) اى تطلب منّى ان ارجع الى جوابك بالسطور (كالمستثقل النّائم) اى كالنّائم نوما ثقيلا (تكذبه احلامه) اى كالنّائم الذى يحلم ويرى انّه

وَٱلْمُتَحَيِّرِ ٱلْقَائِمِ يَبْهَظُهُ مَقَامُهُ ، لَا يَدْرِي أَلَهُ مَا يَأْتِي أَمْ عَلَيْهِ ، وَلَسْتَ بِهِ ، غَيْرَ أَنَّهُ بِكَ شَبِيهٌ. وَأُقْسِمُ بِٱللهِ إِنَّهُ لَوْلَا بَعْضُ ٱلْاسْتِبْقَاءِ، لَوَصَلَتْ إِلَيْكَ مِنِّي قَوَارِعُ ، تَقْرَعُ ٱلْعَظْمَ ، وَتَهْلِسُ ٱللَّحْمَ ، وَٱعْلَمْ أَنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ ثَبَّطَكَ عَنْ أَنْ تُرَاجِعَ أَحْسَنَ أُمُورِكَ ، وَتَأْذَنَ لِمَقَالِ نَصِيحَتِكَ ، وَالسَّلَامُ لِأَهْلِهِ .

نال شيئا مطلوبا فاذا انتبه راى انه كان كذبا ، فامانيك شبيهة بالأحلام المكذوبة التى لا اثر لها فى عالم الخارج .

(و) مثل (المتحيّر القائم) اى القائم الواقف فى تحيّره (يبهظه مقامه) اى يثقله و يشق عليه كونه فى الحيرة لأنه لا يدرى ماذا يصنع (لا يدرى اله ما ياتى) ويفعل (ام عليه) ؟ وهكذا انت كالمتحيّر فى اعمالك (و) الحال انّك (لست به) بالتحيّر ، لأنك تدرى ما لك وما عليك (غير انه) اى المتحيّر (بك شبيه) وهذا اما من عكس التشبيه ، اومن باب ان المتحيّر اهون عاقبة من مثل معاوية الذى عاقبته وخيمة ، والأضعف يشبه بالأقوى .

(واقسم بالله انه لولا بعض الاستبقاء) اى ابقائى لك ، وعدم ارادتى لاهلاكك (لوصلت اليك منّى قوارع) جمع قارعة وهى المصيبة التى تنزل على الانسان بشدّة ، وكانّها تقرعه كما يقرع الباب (تقرع العظم) اى تكسره (و تهلس اللحم) اى تذيبه وتنهكه (واعلم انّ الشيطان قد ثبّطك) اى اقعدك (عن ان تراجع احسن امورك) اى من مراجعة احسن الأمور لك ، وهى الطاعة لولى الأمر (وتاذن لمقال نصيحتك) اى ، وعن ان تسمع لمقالنا فى نصيحتك وارشادك (والسلام لأهله) اى اهل السلام ، اما معاوية فاهل الحرب ،ولذا لا يصح السلام عليه .

وَمِنْ حِلْفٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

كتبه بين ربيعة واليمن ، ونقل من خط هشام بن الكلبي

هٰذَا مَـا ٱجْتَمَعَ عَلَيْهِ أَهْلُ ٱلْيَمَنِ حَاضِرُهَا وَبَادِيهَـا ، وَرَبِيعَـةُ حَاضِرُهَا وَبَادِيهَا ، أَنَّهُمْ عَلَىٰ كِتَابِ ٱللهِ يَدْعُونَ إِلَيْهِ ، وَيَأْمُرُونَ بِهِ ، وَيُجِيبُونَ مَنْ دَعَا إِلَيْهِ وَأَمَرَ بِهِ ، لَا يَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَناً ، وَلَا يَرْضَوْنَ بِهِ بَدَلًا ، وَأَنَّهُمْ يَدٌ وَاحِدَةٌ عَلَىٰ مَنْ خَالَفَ ذٰلِكَ وَتَرَكَهُ . أَنْصَـارٌ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : دَعْوَتُهُم وَاحِدَةٌ ، لَا يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ لِمَعْتَبَةِ عَاتِبٍ ،

وَمِنْ حِلْفٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

(كتبه بين ربيعة و اليمن) و هما قبيلتان كانت بينها منافسة و طالت الى زمن العباسيّين (و نقل) هذا الكتاب (من خط هشام بن الكلبى) .

(هذا ما اجتمع عليه اهل اليمن) المراد اهل الحل و العقد منهم (حاضرها و باديها) اى اهل المدن منها و اهل الصحراء (و ربيعة حاضرها و باديها) اى بلا خلاف بينهم (انهم) يسيرون (على كتاب اللّه) القرآن الحكيم (يدعون اليه و يامرون به و يجيبون من دعا اليه و امر به) لا يتخلّفون عن الداعى ، و لا يعملون بخلاف الكتاب (لا يشترون به ثمنا) اى لا يتركون القرآن لأجل ما رجاه (و لا يرضون بدلا) بان يعدلوا الى حكم مخالف لحكم الكتاب (و انّهم يد واحدة) اى كاليد الواحدة التى لا يمكن التفرق فى عملها ، بل انها اذا قبضت قبضت ، و اذا تركت تركت ، او المراد باليد ((القوة)) (على من خالف ذلك) العمل بالكتاب .

(و تركه) يكونون عليه حربا و ضدّا (انصار بعضهم لبعض) فى الحق (دعوتهم واحدة) الى الكتاب و السنة (لا ينقضون عهدهم لمعتبة عاتب) اى

وَلَا لِغَضَبِ غَاضِبٍ ، وَلَا لِاسْتِذْلَالِ قَوْمٍ قَوْماً ، وَلَا لِمَسَبَّةِ قَوْمٍ قَوْماً ! عَلَىٰ ذٰلِكَ شَاهِدُهُمْ وَغَائِبُهُمْ ، وَسَفِيهُهُمْ وَعَالِمُهُمْ ، وَحَلِيمُهُمْ وَجَاهِلُهُمْ . ثُمَّ إِنَّ عَلَيْهِمْ بِذٰلِكَ عَهْدَ ٱللهِ وَمِيثَاقَهُ «إِنَّ عَهْدَ ٱللهِ كَانَ مَسْؤُولًا »

وكتب : علي بن أبي طالب .

عتاب احد لهم : بانهم كيف عاهدوا مع ما بينهم من العداوة و الشحناء ؟ (ولا لغضب غاضب) فان غضب احدهم على القبيلة الأخرى لا يسبّب غضبه لنقض العهد و الرجوع الى العداوة و البغضاء (ولا) ينقضون عهدهم (لاستذلال قوم قوما) فاذا اذل احد القبيلين القبيل الآخر فى كلام او عمل لا يسبب ذلك نقض عهدهم .

(ولا لمسبة قوم قوما) اى سبّ احد القبيلين للاخر (على ذلك) العهد الذى كتب (شاهدهم) اى حاضرهم عند المعاهدة (وغائبهم ، وسفيههم) اى جاهلهم (وعالمهم و حليمهم و جاهلهم) اى الذى لا حلم له ، بقرينة المقابلة .

(ثم ان عليهم بذلك) العهد ، و ((ثم)) لترتيب الكلام ، لا لترتيب الخارج (عهد الله و ميثاقه) فالله سبحانه طرف العهد حتى يكون النقض نقضا لعهد الله ، و الميثاق هو العهد الأكيد (ان عهد الله كان مسئولا) يسئل عنه يوم القيامة ، هل وفى به ام لا ؟ (وكتب) هذا العهد (على بن ابى طالب) و الظاهر ان ((الواو)) فى المثل ((وكتب)) عطف على المعنى ، اى قرّره و كتبه .

وَمن كتاب لهُ عَليه السَّلام

الى معاوية في أول ما بويع له
ذكره الواقدي في كتاب « الجمل »

مِنْ عَبْدِ ٱللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِلَىٰ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ :
أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ عَلِمْتَ إِعْذَارِي فِيكُمْ ، وَإِعْرَاضِي عَنْكُمْ ، حَتَّىٰ كَانَ مَا لَا بُدَّ مِنْهُ وَلَا دَفْعَ لَهُ ؛ وَٱلْحَدِيثُ طَوِيلٌ ، وَٱلْكَلَامُ كَثِيرٌ ، وَقَدْ أَدْبَرَ مَا أَدْبَرَ ، وَأَقْبَلَ مَا أَقْبَلَ . فَبَايِـعْ مَنْ قِبَلَكَ ،

وَمن كتاب لهُ عَليه السَّلام

(الى معاوية ، فى اول ما بويع له ، ذكره الواقدى فى كتاب الجمل) ولا يخفى ان ذكر الشريف قدس سره بعض المصادر ، دون الأكثر ، لأنّ الأكثر كانت منشورة مشهورة بخلاف الأقل ، اذ كانت مصارها بعيدة .

(من عبد اللّه عليّ امير المؤمنين الى معاوية ابن ابى سفيان ، امّا بعد) المقدمة ، اوبعد الحمد و الصلاة (فقد علمت اعذارى فيكم) اقامتى على مايعذرنى ولا يوقع اللّوم عليّ ، فى امركم بنى امية ، فى قصة عثمان (و اعراضى عنكم) فلم اكن فى جملة المحرضين على قتل عثمان ، بل اعرضت عن ذلك (حتى كان ما لابد منه) مما قدّر من قتله (ولا دفع له) اذ لا يتمكن الانسان من دفع المقدور .

(و الحديث طويل ، و الكلام كثير) حول قصة عثمان ، ولا داعى هنا الى سرده (وقد ادبر ما ادبر) اى مضى ما مضى مما صدر فى الفتنة (و اقبل ما اقبل) من بيعة الناس لى (فبايع من قبلك) اى خذ البيعة لى ممّن عندك من

وَأَقْبِلْ إِلَيَّ فِي وَفْدٍ مِنْ أَصْحَابِكَ . وَالسَّلَامُ .

وَمِن وَصِيَّةٍ لَهُ عَلَيهِ السَّلَام

لعبد الله بن العباس ، عند استخلافه إياه على البصرة

سَعِ النَّاسَ بِوَجْهِكَ وَمَجْلِسِكَ وَحُكْمِكَ ، وَإِيَّاكَ وَالْغَضَبَ فَإِنَّهُ طَيْرَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ . وَاعْلَمْ أَنَّ مَا قَرَّبَكَ إِلَىٰ اللهِ يُبَاعِدُكَ مِنَ النَّارِ ، وَمَا بَاعَدَكَ مِنَ اللهِ يُقَرِّبُكَ مِنَ النَّارِ .

اهل الشام (واقبل اليّ فى وفد من اهل اصحابك) اى فى جماعة من حاشيتك و خاصّتك .

وَمِن وَصِيَّةٍ لَهُ عَلَيهِ السَّلَام

(لعبد الله بن العبّاس ، عند استخلافه ايّاه على البصرة)

(سع الناس بوجهك ومجلسك وحكمك) اى اطلق وجهك ، و احسن مجلسك ، واعدل فى حكمك حتى تسع الناس جميعا ، ولا يختص شئ من الثلاثة بجماعة خاصة ، كما يفعله المتجبّرون (وايّاك والغضب) فاحذر من الغضب (فانه طيرة) اى شؤم (من الشيطان) فهو الذى يسببه (واعلم ان ما قربك الى الله) من الأعمال الصالحة (يباعدك من النّار) ففى فعله سعادة وفى تركه شقاء (وما باعدك من الله يقربك من النار) ففى الاتيان به ادراك الشقوتين البعد عن رضاه سبحانه ، والقرب الى النار .

وَمِن وَصِيَّةٍ لَهُ عَلَيهِ السَّلَام

لعبد الله بن العباس، لما بعثه للاحتجاج على الخوارج

لَا تُخَاصِمْهُمْ بِالْقُرْآنِ ، فَإِنَّ الْقُرْآنَ حَمَّالٌ ذُو وُجُوهٍ، تَقُولُ وَيَقُولُونَ، وَلٰكِنْ حَاجِجْهُمْ بِالسُّنَّةِ ، فَإِنَّهُمْ لَنْ يَجِدُوا عَنْهَا مَحِيصاً .

وَمِن وَصِيَّةٍ لَهُ عَلَيهِ السَّلَام

(لعبد الله بن العبّاس ، لمّا بعثه للاحتجاج ، الى الخوارج)

(لا تخاصمهم) ولا تحاججهم ، يابن عبّاس (بالقرآن) بان تستدل بآياته على احقية الامام بالخلافة ، وانّ ما اتى به كان مرضات لله سبحانه (فانّ القرآن حمّال) اى كثير الاحتمال لمعانى مختلفة (ذو وجوه) اى احتمالات ، فاذا استدللت لهم بـ ((اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الأمر منكم)) مثلا ، ببيان انّ الامام من اولى الأمر ، فاللازم اطاعته ، ردوك بان ولى الأمر هو الذى لا يحكم فى دين الله ، مثلا فـ (تقول) انت معنى (و يقولون) هم معنى آخر حسب افكارهم و اهوائهم .

(و لكن حاججهم بالسنة) الواردة عن الرسول ، مثل ((علىّ مع الحق و الحق مع على)) (فانّهم لن يجدوا عنها محيصا) اى مهربا لصراحة السنة فى المعانى ، دون القرآن ، فقد جعل فيه سبحانه ((متشابهات)) لامتحان النّاس ، كما قال ((واخر متشابهات ، فامّا الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه ، ابتغاء الفتنة ، وابتغاء تاويله)) .

وَمِن كِتَاب لَهُ عَلَيْهِ السَّلَام

إلى أبي موسى الأشعري جواباً في أمر الحكمين ،
ذكره سعيد بن يحيى الأموي في كتاب « المغازي »

فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ تَغَيَّرَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ عَنْ كَثِيرٍ مِنْ حَظِّهِمْ ، فَمَالُوا مَعَ الدُّنْيَا . وَنَطَقُوا بِالْهَوَى . وَإِنِّي نَزَلْتُ مِنْ هٰذَا الْأَمْرِ مَنْزِلًا مُعْجِباً اجْتَمَعَ بِهِ أَقْوَامٌ أَعْجَبَتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ ، فَإِنِّي أُدَاوِي مِنْهُمْ قَرْحاً أَخَافُ أَنْ يَكُونَ عَلَقاً . وَلَيْسَ رَجُلٌ ـ فَاعْلَمْ ـ أَحْرَصَ عَلَى

وَمِن كِتَاب لَهُ عَلَيْهِ السَّلَام

(الى ابى موسى الأشعرى ، جوابا فى امر الحكمين) فقد كتب الأشعرى الى الامام كتابا من محل قعد تهم لفصل القضية ، فاجابه الامام بهذا الجواب (ذكره سعيد بن يحيى الأموى فى كتاب المغازى) .

(فانّ النّاس قد تغير كثير منهم عن كثير من حظهم) اى انقلبوا عن حظوظهم الحقيقية وهى السعادة الأبدية بنصرة الدين ونبذ الأهواء (فمالوا مع الدنيا) معرضين عن الآخرة (ونطقوا بالهوى) لا بموازين الدين (وانى نزلت من هذا الأمر) اى امر الخلافة (منزلا معجبا) اى موجبا للتعجب ، كيف دخل الناس فى طاعتى مختارين ، ثمّ انقلب جمع منهم وخرجوا عن الطاعة بلا سبب ؟ (اجتمع به) اى بنقض هذا الأمر ـ والضمير عائد الى ما يفهم من الكلام ـ (اقوام اعجبتهم انفسهم) تاركين الحق ورائهم ، فهم يعملون بآرائهم .

(فانّى اداوى منهم قرحا) اى جراحة فى باطنهم ، وهو النفاق (اخاف ان يكون علقا) العلق هو الدم الغليظ الجامد ، ومتى صار فى الجرح مثل هذا الدم صعب علاجه ، يعنى انّ الامام عليه السلام يخاف من حدوث انشقاق هائل بين المسلمين لا يمكن علاجه (وليس رجل ـ فاعلم ـ) يا ابا موسى (احرص على

أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَأُلْفَتِهَا مِنِّي ، أَبْتَغِي بِذٰلِكَ حُسْنَ الثَّوَابِ ،وَكَرَمَ ٱلْمَآبِ . وَسَأَفِي بِالَّذِي وَأَيْتُ عَلَىٰ نَفْسِي ، وَإِنْ تَغَيَّرْتَ عَنْ صَالِحِ مَا فَارَقْتَنِي عَلَيْهِ ، فَإِنَّ الشَّقِيَّ مَنْ حُرِمَ نَفْعَ مَا أُوتِيَ مِنَ ٱلْعَقْلِ ، وَالتَّجْرِبَةِ ، وَإِنِّي لَأَعْبَدُ أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ بِبَاطِلٍ ، وَأَنْ أُفْسِدَ أَمْرًا قَدْ أَصْلَحَهُ ٱللهُ . فَدَعْ

امة محمد صلى الله عليه وآله وسلم) اى اكثر حرصا لسعادتهم (و) على (الفتها) واتحاد كلمتها (منى) جملة ((فاعلم)) معترضة بين اسم ليس، وخبرها .

(ابتغى) اى اطلب (بذلك) الحرص على الأمة (حسن الثواب) اى الثواب الحسن (وكرم الماب) اى المرجع الكريم ، من آب بمعنى رجع، والمراد الرجوع الى الله سبحانه (وسافى) من الوفاء (بالذى وأيت) اى وعدت و حلفت وقررت (على نفسى) من اتباع الكتاب والسنة مهما تكلف الأمر (وان تغيرت) يا ابا موسى (عن صالح ما فارقتنا عليه) اى انقلبت انت عن الراى الصالح الذى صار مقررا ان تعمل به ـ من الأخذ بالحذر ، والوقوف عند الحق ـ و ((ان)) وصلية ، اى انّا باقون على عهدنا ، وان خنت انت فى العهد، بأن غرّك يابن العاصى وخدعك .

(فان الشقى من حرم نفع ما اوتى) اى تكون شقيا انت ـ اذ فارقت الصالح ـ اذ قد حرمت من نفع ما اعطاك الله (من العقل والتّجربة) فقد عرفت الأمور ، وجربت الناس ، فلا تخدع بابن العاص (وانى لأعبد) اى اغضب من ((عبد)) كغضب ، افظا ومعنى (ان يقول قائل بباطل) كما تقول أنت او انه تاكيد لقوله ((سافى)) اى لا أقول الباطل .

(وان افسد امرا قد اصلحه الله) وبيّنه ، بأن امشى فى غير طريق الشرع، فانّ أحكام الله سبحانه اصلاح للاجتماع ، فمخالفتها افساد للنّاس (فدع) يا

مَا لَا تَعْرِفُ. فَإِنَّ شِرَارَ النَّاسِ طَائِرُونَ إِلَيْكَ بِأَقَاوِيلِ السُّوءِ ، وَالسَّلَامُ.

وَمِن كِتَابٍ لَهُ عَلَيهِ السَّلَام

لما استخلف ، إلى أمراء الأجناد

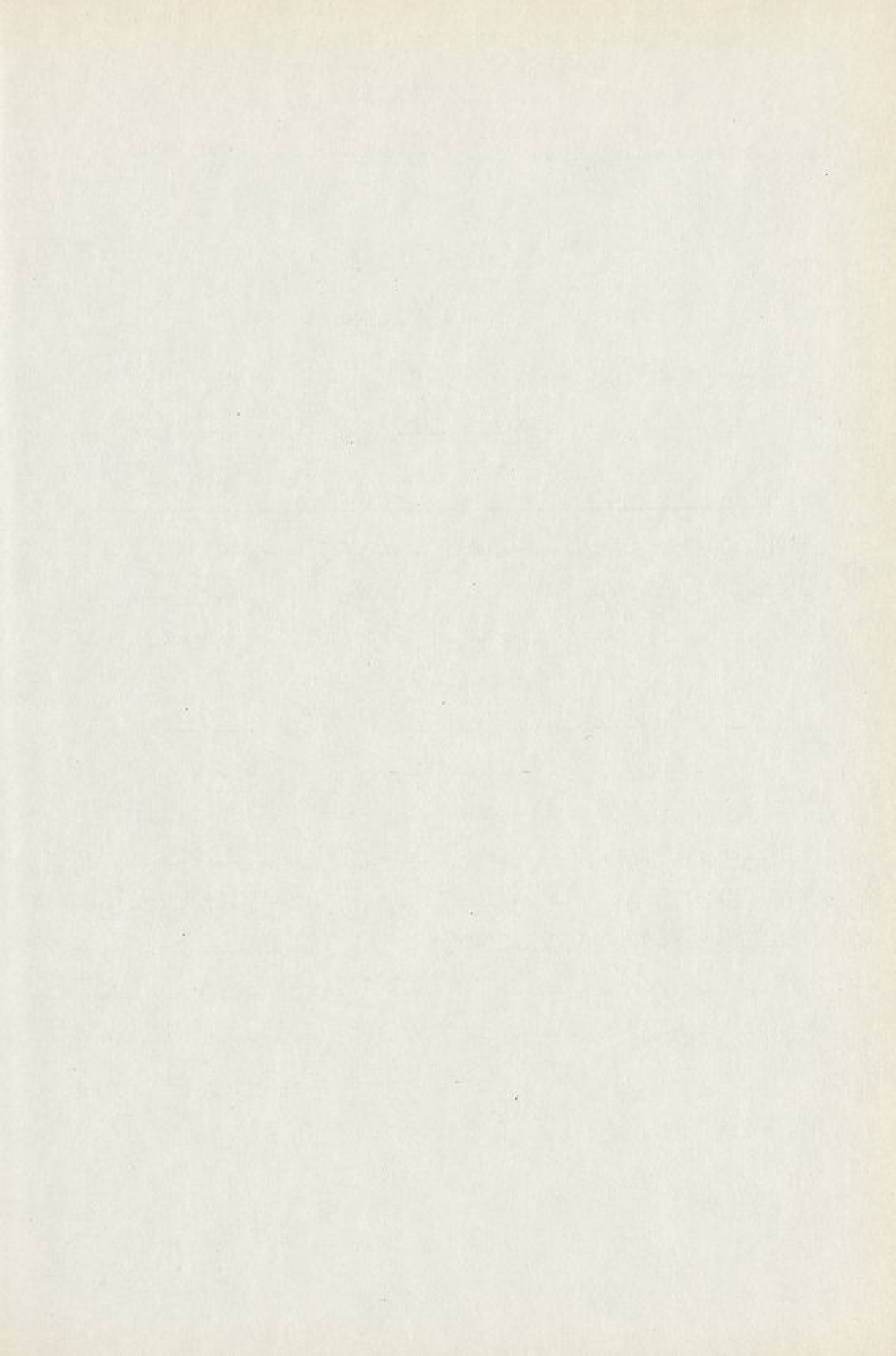
أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ مَنَعُوا النَّاسَ الْحَقَّ فَاشْتَرَوْهُ ، وَأَخَذُوهُمْ بِالْبَاطِلِ فَاقْتَدَوْهُ.

ابا موسى (ما لا تعرف) اى لا تتكلم بما لا تعلم ولا تعمل بالشبهة (فانّ شرار النّاس طائرون اليك) اى آتون كالطير فى السرعة ، لئلاّ يفوتهم الأمر (باقاويل السوء) جمع قول (والسّلام) لأهل السلام ٠

وَمِن كِتَابٍ لَهُ عَلَيهِ السَّلَام

(لمّا استخلف ، الى امراء الأجناد) كتب عليه السلام هذا الكتاب لمّا بايعه الناس بالخلافة ، وانّما كتبه وصية لهم باتباع الحق و ترك الباطل ٠

(امّا بعد) الحمد و الصلاة (فانما اهلك) اللّه (من كان قبلكم) من الأمم (انهم منعوا الناس الحق) اى حقوقهم (فاشتروه) اى فاضطر الناس لشراء الحق منهم بالرشوة و العصيان ، او معنى فاشتروه فباعوه ، بان تركوا الحق و اخذوا الباطل (و اخذوهم بالباطل) اى اجبروهم على ان ياتوا بالأعمال الباطلة (فاقتدوه) اى اقتدوا بالباطل واتّبعوه ، وهذا مما يسبب لكم يا امراء الأجناد ، ان تعملوا بالحق ، ولا تجبروا الناس بالباطل ، ان احببتم البقاء ، وحسن الذكر ، اعتبارا بالأمم الهالكين ٠

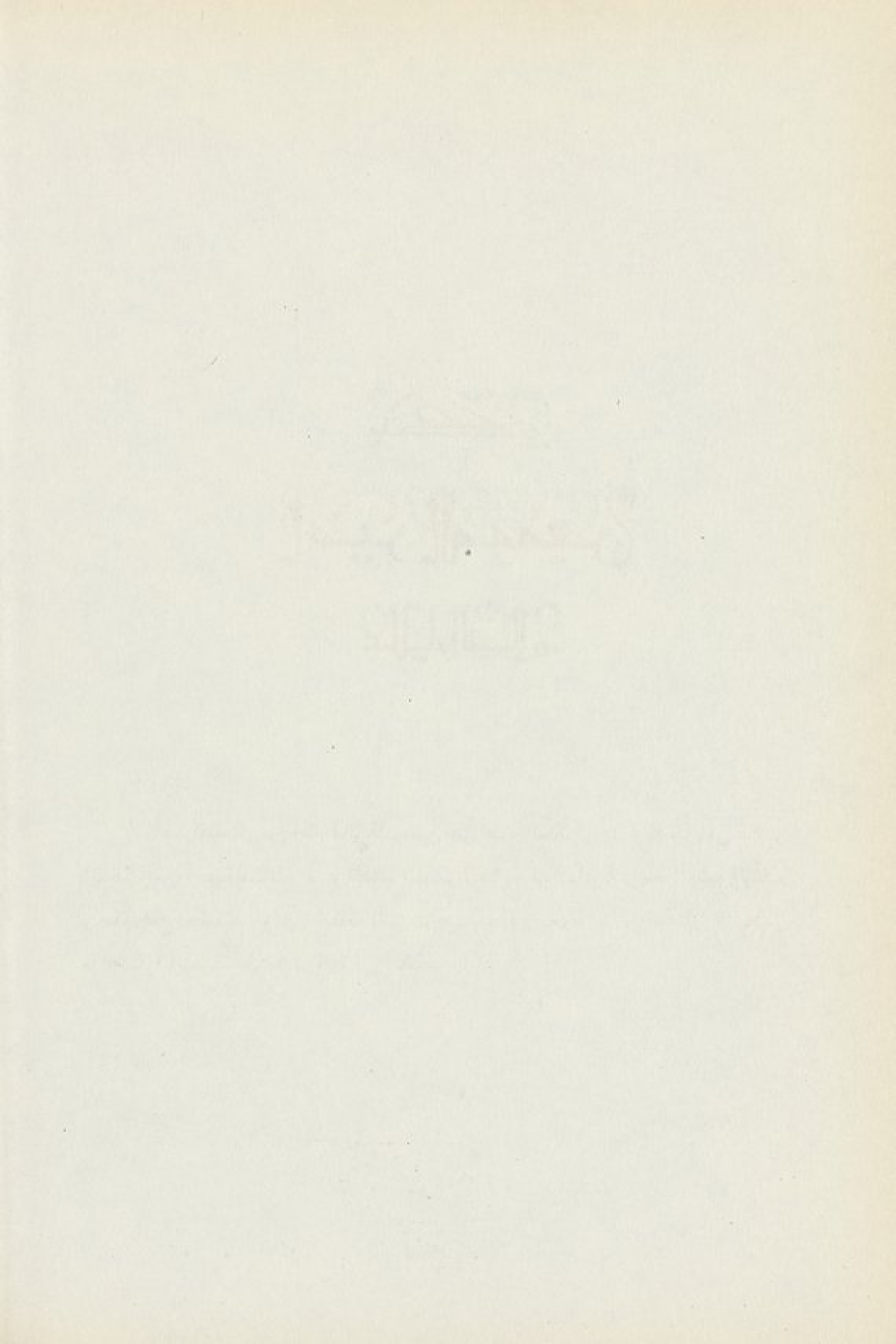


حكم

أمير المؤمنين

عليه السلام

(باب المختار من حكم أمير المؤمنين علىّ عليه السّلام) (ويدخل فى ذلــك المختار من أجوبة مسائله ، والكلام القصير الخارج فى سائر أغراضه) عليه السّلام ، وحكم جمع حكمة ، وهى الكلمة الّتى توجب بصرة ومعرفة ، والمختار : يعنى ما اختاره الشّريف ، لادراجه فى الكتاب .



١ ـ قال عليه السلام : كُنْ فِي ٱلْفِتْنَةِ كَٱبْنِ اللَّبُونِ ، لَا ظَهْرٌ فَيُرْكَبَ ، وَلَا ضَرْعٌ فَيُحْلَبَ .

٢ ـ وقالَ عليه السلام : أَزْرَى بِنَفْسِهِ مَنِ ٱسْتَشْعَرَ الطَّمَعَ ، وَرَضِيَ بِالذُّلِّ مَنْ كَشَفَ عَنْ ضُرِّهِ ، وَهَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ مَنْ أَمَّرَ عَلَيْهَا لِسَانَهُ .

٣ ـ وقال عليه السلام : ٱلْبُخْلُ عَارٌ ، وَٱلْجُبْنُ مَنْقَصَةٌ ، وَٱلْفَقْرُ يُخْرِسُ ٱلْفَطِنَ عَنْ حُجَّتِهِ ، وَٱلْمُقِلُّ

---

١ ـ قال عليه السلام : (كن فى الفتنة كابن اللبون) هو ابن الناقة اذ استكمل سنتين ، و لبون كفعول وصف لامه (لا ظهر) له قوى يتحمل (فيركب) فيكون قابلا لركوب النّاس (ولا) له (ضرع) و لبن (فيحلب) اى يحلبونه الناس ، و المراد تجنب الفتنة ، حتى لا ينتفع اهل الفتنة به ، لا بنفسه ، و لا بماله و ما يتعلق به ٠

٢ ـ وقال عليه السلام : (ازرى بنفسه) اى حقرها (من استشعر الطمع) اى اخفى الطمع فى باطنه و تخلق به اذ الناس يذلّون الطامع (و رضى بالذل) اى بالذلة و المهانة لدى الناس (من كشف عن ضرّه) بان بين للنّاس ضرّه وفاقته (و هانت عليه نفسه من امّر عليها) اى على نفسه (لسانه) بان جعله اميرا ، يقول بلا رويّه ، فيقع فى المشكلة مما يوجب اتعاب جسده لتنفيذ ما وعد و الخلاص مما تكلم ، و هذا كناية عن لزوم سجن اللسان حتى لا يتكلم بما يوقع الانسان فى المشكله ٠

٣ ـ وقال عليه السلام : (البخل عار) على الانسان يعيّر به (و الجبن منقصة) اى نقص فى الرجولة (و الفقر يخرس الفطن عن حجّته) فلا يقدر ان يتكلم ، لأنه يعلم ان الناس لا يصغون الى كلامه (و المقل) اى قليل المال

غَرِيبٌ فِي بَلْدَتِهِ .وَٱلْعَجْزُ آفَةٌ . وَالصَّبْرُ شَجَاعَةٌ ، وَٱلزُّهْدُ ثَرْوَةٌ . وَ ٱلْوَرَعُ جُنَّةٌ ،

٤ـ وقال عليه السلام : نِعْمَ ٱلْقَرِينُ الرِّضَى وَٱلْعِلْمُ وِرَاثَةٌ كَرِيمَةٌ وَٱلْآدابُ حُلَلٌ مُجَدَّدَةٌ . وَٱلْفِكْرُ مِرْآةٌ صَافِيَةٌ .

٥ ـ وقال عليه السلام : صَدْرُ ٱلْعَاقِلِ صُنْدُوقُ سِرِّهِ ،

(غريب فى بلدته) اذ يعامل معه معاملة الغرباء ، فلا يعرفه الناس ولا يعرف الناس ولا يسمع له كلام ولا يتمتع بلذائذ الحياة ، كالانسان الغريب فى غير بلده (والعجز) اى التعاجز عن اداء الحقوق (آفة) اى بلاء على الانسان (والصبر شجاعة) للنفس اذ تتحمل المكاره كالشجعان الذين يتحملون شدائد الحرب ونحوها (والزهد ثروة) اذ الزاهد كالمثرى لا يحتاج الى احد، لنفرته عن الدنيا فلا يحتاج اليها (والورع) عن محارم الله (جنة) اى وقاية للانسان عن مكاره الدنيا والآخرة .

٤ ـ وقال عليه السلام : (نعم القرين) اى المقارن للانسان (الرضا) فانّ الانسان الراضى بقسمته فى فرح دائم (والعلم وراثة كريمة) فكما انّ الارث يوجب غنى الورثة ، كذلك العلم يوجب غنى الانسان ، او المراد ان من ورّث علما فقد ورث شيئا كريما ، لأنه يوجب حسن ثناء الناس له (والآداب حلل مجدّدة) حلل جمع حلّة ، وهى : الثوب الجديد فكما انّ من لبس الحلل يعظم عند الناس ، كذلك ذو الأدب ، وكلّما تأدّب الانسان ، كان كلابس حلة جديدة (والفكر) فى الأمور (مراة صافية) غير كدرة ، فكما ترى المرآة وجه الانسان والمواضع التى لا تصل اليها عينه ، من سائر جسده كذلك الفكر ، يرى الانسان ما خفى عليه ابتداءا .

٥ ـ وقال عليه السلام : (صدر العاقل صندوق سرّه) فلا يفتح الصندوق ليطلع الناس على ما فيه ، كما لا يفتح الغنى صندوق ماله ، حذرا من اطلاع

وَٱلْبَشَاشَةُ حِبَالَةُ ٱلْمَوَدَّةِ . وَٱلِاحْتِمَالُ قَبْرُ ٱلْعُيُوبِ .

وروي أنه قال في العبارة عن هذا المعنى أيضاً : وَٱلْمَسَالِمَةَ خِبَاءُ ٱلْعُيُوبِ ، وَمَنْ رَضِيَ عَنْ نَفْسِهِ كَثُرَ السَّاخِطُ عَلَيْهِ .

٦ ـ وقال عليه السلام : الصَّدَقَةُ دَوَاءٌ مُنْجِحٌ ، وَأَعْمَالُ ٱلْعِبَادِ فِي عَاجِلِهِمْ : نُصْبُ أَعْيُنِهِمْ فِي آجَلِهِمْ .

٧ ـ وقال عليه السلام : اَعْجَبُوا لِهٰذَا ٱلْإِنْسَانِ يَنْظُرُ بِشَحْمٍ ، يَتَكَلَّمُ بِلَحْمٍ ،

الناس (والبشاشة) اى ملاقات الناس بوجه طلق (حبالة المودّة) اى مما توجب حبّ الناس للبشوش ، كما تاتى الحبالة ـ وهى الشبكة ـ بالصيد (و الاحتمال) للمكاره (قبر العيوب) فانّ الانسان اذا لم يظهر المكروه الذى وصل اليه ، خفى عيبه عند الناس ، كالقبر الذى يستر البدن ، اما اذا ظهر المكروه عرف الناس عيبه مثلا لو لم يتحمل الفقر واظهره ، ظهر للناس انه فقرة والفقر عيب ، وهكذا ... (والمسالمة) مع الناس بعدم اغضابهم بقول او عمل (خباء العيوب) فانّ الشخص لا يظهر عيب من سالمه ، وانّما يظهر نيب من عاداه ، فالعيب موجود لكن عليه خباء وغطاء من المسالمة (ومن رضى عن نفسه) فاظهر للناس فضله ، ولذا (كثر الساخط عليه) لأنهم لا يرونه اهلا كما يظن هو ، و لذا يسخطونه حين يرون كبره و ريائه و ترفيع نفسه .

٦ ـ وقال عليه السلام : (الصدقة دواء منجح) اى يوجب نجاح الانسان فى مهامه (واعمال العباد فى عاجلهم) اى فى الدنيا التى هى عاجلة (نصب اعينهم) اى امام عينهم (فى اجلهم) اى فى الآخرة ، فمن عمل خيرا رآه ، و من عمل شرّا رآه .

٧ ـ وقال عليه السلام : (اعجبوا) اى تعجبوا (لهذا الانسان) المراد نوع البشر (ينظر بشحم) فانّ العين خلقت من الشحم (ويتكلم بلحم) اى

وَيَسْمَعُ بِعَظْمٍ ، وَيَتَنَفَّسُ مِنْ خَرْمٍ !!

٨ ـ وقال عليه السلام : إِذَا أَقْبَلَتِ الدُّنْيَا عَلَىٰ أَحَدٍ أَعَارَتْهُ مَحَاسِنَ غَيْرِهِ ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ عَنْهُ سَلَبَتْهُ مَحَاسِنَ نَفْسِهِ .

٩ ـ وقال عليه السلام : خَالِطُوا النَّاسَ مُخَالَطَةً إِنْ مِتُّمْ مَعَهَا بَكَوْا عَلَيْكُمْ ، وَإِنْ عِشْتُمْ حَنُّوا إِلَيْكُمْ .

١٠ ـ وقال عليه السلام : إِذَا قَدَرْتَ عَلَىٰ عَدُوِّكُم فَاجْعَلِ الْعَفْوَ عَنْهُ شُكْرًا لِلْقُدْرَةِ عَلَيْهِ .

بواسطة لحم اللسان (ويسمع بعظم) اى عظم الاذن يضربه موج الهواء فيقرع عصب الصماخ ، ويكون السماع من ذلك (ويتنفس من خرم) اى من شقّ الانف والفم .

٨ ـ وقال عليه السلام : (اذا اقبلت الدنيا على احد) بان ارتفع حظه ، وقدّر له العلو والمنزله (اعارته) اى اعطته بالعارية (محاسن غيره) فالديار التى بناها الغير ، والأموال التى ادخرها الغير ، والجاه الذى كافح لأجله الغير ، تعطى له (واذا ادبرت) الدنيا (عنه) وقدر له الانحطاط (سلبته محاسن نفسه) حتى انه يسلب ماله الذى جمعه ، ويؤخذ منه المنصب الذى كدّ وتعب لأجله ، وهكذا .

٩ ـ وقال عليه السلام : (خالطوا النّاس) اى عاشروهم (مخالطة) اى بنحو من المعاشرة (ان متم معها) اى مع تلك المخالطة (بكوا عليكم) لحبّهم لكم (وان عشيتم) وبقيتم فى الحياة (حنوا) اى مالوا وعطفوا (اليكم) لأنكم عاشرتموهم معاشرة حسنه .

١٠ ـ وقال عليه السلام : (اذا قدرت على عدوكم) الذى عاداك وآذاك (فاجعل العفوعنه شكرا للقدرة عليه) فانّ القدرة من نعم الله سبحانه ، وكل نعمة تحتاج الى الشكر ، والعفوعن العدو شكر ، لأنه مما ندب اليه سبحانه ، فهو اطاعة له .

١١ ـ وقال عليه السلام : أَعْجَزُ النَّاسِ مَنْ عَجزَ عَنِ ٱكْتِسَابِ ٱلْإِخْوَانِ ، وَأَعْجَزُ مِنْهُ مَنْ ضَيَّعَ مَنْ ظَفِرَ بِهِ مِنْهُمْ .

١٢ ـ وقال عليه السلام : إِذَا وَصلَتْ إِلَيْكُمْ أَطْرَافُ النِّعَمِ فَلَا تُنَفِّرُوا أَقْصَاهَا بِقِلَّةِ الشُّكْرِ .

١٣ ـ وقال عليه السلام : مَنْ ضَيَّعَهُ ٱلْأَقْرَبُ أُتِيحَ لَهُ ٱلْأَبْعَدُ .

١٤ ـ وقال عليه السلام : مَا كُلُّ مَفْتُونٍ يُعَاتَبُ .

١٥ ـ وقال عليه السلام : تَذِلُّ ٱلْأُمُورُ لِلْمَقَادِيرِ ،

---

١١ ـ وقال عليه السلام (اعجز الناس من عجز عن اكتساب الاخوان) لأنّ اكتساب الأصدقاء لا يحتاج الى ازيد من معاشرة حسنه ، وهى ليست بمال ولا فيها تعب فاذا اعجز عنها المرء فهو اعجز الناس (واعجز منه) اى من هـذا الأعجز (من ضيع من ظفر به فهم) بان نسلك سلوكا تنفّر منه صديقه .

١٢ ـ وقال عليه السلام : (اذا وصلت اليكم اطراف النعم) اى اوائلها فكانّ النعم اشياء ممتدة طويله ، يصل الى الانسان اولا اطرافها ، كاول العلم واول المال واول الجاه وما اشبه (فلا تنفروا) اى لا تبعدوا و تشردوا (اقصاها) اى اواخر النعم (بقلّة الشكر) فمن شكر النعمة ((زيد فيهـا)) ومن كفر افلتت من يده ، كما قال سبحانه : ((لئن شكرتم لأزيدنّكم ، ولئن كفرتم انّ عذابى لشديد)) .

١٣ ـ وقال عليه السلام : (من ضيعه الأقرب) اليه من قرابة نسب وسبب ، بان تركه ولم يابه به (اتيح) اى قدر (له الأبعد) فياتى الأبعدون ليتولـوا امره و يحفظوه و يساعدوه .

١٤ ـ وقال عليه السلام (ما كل مفتون) اى داخل فى الفتنة (يعاتب) اى يوجّه اليه اللوم ، لأنه قد يدخل الانسان فى الفتن اضطرارا لا باختيار .

١٥ ـ وقال عليه السلام : (تذل الأمور للمقادير) اى انّ الأمور التـى

حَتَّىٰ يَكُونَ ٱلْحَتْفُ فِي ٱلتَّدْبِيرِ .

١٦ ـ وسئل عليه السلام عن قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم «غَيِّرُوا الشَّيْبَ ، وَلَا تَشَبَّهُوا بِٱلْيَهُودِ » فقال عليه السلام : إِنَّمَا قَالَ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ذٰلِكَ وَالدِّينُ قُلٌّ،فَأَمَّا ٱلْآنَ وَقَدِ ٱتَّسَعَ نِطَاقُهُ، وَضَرَبَ بِجِرَانِهِ ، فَٱمْرُؤٌ وَمَا ٱخْتَارَهُ.

١٧ ـ وقال عليه السلام في الذين اعتزلوا القتال معه : خَذَلُـوا

ياتى بها الانسان ، انّما هى مطيعة للتقدير ، فمثلا يتزوج الانسان بتلك المرئة لأنه قدّر ان يتزوج بها ، و التقدير معناه علم اللّه سبحانه بما يكون فى الكون ،لا ان القدر يجبر الانسان ، او انّ علمه علّة للمعلوم (حتى يكون الحتف) اى هـلاك الانسان (فى التدبير) اى فى الأمر الذى يدبّره بظنّ المنفعه جاهلا بأنّه سبب هلاكه ، كان يشرب الدواء بظن انه مفيد له ، و فى الدواء هلاكه ٠

١٦ ـ وسئل عليه السلام : عن قول الرّسول صلى الله عليه وآله وسلـم : ((غيروا الشيب)) اى الشعر الأبيض فى اللّحية ، و تغيّره بالحناء و نحوه ((ولا تشبهوا باليهود)) الذين يتركون لحاهم بيضا ، ما معنى هذا الكلام؟، فقـال عليه السلام فى الجواب : (انّما قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ذلك والدين قل) اى قليل بقلة انصاره (فاما الآن وقد اتسع نطاقه) النطاق الحزام العريض ، و اتّساعه كناية عن انتشاره و كثرة المسلمين ، كما ان الانسان يتسع نطاقه اذا سمن (وضرب بجرانه) جران البعير مقدم عنقه ، يضرب به على الأرض اذا نـام و استراح ، و هذا كناية عن قوّة الاسلام الباعثة لاطمينانه وعدم خوف اهله مـن الأعداء (ف) كل (امرء وما اختاره) الخضاب او الترك ، و هذا لا ينافى كون الأفضل الخضاب ، كما فى الأحاديث ٠

١٧ ـ وقال عليه السلام ـ فى الذين اعتزلوا القتال معه ـ : (خذلـوا

ٱلْحَقّ ، وَلَمْ يَنْصُرُوا ٱلْبَاطِلَ .

١٨ ـ وقال عليه السلام : مَنْ جَرَىٰ فِي عِنَانِ أَمَلِهِ عَثَرَ بِأَجَلِهِ .

١٩ ـ وقال عليه السلام : أَقِيلُوا ذَوِي ٱلْمُرُوءَاتِ عَثَرَاتِهِمْ ، فَمَا يَعْثُرُ مِنْهُمْ عَاثِرٌ إِلَّا وَيَدُ ٱللهِ فِي يَدِهِ يَرْفَعُهُ .

٢٠ ـ وقال عليه السلام : قُرِنَتِ ٱلْهَيْبَةُ بِٱلْخَيْبَةِ ، وَٱلْحَيَاءُ بِٱلْحِرْمَانِ ، وَٱلْفُرْصَةُ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ، فَٱنْتَهِزُوا فُرَصَ ٱلْخَيْرِ .

الحق) فلم ينصروه (ولم ينصروا الباطل) اذ لم يلتفوا حوله ، بل ابتعدوا عن الطرفين ·

١٨ ـ وقال عليه السلام : (من جرى فى عنان امله) بان سار فى آماله ، يتمنّ المستقبل المشرق بدون ان يعمل له (عثر باجله) اى سقط فى اجله بالموت قبل ان يبلغ شيئا مما يريد ، وعنان سير اللّجام تمسك به الدابه ، والمراد ترك العنان ، ولم ياخذه لئلاّ يسير امله ·

١٩ ـ وقال عليه السلام : (اقيلوا ذوى المرات عثراتهم) العثرة السقطة ، واقالتها اغماض العين عينها ، فاذا عمل ذو مرة عملا غير لائق فاغمضوا عنه العين ولا تفضحوه (فما يعثر منهم عاثر) اى لا يسقط منهم ساقط فى امر قبيح ـ صدفة ـ (الا ويد الله فى يده) كناية عن كونه سبحانه معه ـ جزاءا لمروته السابقة ـ (يرفعه) حتّى لا يبقى فى السقطة ·

٢٠ ـ وقال عليه السلام (قرنت الهيبة بالخيبة) فمن تهيّب امرا خاب من ادراكه (والحياء بالحرمان) فمن افرط من الخجل فى شئ لم ينله (والفرصة) اى التوافق بين الأسباب التى توجب وصول الانسان الى سعادة (تمرّ مرالسحاب) اى كما يمرّ السحاب فى السرعة ، فانّ الأسباب لا تهيّئ الآ نادرا (فانتهزوا) اى ادركوا (فرص الخير) فاذا واتت الفرصة ، اعملوالاجل البلوغ الى السعادة ·

٢١ - وقال عليه السلام : لَنَا حَقٌّ ، فَإِنْ أُعْطِينَاهُ ، وَإِلَّا رَكِبْنَا أَعْجَازَ ٱلْإِبِلِ ، وَإِنْ طَالَ السُّرَى .

قال الرضي : وهذا من لطيف الكلام وفصيحه، ومعناه: أنا إن لم نعط حقنا كنا أذلاء . وذلك أن الرديف يركب عجزَ البعير ، كالعبد والأسير ومن يجري مجراهما .

٢٢ - وقال عليه السلام : مَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ .

٢٣ - وقال عليه السلام : مِنْ كَفَّارَاتِ الذُّنُوبِ ٱلْعِظَامِ إِغَاثَةُ ٱلْمَلْهُوفِ ، وَالتَّنْفِيسُ عَنِ ٱلْمَكْرُوبِ .

٢٤ - وقال عليه السلام : يَابْنَ آدَمَ ، إِذَا رَأَيْتَ رَبَّكَ

---

٢١ - وقال عليه السلام : (لنا حق) فى الخلافة و الامارة (فان اعطيناه) فهو (والا) لفظ (ركبنا اعجاز الابل) اى تحملنا المشاق فى سبيل الوصول اليه فانّ ركوب مؤخر الابل مما يصعب على الانسان (و ان طال السرى) اى السير مما يوجب اكثريّة المشقّة ، هذا ما يظهر من هذه الحكمة ، لكن الشريف فسّره هكذا ((قال الرضى ((ره)) : وهذا من لطيف الكلام و فصيحه و معناه : انّما ان لم نعط حقّنا كنّا أذلاء . و ذلك ان الرديف يركب عجز البعير كالعبد و الأسير و من يجرى مجراهما)) والله العالم بمراد اوليائه .

٢٢ - وقال عليه السلام : (من ابطاء به عمله) بان لم يعمل عملا موصلاله الى الخير و السعادة (لم يسرع به نسبه) فانّ نسبه الرفيع لا يلحقه بصفوف العاملين .

٢٣ - وقال عليه السلام : (من كفّارات الذنوب العظام) اى من الأشياء التى تكفرها و توجب محو تلك الذنوب (اغاثة الملهوف) اى المظلوم ، و اغاثته رفع الظلم عنه (و التنفيس) اى التفريج (عن المكروب) الذى وصل اليه كرب وغم ، بان يزيل الانسان غمه .

٢٤ - وقال عليه السلام : (يابن آدم اذا رايت) اى ادركت (ربّك

سُبْحَانَهُ يُتَابِعُ عَلَيْكَ نِعَمَهُ وَأَنْتَ تَعْصِيهِ فَاحْذَرْهُ .

٢٥ ـ وقال عليه السلام : مَا أَضْمَرَ أَحَدٌ شَيْئاً إِلَّا ظَهَرَ فِي فَلَتَاتِ لِسَانِهِ ، وَصَفَحَاتِ وَجْهِهِ .

٢٦ ـ وقال عليه السلام : اَمْشِ بِدَائِكَ مَا مَشَى بِكَ

٢٧ ـ وقال عليه السلام : أَفْضَلُ الزُّهْدِ إِخْفَاءُ الزُّهْدِ .

٢٨ ـ وقال عليه السلام : إِذَا كُنْتَ فِي إِدْبَارٍ ،

سبحانه يتابع عليك نعمه) اى يتفضل عليك بنعمة اثر نعمة (وانت تعصيه) فى اوامره و نواهيه (فاحذره) اى خف منه ان يكون التتابع لأجل ان تزيد اثما ، اذ عدم الشكر موجب لانقطاع النعمه ، فاذا كان عدم الشكر ولم يكن انقطاع دل على ارادة الشر ، كما قال سبحانه : ((انما نملى لهم ليزدادوا اثما)) .

٢٥ ـ وقال عليه السلام : (ما اضمر احد شيئا الآ ظهر فى فلتات لسانه) جمع فلتة ، بمعنى ما يصدر من الانسان بدون التفات وارادة خاصة (وصفحات وجهه) فانه اذا رأى مرغوبه او سمع به تهلّل وجهه ، واذا كان ضد ذلك ، تقطب وخطف لونه ، فيظهر الأمر من حركاته .

٢٦ ـ وقال عليه السلام : (امشى بدائك) اى سايره ولا تطلب له دواءا (ما مشى بك) ولم يوقعك فى اذية ، وذلك لأنّ الأدوية غالبا تسبب امراضا جديدة ، ولذا نقل عنه عليه السلام انه قال : ((ما من دواء الآ ويهيّج داءا)) وقد ايّد ذلك الطب .

٢٧ ـ وقال عليه السلام : (افضل الزهد اخفاء الزهد) اذ الانسان كثيرا ما يظهر زهده ، ليطلع الناس على حسن عمله ، وهذا مما يوجب بطلان الزهد لأنه يكون رياءا وانّما الزاهد الحقيقى من يعمل للّه فقط ، حتى اذا عرف الناس زهده حزن وتاثر .

٢٨ ـ وقال عليه السلام : (اذا كنت فى ادبار) من عمرك ، لأن فى

وَٱلْمَوْتُ فِي إِقْبَالٍ، فَمَا أَسْرَعَ ٱلْمُلْتَقَىٰ !

٢٩ – وقال عليه السلام : ٱلْحَذَرَ ٱلْحَذَرَ ! فَوَٱللهِ لَقَدْ سَتَرَ ، حَتَّىٰ كَأَنَّهُ قَدْ غَفَرَ .

٣٠ – وَسُئِلَ عَنِ ٱلْإِيمَانِ ، فَقَالَ : ٱلْإِيمَانُ عَلَىٰ أَرْبَعِ دَعَائِمَ : عَلَىٰ الصَّبْرِ ، وَٱلْيَقِينِ ، وَٱلْعَدْلِ ، وَٱلْجِهَادِ . وَالصَّبْرُ مِنْهَا عَلَىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ : عَلَىٰ الشَّوْقِ ، وَالشَّفَقِ ، وَالزُّهْدِ ، وَالتَّرَقُّبِ : فَمَنِ ٱشْتَاقَ إِلَىٰ ٱلْجَنَّةِ سَلَا عَنِ الشَّهَوَاتِ ؛ وَمَنْ أَشْفَقَ مِنَ النَّارِ ٱجْتَنَبَ ٱلْمُحَرَّمَاتِ ؛

كل يوم يبتعد الانسان عن الدنيا بقدر يوم (والموت فى اقبال) بان اخذ يقبل اليك ، لأنّ الموت فى كل يوم يتقدم الى الانسان بمقدار يوم (فما اسرع الملتقى) بينك و بين الموت .

٢٩ – وقال عليه السلام : احذر (الحذر الحذر) من المعاصى، والتكرار للتاكيد(فو الله لقد ستر) الله المعاصى (حتى كانّه قد غفر) والحال انّه لم يغفر ، وانما ستر وعن قريب يؤاخذ بالسيئات حيث لا مفر ولا رجوع ، وهذا تحذير عن العصيان .

٣٠ – وسئل عليه السلام عن الايمان ، فقال : (الايمان على اربع دعائم) جمع دعامة بمعنى العمود ، فكما يبنى سقف البيت على العمود ، كذلك بنى الايمان على الأعمدة (على الصبر) على الطاعة (واليقين) بالعبدء والمعاد وما اشبه (والعدل) فى الأمور كلها (والجهاد) فى سبيل الله سبحانه .

(والصبر منها على اربع شعب) جمع شعبة ، بمعنى : القسم : اى على اربعة اقسام (على الشوق) الى الجنّة (و الشفق) اى الخوف (والزهد) فى الدنيا (والترقب) اى الترصد للموت (فمن اشتاق الى الجنّة) ويغمها (سلا) اى ابتعد (عن الشهوات) المحرمة الموجبة للنار (ومن اشفق) و خاف (من النار اجتنب المحرمات) المسببة لدخول الانسان فى جهنّم .

وَمَنْ زَهِدَ فِي الدُّنْيَا ٱسْتَهَانَ بِٱلْمُصِيبَاتِ ، وَمَنِ ٱرْتَقَبَ ٱلْمَوْتَ سَارَعَ إِلَىٰ ٱلْخَيْرَاتِ . وَٱلْيَقِينُ مِنْهَا عَلَىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ : عَلَىٰ تَبْصِرَةِ ٱلْفِطْنَةِ ، وَتَأَوُّلِ ٱلْحِكْمَةِ ، وَمَوْعِظَةِ ٱلْعِبْرَةِ ، وَسُنَّةِ ٱلْأَوَّلِينَ . فَمَنْ تَبَصَّرَ فِي ٱلْفِطْنَةِ تَبَيَّنَتْ لَهُ ٱلْحِكْمَةُ ، وَمَنْ تَبَيَّنَتْ لَهُ ٱلْحِكْمَةُ عَرَفَ ٱلْعِبْرَةَ ، وَمَنْ عَرَفَ ٱلْعِبْرَةَ فَكَأَنَّمَا كَانَ فِي ٱلْأَوَّلِينَ . وَٱلْعَدْلُ مِنْهَا عَلَىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ : عَلَىٰ غَائِصِ ٱلْفَهْمِ ،

(ومن زهد فى الدنيا) فلم يرها مقره و محله وعلم قصر مدتها (استهان بالمصيبات) اى عدّها هينة لأنه يعلم قصر مدّة المصيبة و انها موجبة للأجر و الثواب (و من ارتقب الموت) و انتظره (سارع الى الخيرات) لئلاّ تفوته الفرصة بالموت ، وكل هذه الأمور لا تكون الاّ بالصبر و التحمل .

(و اليقين منها على اربع شعب) اى على اربعة اقسام (على تبصرة الفطنة) الفطنة الذكاء ، و تبصرتها اى التبصرة الناشئة منها (و تاوّل الحكمة) اى الوصول الى الدقائق التى تئول و تنتهى اليها الحكمة ، و الحكمة هى معرفة وضع الأشياء مواضعه (و موعظة العبرة) العبرة ما يسبب اعتبار الانسان و دركه الضّار من النافع ـ بسبب ما يرى من الأحداث والتقلبات ـ و موعظتها هى الوعظ الذى يأخذه الانسان بسببها ، فانّ العبرة تعظ الانسان و ترشده .

(و سنة الأولين) اى معرفة طريقة الأولين من الأنبياء و الصالحين حتى يتبعها الانسان (فمن تبصر فى الفطنة) اى فى ذكائه و معرفته للأمور (تبيّنت) اى ظهرت له (الحكمة) بان عرف مواضع الأشياء (و من تبينت له الحكمة عرف العبرة) اذ العارف بمواضع الأشياء يتمكن ان يدرك مواضع الاعتبار منها (و من عرف العبرة فكانّما كان فى الأولين) اذ هو باكتسابه منهم مواضع الخطاء والصواب فكانّه كان فيهم ورأى ماذا عملوا ، و ماذا نتج عملهم .

(و العدل منها على اربع شعب) اى على اربعة اقسام (على غائص الفهم)

وَغَوْرِ ٱلْعِلْمِ ، وَزُهْرَةِ ٱلْحُكْمِ ، وَرَسَاخَةِ ٱلْحِلْمِ ، فَمَنْ فَهِمَ عَلِمَ غَوْرَ ٱلْعِلْمِ ؛ وَمَنْ عَلِمَ غَوْرَ ٱلْعِلْمِ صَدَرَ عَنْ شَرَائِعِ ٱلْحُكْمِ ؛ وَمَنْ حَلُمَ لَمْ يُفَرِّطْ فِي أَمْرِهِ وَعَاشَ فِي ٱلنَّاسِ حَمِيدًا . وَٱلْجِهَادُ مِنْهَا عَلَىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ : عَلَىٰ ٱلْأَمْرِ بِٱلْمَعْرُوفِ ، وَٱلنَّهْيِ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ ، وَٱلصِّدْقِ فِي ٱلْمَوَاطِنِ ، وَشَنَآنِ ٱلْفَاسِقِينَ : فَمَنْ أَمَرَ بِٱلْمَعْرُوفِ شَدَّ ظُهُورَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ،

اى الفهم الغائص فى الأمور ، فانّه بدون الفهم لا يكون عدل ، اذ الفاهم يتمكن من اقامة العدل (وغور العلم) اى العلم الذى يغور فى باطن الأشياء (و زهرة الحكم) اى حسن الحكم ، بان يتمكن من ان يحكم على الأشياء بالحكم الحسن المطابق للواقع (و رساخة الحلم) اى ان يكون له حلم راسخ ثابت حتى اذ اعصى عليه الفهم او التطبيق حلم حتى يصل الى معرفة العدل فى الأمر ، و يتمكن من تطبيقه (فمن فهم) اى كان له فهم حاد (علم غور العلم) اى باطنه و سرّه ، اى انّه يدرك عمق الأشياء .

(و من علم غور العلم) و باطنه (صدر عن شرائع الحكم) شرائع : جمع شريعة ، وهو المحل الذى على الماء يرده الشارب ، و صدر اى رجع ريانا بعد وروده ، اى انهل شرب من منهل الحكم عن صدر عارفا بالأحكام (و من حلم لم يفرط فى امره) بالزيادة و النقصان بل اخذ العدل و الوسط (و عاش فى الناس حميدا) لأنّ العادل فى الأمور ، محمود لدى النّاس .

(والجهاد منها على اربع شعب) اى على اربعة اقسام (على الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر) لأنهما القاء النفس فى التعب ، و الجهاد من الجهد بمعنى التعب فى الأمر (و الصدق فى المواطن) بان يصدق الانسان فى كل موطن سواء ضره الصدق او نفعه (و شنآن الفاسقين) اى بغضهم و عداوتهم (فمن امر بالمعروف شد) وقوّى (ظهور المؤمنين) لأنه كلما كثر

وَمَنْ نَهَىٰ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ أَرْغَمَ أُنُوفَ ٱلْكَافِرِينَ ؛ وَمَنْ صَدَقَ فِي ٱلْمَوَاطِنِ قَضَى مَا عَلَيْهِ ؛ وَمَنْ شَنِيءَ ٱلْفَاسِقِينَ وَغَضِبَ لِلّٰهِ ، غَضِبَ ٱللّٰهُ لَهُ وَأَرْضَاهُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ .

٣١ـ وقال عليه السلام: وَٱلْكُفْرُ عَلَىٰ أَرْبَعِ دَعَائِمَ : عَلَىٰ التَّعَمُّقِ وَالتَّنَازُعِ ، وَالزَّيْغِ ، وَالشِّقَاقِ : فَمَنْ تَعَمَّقَ لَمْ يُنِبْ إِلَىٰ ٱلْحَقِّ ؛ وَمَنْ كَثُرَ نِزَاعُهُ بِٱلْجَهْلِ دَامَ عَمَاهُ عَنِ ٱلْحَقِّ ؛ وَمَنْ زَاغَ سَاءَتْ عِنْدَهُ ٱلْحَسَنَةُ ، وَحَسُنَتْ عِنْدَهُ السَّيِّئَةُ ، وَسَكِرَ سُكْرَ

العدد اشتدّ الأمر وقوى (ومن نهى عن المنكر ارغم انوف الكافرين) اى اذلهم لأنهم هم اصل المنكرات ، واصله الازغام الايصال الى الرغام أي التراب (ومن صدق فى المواطن) اى المواضع كلّها (قضى ما عليه) اى ادّى الشئ الذى وجب عليه من صدق الحديث وصدق العمل (ومن شنئ الفاسقين) اى عادتهم (وغضب لله) تعالى اذا راى محرما (غضب الله له) فاذا اراد احد ايذائه دفع الله عنه (وارضاه يوم القيامة) بارساله الى الجنّة الّتى وعدها الله المتّقين

٣١ ــ وقال عليه السلام : (الكفر على اربع دعائم) اى له اربعة اعمدة ، كما للسقف اعمدة لا يقف الآ بها (على التعمق) فى العقائد تعمّقا غير عقلائى، كالوسوسة (والتنازع) فى الحق (والزيغ) اى الميل مع الهوى (والشقاق) اى العناد فى الحق (فمن تعمّق لم ينب) اى لم يرجع (الى حق) لأنه دائما يذهب وراء التدقيقات الفلسفيّة والأوهام حتّى يكون ذلك ملكة له ، ومن صار مثل ذلك ملكة له لا يرجع الى طرق العقلاء فى الفهم والاستدلال (ومن كثر نزاعه بالجهل) بان يكون كثير المجادلة فيما يعينه وما لا يعنيه (دام عماه عن الحق) فلا يبصره .

(ومن زاغ) اى مال مع الهوى (سائت عنده الحسنة) اى رآها سيّئة (وحسنت عنده السيّئة) بان رءاها حسنة ، لأنه زائغ مائل (وسكر سكر

الضَّلَالَةِ ؛ وَمَنْ شَاقَّ وَعُرَتْ عَلَيْهِ طُرُقُهُ ، وَأَعْضَلَ عَلَيْهِ أَمْرُهُ ، وَضَاقَ عَلَيْهِ مَخْرَجُهُ. وَالشَّكُّ عَلَىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ : عَلَىٰ التَّمَارِي ، وَالْهَوْلِ وَالتَّرَدُّدِ ، وَالْاسْتِسْلَامِ : فَمَنْ جَعَلَ الْمِرَاءَ دَيْدَناً لَمْ يُصْبِحْ لَيْلُهُ ؛ وَمَنْ هَالَهُ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ؛ وَمَنْ تَرَدَّدَ فِي الرَّيْبِ وَطِئَتْهُ سَنَابِكُ الشَّيَاطِينِ ؛ وَمَنِ اسْتَسْلَمَ لِهَلَكَةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ

الضلالة) بان تملّى من الباطل و اشتغل به فلا تستفيق الى الحق (ومن شاق) اى عاند فى الحق (وعرت) اى صعبت (عليه طرقه) يقال طريق وعر ، اذا صعب السير فيه (واعضل) اى اشكل (عليه امره) فلا يعرف وجه الحق (و ضاق عليه مخرجه) فلا يدرى كيف يخرج من المشكلات لأنه يعاند فى كلشئ ، فلا يعلم وجه الخروج .

(والشك على اربع شعب) اى على اربعة اقسام (على التمارى) اى التجادل ، لاظهاره للناس قوّة جدله ، لا لاحقاق الحق (والهول) بان يخاف الحق فلا يقبله (والتردد) فى الحق بان لا يدرى اىّ الطرفين صحيحا (والاستسلام) بان يستسلم الانسان لكلّ شئ بدون دليل و معرفة فانه يشك فى الحق لأنه لم ياخذ الأمرعن دليل (فمن جعل المراء ديدنا) اى جعل الجدال عادة (لم يصبح ليله) اى لا يخرج من ظلام الشك الى نهار اليقين (ومن هاله ما بين يديه) من الحق (نكص على عقبيه) اى رجع الى الجاهلية ، و عقب وراء الرجل ، وهذا كناية عن الارتداد الى الجاهلية ، كما يرتدّ الماشى بالقهقرى (ومن تردّد فى الريب) اى الشك (وطئته سنابك الشياطين) سنابك جمع سنبك ، وهو طرف الحافر ، اى ان الشياطين يجعلونه فرشا لهم يمرون عليه كيفما شائوا ، وهذا كناية عن انه ليس من الدين فى شئ (ومن استسلم لهلكة الدنيا والآخرة) بان لم ينظم امر نجاته بل سار غير واع كيفما ساروا به

هَلَكَ فِيهِمَا .

قال الرضي : وبعد هذا كلام تركنا ذكره خوف الإطالة والخروج عن الغرض المقصود في هذا الباب .

٣٢ ـ وقال عليه السلام : فَاعِلُ ٱلْخَيْرِ خَيْرٌ مِنْهُ ، وَفَاعِلُ الشَّرِّ شَرٌّ مِنْهُ .

٣٣ ـ وقال عليه السلام : كُنْ سَمحاً وَلَا تَكُنْ مُبَذِّرًا ، وَكُنْ مُقَدِّرًا وَلَا تَكُنْ مُقَتِّرًا

٣٤ ـ وقال عليه السلام : أَشْرَفُ ٱلْغِنَىٰ تَرْكُ ٱلْمُنَىٰ .

(هلك فيهما) فلا دنيا مطمئنّة له ، ولا آخرة حسنة .

(قال الرضى ((ره)) : وبعد هذا كلام تركنا ذكره خوف الاطالة والخروج عن الغرض المقصود فى هذا الباب) وهو ذكر الحكم وقصار الكلمات .

٣٢ ـ وقال عليه السلام (فاعل الخير خير منه) لأنه مبعث الخير وعلته ، وعلة الشئ افضل منه بديهة (وفاعل الشر شر منه) لأنه مبعث الشر وعلته ، ومن ياتى منه الشر اشر منه .

٣٣ ـ وقال عليه السلام : (كن سمحا) اى سخيّا (ولا تكن مبذرا) اى مسرفا فى الاعطاء (وكن مقدرا) بان تنفق بقدر الصلاح والحكمة (ولا تكن مقترا) اى مضيقا فى الانفاق .

٣٤ ـ وقال عليه السلام : (اشرف الغنى ترك المنى) جمع منية ، وهى ما يتمنّاه الانسان لنفسه ، وفى ترك هذا غنى للانسان اذ من يتمنى الأشياء ، انّما

٣٥ ـ وقال عليه السلام : مَنْ أَسْرَعَ إِلَىٰ النَّاسِ بِمَا يَكْرَهُونَ ، قَالُوا فِيهِ بِمَا لَا يَعْلَمُونَ .

٣٦ ـ وقال عليه السلام : مَنْ أَطَالَ ٱلْأَمَلَ أَسَاءَ ٱلْعَمَلَ .

٣٧ ـ وقال عليه السلام وقد لقيه عند مسيره إلى الشام دهاقين الأنبار ، فترجلوا له و اشتدوا بين يديه ، فقال :

مَا هٰذَا ٱلَّذِي صَنَعْتُمُوهُ ؟ فقالوا : خُلُقٌ مِنَّا نُعَظِّمُ بِهِ أُمَرَاءَنَا ،

يتمنّاها لفقر كامن فيه ، فاذا تركها ، كان غنى النفس ، وغنى النفس اشرف اقسام الغنى بالمال و نحوه .

٣٥ ـ وقال عليه السلام : (من اسرع الى النّاس بما يكرهون) بان قال فيهم بالصفات التى لايحبّونها ، كاظهار نقائصهم (قالوا فيه بما لا يعلمون) لأنهم يريدون الانتقام منه بوصمه بعيوب كثيرا ما يكون بريئا منها ، ولعل ما لا يعلمون ، كناية عمّا لا يكون فيه .

٣٦ ـ وقال عليه السلام : (من اطال الأمل) بان كان رجائه فى بقائه طويل (اساء العمل) اذ انه يعمل الأعمال السّيئة معتمدا على انه اذا قرب وقته ادرك و تدارك .

٣٧ ـ وقال عليه السلام ـ وقد لقيه عند مسيره الى الشام ((لمحاربة معاوية)) دهاقين الأنبار ((دهاقين)) جمع دهقان و هو زعيم الفلاحين ، معرّب ((ده بان)) أى حافظ القرية ، فترجّلوا له و اشتدّوا ما اشتروا بين يديه ((أى نزلوا عن خيولهم و أخذوا يركضون)) فقال عليه السّلام : (ما هذا الّذى صنعتموه) ؟ من الترجل و الركض (فقالوا خلق منا) اى عادة لنا (نعظّم به امرائنا) وذلك لدلالة هذه الحركة على انا حاضرون بخدمتكم راكضون فى امركم .

فقال : وَٱللّٰهِ مَا يَنْتَفِعُ بِهٰذَا أُمَرَائُكُمْ ! وَإِنَّكُمْ لَتَشُقُّونَ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ فِي دُنْيَاكُمْ ، وَتَشْقَوْنَ بِهِ فِي آخِرَتِكُمْ . وَمَا أَخْسَرَ ٱلْمَشَقَّةَ وَرَاءَهَا ٱلْعِقَابُ ، فَأَرْبَحَ الدَّعَةَ مَعَهَا ٱلْأَمَانُ مِنَ النَّارِ !

٣٨ ــ وقال عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام :

يَا بُنَيَّ ، ٱحْفَظْ عَنِّي أَرْبَعاً ، وَأَرْبَعاً ، لَا يَضُرُّكَ مَا عَمِلْتَ مَعَهُنَّ : إِنَّ أَغْنَىٰ ٱلْغِنَىٰ ٱلْعَقْلُ ،

(فقال عليه السلام) : (والله ما ينتفع بهذا امرائكم و انكم لتشقون على انفسكم فى دنياكم) لما تلاقون من صعوبة المشى و الركض (و تشقون) بالتخفيف من الشقاوة ، والأول بالتشديد من المشقّة (به فى آخرتكم) اذا انه موجب لتكبّر الكبراء ، و اذلال النفس ، وما اشبه من المحرمات الموجبة للعقاب (وما اخسر المشقّة ورائها العقاب) ؟ اى انه اكبر اقسام المشقّة خسارة ، لأنها توجب ذهاب الدنيا و الآخرة (ف) ما (اربح الدعة) اى الراحة (معها الأمان من النّار) لأنه لم يفعل محرما يستحق به دخول النار .

٣٨ ــ وقال عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام : (يا بنى) اصله ((ابنى)) حذف الألف للتصغير ، و التصغير هنا يفيد العطف و اللّطف (احفظ عنّى اربعا و اربعا) وحيث ان كل اربع مسلوك فى سلك خاص ، لم يقل ثمانيا (لا يضرّك) ضررا بالغا (ما عملت معهن) من الأعمال التى ليست بمحرمة ، ومن المعلوم انّ الأعمال المباحة ايضا فيها ضرر عدم ادراك الدرجات الرفيعة المهيات للمتقين ، بالاضافة الى الحساب ــ .

امّا الأربعة الأولى ف (ان اغنى الغنى العقل) فانه يوجب كل خير ، ولذا هو من افضل اقسام الغنى بالمال او بالجاه او بالأولاد اوما اشبه ، ومن المعلوم

وَأَكْبَرَ ٱلْفَقْرِ ٱلْحُمْقُ ، وَأَوْحَشَ ٱلْوَحْشَةِ ٱلْعُجْبُ،وَأَكْرَمَ ٱلْحَسَبِ حُسْنُ ٱلْخُلُقِ .

يَا بُنَيَّ ، إِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ ٱلْأَحْمَقِ ، فَإِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَنْفَعَكَ فَيَضُرَّكَ. ؛ وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ ٱلْبَخِيلِ ، فَإِنَّهُ يَبْعُدُ عَنْكَ أَحْوَجَ مَا تَكُونُ إِلَيْهِ ؛ وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ ٱلْفَاجِرِ ، فَإِنَّـهُ يَبِيعُكَ بِالتَّافِهِ ؛ وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ ٱلْكَذَّابِ ، فَإِنَّهُ كَالسَّرَابِ :

انّ العقل قسم منه اكتسابى ،فهذا تحريض على اكتساب ذلك والعمل به(و اكبر الفقر الحمق) لأنه يوجب ذهاب دنيا الانسان وآخرته ، و ايّ فقر شرّ من هذا؟ و الحمق باعتبار ان قسما منه اكتسابى يصح التحذير منه (و اوحش الوحشة العجب) فان من اعجب بنفسه كرهه الناس فلا يجد انيسا ، فهو فى وحشة الانفراد طيلة حياته (و اكرم الحسب حسن الخلق) الحسب ما يكتسبه الانسان ــ مقابل النّسب الذى ليس للانسان فيه صنيع ــ ومن المعلوم ان حسن الخلق يحصل منْ خير الدنيا و الآخرة ما لا يحصله غيره ، ولو كان افضل الناس علما و مالا وما اشبه

(يا بنى اياك و مصادقة الأحمق) فلا تكن صديقا له (فانه يريد ان ينفعك فيضرك) لأنه يعمل ما لا يليق بك لحمقه ، فيكون عمله سببا لضررك (و اياك و مصادقة البخيل) فلا تكن صديقه (فانّه يبعـد عنك) أى يتبعّـد لئلاّ تطلبه بحاجه (احوج ما تكون اليه) اى فى حالة احتياجك الشديد ، لأنه بخيل لا يريد ان ينفق عليك ، وما فائدة مثل هذا الصديق ؟ .

(و ايّاك ومصادقة الفاجر) اى الفاسق الذى كل همّه شهوته (فانه يبيعك بالتافه) اى الشئ القليل ، اذ لو دار الأمر بينك و بين شهوته باعك فى سبيل ارضاء شهوته ، ومصادقة مثل هذا الانسان غبن وخسارة .

(و ايّاك ومصادقة الكذّاب فانّه كالسراب) الذى يترائى للانسان فـــى

يُقَرِّبُ عَلَيْكَ ٱلْبَعِيدَ ، وَيُبَعِّدُ عَلَيْكَ ٱلْقَرِيبَ .

٣٩ ـ وقال عليه السلام: لَا قُرْبَةَ بِالنَّوَافِلِ إِذَا أَضَرَّتْ بِٱلْفَرَائِضِ.

٤٠ ـ وقال عليه السلام : لِسَانُ ٱلْعَاقِلِ وَرَاءَ قَلْبِهِ ، وَقَلْبُ ٱلْأَحْمَقِ وَرَاءَ لِسَانِهِ .

(قال الرضى رحمه الله : وهذا من المعانى العجيبة الشريفة ، والمراد به ان العاقل لا يطلق لسانه الاّ بعد مشاورة الروية ((مؤامرة الفكرة)) والأحمق تسبق حذفات لسانه وفلتات كلامه مراجعة فكره ومماخضة رايه ـ اى تحريكه حتى يظهره صوابه ، كخضّ اللّبن لظهور الزّبد ـ فكان لسان العاقل تابع لقلبه ، وكأنّ قلب الأحمق تابع للسانه) ·

٤١ـ وقد روي عنه عليه السلام هذا المعنى بلفظ آخر ، وهو قوله :

الصحراء ماءا ، فاذا جائه لم يجده شيئا (يقرب عليك البعيد) بكذبه (ويبعد عليك القريب) وذلك يوجب اختلال الميزان عندك فترتب آثار البعيد على القريب ، وبالعكس ، وذلك ما يوجب خبلا وفسادا ·

٣٩ ـ وقال عليه السلام : (لا قربة بالنوافل) اى لا يقترب الانسان الى الله سبحانه بسبب النافلة ، وهو العمل المستحب (اذا اضرّت بالفرائض) اى الواجبات ، كمن لا يصلى لأنه يريد الزيارة المستحبة ، اولا ينفق الخمس ، لأنه يعمر المسجد ·

٤٠ ـ وقال عليه السلام : (لسان العاقل وراء قلبه) فهو يتفكر اولا ويزن الكلام ، ثم يتكلم (وقلب الأحمق وراء لسانه) فهو يسرع فى التكلم ، ثم يفكر فيما قال هل كان صحيحا ام لا ؟ ·

٤١ ـ ((وقد روى عنه عليه السلام هذا المعنى بلفظ آخر وهو قوله عليه

قَلْبُ ٱلْأَحْمَقِ فِي فِيهِ ، وَلِسَانُ ٱلْعَاقِلِ فِي قَلْبِهِ .

ومعناهما واحد .

٤٢ – وقال لبعض أصحابه في علة اعتلها : جَعَلَ ٱللهُ مَا كَانَ مِنْ شَكْوَاكَ حَطًّا لِسَيِّئَاتِكَ ، فَإِنَّ ٱلْمَرَضَ لَا أَجْرَ فِيهِ ، وَلٰكِنَّهُ يَحُطُّ السَّيِّئَاتِ ، وَيَحُتُّهَا حَتَّ ٱلْأَوْرَاقِ . وَإِنَّمَا ٱلْأَجْرُ فِي ٱلْقَوْلِ بِاللِّسَانِ ، وَٱلْعَمَلِ بِٱلْأَيْدِي وَٱلْأَقْدَامِ ، وَإِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ يُدْخِلُ بِصِدْقِ النِّيَّةِ وَالسَّرِيرَةِ الصَّالِحَةِ

السلام)) : (قلب الأحمق فى فيه) فما يمرّ بقلبه يقوله بلسانه بلا روية و تفكير ، كان قلبه فى فمه (و لسان العاقل فى قلبه) فلا يتكلّم بشئ الاّ اذا تفكر و تروّى ، فكان لسانه فى قلبه ، اذ لا يخرج الكلام الاّ عن مشورة القلب و تبيّنه ((و معناهما واحد)) .

٤٢ – و قال عليه السلام : ((لبعض اصحابه ، فى علة اعتلها)) اى فى مرض اصابه (جعل الله ما كان من شكواك حطا لسيّئاتك) اى جعل مرضك موجبا لغفران ذنبك (فانّ المرض لا اجر فيه) اذ الأجر انّما يترتّب على ما عمله الانسان ، و الانسان لم يعمل شيئا [illegible]يار‌ه ، اذا مرض (و لكنّه) اى المرض (يحطّ السيّئات) و يزيلها (و ي[illegible]ها) اى يسقطها (حت الأوراق) اى مثل اسقاط الشجرة لأوراقها ، و هذا فضل من الله سبحانه حيث اورد على عبده اذى ، يعوض عن ذلك بحطّ سيّئاته .

(و انّما الأجر فى) العمل الاختيارى مثل (القول باللسان) ذكرا و شكرا و تلاوة و ارشادا و ما اشبه (و العمل بالأيدى و الأقدام) كالجهاد فى سبيل الله و الانفاق و ما اشبه (و انّ الله سبحانه يدخل بصدق النيه) بان تكون نيّته فى اعمال الخير صادقة ، لا انه قصد بها الرياء و ما اشبه (و السريرة الصالحة)

مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْجَنَّةَ .

قال الرضى رحمه الله : (و اقول صدق عليه السلام :: (انّ المرض لا اجر فيه) لأنه من قبيل ما يستحقّ عليه العوض ، لأنّ العوض يستحق على ما كان فى مقابلة فعل الله تعالى بالعبد من الآلام و الأمراض و ما يجرى مجرى ذلك ،والأجر والثواب يستحقّان على ما كان فى مقابلة فعل العبد فبينهما فرق ، قد بيّنه الامام عليه السلام ، كما يقتضيه علمه الثاقب و رايه الصائب) .

٤٣ ـ وقال عليه السلام في ذكر خباب بن الأرتّ : يَرْحَمُ ٱللَّهُ خَبَّابَ بْنَ ٱلْأَرَتِّ ، فَلَقَدْ أَسْلَمَ رَاغِباً ، وَهَاجَرَ طَائِعاً ، وَقَنِعَ بِٱلْكَفَافِ وَرَضِيَ عَنِ ٱللَّهِ ، وَعَاشَ مُجَاهِداً .

٤٤ ـ وقال عليه السلام : طُوبَىٰ لِمَنْ ذَكَرَ ٱلْمَعَادَ ، وَعَمِلَ لِلْحِسَابِ وَقَنِعَ بِٱلْكَفَافِ ، وَرَضِيَ عَنِ ٱللَّهِ .

بان يكون قلب الانسان نظيفا عن الصفات الرذيلة (من يشاء من عباده الجنة) و هذا الكلام كالاستدراك لقوله ((و انما الأجر)) حتى لا يتوهم ان الأجر خاص بعمل الجوارح ، بل يعم عمل القلب ، ايضا .

٤٣ ـ وقال عليه السلام ـ فى ذكر خباب ابن الارت ((وهو من الصحابة الأولين الذين اوذوا فى سبيل الله بايدى المشركين)) : (يرحم الله خباب ابن الارت) دعاء بلفظ المضارع ،اى اللهم ارحمه(فلقد اسلم) فى مكة(راغبا) فى الاسلام لا طمعا اوخوفا (وهاجر) الى المدينة (طائعا) بلا كره له فى مفارقة بلده (وقنع بالكفاف) اى بما يكفيه من المال ، دون زيادة (و رضى عن الله) سبحانه بما قسم له (وعاش مجاهدا) فى سبيل الاسلام ، حتى ذهب الى الآخرة .

٤٤ ـ (طوبى) اذ تكون حالته طيبة .

٤٥ ـ وقال عليه السلام : لَوْ ضَرَبْتُ خَيْشُومَ ٱلْمُؤْمِنِ بِسَيْفِي هٰذَا عَلَىٰ أَنْ يُبْغِضَنِي مَا أَبْغَضَنِي ؛ وَلَوْ صَبَبْتُ الدُّنْيَا بِجَمَّاتِهَا عَلَىٰ ٱلْمُنَافِقِ عَلَىٰ أَنْ يُحِبَّنِي مَا أَحَبَّنِي . وَذٰلِكَ أَنَّهُ قُضِيَ فَٱنْقَضَىٰ عَلَىٰ لِسَانِ النَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ؛ أَنَّهُ قَالَ : يَا عَلِيُّ ، لَا يُبْغِضُكَ مُؤْمِنٌ ، وَلَا يُحِبُّكَ مُنَافِقٌ .

٤٦ ـ وقال عليه السلام : سَيِّئَةٌ تَسُوءُكَ خَيْرٌ عِنْدَ ٱللهِ مِنْ حَسَنَةٍ تُعْجِبُكَ .

---

٤٥ ـ وقال عليه السلام : (لو ضربت خيشوم المؤمن) الخيشوم اصل الأنف ، والضرب عليه اشد ، لأنه ادماء وارغام (بسيفى هذا على أن يبغضنى ما ابغضنى) لأنّ المؤمن يريد الآخرة ، وحيث ان الامام قائد اليها، لا يبغضه من يريدها ، ولو اوذى واهين (ولو صببت الدنيا) كناية عن تمليكها (بجمّاتها) جمع جمّة ، وهو مجتمع الماء من الأرض ، والمراد بحذافيرها ، جليلها وحقيرها (على المنافق) الذى هو من اهل الدنيا ، وانّما جعل الدين ستارا (على ان يحبّنى ما احبنى) فانّ اهل الدنيا لا يحبّون اهل الآخرة فكيف بقائدهم ؟ .

(وذلك) اى بيان ذلك (انّه قضى) اى هكذا قدّر ـ والسبب ما ذكرناه ـ (فانقضى) اى ذكر (على لسان النبى الأمى صلى الله عليه وآله وسلم) المنسوب الى ام القرى ، وهى مكة (انه قال : يا على لا يبغضك مؤمن ولا يحبّك منافق) وكلامه حق وصدق لا يمكن ان يخالف .

٤٦ ـ وقال عليه السلام : (سيّئة تسؤك) اى معصية تاتيها فتندم (خير عند الله من حسنة تعجبك) اى تفرح بها وتظنّ انك قد اتيت بالواجب ، وذلك لأنّ الندم على السيّئة موجب لمحوها ، فلا اثم عليك من ورائها ، امّا الحسنة

٤٧ ـ وقال عليه السلام : قَدْرُ الرَّجُلِ عَلَىٰ قَدْرِ هِمَّتِهِ ، وَصِدْقُهُ عَلَىٰ قَدْرِ مُرُوءَتِهِ ، وَشَجَاعَتُهُ عَلَىٰ قَدْرِ أَنَفَتِهِ ، وَعِفَّتُهُ عَلَىٰ قَدْرِ غَيْرَتِهِ .

٤٨ ـ وقال عليه السلام : الظَّفَرُ بِٱلْحَزْمِ ، وَٱلْحَزْمُ بِإِجَالَةِ الرَّأْيِ ، وَالرَّأْيُ بِتَحْصِينِ ٱلْأَسْرَارِ .

٤٩ ـ وقال عليه السلام : ٱحْذَرُوا صَوْلَةَ ٱلْكَرِيمِ إِذَا جَاعَ ، واللَّئِيمِ إِذَا شَبِعَ .

المعجبة فانها تمحق بذاتها ، وتورث الاثم ، لأن عجب الانسان بعمله محرم .

٤٧ ـ وقال عليه السلام : (قدر الرجل) اى منزلته ومكانته (على قدر همته) بمعالى الأمور ((فمن كان اعلا همة كان افضلا)) (وصدقة) فى العمل والكلام (على قدر مروئته) اى رجولته ، فانّ النفس الشريفة لا تكذب (وشجاعته على قدر انفته) اى رفعة نفسه ، فانّ النفس الرفيعة لا تتمكن ان ترى النقائص فتشجع لازالتها (وعفّته) بان لا ينساق وراء الشهوات (على قدر غيرته) على نفسه ان تنحط ، وعلى الأعراض ان تهتك ، فكلما كانت غيرته اكثر، كانت عفّته اكثر .

٤٨ ـ وقال عليه السلام : (الظفر بالحزم) اى انّما يظفر الانسان بمراده بحزمه ، والتفاته الى الأمور وترتيبه الأشياء كما ينبغى (والحزم باجالة الرأى) بان يجيل الانسان آرائه ويحركها لكى يعرف الصواب (والرأى بتحصين الاسرار) اى انّما يكون عاليا اذا اخفى الانسان اسراره ، لأنه يتمكن ان يستنتج منها ، امّا اذا فشى سرّه ، حالت دون تنفيذ آرائه عوائق وموانع .

٤٩ ـ وقال عليه السلام : (احذروا صولة الكريم) اى هجومه ، وثوران غضبه (اذا جاع) اى اذا احتاج ، فان كريم النفس ، لا يتذلّل ، ولا يخنع، وانّما يصول لأخذ حقّه (واللئيم اذا شبع) فانّ لئيم النفس يطغى اذا رآه

٥٠ ـ وقال عليه السلام : قُلُوبُ الرِّجَالِ وَحْشِيَّةٌ ، فَمَنْ تَأَلَّفَهَا أَقْبَلَتْ عَلَيْهِ .

٥١ ـ وقال عليه السلام : عَيْبُكَ مَسْتُورٌ مَا أَسْعَدَكَ جَدُّكَ .

٥٢ ـ وقال عليه السلام : أَوْلَى النَّاسِ بِالْعَفْوِ أَقْدَرُهُمْ عَلَى الْعُقُوبَةِ .

٥٣ ـ وقال عليه السلام : السَّخَاءُ مَا كَانَ ابْتِدَاءً ؛ فَأَمَّا مَا كَانَ عَنْ بَعْدِ مَسْأَلَةٍ فَحَيَاءٌ وَتَذَمُّمٌ

استغنى .

٥٠ ـ وقال عليه السلام : (قلوب الرجال وحشية) اى كالوحش يتنفّر من الانسان (فمن تالفها) بان هى اسباب التالف من الاحسان والبشاشة ، و ما اشبه (اقبلت عليه) وتصادقت معه ، ومن لم يتالّفها بقيت متنفرة منه .

٥١ ـ وقال عليه السلام : (عيبك مستور) لدى الناس لا يعرفونه و لا يظهرونه (ما اسعدك جدك) اى حظك فما دام حظ الانسان مخالف له ، لا يذكر بعيب ، اما اذا خالفه حظه ، فان عيوبه تذكر بالألسنة ، وتشهر عند الناس .

٥٢ ـ وقال عليه السلام : (اولى الناس بالعفو اقدرهم على العقوبة) اى اكثرهم قدرة على ان يعاقب ، وذلك لأنّ القدرة نعمة من الله سبحانه و شكرها العفو عن عباده ، والعفو فضيلة ، فاذا تفضل الله على الانسان ،يلزم ان يتفضل هو على الناس .

٥٣ ـ وقال عليه السلام : (السخاء ما كان ابتداءا) بان تعطى الشئ بدون ان يطلب منك (فاما) الاعطاء من (ما كان عن بعد مسألة) اى بعد السئوال (فحياء) من الرّد (وتذمم) اى فرار من الذم ، اذا لم تعط ، لا انّه سخاء .

٥٤ ـ وقال عليه السلام : لَا غِنَىٰ كَالْعَقْلِ ، وَلَا فَقْرَ كَالْجَهْلِ ، وَلَا مِيرَاثَ كَالْأَدَبِ ، وَلَا ظَهِيرَ كَالْمُشَاوَرَةِ .

٥٥ ـ وقال عليه السلام : الصَّبْرُ صَبْرَانِ : صَبْرٌ عَلَىٰ مَا تَكْرَهُ ، وَصَبْرٌ عَمَّا تُحِبُّ .

٥٦ ـ وقال عليه السلام : الْغِنَىٰ فِي الْغُرْبَةِ وَطَنٌ ، وَالْفَقْرُ فِي الْوَطَنِ غُرْبَةٌ .

٥٧ ـ وقال عليه السلام : الْقَنَاعَةُ مَالٌ لَا يَنْفَدُ .

---

٥٤ ـ وقال عليه السلام : (لاغنى كالعقل) فعلى الانسان ان يحصل القدر الكسبى من العقل ، وكونه اغنى الغنى ، لأنه يورث سعادة الدنيا والآخرة (و لا فقر كالجهل) الذى يسبب الشقاء فى النشاتين (ولا ميراث كالأدب) فان الانسان المتصف بالآداب يسعد بادبه ، امّا المال الموروث فانه ينفذ (ولاظهير كالمشاورة) فانّ المشورة تبيّن وجه الصواب و تجعل الذين استشارهم الانسان ظهرا له فى عمله .

٥٥ ـ وقال عليه السلام : (الصبر صبران) اى قسمان (صبر على ما تكره) كالصبر على المصيبة و الصبر على الطاعة الشاقة ، كالجهاد ، وبذل المال (وصبر عمّا تحب) بان تترك محبوبك ولذّتك لأجل امراة ، كان يترك النظر الى الأجنبية .

٥٦ ـ وقال عليه السلام : (الغنى فى الغربة وطن) اذ المال يجمع حول الانسان الأصدقاء ، والمرافق الناعمة ، فكان الانسان فى السفر ، اذا كان ذا مال ، انه فى وطنه (والفقر فى الوطن غربة) فانّ الفقير لا صديق له ولا عيش ، ولذا كان كالغريب الذى لا يجد مرافق الحياة وسعادتها .

٥٧ ـ وقال عليه السلام : (القناعة مال لا ينفد) اذ القنوع لا يحتاج الى

قال الرضي : وقد روي هذا الكلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

٥٨ ـ وقال عليه السلام : اَلْمَالُ مَادَّةُ الشَّهَوَاتِ .

٥٩ ـ وقال عليه السلام : مَنْ حَذَّرَكَ كَمَنْ بَشَّرَكَ .

٦٠ ـ وقال عليه السلام : اللِّسَانُ سَبُعٌ ، إِنْ خُلِّيَ عَنْهُ عَقَرَ .

٦١ ـ وقال عليه السلام : اَلْمَرْأَةُ عَقْرَبٌ حُلْوَةُ اللَّبْسَةِ .

٦٢ ـ وقال عليه السلام : إِذَا حُيِّيتَ بِتَحِيَّةٍ فَحَيِّ بِأَحْسَنَ مِنْهَا ،

احد ، كالانسان الذى له مال كثير اما ذو المال فانّه قد يحتاج اذا نفذ ماله ، كما يتفق كثيرا (قال الرضى ((ره)) : وقد روى هذا الكلام عن النبى صلى اللّه عليه وآله وسلم) .

٥٨ ـ وقال عليه السلام : (المال مادة الشهوات) لأنّ الفقير لا يتمكن من تنفيذ رغباته وشهواته ، اما ذو المال فانه يفعل بماله ما يشتهى من تناول الآثام ، واقتراف الملذّات المحرمة .

٥٩ ـ وقال عليه السلام : (من حذّرك كمن بشّرك) اى المحذّر ، بسبب وقايتك عن الاخطار ، يكون نافعا لك ، كمن يبشّرك بامر ، مما تنتفع به ،فاللازم انْ تفرح بالمحذّر ، كما تفرح بالمبشر .

٦٠ ـ وقال عليه السلام : (اللسان سبع) اى كالسبع الضارى (ان خلّى عنه) ولم يقيّد (عقر) اى جرح الانسان فانّ الانسان ، ربما تكلّم بكلام يكون فيه اذاه ويسبّب اهانته ، فاللازم ان يحفظ الانسان لسانه .

٦١ ـ وقال عليه السلام : (المراة عقرب حلوة اللبسه) اى فى لباس جميل ، اذ هى تسبب وقوع الانسان فى المعاصى والآثام ، مما يتضرر بها الانسان ، كما يتضرّر الانسان بالعقرب اذا لدغته .

٦٢ ـ وقال عليه السلام : (اذا حييت بتحيّة فحىّ باحسن منها) اى اذا

وإذَا أُسْدِيَتْ إلَيْكَ يَدٌ فكَافِئْهَا بِمَا يُرْبِي عَلَيْهَا ، وَٱلْفَضْلُ مَعَ ذَٰلِكَ لِلْبَادِىءِ .

٦٣ ــ وقال عليه السلام : الشَّفِيعُ جَنَاحُ الطَّالِبِ .

٦٤ ــ وقال عليه السلام : أهْلُ الدُّنْيَا كَرَكْبٍ يُسَارُ بِهِمْ وَهُمْ نِيَامٌ .

٦٥ ــ وقال عليه السلام : فَقْدُ ٱلْأَحِبَّةِ غُرْبَةٌ .

اكرمت باكرام ، كما لو سلّم عليك ، او اهدى اليك شئ او نحو ذلك ،فرد التحيّة بالأحسن (واذا اسديت اليك يد) اى عمل معك احسان وعمل جميل (فكافئها) اى ائت بما يقابلها (بما يربى) اى يفضل (عليها) لتكون انت ارفع من المبتدء فى تلك التحية وذلك اليد (والفضل مع ذلك للبادئ) لأنه ابتدء بالاحسان ، والمبتدء ليس كالمكافى ، فالمبتدء بالاسائة اظلم ، والمبتدء بالاحسان اكرم .

٦٣ ــ وقال عليه السلام : (الشفيع جناح الطالب) فمن طلب شيئا ، و ذهب معه بشفيع الى المطلوب منه ، كان كالطائر الذى يطير بجناحه ، فانه اولا الجناح لما نهض الطائر ، ولولا الشفيع فى كثير من الاحيان لم تقض الحاجة .

٦٤ ــ وقال عليه السلام : (اهل الدنيا كركب) جمع راكب ، وهو المسافر (يسار بهم وهم نيام) جمع نائم ، فانّ الناس لا يعرفون سيرهم نحو الآخرة ــ فهم كالنّائم الذى لا يعرف السير ــ وان كان الدهر يسير بهم سيرا حثيثا نحو الآخرة .

٦٥ ــ وقال عليه السلام : (فقد الأحبة) جمع حبيب (غربة) لأنّ الانسان الفاقد لـهم كالغريب الذى لا يجد صديقا يأنس به ، ولا يتمكن ان يتوصل الى حوائجه بواسطة اصدقائه .

٦٦ – وقال عليه السلام : فَوْتُ ٱلْحَاجَةِ أَهْوَنُ مِنْ طَلَبِهَا إِلَىٰ غَيْرِ أَهْلِهَا .

٦٧ – وقال عليه السلام : لَا تَسْتَحِ مِنْ إِعْطَاءِ ٱلْقَلِيلِ ، فَإِنَّ ٱلْحِرْمَانَ أَقَلُّ مِنْهُ .

٦٨ – وقال عليه السلام : ٱلْعَفَافُ زِينَةُ ٱلْفَقْرِ ، وَالشُّكْرُ زِينَةُ ٱلْغِنَىٰ .

٦٩ – وقال عليه السلام : إِذَا لَمْ يَكُنْ مَا تُرِيدُ فَلَا تُبَلْ مَا كُنْتَ .

٧٠ – وقال عليه السلام : لَا تَرَىٰ ٱلْجَاهِلَ إِلَّا مُفْرِطاً

---

٦٦ – وقال عليه السلام : (فوت الحاجة) بان لا يدرك الانسان حاجته (اهون من طلبها الى غير اهلها) فانّ طلب الحاجة من غير الأهل صعب على النّفس ، وصعوبته اكثر من صعوبة فوت الحاجة .

٦٧ – وقال عليه السّلام : (لا تستح من اعطاء القليل) بل اعط القليل ، اذا لم تتمكن او لم ترد اعطائه الكثير (فانّ الحرمان اقل منه) اى حرمان الطرف بعدم اعطائه اطلاقه ، اقل من الاعطاء القليل ، ولفظة ((اقل)) مجاز لطيف .

٦٨ – وقال عليه السلام : (العفاف زينة الفقر) فاذا كان الانسان فقيرا فزينته بين الناس ان يعف ولا يتناول اللذائذ كيف ما وجدها (والشكر زينة الغنى) فاذا استغنى الانسان كانت زينته ان يشكر .

٦٩ – وقال عليه السلام : (اذا لم يكن ما تريد) اى لم تتمكن مما قصدت واردت (فلا تبل) اى لا تبال (ما كنت) فى طلبه حقيرا اوكبيرا ، اى اذا صعب مرادك ، فاعمل كل عمل لتصل اليه ، ويحتمل ان يراد بهذه الحكمة النهى عن الأسف عمّا فات الانسان .

٧٠ – وقال عليه السلام : (لا ترى الجاهل الاّ مفرطا) الافراط الزيادة

أَوْ مُفَرِّطاً .

٧١ – وقال عليه السلام : إِذَا تَمَّ ٱلْعَقْلُ نَقَصَ ٱلْكَلَامُ .

٧٢ – وقال عليه السلام : الدَّهْرُ يُخْلِقُ ٱلْأَبْدَانَ ، وَيُجَدِّدُ ٱلْآمَالَ ، وَيُقَرِّبُ ٱلْمَنِيَّةَ ، وَيُبَاعِدُ ٱلْأُمْنِيَّةَ : مَنْ ظَفِرَ بِهِ نَصِبَ ، وَمَنْ فَاتَهُ تَعِبَ .

٧٣ – وقال عليه السلام : مَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلنَّاسِ إِمَاماً

عن الوسط (او مفرّطا) التفريط التقصير عن القصد فلو سقيت الدابة عشرة ارطل كان افراطا ، ولو سقيتها خمسة كان تفريطا – مثلا – وانّما القصد السبعة ، و الجاهل حيث لا يعلم مقدار كل شئ ، وما ينبغى لكل امر ، اما يذهب بعيدا اكثر من القصد ، او يبطئ فى العمل اقل من القاعدة .

٧١ – وقال عليه السلام : (اذا تم العقل نقص الكلام) فان غالب كلام الانسان هذر لا فائدة فيه ، فاذا تم العقل وكمل ادرك الانسان الكلام النافع من غيره فيقتصر على النافع من الكلام فقط ، ويقل كلامه .

٧٢ – وقال عليه السلام : (الدهر) اى الزمان (يخلق الأبدان) اى ينقصها وياخذ من قواها ، (ويجدد الآمال) فانّ الانسان اذا قدم به العمر يكثر امله ، كما قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ((يشيب ابن آدم ، ويشب فيه خصلتان : الحرص وطول الأمل)) (ويقرب المنية) اى الموت (ويباعد الأمنية) اى يبعّد آمال الانسان ، فكلما زاد عمر الانسان ، عرف انّ آماله ابتعدت ، اذ كانت تحتاج الى نشاط وقوّة ومدّة ، وكلها فى نقص (من ظفر به) اى بالأمل (نصب) اى كل شئ من امور الدنيا يتعب الانسان (ومن فاته امله (تعب) لادراكه .

٧٣ – وقال عليه السلام : (من نصب نفسه للناس اماما) اى مقتدى

فَلْيَبْدَأْ بِتَعْلِيمِ نَفْسِهِ قَبْلَ تَعْلِيمِ غَيْرِهِ ، وَلْيَكُنْ تَأْدِيبُهُ بِسِيرَتِهِ قَبْلَ تَأْدِيبِهِ بِلِسَانِهِ ؛ وَمُعَلِّمُ نَفْسِهِ وَمُؤَدِّبُهَا أَحَقُّ بِالْإِجْلَالِ مِنْ مُعَلِّمِ النَّاسِ وَمُؤَدِّبِهِمْ .

٧٤ ـ وقال عليه السلام : نَفَسُ الْمَرْءِ خُطَاهُ إِلَىٰ أَجَلِهِ .

٧٥ ـ وقال عليه السلام : كُلُّ مَعْدُودٍ مُنْقَضٍ ، وَكُلُّ مُتَوَقَّعٍ آتٍ .

٧٦ ـ وقال عليه السلام: إِنَّ الْأُمُورَ إِذَا اشْتَبَهَتْ اعْتُبِرَ آخِرُهَا بِأَوَّلِهَا .

(فليبدء بتعليم نفسه) الآداب و الشرائع (قبل تعليم غيره) فانّ النّاس انّما يقبلون الأدب من العامل ، لا من القائل (و ليكن تاديبه بسيرته) اى باعماله الحسنة (قبل تاديبه بلسانه) وكلامه فان عمل الا ما معيار عمل الناس ،لا كلامه اذا كان عمله مخالفا.(و معلم نفسه) اى الذى يتعلم العلم (و مؤدّبها) الذى يتادب بالآداب (احق بالاجلال من معلم الناس و مؤدبهم) لأنّ العمل اصعب من الكلام ، فالعامل احق بالاكرام من القائل .

٧٤ ـ وقال عليه السلام : (نفس المرء) المراد به الجنس ، اى انفاسه (خطاه الى اجله) فانّ كل نفس خطوة ، فلو قدّر بقاء الانسان فى الدنيا بمقدار مائة الف نفس ، كان كل نفس ينقص جزءا من عمره .

٧٥ ـ وقال عليه السلام : (كل معدود منقض) من انقضى ، اى فات ، فان ما يعدّ ينقضى بكل عدد عدد يذهب و يفنى منه فمثلا عمر الانسان معدود بستّين سنة ، فاذا ذهب سنة انقضى جزء من العمر (وكل متوقع) اى ما يتوقع و يترقّب مجيئه (آت) اى ياتى لا محالة ، فلابد للانسان ان يعمل للآتى ، و يصرف النظر عن المنقضى .

٧٦ ـ وقال عليه السلام : (انّ الأمور اذا اشتبهت اعتبر اخرها باولها)

٧٧ – ومن خبر ضرار بن حمزة الضبابي عند دخوله على معاوية ومسألته له عن أمير المؤمنين ، قال : فأشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وهو قائم في محرابه قابض على لحيته يتململ تململ السليم ، ويبكي بكاء الحزين ، ويقول :

يَا دُنْيَا يَا دُنْيَا ، إِلَيْكِ عَنِّي ، أَبِي تَعَرَّضْتِ ؟ أَمْ إِلَيَّ تَشَوَّقْتِ؟

فانّه على حسب الابتداء ، يكون الانتهاء ، فاذا لم يعلم الانسان كيف يصير ، يتمكن أن يعرف ذلك من ملاحظة اوّله ، الّذى صار ، اذ الأشياء انّما تجرى على وتيرة واحدة .

٧٧ـ (ومن خبر ضرار بن حمزة الضّبابى ، عند دخوله على معاوية ، و مسئلته (أى سؤال معاوية) له عن أمير المؤمنين عليه السّلام قال : فاشهد لقد رأيته فى بعض مواقفه ، وقد أرخى اللّيل سدوله (كناية عن ظلمته ، فانّ السّدول حجب الظّلام) وهو قائم فى محرابه ، قابض على لحيته (والقبض على اللّحية انّما يكون لمن يريد التّفكر) يتململ تململ السّليم (التّململ : التّحرّك وسليم الملدوغ من حيّة ، ونحوها ، سمّى بذلك تفاءلا ، كما تسمّى الصّحراء بالمفازة) ويبكى بكاء الحزين ويقول :

(يا دنيا يا دنيا) امثال هذا الخطاب ، من غير امثال الامام عليه السلام، انّما هو لاظهار الحزن او الفرح او ما اشبه ، نحو ((ايا شجر الخابور)) امّا من امثال الامام ، فيحتمل ذلك ، كما يحتمل ان يكون خطابا حقيقيّا بان يسمع كلامهم الكون و اجزائه ، على حد قوله سبحانه : ((وان من شئ الاّ يسبّح بحمده))

(اليك عنّى) اى ابتعدى (ابى تعرضت) الهمزة للاستفهام ، والباء حرف جر ، والياء للمتكلم ، وهو استفهام انكار .

(ام الىّ تشوقت) اى اشتقت ، والتعرض التصدى والطلب ، والتشوق

لَا حَانَ حِينُكِ هَيْهَاتَ غُرِّي غَيْرِي، لَا حَاجَةَ لِي فِيكِ، قَدْ طَلَّقْتُكِ ثَلَاثاً لَا رَجْعَةَ فِيهَا! فَعَيْشُكِ قَصِيرٌ، وَخَطَرُكِ يَسِيرٌ، وَأَمَلُكِ حَقِيرٌ.

آهِ مِنْ قِلَّةِ الزَّادِ، وَطُولِ الطَّرِيقِ، وَبُعْدِ السَّفَرِ، وَعَظِيمِ الْمَوْرِدِ!

٧٨ – ومن كلام له عليه السلام للسائل الشامي لما سأله: أكان مسيرنا إلى الشام بقضاء من الله وقدر؟ بعد كلام طويل هذا مختاره:

حالة نفسية (لا حان حنيك) اى لا جاء وقت وصولك الىّ، وهذا دعاء عليها بعدم حصول طلبتها (هيهات) اى ابتعد الأمر فلا تصل الدنيا الىّ (غرّى غيرى) اى اخدعى غيرك حتى يلتذ بملذّاتك (لاحاجة لى فيك قد طلّقتك ثلاثا لا رجعة فيها) فانّه لا يحل للرجل اخذ المرئة بعد الطلاق الثالث، وهذا كناية عن انه عليه السلام ترك الدنيا تركا لا يرجع اليها ابدا (فعيشك قصير) اذ امد الدنيا ينتهى بسرعة.

(وخطرك) اى عظمك ومقدارك (يسير) هيّن لا اهمّية له (واملك حقير) اى الذى يامله الانسان من الدنيا حقير تافه (اه) كلمة ترجع (من قلة الزاد) هو ما ياخذه المسافر من الطعام ونحوه لسفره.

(وطول الطريق) فانّ طريق الانسان الى ان يصل الى الجنّة يستغرق آلاف السنين، وزاد العمر الذى هيّئه الانسان طيلة حياته بعقدار سنّى عمره، لولا فضل الله سبحانه (وبعد السفر) اى امتداده باعتبار الزمان، والطريق باعتبار المكان (وعظيم المورد) اى محل الورود على الله سبحانه، فانه ورود على محكمة تفحص عن طول عمر الانسان وجزئيّات اعماله ونواياه.

٧٨ – ومن كلام له عليه السلام، للسائل الشامى لما سأله: اكان مسيرنا الى الشام (لقتال معاوية) بقضاء من الله وقدر؟ – بعد كلام طويل، هذا مختاره: (ويحك) كلمة تستعمل للمدح والذم، باعتبار اختلاف الأماكن،

وَيْحَكَ ! لَعَلَّكَ ظَنَنْتَ قَضَاءً لَازِماً ، وَقَدَرًا حَاتِماً وَلَوْ كَانَ ذٰلِكَ كَذٰلِكَ لَبَطَلَ الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ ، وَسَقَطَ الْوَعْدُ وَالْوَعِيدُ . إِنَّ اللّٰهَ سُبْحَانَهُ أَمَرَ عِبَادَهُ تَخْيِيرًا ، وَنَهَاهُمْ تَحْذِيرًا ، وَكَلَّفَ يَسِيرًا ، وَلَمْ يُكَلِّفْ عَسِيرًا ،

قال له الامام انّ السفر كان بقضاء اللّه وقدره ، فاظهر الرجل الحسرة ، حيث انّه لو كان بقضاء اللّه لم يكن لهم ثواب ، اذ ما يفعله اللّه سبحانه لا يعطى بازاء فعله الثواب لعبده ، فاجابه الامام بقوله : (لعلّك ظننت قضاءا لازما) لا يمكن التخلف عنه .

(وقدرا حاتما) اى محتوما لا يمكن خلافه ، والقضاء هو حكم اللّه على الأشياء بان تكون بكيفيّات خاصة ، والقدر التقدير المجعول لكلشئ ، مثلا اذا قال المهندس يلزم ان تبنى الدار ، كان قضاءا ، واذا عيّن مكانها وخصوصيّاتها كان قدرا ، لكن بعد ذلك ، بيد البناء ان شاء اطاع وعمل وان شاء خالف و لم يعمل ، وهكذا الانسان كالبناء بالنسبة الى قضاء اللّه وقدره ، اذ فيه ارادة يتوجه بها كيف شاء .

(ولو كان ذلك) القضاء والقدر (لكذلك) الذى ذكرت من اللزوم و الحتمية (لبطل الثواب والعقاب) اذ لو اجبر الانسان على الطاعة لم يكن لعلمه ثواب ، ولو اجبر على المعصية لم يكن لعصيانه عقاب (وسقط) اى بطل ولغى (الوعد) بالثواب (والوعيد) بالعقاب ، فانّ كليهما باطلان مع الجبر (انّ اللّه سبحانه امر عباده تخييرا) اى فى حال كونهم مختارين ان شائوا عملوا وان لم يشائوا تركوا (ونهاهم تحذيرا) لا جبرا ، اى حذرهم ، وقال ان فعلتم وقعتم فى المحذور .

(وكلف يسيرا) اى تكاليف سهلة دون طاقة الانسان (ولم يكلف عسيرا)

وَأَعْطَى عَلَى الْقَلِيلِ كَثِيرًا ؛ وَلَمْ يُعْصَ مَغْلُوباً ، وَلَمْ يُطَعْ مُكْرِهاً ، وَلَمْ يُرْسِلِ الْأَنْبِيَاءَ لَعِباً ، وَلَمْ يُنْزِلِ الْكِتَابَ لِلْعِبَادِ عَبَثاً ، وَلَا خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا : «وَذَٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا ، فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ » .

٧٩ ـ وقال عليه السلام : خُذِ الْحِكْمَةَ أَنَّىٰ كَانَتْ ، فَإِنَّ الْحِكْمَةَ تَكُونُ فِي صَدْرِ الْمُنَافِقِ فَتَلَجْلَجُ فِي صَدْرِهِ حَتَّىٰ تَخْرُجَ فَتَسْكُنَ إِلَى صَوَاحِبِهَا

أى ليست تكاليفه عسرة صعبة (وأعطى على القليل كثيرا) ففى مقابل العمل القليل يعطى الثواب الجزيل (ولم يعص مغلوبا) اى ليس سبحانه مغلوبافى معصية العاصين له ، بل هو الّذى أعطاهم المجال ، ليظهر كل انسان مالديه (ولم يطع مكرها) فليست اطاعة المطيعين له ، باكراهه اياهم ، بحيث سلب الاختيار منهم .

(ولم يرسل الأنبياء لعبا) أى لأجل اللعب والعبث، بل لغاية السّعادة للانسان، ونيل الدّرجات الرفيعة (ولم ينزل الكتاب) أى جنس الكتب السّماوية (للعباد عبثا) وبدون غاية وفائدة (ولا خلق السماوات والأرض وما بينهما باطلا) بلا داع ولا غرض ، بل الغرض من الكل الاطاعة ، ونيل السّعادة للمطيع (وذلك) بأن الكون باطل عبث (ظن الّذين كفروا) باللّه (فويل للّذين كفروا من النّار) الّتى يدخلونها لعقيدتهم الباطلة وأعمالهم السيئة .

٧٩ ـ وقال عليه السلام : (خذ الحكمة انّى كانت) سواء عند المؤمن أو المنافق أو الكافر (فانّ الحكمة تكون فى صدر المنافق) الّذى لا يعمل بها (فتلجلج فى صدره) أى تتحرّك ، باضطراب النّفس حولها هل تقولها أم لا ؟ (حتّى تخرج) الحكمة من لسانه (فتسكن الى صواحبها) أى سائر الكلمات

فِي صَدْرِ ٱلْمُؤْمِنِ .

٨٠ ـ وقال عليه السلام : ٱلْحِكْمَةُ ضَالَّةُ ٱلْمُؤْمِنِ ، فَخُذِ ٱلْحِكْمَةَ وَلَوْ مِنْ أَهْلِ النِّفَاقِ .

٨١ ـ وقال عليه السلام : قِيمَةُ كُلِّ ٱمْرِىءٍ مَا يُحْسِنُهُ .

قال الرضي : وهي الكلمة التي لا تصاب لها قيمة ، ولا توزن بها حكمة ، ولا تقرن إليها كلمة .

٨٢ ـ قال عليه السلام : أُوصِيكُمْ بِخَمْسٍ لَوْ ضَرَبْتُمْ إِلَيْهَا آبَاطَ ٱلْإِبِلِ

الحكمية الموجودة (فى صدر المؤمن) اذ صدر المؤمن معدن الحكم و الارشادات و معنى تسكن : انّ المؤمن لا يتردّد حول الحكمة ، بل يعيها و يعلم انّه يلزم ان يعمل بها ·

٨٠ ـ وقال عليه السلام : (الحكمة ضالّة المؤمن) اى الشئ الذى فقده ، كما يفقد الانسان ما له مثلا (فخذ الحكمة و لو من اهل النّفاق) كما ياخذ الانسان ضالّته اين وجدها ، و لو عند المنافق ، او فى المزبلة ، او ما اشبه ، و هذا تحريض لتعلّم الكلمات الحكمية ، و الآداب ، من اى شخص كان ،فالاعتبار بما يقال ، لا بمن يقول ·

٨١ ـ وقال عليه السلام : (قيمة كل امرء ما يحسنه) فان بمقدار معرفة الانسان للعلوم و الآداب يكون وزنه و قيمته عند الله وعند النّاس (قال الرضى ((ره)) : و هى الكلمة الّتى لا تصاب لها قيمة ، و لا توزن بها حكمة ، و لا تقرن اليها كلمة) ·

٨٢ ـ وقال عليه السلام : (اوصيكم بخمس) اى بنصائح خمسة(لو ضربتم اليها) اى للسّفر الى تحصيل هذه النصائح (اباط الابل) جمع ابط ، و ضرب

لَكَانَتْ لِذٰلِكَ أَهْلًا : لَا يَرْجُوَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَّا رَبَّهُ، وَلَا يَخَافَنَّ إِلَّا ذَنْبَهُ، وَلَا يَسْتَحِيَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِذَا سُئِلَ عَمَّا لَا يَعْلَمُ أَنْ يَقُولَ: لَا أَعْلَمُ، وَلَا يَسْتَحِيَنَّ أَحَدٌ إِذَا لَمْ يَعْلَمِ الشَّيْءَ أَنْ يَتَعَلَّمَهُ، وَعَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ، فَإِنَّ الصَّبْرَ مِنَ الْإِيمَانِ كَالرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ، وَلَا خَيْرَ فِي جَسَدٍ لَا رَأْسَ مَعَهُ، وَلَا فِي إِيمَانٍ لَا صَبْرَ مَعَهُ.

الاباط كناية عن السفر ، لأنّ الانسان اذا سافر على الابل ، وابطئ فى السير، ضرب برجله ابطه ليسرع (لكانت) هذه الخمس (لذلك) الضرب على الاباط (اهلا) لعظمها ، حتى ينبغى للانسان ان يسافر لأجلها ، والخمس هى: (لا يرجون احد منكم الاّ ربّه) فيرجو كل خير منه ، ويرجو دفع كل شرّ منه ، فانّ هذا هو التوحيد الخالص ، وهذا لا ينافى رجاء غيره رجاءاً اليّا وواسطة جعلها الله سبحانه لانجاز تلك الغاية المتوخات .

(ولا يخافن الاّ ذنبه) بان يخصّص خوفه به ، لأنّ عاقبة الذنب اشدّ من عاقبة كل مخوف ، ومعنى لا يخاف ، لا يخاف الخوف الكامل ، وذلك لا ينافى الخوف العقلائى من الاضرار (ولا يستحين احد منكم اذا سئل عمّا لا يعلم) بان سئله النّاس عمّا لا يعلم جوابه ، فلا يستحى (ان يقول : لا اعلم) فانّ فضيلة الصدق عند الله وعند الناس تزين هذا الانسان ، بخلاف ما اذا اجاب بخلاف الواقع ، فانّه يشينه فى الدّنيا والآخرة (ولا يستحينّ احد اذا لم يعلم الشئ ان يتعلّمه) فانّه لا نقص فى التعلّم ، وانّما النّقص فى الجهل .

(وعليكم) اسم فعل ، بمعنى ((الزموا)) (بالصبر) فى الأمور كلّها (فان الصبر من الايمان كالرأس من الجسد) اى بهذه المنزله الشريفه (ولا خير فى جسد لا راس معه) اذ هو ميّت ، لا ينتفع ولا ينتفع به (ولا فى ايمان لا صبر معه) فانّ من لا يصبر عن المعصية يفعلها ومن لا يصبر على الطاعة

٨٣ ـ وقال عليه السلام لرجل أفرط في الثناء عليه ، وكان له مُتَّهماً : أَنَا دُونَ مَا تَقُولُ ، وَفَوْقَ مَا فِي نَفْسِكَ .

٨٤ ـ وقال عليه السلام : بَقِيَّةُ السَّيْفِ أَبْقَى عَدَدًا ، وَأَكْثَرُ وَلَدًا .

٨٥ ـ وقال عليه السلام : مَنْ تَرَكَ قَوْلَ «لَا أَدْرِي» أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ .

يتركها ، ومن لا يصبر عند المصيبة يجزع ، وايمان بتوبه ترك الطاعة و فعل المعصية و الجزع المحرم ، لا ياتى منه خير مطلوب .

٨٣ ـ وقال عليه السلام ـ لرجل افرط فى الثّناء عليه ((بان بالغ فى مدح الامام)) وكان عليه السّلام له متّهما ((بان كان الامام يظنّ انّه منافق ليس فى قلبه ما يقول على لسانه)) ـ : (انّا دون ما تقول) اى اقل من هذه الأوصاف و المدائح الّتى تذكرها ، ولعلّه اثبت له بعض صفات اللّه الخاصّة به ، او صفة خاصّة بالنّبى صلّى اللّه عليه وآله وسلّم (وفوق ما فى نفسك) اذ نفسك تحط من شانى .

٨٤ ـ وقال عليه السلام : (بقيّة السيف) اى الباقون بعد القتال الذين بقوا وقتل اقربائهم و انصارهم (ابقى عددا) اى احسن بقاءا (و اكثر ولدا) اى و يكون اولادهم اكثر ، و ذلك لأنّ الجماعة اذا رضوا بالذل و لم يحاربوا من يطمع فيهم ، لا تكون اهمّيته لعددهم ، ولا عنوان لولدهم ، امّا اذا حاربوا و بقى بعضهم ، كان الباقى شرفاء مرفوعى الراس ، فهم ابقى و اكئ ، عند التعداد للكرماء .

٨٥ ـ وقال عليه السّلام : (من ترك قول : ((لا ادرى))) بان لم يقل هذه الكلمة فى جواب الأسئلة الّتى توجّه اليه ، بل اجاب جوابا خلافا للواقع (اصيبت مقاتله) هذا كناية عن الهلاك ، اى هلك لأنه قال بما لا يعلم ، ومقاتل

٨٦ ـ وقال عليه السلام : رَأْيُ الشَّيْخِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ جَلَدِ الْغُلَامِ .

وروي «مِنْ مَشْهَدِ الْغُلَامِ» .

٨٧ ـ وقال عليه السلام : عَجِبْتُ لِمَنْ يَقْنَطُ وَمَعَهُ الاسْتِغْفَارُ .

٨٨ ـ وحكى عنه أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام ، أنه قال :

كَانَ فِي الْأَرْضِ أَمَانَانِ مِنْ عَذَابِ اللهِ ، وَقَدْ رُفِعَ أَحَدُهُمَا ، فَدُونَكُمُ الْآخَرَ فَتَمَسَّكُوا بِهِ : أَمَّا الْأَمَانُ الَّذِي رُفِعَ فَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وأَمَّا الْأَمَانُ الْبَاقِي فَالِاسْتِغْفَارُ .

جمع مقتل ، محل القتل ـ كالنحر ـ و اصيبت ، اى اصاب الهلاك موضع قتله فقتله .

٨٦ ـ وقال عليه السلام : (رأى الشيخ) فى الأمور (احبّ اليّ من جلد الغلام) اى صبره على القتال ، بل على كلشئ ، فانّ الأشياء انّما تعالج بالآراء ثمّ بالأعمال ، امّا العمل بدون الراى و التخطيط فحرّى بالفشل .. و روى : (من مشهد الغلام) اى من حضورة للمحاربة و المقاتلة .

٨٧ ـ وقال عليه السلام : (عجبت لمن يقنط) من رحمة الله (و معه الاستغفار) اى فتح الله سبحانه لباب التوبة ، لا يدع مكانا للقنوط .

٨٨ ـ وحكى عنه ابو جعفر محمّد بن على الباقر ، عليهما السلام : انّه عليه السلام قال : (كان فى الأرض امانان من عذاب الله) بان كانا سببا لعدم نزول العذاب على اهل الأرض (وقد رفع احدهما) اى ذهب احد الأمانين (فدونكم الآخر) اى خذوه (فتمسكوا به) ولا تتركوه (اما الأمان الذى رفع ف) كان وجود (رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ، و امّا الأمان الباقى) الّذى لم يرفع (فالاستغفار) و التّوبة من الذّنب .

قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ «وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ».

قال الرضي : وهذا من محاسن الاستخراج ولطائف الاستنباط .

٨٩ ـ وقال عليه السلام : مَنْ أَصْلَحَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ أَصْلَحَ اللهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ ، وَمَنْ أَصْلَحَ أَمْرَ آخِرَتِهِ أَصْلَحَ اللهُ لَهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ ، وَمَنْ كَانَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ وَاعِظٌ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ اللهِ حَافِظٌ .

٩٠ ـ وقال عليه السلام : اَلْفَقِيهُ كُلُّ الْفَقِيهِ

(قال الله تعالى : ((وما كان الله ليعذّبهم وانت))) يا رسول الله ((فيهم ، وما كان الله معذّبهم وهم يستغفرون))) ولعلّ سرّ الاتيان بـ ((ليعذّبهم)) فى الأول و ((معذّبهم)) فى الثّانى ، لما ذكر من انقطاع الأول ، واستمرار الثّانى ، فانّ الاسم يدلّ على الاستمرار (قال الرضى ((ره)) : وهذا من محاسن الاستخراج ، ولطائف الاستنباط) الذى استنبطه الامام عليه السّلام من الآية الكريمة .

٨٩ ـ وقال عليه السّلام : (من اصلح ما بينه وبين الله) بان عمل باوامره ، وترك نواهيه (اصلح الله ما بينه وبين النّاس) بان جعله محبوبا مطاعا لديهم (ومن اصلح امر آخرته) بالايمان والعمل الصّالح (اصلح الله له امر دنياه) بان يكفيه مهامّ الدنيا (ومن كان له من نفسه واعظ) بان كانت له حالة نفسيّة تامره بالفضيلة والدّين (كان عليه من الله حافظ) يحفظه عن الآفات والمكاره .

٩٠ ـ وقال عليه السلام : (الفقيه كل الفقيه) هذا مبالغة فى الفقاهة ، كانّه كلّ الفقهاء علما وفقها ، اذ يعرف كل ما يعرفه الفقهاء ، كما قال الشاعر :

مَنْ لَمْ يُقَنِّطِ النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ ٱللهِ، وَلَمْ يُؤْيِسْهُمْ مِنْ رَوْحِ ٱللهِ، وَلَمْ يُؤْمِنْهُمْ مِنْ مَكْرِ ٱللهِ.

٩١ ـ وقال عليه السلام: إِنَّ هٰذِهِ ٱلْقُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ ٱلْأَبْدَانُ، فَٱبْتَغُوا لَهَا طَرَائِفَ ٱلْحِكَمِ

٩٢ ـ وقال عليه السلام: أَوْضَعُ ٱلْعِلْمِ مَا وُقِفَ عَلَى ٱللِّسَانِ، وَأَرْفَعُهُ مَا ظَهَرَ فِي ٱلْجَوَارِحِ وَٱلْأَرْكَانِ.

لو جئته لرايت النّاس فى رجل والدّهر فى ساعة و الأرض فى دار.

(من لم يقنّط النّاس من رحمة الله) بان يقول ان ذنوبهم سبب عدم مغفرة الله لهم ابدا حتّى ييئسوا (ولم يؤيسهم من روح الله) اى لطفه و رحمته و سمّى روحا، لأنه يوجب السّعة و الرّاحة، وكان الرّحمة فى الآخرة، و الرّوح فى الدنيا (ولم يؤمنهم من مكر الله) المكر لغة بمعنى المعالجة خفية للوصول الى الشئ، والمراد بمكر الله عقابه المفاجئ، و ذلك بان لا يقول لهم انّ الله كريم فافعلوا ما شئتم فالفقيه الكامل هو الّذى يترك النّاس بين الخوف و الرّجاء.

٩١ ـ وقال عليه السّلام: (انّ هذه القلوب تمل) و تكسل، من الملالة (كما تمل الأبدان) وتتعب من العمل (فابتغوا) اى اطلبوا (لها طرائف الحكم) اى غرائبها الموجب لانبساط القلوب، فانّ القلب ينشرح للأمور الغريبة الطريفة.

٩٢ ـ و قال عليه السلام: (اوضع العلم) اى ادناه و اخسّه (ما وقف على اللّسان) بان تكلم الانسان به بدون ان يعمل (وارفعه) اى ارفع العلم واشرفه (ما ظهر فى الجوارح) جمع جارحة، وهى الأعضاء (والأركان) اى اركان البدن كالقلب و المخ، فاذا شغل الانسان بالعمل الصّالح، و النّوايا الطّيبة، كان مشتملا على اشرف العلم، ولو تكلّم به فقط كان مشتملا على ادناه

٩٣ ـ وقال عليه السلام : لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ : «ٱللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ ٱلْفِتْنَةِ» لِأَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ مُشْتَمِلٌ عَلَى فِتْنَةٍ، وَلٰكِنْ مَنِ ٱسْتَعَاذَ فَلْيَسْتَعِذْ مِنْ مُضِلَّاتِ ٱلْفِتَنِ، فَإِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: «وَٱعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ»، وَ ذٰلِكَ أَنَّهُ يَخْتَبِرُهُمْ بِٱلْأَمْوَالِ وَٱلْأَوْلَادِ لِيَتَبَيَّنَ السَّاخِطَ لِرِزْقِهِ، وَالرَّاضِيَ بِقِسْمِهِ، وإِنْ كَانَ سُبْحَانَهُ أَعْلَمَ بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، لٰكِنْ لِتَظْهَرَ ٱلْأَفْعَالُ الَّتِي بِهَا يُسْتَحَقُّ الثَّوَابُ وَٱلْعِقَابُ؛

---

٩٣ ـ وقال عليه السلام : (لا يقولنّ احدكم : ((اللّهمّ انّى اعوذ بك من الفتنة))) بان يطلب ان لا يبتليه اللّه بالفتنة ، فانّ ذلك ما لا يكون (لانّه ليس احد الا و هو مشتمل على فتنة) اى ما يوجب الامتحان كالبدن ، والحياة ، و المال ، وما اشبه ، فانّ كلّها فتنة و امتحان للنّاس ، يعرف بها انّ المرء حسن او خبيث ، فاذا صرفها فى الطّاعة كان صالحا ، و ان صرفها فى المعصية كان طالحا .

(و لكن من استعاذ) اى من يريد الاستعاذة (فليستعذ من مضلات الفتن) اى ما يوجب ضلاله ، بان يدعو ان لا يعطيه اللّه ما لا يسبب طغيانه ، او اولادا تسبب ارهاقه بالكفر ، او ما اشبه ذلك ؛ (فانّ اللّه سبحانه يقول :((و اعلموا انّما اموالكم و اولادكم فتنة))) و يصحّ الاستعاذة من اصل المال و الولد ؟ و (ذلك انّه) سبحانه (يختبرهم) اى يمتحنهم (بالأموال و الأولاد ليتبيّن) اى يظهر (الساخط لرزقه) اذا كان قليلا ، و الطاغى بماله اذا كان كثيرا :

(و الراضى بقسمه) الذى قسمه اللّه سبحانه له (و ان كان) هذا الاستظهار ليس له (سبحانه) اذ هو ((اعلم بهم من انفسهم)) ، (لكن لتظهر الأفعال التى بها يستحقّ الثواب و العقاب) فيكونان عن استحقاق و عمل

لِأَنَّ بَعْضَهُمْ يُحِبُّ الذُّكُورَ وَيَكْرَهُ الْإِنَاثَ، وَبَعْضَهُمْ يُحِبُّ تَثْمِيرَ الْمَالِ، وَيَكْرَهُ انْثِلَامَ الْحَالِ.

قال الرضي: وهذا من غريب ما سمع منه في التفسير.

٩٤ ـ وسئل عن الخير ما هو؟ فقال: لَيْسَ الْخَيْرُ أَنْ يَكْثُرَ مَالُكَ وَوَلَدُكَ، وَلَكِنَّ الْخَيْرَ أَنْ يَكْثُرَ عِلْمُكَ. وَحِلْمُكَ، وَأَنْ تُبَاهِيَ النَّاسَ بِعِبَادَةِ رَبِّكَ، فَإِنْ أَحْسَنْتَ حَمِدْتَ اللهَ، وَإِنْ أَسَأْتَ اسْتَغْفَرْتَ اللهَ. وَلَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِلَّا لِرَجُلَيْنِ: رَجُلٍ أَذْنَبَ ذُنُوباً

لا بمجرّد علمه سبحانه؛ ثمّ بيّن عليه السلام كيف يختبرهم سبحانه ليظهر نواياهم بقوله ـ في بيان اختلاف النوايا ـ (لأنّ بعضهم يحب الذكور و يكره الأناث) من الأولاد ـ بالنسبة الى قوله سبحانه ((و اولادكم)).

(و بعضهم يحب تثمير المال) اى انمائه بالربح و الثمر (و يكره انثلام الحال) اى نقصه، و هذا بالنسبة الى قوله سبحانه ((انما اموالكم)) فلكى تظهر هذه الأقسام من المحبّة الكامنة فى النفوس يعطى اللّه المال و الأولاد، لكى يستحق المطيع الثواب و العاصى العقاب (قال الرضى ((ره))، و هذا من غريب ما سمع منه فى التفسير) بهذا الأسلوب اللطيف و الشكل الطريف.

٩٤ ـ و سئل عليه السلام، عن الخير، ما هو؟ فقال عليه السلام: (ليس الخير ان يكثر مالك و ولدك) كما يزعم الناس (و لكنّ الخير ان يكثر علمك) بالأمور (و حلمك) فى المشاكل (و ان تباهى الناس) اى تزيد عليهم، لا بمعنى المفاخرة (بعبادة ربك) تعالى (فان احسنت حمدت اللّه) على ان وفّقك للاحسان (و ان اسأت استغفرت اللّه) وطلبت منه العفو و الغفران (ولاخير فى الدنيا الاّ لرجلين) اى صنفين من الناس (رجل اذنب ذنوبا، فهو

فَهُوَ يَتَدَارَكُهَا بِالتَّوْبَةِ ، وَرَجُلٍ يُسَارِعُ فِي الْخَيْرَاتِ .

٩٥ ـ وقال عليه السلام : لَا يَقِلُّ عَمَلٌ مَعَ التَّقْوَى ، وَكَيْفَ يَقِلُّ مَا يُتَقَبَّلُ ؟

٩٦ ـ وقال عليه السلام : إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِالْأَنْبِيَاءِ أَعْلَمُهُمْ بِمَا جَاؤُوا بِهِ ، ثُمَّ تَلَا : «إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا » ، ثُمَّ قَالَ : إِنَّ وَلِيَّ مُحَمَّدٍ مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ وَإِنْ بَعُدَتْ لُحْمَتُهُ ، وَإِنَّ عَدُوَّ مُحَمَّدٍ مَنْ عَصَى اللَّهَ وَإِنْ قَرُبَتْ قَرَابَتُهُ !

يتداركها بالتوبة) والانابة ، فالخير فى توبته عن ذنوبه السالفة (و رجل يسارع فى الخيرات) اى يسرع اليها .

٩٥ ـ وقال عليه السلام : (لا يقل عمل مع التقوى) لأنه يقبل وما يقبل ليس قليلا ، لأنّ المهم رضاه سبحانه ، وقد رضى بدليل القبول (وكيف يقل ما يتقبل) ؟ استفهام إنكار ، قال سبحانه : ((انما يتقبّل الله من المتّقين)).

٩٦ ـ وقال عليه السلام : (انّ اولى النّاس بالأنبياء) بان يكون مربوطا بهم ، واقرب الناس اليهم (اعلمهم بما جائوا به) ولا يخفى ان المراد العالم العامل ((ثم تلا عليه السلام)) : (((انّ اولى النّاس بابراهيم ، للّذين اتّبعوه ، وهذا النّبى والّذين آمنوا))) اى من تبعه سابقا ، و رسول الاسلام والمؤمنون ، وانّما كانوا هؤلاء اولى ، لأنهم علموا بما جاء به ، وعملوا بما اتى من الشريعة السماوية .

((ثمّ قال عليه السلام)) : (انّ ولى محمّد صلى الله عليه وآله وسلم) اى محبه وتابعه (من اطاع الله وان بعدت لحمته) اى نسبه ، فلحمه ليس من لحم الرسول وعشيرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم (وان عدو محمّد صلى الله عليه وآله وسلم من عصى الله وان قربت قرابته) بان كان من اقرب الناس نسبا

٩٧ – وسمع عليه السلام رجلاً من الحرورية يتهجد ويقرأ ، فقال :
نَوْمٌ عَلَىٰ يَقِينٍ خَيْرٌ مِنْ صَلَاةٍ فِي شَكٍّ .

٩٨ – وقال عليه السلام : اعْقِلُوا الْخَبَرَ إِذَا سَمِعْتُمُوهُ عَقْلَ رِعَايَةٍ لَا عَقْلَ رِوَايَةٍ ، فَإِنَّ رُوَاةَ الْعِلْمِ كَثِيرٌ ، وَرُعَاتَهُ قَلِيلٌ .

٩٩ – وسمع رجلاً يقول : «إِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ» فقال عليه السلام : إِنَّ قَوْلَنَا : «إِنَّا لِلّٰهِ» إِقْرَارٌ عَلَىٰ أَنْفُسِنَا بِالْمُلْكِ ؛

الى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، كابى لهب ، فان ميزان رجال الدين و رجال الفكر ، الموالاة والمعادات الدينية و الفكرية ، لا العنصرية و الاقليمية و ما اشبه .

٩٧ – وقال عليه السلام – وقد سمع رجلا من الحرورية ((وهم الخوارج)) يتهجّد ((اى يصلى بالليل)) و يقرأ ((القرآن)) : (نوم على يقين) بان يكون الانسان متيقنا بالأصول التى منها الامامة (خير من صلاة فى شك) فى شئ من العقيدة الواجبة اذ النوم يثاب عليه باعتبار كونه راحة للبدن التى امر الله بها، و الصلاة فى شك لا ثواب فيها ، بل فيها عقاب ، كما يظهر من الأحاديث .

٩٨ – وقال عليه السلام : (اعقلوا الخبر اذا سمعتموه عقل رعاية) بان تفهموه للعمل به و مراعاته (لا عقل رواية) بان تريدوا نقله فقط (فان رواة العلم) الذين يروونه و ينقلونه (كثير) من الناس (و رعاته قليل) اذ قل من يعمل ، ويأخذ الخبر للعمل .

٩٩ – وسمع عليه السلام ، رجلا يقول : ((انّا للّه و انّا اليه راجعون)) فقال عليه السلام : (ان قولنا – انّا للّه – اقرار على انفسنا بالملك) اذ

وقولَنَا : «وإنَّا إليْهِ رَاجِعُونَ» إقْرَارٌ عَلَىٰ أنْفُسِنَا بِالْهُلْكِ.

١٠٠ ــ وقال عليه السلام، ومدحه قوم في وجهه، فقال : اَللَّهُمَّ إنَّكَ أعْلَمُ بِي مِنْ نَفْسِي، وَأنَا أعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْهُمْ، اَللَّهُمَّ اجْعَلْنَا خَيْرًا مِمَّا يَظُنُّونَ، وَاغْفِرْ لَنَا مَا لَا يَعْلَمُونَ.

١٠١ ــ وقال عليه السلام : لَا يَسْتَقِيمُ قَضَاءُ الْحَوَائِجِ إلَّا بِثَلَاثٍ : بِاسْتِصْغَارِهَا لِتَعْظُمَ، وَبِاسْتِكْتَامِهَا لِتَظْهَرَ، وَبِتَعْجِيلِهَا لِتَهْنُؤَ.

((اللام)) للملك ، نحو المال لزيد (وقولنا ــ وانّا اليه راجعون ــ اقرار على انفسنا بالهلك) اى الهلاك ، لأنّ الرجوع الى حسابه سبحانه وجزائه لا يكون الاّ بعد الموت والهلاك .

١٠٠ ــ وقال عليه السلام ــ ومدحه قوم فى وجهه ــ : (اللّهمّ انّك اعلم بى من نفسى) فانّ اللّه سبحانه يعلم من دقائق صفات الانسان واعماله ، ما لا يعلمه الانسان بنفسه (وانا اعلم بنفسى منهم) اى من هؤلاء المادحين ، لأنّ كل انسان يعرف نفسه خيرا من معرفة غيره له (اللّهمّ اجعلنا خيرا ممّا يظنّون) اى يظنّ هؤلاء المادحون (واغفر لنا ما لا يعلمون) من الأخطاء وقد ذكرنا سابقا ان طلب الأئمّة للغفران ، باعتبار بعض المباحات التى لا يرونها لائقا بمقامهم مع اللّه سبحانه .

١٠١ ــ وقال عليه السلام : (لا يستقيم قضاء الحوائج) بان يكون القضاء قضاءا حسنا (الاّ بثلاث) خصال يفعلها القاضى (باستصغارها) اى بان يعد القاضى قضائه صغيرا (لتعظم) الحاجة فى عين المقضى له (وباستكتامها) فاذا قضاها ، قضاها فى كتمان لا ان يظهر انه قضى الحاجة الفلانية (لتظهر) فان الفاعل اذا اخفى فعله صار عند الناس رد فعل واكبار له ، حتى انهم يظهرون فعله ويمدحونه عليه (وبتعجيلها) فى القضاء (لتهنوء) اى تكون

١٠٢ - وقال عليه السلام : يَأْتِي عَلَىٰ النَّاسِ زَمَانٌ لَا يُقَرَّبُ فِيهِ إِلَّا ٱلْمَاحِلُ ، وَلَا يُظَرَّفُ فِيهِ إِلَّا ٱلْفَاجِرُ ، وَلَا يُضَعَّفُ فِيهِ إِلَّا ٱلْمُنْصِفُ يَعُدُّونَ الصَّدَقَةَ فِيهِ غُرْماً ، وصِلَةَ الرَّحِمِ مَنّاً ، وَٱلْعِبَادَةَ ٱسْتِطَالَةً عَلَىٰ النَّاسِ ! فَعِنْدَ ذٰلِكَ يَكُونُ السُّلْطَانُ بِمَشُورَةِ النِّسَاءِ ، وَإِمَارَةِ الصِّبْيَانِ ، وَتَدْبِيرِ ٱلْخِصْيَانِ !

هنيئا للمقضى له ، فانّ الابطاء يذهب بهناء القضاء .

١٠٢ - وقال عليه السلام : (ياتى على الناس زمان لا يقرّب فيه الاّ الماحل) اى الساعى بالناس عند السلطة بالوشاية فالناس يقربونه خوفا و السلطان يقربه طمعا ، و اصل المحل الكيد و المكر (ولا يظرف فيه) اى لا يعدّ ظريفا (الاّ الفاجر) الذى يفجر و يعصى (ولا يضعف فيه) اى لا يعدّ ضعيفا (الاّ المنصف) الذى يعدل فى القول و العمل ، و ذلك فى كل زمان يغلب الفساد حتى تكون الرذائل مكان الفضائل (يعدون الصدقة فيه) اى فى ذلك الزمان (غرما) اى غرامة ذاهبة من ايديهم بلا عوض و اجر (وصلة الرحم منا) اى تفضّلا على من وصلوه ، لا واجبا مفروضا .

(و العبادة استطالة على الناس) اى تفوقا عليهم ، فالعابد يجعل نفسه فوق الآخرين تفضّلا عليهم ، بينما ان من كثرت عبادته ، كثر تواضعه حتى يظن ان كل الناس افضل منه (فعند ذلك) الزمان (يكون السلطان) اى : ادارة امور السلطة (بمشورة النساء) كما نرى فى هذا الزمان (و امارة الصبيان) لأنّ المقاييس تضاع فيكون كل شئ فى مكانه الذى لا يليق به (و تدبير الخصيان) اى العبيد ، اذ يشتغل ارباب السلطة باللهو و اللعب و يقع الأمر بايدى عبيدهم وخدمهم كما رايناه فى زماننا .

١٠٣ – ورئي عليه إزار خَلَقٌ مرقوع فقيل له في ذلك ، فقال :

يَخْشَعُ لَهُ ٱلْقَلْبُ ، وَتَذِلُّ بِهِ النَّفْسُ ، وَيَقْتَدِي بِهِ ٱلْمُؤْمِنُونَ . إنَّ الدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةَ عَدُوَّانِ مُتَفَاوِتَانِ ، وَسَبِيلَانِ مُخْتَلِفَانِ ؛ فَمَنْ أَحَبَّ الدُّنْيَا وَتَوَلَّاهَا أَبْغَضَ ٱلْآخِرَةَ وَعَادَاهَا ، وَهُمَا بِمَنْزِلَةِ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ ، وَمَاشٍ بَيْنَهُمَا ؛ كُلَّمَا قَرُبَ مِنْ وَاحِدٍ بَعُدَ مِنَ ٱلْآخَرِ ، وَهُمَا بَعْدُ ضَرَّتَانِ !

---

١٠٣ – ورئى عليه – عليه السّلام – ازار خلق مرقوع ((أى بال ، قد رقّع خرقة)) فقيل له فى ذلك ؟ ((أى قيل للامام لماذا لا تبدّل ازارك بازار جديد ؟)) فقال عليه السّلام : (يخشع له القلب) فانّ القلب يخضع اذا لبس الانسان ثوبا باليا (وتذلّ به النّفس) عن الطّموح و الاستعلاء (و يقتدى به المؤمنون) فلا يتعلّقون بالدّنيا و زخارفها (انّ الدّنيا و الآخرة عدوّان متفاوتان) يتفاوت أحدهما عن الآخر (و سبيلان) أى طريقان (مختلفان) فالسّالك فى أحد السّبيلين لا يتمكن من السّلوك فى السّبيل الآخر .

(فمن احب الدنيا و تولّاها) اى اتبعها (ابغض الآخرة وعاداها) لأنّ امر الآخرة يضاد محبوبه (و هما بمنزلة المشرق و المغرب) فى البعد و الاختلاف بين جهتيهما (و) الانسان بمنزله (ماش بينهما) اى بين المشرق و المغرب (كلّما قرب من واحد بعد من الآخر) كما هو الشان فى الجهتين المتقابلتين (و هما) اى الدنيا و الآخرة (بعد) اى الى هذا الحال ، او بعد ذلك (ضرتان) اى كزوجتين لرجل واحد ، اللتين كل واحدة منهما تعادى الأخرى ، ولا يخفى انّ هذا انّما هو بالنسبة الى الدنيا المحرمة ، اما الدنيا المحلّلة فقد قال سبحانه فى موضوعها : ((و منهم من يقول ربّنا آتنا فى الدنيا حسنة ، و فى الآخرة حسنة)) و قال الامام عليه السلام فيما ينسب اليه : و ما احسن الدين و الدنيا اذا اجتمعا .

١٠٤ – وعن نوف البكالي ، قال : رأيت أمير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة ، وقد خرج من فراشه ، فنظر في النجوم فقال لي : يا نوف ، أراقد أنت أم رامق ؟ فقلت : بل رامق ؛ قال :

يَا نَوْفُ ، طُوبَىٰ لِلزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا ، الرَّاغِبِينَ فِي الْآخِرَةِ ، أُولَٰئِكَ قَوْمٌ اتَّخَذُوا الْأَرْضَ بِسَاطاً ، وَتُرَابَهَا فِرَاشاً ، وَمَاءَهَا طِيباً ، وَالْقُرْآنَ شِعَاراً ، وَالدُّعَاءَ دِثَاراً ، ثُمَّ قَرَضُوا الدُّنْيَا قَرْضاً عَلَىٰ مِنْهَاجِ الْمَسِيحِ.

يَا نَوْفُ ، إِنَّ دَاوُودَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَامَ فِي مِثْلِ هٰذِهِ السَّاعَةِ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ : إِنَّهَا سَاعَةٌ لَا يَدْعُو فِيهَا عَبْدٌ إِلَّا اسْتُجِيبَ لَهُ ، إِلَّا أَنْ

---

١٠٤ – وعن نوف البكالى ، قال : رأيت امير المؤمنين عليه السّلام ذات ليلة ، وقد خرج من فراشه ، فنظر فى النجوم فقال لى ، يا نوف : (اراقد انت ام رامق ؟) اى انائم انت ام يقظ ، يقال رمقه اذا لحظه ، فقلت : بل رامق ، قال : (يا نوف ، طوبى للزاهدين فى الدنيا) التاركين لها (الراغبين فى الآخرة) العاملين لأجلها (اولئك قوم اتخذوا الأرض بساطا) فى مقابل الجلوس على الكراسى (وترابها فراشا) اى عوض الفراش (ومائها طيبا) اى بدل الطيب .

(والقرآن شعارا) اى جعلوه علامتهم اللاصقة بهم فى قرائتهم له والعمل به ومعرفة الناس اياهم بانهم اهل القرآن (والدعاء دثارا) اى انهم الأمر الظاهر منهم ، كالدّثار الذى يلبسه الانسان فوق ثيابه للدّفئ (ثم قرضوا الدنيا قرضا) اى مزقوها كما يمزق الثوب بالمقراض (على منهاج المسيح) اى طريقته عليه السلام فى الزهد .

(يا نوف : انّ داود عليه السلام قام فى مثل هذه الساعة من الليل ، فقال انّها ساعة لا يدعو فيها عبد الاّ استجيب له) اى استجاب الله دعائه (الاّ ان

يَكُونَ عَشَّارًا أَوْ عَرِيفاً أَوْ شُرْطِيًّا ، أَوْ صَاحِبَ عَرْطَبَةٍ

(وهي الطنبور) أَوْ صَاحِبَ كَوْبَةٍ **(وهي الطبل . وقد قيل أيضاً: إن العرطبة الطبل والكوبة الطنبور) .**

١٠٥ ـ وقال عليه السلام : إِنَّ ٱللهَ ٱفْتَرَضَ عَلَيْكُمُ ٱلْفَرَائِضَ ، فَلَا تُضَيِّعُوهَا ؛ وَحَدَّ لَكُمْ حُدُودًا ، فَلَا تَعْتَدُوهَا ؛ وَنَهَاكُمْ عَنْ أَشْيَاءَ ، فَلَا تَنْتَهِكُوهَا ؛ وَسَكَتَ لَكُمْ عَنْ أَشْيَاءَ وَلَمْ يَدَعْهَا نِسْيَاناً ، فَلَا تَتَكَلَّفُوهَا .

يكون عشارا) وهو من يتولى اخذ اعشار المال ، للدولة ، ظلما (اوعريفا) و هو الذى يتجسّس عن اخبار الناس لتعريفها للسلطة (او شرطيا) وهم اعوان الحاكم الباطل (او صاحب عرطبة) ((وهى الطنبور)) (او صاحب كوبة) ((وهى الطبل ، وقد قيل ايضا : ان العرطبة الطبل ، والكوبة الطنبور)) .

١٠٥ ــ وقال عليه السلام : (انّ الله افترض عليكم الفرائض) اى اوجب عليكم الواجبات (فلا تضيعوها) بتركها والتهاون فيها (وحدّ لكم حدودا) اى بيّن لكم حد كلّ شئ الموجب للعامل فى نطاقه ، السعاده ، كحد النكاح و الطلاق ، والارث والقضاء وهكذا (فلا تعتدوها) بتجاوز تلك الحدود ــ زيادة او نقصا ــ (ونهاكم عن اشياء) كالخمر والميسر وما اشبه (فلاتنتهكوها) اى لا تخرقوا نهيه باتيانها (وسكت لكم) اى لنفعكم (عن اشياء) كخصوصيات الآخرة ، وسوابق الكون ، وما اشبه (ولم يدعها نسيانا) لأنه سبحانه منزّه عن النسيان (فلا تتكلّفوها) اى لا تكلّفوا انفسكم التعمق فيها ، فانها لا تنفع دينكم ولا دنياكم .

١٠٦ ـ وقال عليه السلام : لَا يَتْرُكُ النَّاسُ شَيْئاً مِنْ أَمْرِ دِينِهِمْ لِاسْتِصْلَاحِ دُنْيَاهُمْ إِلَّا فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِمْ مَا هُوَ أَضَرُّ مِنْهُ .

١٠٧ ـ وقال عليه السلام : رُبَّ عَالِمٍ قَدْ قَتَلَهُ جَهْلُهُ ، وَعِلْمُهُ مَعَهُ لَا يَنْفَعُهُ .

١٠٨ ـ وقال عليه السلام : لَقَدْ عُلِّقَ بِنِيَاطِ هٰذَا الْإِنْسَانِ بَضْعَةٌ هِيَ أَعْجَبُ مَا فِيهِ : وَذٰلِكَ الْقَلْبُ . وَلَهُ مَوَادُّ مِنَ الْحِكْمَةِ وَأَضْدَادٌ مِنْ خِلَافِهَا ؛

---

١٠٦ ـ وقال عليه السلام : (لا يترك الناس شيئا من امر دينهم لاستصلاح دنياهم) كان يترك الصلاة لأجل الكسب (الا فتح الله عليهم ما هو اضرّ منه) اى ما هو اكثر ضررا من الشئ الذى تركوا الدين لأجله ، وقد شاهدنا ذلك بام العين ، فى هذا الزمان .

١٠٧ ـ وقال عليه السلام : (رب عالم قد قتله جهله) لأنه تعلم العلم لفظا ، بدون ان يؤثر العلم فى قلبه حتى يتحرك للعمل ، فجهله الواقعى سبب قتله وهلاكه الأخروى (وعلمه معه لا ينفعه) كما لو علم الانسان بوجود اسد ورائه لكنّه لم يفر فانه يقع فريسة له ، لجهله ، وانكان معه علمه .

١٠٨ ـ وقال عليه السلام : (لقد علق بنياط هذا الانسان) النياط عرق معلق به القلب (بضعة) اى قطعة من اللحم (هى) اى تلك البضعة (اعجب ما فيه) اى اعجب ما فى الانسان (وذلك) هو (القلب) وتذكير ((ذلك)) باعتبار خبره (وله مواد من الحكمة) التى يعرفها الانسان ، و كونها ((مواد)) باعتبار انها تمد الانسان بالعمل (واضداد من خلافها) اى خلاف الحكمة كالتى يعمل بها السفاكون واصحاب الرذائل نحو: ((الحياء جبن))

فَإِنْ سَنَحَ لَهُ الرَّجَاءُ أَذَلَّهُ الطَّمَعُ، وَإِنْ هَاجَ بِهِ الطَّمَعُ أَهْلَكَهُ الْحِرْصُ، وَإِنْ مَلَكَهُ الْيَأْسُ قَتَلَهُ الْأَسَفُ، وَإِنْ عَرَضَ لَهُ الْغَضَبُ اشْتَدَّ بِهِ الْغَيْظُ، وَإِنْ أَسْعَدَهُ الرِّضَى نَسِيَ التَّحَفُّظَ، وَإِنْ نَالَهُ الْخَوْفُ شَغَلَهُ الْحَذَرُ، وَإِنِ اتَّسَعَ لَهُ الْأَمْنُ اسْتَلَبَتْهُ الْغِرَّةُ،

و ((السخاء سرف)) والشجاعة جنون ، ويحتمل ان يراد من ((الأضداد)) ان كل حكمة تنبت عندها رذيلة ، توجب صرفها عن كونها فضيلة ، كالشجاعة تنتهى الى التهور ، والرجاء ينتهى الى الطمع وهكذا ، وهذا المعنى اليق بترتب قوله ، ((فان سنح)) بالفاء .

(فان سنح) اى ظهر (له الرجاء) لشئ (اذله الطمع) اذ الطمع موجب للذلة ، والتذلل لمن يطمع فيه الانسان (وان هاج به الطمع) بان كثر و زاد (اهلكه الحرص) اوجب هلاكه الأخروى ، وقد يوجب الحرص هلاك الدنيا ايضا .

(وان ملكه اليأس) بان يئس من شئ (قتله الأسف) اى التأسف ، و المراد بـ ((قتله)) ان يكثر من التاسف حتى ينهك ، واحيانا بحرض و يهلك (وان عرض له الغضب) بان غضب على احد اوعلى شئ (اشتدّ به الغيظ) اى زاد وقوى فى نفسه ، مقابل ان يبرّد غضبه و يكظم غيظه (وان اسعده الرضا) بان رضى حتى صار سعيدا نفسا (نسى التحفظ) اى لم يتحفظ من الزيادة فى الرضا حتى يخرج عن الاعتدال ، بل قد يجره رضاه الى الحرام ، كان يرضى عن احد فيبدل له ما لا يستحق وهكذا .

(وان ناله الخوف) اى خاف من شئ (شغله الحذر) اى اخذ فى الحذر ((من ذلك المخوف)) حتى لا يبقى له فراغ لسائر اعماله وواجباته (وان اتسع له الأمن) بانكان فى منتهى الأمن (استلبته الغرّة) اى سلبه الغرور و الغفلة،

وَإِنْ أَفَادَ مَالًا أَطْغَاهُ ٱلْغِنَىٰ ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ فَضَحَهُ ٱلْجَزَعُ ، وَإِنْ عَضَّتْهُ ٱلْفَاقَةُ شَغَلَهُ ٱلْبَلَاءُ ، وَإِنْ جَهَدَهُ ٱلْجُوعُ قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ ، وَإِنْ أَفْرَطَ بِهِ الشِّبَعُ كَظَّتْهُ ٱلْبِطْنَةُ . فَكُلُّ تَقْصِيرٍ بِهِ مُضِرٌّ ، وَكُلُّ إِفْرَاطٍ لَهُ مُفْسِدٌ .

١٠٩ ـ وقال عليه السلام : نَحْنُ النُّمْرُقَةُ ٱلْوُسْطَىٰ ، بِهَا يَلْحَقُ التَّالِي ، وَإِلَيْهَا يَرْجِعُ ٱلْغَالِي .

عن اصلاح شانه ، و تدارك ما ربما ياتى فى المستقبل من انواع الخوف (و ان افاد) اى حصّل (ما لا اطغاه الغنى) و الطغيان عبارة عن الخروج عن حدّ الاعتدال فى المال بالاسراف و نحوه .

(و ان اصابته مصيبة فضحه الجزع) فلا يصبر ، و معنى الفضيحة ظهور ما لا يحمل منه (و ان عضته الفاقة) اى الفقر ، و العض هو الأخذ بالاسنان شديدا و هذا كناية عن ايلام الفقر له (شغله البلاء) عن سائر اعماله و واجباته .

(و ان جهده الجوع) اى اتعبه (قعد به الضعف) فلا يقدر على العمل ، من كثرة الضعف (و ان افرط به الشبع) بان اكل كثيرا (كظته البطنة) اى كربته و المعة البطنة ، وهى امتلاء البدن (فكل تقصير به مضر) او المراد بالتقصير النقيصة عن الاعتدال (وكل افراط له) و زيادة عن الاعتدال (مفسد) و انما الفضيلة ان يقف فى الوسط ، قال سبحانه : ((و كذلك جعلناكم امّة وسطا)) .

١٠٩ ـ وقال عليه السّلام : (نحن النمرقة الوسطى) النّمرقة : الوسادة ، و انّما شبّه عليه السّلام آل البيت بالنّمرقة ، للاستناد اليهم فى أمور الدّين ، كما يستند الى الوسادة للرّاحة (بها يلحق التّالى) الّذى قصّر و لم يسر سيرا معتدلا (و اليها يرجع الغالى) الّذى غلى و ذهب بعيدا ، فمن قال فيهم بالألوهية ، يرجع اليهم فى الحق ، و من قال بأنهم دون الأمة و الخلافة ، يلزم

١١٠ ـ وقال عليه السلام : لَا يُقِيمُ أَمْرَ ٱللهِ سُبْحَانَهُ إِلَّا مَنْ لَا يُصَانِـعُ ، وَلَا يُضَارِعُ ، وَلَا يَتَّبِـعُ ٱلْمَطَامِـعَ .

١١١ ـ وقال عليه السلام، وقد توفي سهل بن حُنَيْفٍ الأنصاري بالكوفة بعد مرجعه معه من صفين، وكان أحب الناس إليه :

لَوْ أَحَبَّنِي جَبَلٌ لَتَهَافَتَ .

معنى ذلك أن المحنة تغلظ عليه ، فتسرع المصائب إليه ، ولا يفعل ذلك إلا بالأتقياء الأبرار والمصطفين الأخيار ، وهذا مثل قوله عليه السلام :

١١٢ ـ مَنْ أَحَبَّنَا أَهْلَ ٱلْبَيْتِ فَلْيَسْتَعِدَّ لِلْفَقْرِ جِلْبَاباً .

ان يرجع اليهم اذا اراد الحق ·

١١٠ ـ وقال عليه السلام : (لا يقيم امر الله سبحانه الا من لا يصانع) اى لا يجامل فى الحق بان يترك بعض الحق مجاملة (ولا يضارع) اى لا يشابه المبطلين فى اعماله ، ولا يشبه بهم (ولا يتّبع المطامع) اى الأطماع المادية ، فانّ الانسان اذا كان احد الثلاثة لم يتمكن من اقامة امر الله ·

١١١ ـ وقال عليه السلام ـ وقد توفّى سهل بن حنيف الأنصارى بالكوفة ، بعد مرجعه ((اى رجوعه)) معه عليه السلام ، من صفّين ، وكان احبّ النّاس اليه ـ (لو احبّنى جبل لتهافت) اى تساقطت اجزائه قطعة قطعة ،لأن البلاء موكل بالولاء ((قال السيد الرضى : معنى ذلك ان المحنة تغلظ عليه ، فتسرع المصائب اليه ، ولا يفعل ذلك الاّ بالأتقياء الأبرار ، والمصطفين الأخيار ، وهذا مثل قوله عليه السلام :

١١٢ ـ(من احبّنا اهل البيت ، فليستعدّ للفقر جلبابا) والظاهر انّ المراد فى تلك الأزمنة ، حيث كثره الأعداء ، فاذا احب احد اهل البيت ، ضيّقوا عليه اشدّ التضييق ممّا يؤل امره الى الفقر ، كما ذكر فى التاريخ ، و قال

« وقد يؤول ذلك على معنى آخر ليس هذا موضع ذكره ».

١١٣ - وقال عليه السلام : لَا مَالَ أَعْوَدُ مِنَ ٱلْعَقْلِ ، وَلَا وَحْدَةَ أَوْحَشُ مِنَ ٱلْعُجْبِ ، وَلَا عَقْلَ كَالتَّدْبِيرِ ، وَلَا كَرَمَ كَالتَّقْوَى ، وَلَا قَرِينَ كَحُسْنِ ٱلْخُلُقِ ، وَلَا مِيرَاثَ كَٱلْأَدَبِ ، وَلَا قَائِدَ كَالتَّوْفِيقِ ، وَلَا تِجَارَةَ كَٱلْعَمَلِ الصَّالِحِ ، وَلَا رِبْحَ كَالثَّوَابِ ،

السيّد : ((وقد يؤل ذلك على معنى آخر ، ليس هذا موضع ذكره)) ولعل مراده : ان من احبّهم فليخلص للّه حبّهم ، فليست الدنيا تطلب عندهم ، كما ذكره بعض .

١١٣ - وقال عليه السلام : (لا مال اعود) اى انفع (من العقل) اذ المال يفنى ، والعقل باق يدر بالخيرات على الانسان (ولا وحدة اوحش من العجب) لأنّ المعجب بنفسه يمقته الناس ، فيكون فى وحشة دائمة (ولا عقل كالتدبير) فانّ تدبير الأمور على وجه الصلاح احسن نتائج العقل .

(ولا كرم) اى شرافة (كالتقوى) فانها اشرف الصفات (ولا قرين) و صاحب للانسان (كحسن الخلق) اذ هذه الصفة توجب كثرة الأصدقاء و راحة الانسان (ولا ميراث كالأدب) اذ الأدب يوجب رفعة الانسان ماديا ومعنويا بخلاف الميراث الذى هو مال فقط ، والمعنى انّ اللازم ان يؤدّب الانسان اولاده ، فانه انفع لهم من ان يخلف لهم المال بلا تاديبهم (ولا قائد) للانسان الى الخيرات (كالتوفيق) فمن وفّقه اللّه سبحانه ، قادة التوفيق الى انواع السعادة (ولا تجارة كالعمل الصالح) لأنه يورث خير الدارين ، بخلاف سائر التجارات المالية فليست هكذا .

(ولا ربح كالثواب) فانّ الأرباح المالية منقطعة ، امّا الثواب فهو باق

وَلَا وَرَعَ كَالْوُقُوفِ عِنْدَ الشُّبْهَةِ ، وَلَا زُهْدَ كَالزُّهْدِ فِي الْحَرَامِ ، وَلَا عِلْمَ كَالتَّفَكُّرِ ، وَلَا عِبَادَةَ كَأَدَاءِ الْفَرَائِضِ ، وَلَا إِيمَانَ كَالْحَيَاءِ وَالصَّبْرِ ، وَلَا حَسَبَ كَالتَّوَاضُعِ ، وَلَا شَرَفَ كَالْعِلْمِ ، وَلَا عِزَّ كَالْحِلْمِ ، وَلَا مُظَاهَرَةَ أَوْثَقُ مِنَ الْمُشَاوَرَةِ .

١١٤ ــ وقال عليه السلام : إِذَا اسْتَوْلَى الصَّلَاحُ عَلَى الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ ،

ابدىّ (ولا ورع كالوقوف عند الشبهة) فانّه افضل انواع الورع ، وما دونه الورع عن المحرّمات (ولا زهد كالزّهد فى الحرام) بان يتركه الانسان ، امّا من يزهد فى اللّذائذ المباحة ، ويأتى ببعض المحرّمات ، فليس زهدا حقيقة (ولا علم كالتفكر) فانّ التفكر يوصل الانسان الى حقائق المعارف بخلاف العلم العادى الذى يتحصّله الانسان سطحيا ·

(ولا عبادة كاداء الفرائض) فمن يعبد اللّه باتيان المستحبّات بدون ان ياتى بجميع الفرائض ليس عابدا حقيقة (ولا ايمان كالحياء) عن اللّه بترك نواهيه (والصّبر) على الطاعة ، وعن المعصية ، وعن الجزع فى المصيبة (ولا حسب كالتّواضع) فانّه افضل انواع الأخلاق الفاضلة ، الموجبة لرفعة الانسان ، و الحسب ما يكتسبه الانسان من الفضائل مقابل النسب ·

(ولا شرف كالعلم) فليس شرف المال و الجاه و ما اشبه كشرف العلم (ولا عزّ كالحلم) فانّ الحليم يحصل من العزّ فى النشاتين ما لا يحصله غيره ، فانّ سائر أنواع العزّ عرضىّ وهذا داخل فى ذات الانسان (ولا مظاهرة اوثق من المشاورة) فانّ الانسان اذا استشار جعل الناس لنفسه ظهرا حيث انهم يحترمونه ـ لأنه احترمهم ـ بالاضافة الى انه يعرف وجه الصواب ، فكل اهل الصواب ظهر له ·

١١٤ ـ وقال عليه السلام : (اذا استولى الصلاح على الزمان وأهله) صلاح الزمان بسعة الخير فى مرافق الحياة ، وصلاح اهله بكونهم معتدلين فى الأقوال

ثُمَّ أَسَاءَ رَجُلٌ الظَّنَّ بِرَجُلٍ لَمْ تَظْهَرْ مِنْهُ خَزْيَةٌ فَقَدْ ظَلَمَ ! وإذَا اَسْتَوْلَىٰ اَلْفَسَادُ عَلَىٰ الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ، فَأَحْسَنَ رَجُلٌ الظَّنَّ بِرَجُلٍ فَقَدْ غَرَّرَ !

١١٥ ـ وقيل له عليه السلام : كيف تجدك يا أمير المؤمنين ؟ فقال عليه السلام : كَيْفَ يَكُونُ حَالُ مَنْ يَفْنَىٰ بِبَقَائِهِ، وَيَسْقَمُ بِصِحَّتِهِ وَيُؤْتَىٰ مِنْ مَأْمَنِهِ !

١١٦ ـ وقال عليه السلام : كَمْ مِنْ مُسْتَدْرَجٍ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ ،

و الأفعال (ثمّ اساء رجل الظّن برجل لم تظهر منه خزية) اى فضيحة (فقد ظلم) من اساء الظن ، لأنّ ظنّه فى غير موقعه (و اذا استولى الفساد على الزمان و اهله) بان صار اكثرهم من اهل الفساد (فاحسن رجل الظن برجل) اعتباطا و بدون دليل ، فاسند اليه امرلا يسند الاّ الى المصالح (فقد غرر) اى اوقع نفسه فى الغرر و الخطر .

١١٥ ـ وقيل له عليه السلام : كيف تجدك يا امير المؤمنين ؟ ((اى كيف تجد نفسك)) فقال عليه السلام : (كيف ، يكون حال من يفنى ببقائه) فان كل ساعة من البقاء ، موجب لنقص ساعة من العمر ، و هكذا يفنى العمر تدريجا (و يسقم بصحته) اذ الصحة سبب لعدم مبالات الانسان ببدنه ، وذلك سبب للمرض (و يؤتى من مامنه) فى اسباب الموت كامنة فى نفس الانسان و نفس الانسان محل آمن ، اذ لا يمكن هناك عدو خارجى .

١١٦ ـ وقال عليه السلام : (كم من مستدرج بالاحسان اليه) يقال استدرجه اللّه ، اى تابع نعمه عليه ، و هو مقيم على عصيانه لياخذه درجة درجة ، حتى يهلكه ، كما قال سبحانه : ((سنستدرجهم من حيث لا يعلمون ، و املى

وَمَغْرُورٍ بِالسَّتْرِ عَلَيْهِ ، وَمَفْتُونٍ بِحُسْنِ ٱلْقَوْلِ فِيهِ ! وَمَا ٱبْتَلَىٰ ٱللهُ أَحَدًا بِمِثْلِ ٱلْإِمْلَاءِ لَهُ .

١١٧ ـ وقال عليه السلام : هَلَكَ فِيَّ رَجُلَانِ: مُحِبٌّ غَالٍ وَمُبْغِضٌ قَالٍ

١١٨ ـ وقال عليه السلام : إِضَاعَةُ ٱلْفُرْصَةِ غُصَّةٌ .

١١٩ ـ وقال عليه السلام : مَثَلُ الدُّنْيَا كَمَثَلِ ٱلْحَيَّةِ لَيِّنٌ مَسُّهَا ، وَالسُّمُّ النَّاقِعُ فِي جَوْفِهَا ،

لهم انّ كيدى متين)) (و) كم من (مغرور) قد ظنّ انّه لا يعاقب (بـ) سبب (السّتر عليه) اذ ستره الله و لم يفضحه ، بما فعله من الآثام (و) كم من (مفتون) أى مخدوع (بحسن القول) من النّاس (فيه) فيظنّ انّه كما يقول النّاس (و ما ابتلى الله أحدا بمثل الاملاء له) أى الامهال اذ لو ادّبه بما يأتى من الآثام ، لانتهى ، لكن لو تركه و ما يفعل ، أوجب ذلك تزايد الآثام و العقاب عليه .

١١٧ ـ و قال عليه السلام : (هلك فىّ رجلان) اى صنفان من النّـاس (محبّ غال) قد غلى ، و بالغ فىّ ، كالذين قالوا بالوهية الامام عليه السلام (و مبغض قال) اى قالى ، بمعنى : شديد البغض ، كالخوارج، و النواصب و من اليهم .

١١٨ ـ و قال عليه السلام : (اضاعة الفرصة غصة) اى توجب الحـزن ، فانّه اذا تمكن الانسان من شئ فلم يفعله اوجب ذلك ان يحزن بعده ، حيث لا يتمكن من ذلك ـ فانّ الفرص لا تبقى ـ .

١١٩ ـ و قال عليه السلام : (مثل الدنيا كمثل الحيّة ، لين مسّها) اذ جسم الحيّة ليّن غير خشن (و السم الناقع) اى القاتل (فى جوفها) اى باطنها فالدنيا ظاهرها لذائذ و شهوات و باطنها معاصى و آثام و حرمان عن ثواب الله

يَهْوِي إِلَيْهَا ٱلْغِرُّ ٱلْجَاهِلُ وَيَحْذَرُهَا ذُو اللُّبِّ ٱلْعَاقِلُ !

١٢٠ - وسئل عليه السلام عن قريش فقال : أَمَّا بَنُو مَخْزُوم فَرَيْحَانَةُ قُرَيْشٍ ، نُحِبُّ حَدِيثَ رِجَالِهِمْ ، وَالنِّكَاحَ فِي نِسَائِهِمْ. وَأَمَّا بَنُو عَبْدِ شَمْسٍ فَأَبْعَدُهَا رَأْياً ، وَأَمْنَعُهَا لِمَا وَرَاءَ ظُهُورِهَا . وَأَمَّا نَحْنُ فَأَبْذَلُ لِمَا فِي أَيْدِينَا ، وَأَسْمَحُ عِنْدَ ٱلْمَوْتِ بِنُفُوسِنَا ، وَهُمْ أَكْثَرُ وَأَمْكَرُ وَأَنْكَرُ ؛ وَنَحْنُ أَفْصَحُ وَأَنْصَحُ وَأَصْبَحُ .

سبحانه (يهوى اليها الغر) اى الغافل (الجاهل) بحقيقتها حيث لا يعلم ما فى باطنها (ويحذرها ذو اللب) اى الباطن (العاقل) الذى يدرك حقائق الأشياء وعواقبها .

١٢٠ - وسئل عليه السلام : عن قريش ؟ فقال : (اما بنو مخزوم) وهم طائفة من قريش (فريحانة قريش) اى كأنهم الرياحين فى صباحه المنظر وحسن الرائحة (تحب حديث رجالهم) لحلاوته (و النكاح فى نسائهم) لكمالهن (واما بنوعبد شمس) ومنهم بنو امية (فأبعدها رايا) اى ينظرون الى العواقب ، ولعلّ الأقرب انّ المراد انّهم ابعد رايا عن الصواب (وامنعها لما وراء ظهورها) اى يحمون الجار ، ولعلّ الأقرب انّ المراد انهم لا ينظرون الى ما ورائهم ، وانّما ينظرون الى العاجلة .

(وامّا نحن) بنى هاشم (فابذل لما فى ايدينا) اى اسخى واجود (و اسمح عند الموت بنفوسنا) فلا نبالى بالموت ولذا يكون الشجعان منّا (وهم) اى بنوعبد شمس (اكثر) عددا (وامكر) اى اكثر مكرا وحيلة (وانكر) اى اكثر نكرانا للجميل (ونحن أفصح) لسانا (وانصح) اى اكثر نصيحة للناس (واصبح) اى اجمل وجها .

١٢١ ـ وقال عليه السلام : شَتَّانَ مَا بَيْنَ عَمَلَيْنِ : عَمَلٍ تَذْهَبُ لَذَّتُهُ وَتَبْقَىٰ تَبِعَتُهُ ، وَعَمَلٍ تَذْهَبُ مَؤُونَتُهُ وَيَبْقَىٰ أَجْرُهُ .

١٢٢ ـ وتبع جنازة فسمع رجلًا يضحك ، فقال : كَأَنَّ الْمَوْتَ فِيهَا عَلَىٰ غَيْرِنَا كُتِبَ ، وَكَأَنَّ الْحَقَّ فِيهَا عَلَىٰ غَيْرِنَا وَجَبَ ، وَكَأَنَّ الَّذِي نَرَىٰ مِنَ الْأَمْوَاتِ سَفْرٌ عَمَّا قَلِيلٍ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ ! نُبَوِّئُهُمْ أَجْدَاثَهُمْ ، وَنَأْكُلُ تُرَاثَهُمْ ، كَأَنَّا مُخَلَّدُونَ بَعْدَهُمْ ! ثُمَّ قَدْ نَسِينَا كُلَّ وَاعِظٍ وَوَاعِظَةٍ ،

---

١٢١ ـ وقال عليه السّلام : (شتّان ما بين عملين) أى انّ بينهما فرقا كثيرا (عمل) فى الشّهوات المحرّمة حيث (تذهب لذّته وتبقى) على الانسان (تبعته) وآثامه (وعمل) للّه سبحانه حيث (تذهب مؤنته) أى صعوبته (ويبقى أجره) وثوابه .

١٢٢ ـ وتبع جنازة ، فسمع رجلا يضحك ، فقال : (كأنّ الموت فيها) اى فى الدنيا (على غيرنا كتب) ولا نموت نحن ، ولذا نشتغل بالضحك (و كأنّ الحق فيها) اى فى الدنيا (على غيرنا وجب) ولذا لا نبالى بالحق (و كأنّ الذى نرى من الأموات سفر) اى مسافرون ـ لا انّهم أموات ، حتى نعتبر بهم ، و نهيّئ انفسنا لهذه المنزلة المخوفة (عما قليل الينا راجعون) ولذا لا نبالى بالموت ولا نتهيّاء له (نبوئهم) اى ندخلهم (اجدثهم) اى فى قبورهم جمع جدث ، بمعنى القبر .

(وناكل تراثهم) اى ميراثهم ، بلا مبالات ولا تفكير فيما صاروا ، و فى اننا عن قريب مثلهم نكون (كانا مخلدون) اى باقون الى الأبد ـ فى الدّنيا ـ (بعدهم ، ثمّ قد نسينا كل واعظ وواعظة) اى كل ما يوعظنا من احداث الدهر ـ والاتيان بالتّذكير والتّأنيث ، للتعميم ـ اى كل امر موجب للعظة ، و

وَرُمِينا بِكُلِّ جائِحَةٍ !

١٢٣ ـ وقال عليه السلام : طُوبىٰ لِمَنْ ذَلَّ فِي نَفْسِهِ، وَطَابَ كَسْبُهُ، وَصَلَحَتْ سَرِيرَتُهُ، وَحَسُنَتْ خَلِيقَتُهُ، وَأَنْفَقَ ٱلْفَضْلَ عَنْ مَالِهِ، وَأَمْسَكَ ٱلْفَضْلَ مِنْ لِسَانِهِ، وَعَزَلَ عَنِ النَّاسِ شَرَّهُ، وَوَسِعَتْهُ السُّنَّةُ، وَلَمْ يُنْسَبْ إِلَىٰ ٱلْبِدْعَةِ.

قال الرضي : أقول : ومن الناس من ينسب هذا الكلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكذلك الذي قبله.

١٢٤ ـ وقال عليه السلام : غَيْرَةُ ٱلْمَرْأَةِ كُفْرٌ،

كل حادثه توجب الوعظ (ورمينا بكلّ جائحة) اى آفة ، من مرض وفقر وشدة، ومع ذلك لا نبالى ـ .

١٢٣ ـ وقال عليه السلام : (طوبى لمن ذل فى نفسه) بان لم ير نفسه شيئا (وطاب كسبه) فلم يكتسب المكاسب المحرمة (وصلحت سريرته) اى باطنه ، فلم ينطوعلى الرذائل (وحسنت خليقته) اى طبيعته فلم تكن طبيعة ملوثة (وانفق الفضل عن ماله) اى الزائد عن مقدار حاجته (وامسك الفضل من لسانه) بان لم يتكلم فيما لا يعنيه .

(وعزل عن الناس شرّه) فلم يات اليهم بشر (ووسعته) اى كفته (السنة) اى شريعة الاسلام وطريقته ، فاكتفى بالعمل بها عن العمل بالبدع (ولم ينسب الى البدعة) اى لم يات بها حتى ينسب اليها (قال الرضى ((ره)) ومن الناس من ينسب هذا الكلام الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وكذلك الذى قبله) .

١٢٤ ـ وقال عليه السلام : (غيرة المرئة كفر) وهى بان تمانع الرجل

وَغَيْرَةُ الرَّجُلِ إِيمَانٌ .

١٢٥ ـ وقال عليه السلام : لَأَنْسُبَنَّ ٱلْإِسْلَامَ نِسْبَةً لَمْ يَنْسُبْهَا أَحَدٌ قَبْلِي. ٱلْإِسْلَامُ هُوَ التَّسْلِيمُ ،وَالتَّسْلِيمُ هُوَ ٱلْيَقِينُ ، وَٱلْيَقِينُ هُوَ التَّصْدِيقُ ، وَالتَّصْدِيقُ هُوَ ٱلْإِقْـرَارُ ، وَٱلْإِقْرَارُ هُوَ ٱلْأَدَاءُ ، وَٱلْأَدَاءُ هُوَ ٱلْعَمَلُ .

عن الزواج بالمتعدده ، وهو كفر عملى ، كما ان ترك الحج كفر عملى ، اذ الكفر ـ عقيدى ، وعملى ، كما تقدم ـ فكل انكار للأصول كفر عقيدى ، وكل منع عن الفروع ، واتيان بالمعاصى كفر عملى (وغيرة الرجل) بان لا يزنى ، ويمنع زوجته عن تعاطى المنكرات (ايمان) قد امر به الاسلام .

١٢٥ ـ وقال عليه السلام : (لأنسبنّ الاسلام نسبة) اى ابين له الأصل والحقيقة (لم ينسبها احد قبلى) بمثل هذه النسبة (الإسلام هو التسليم) لله سبحانه فيما امر ونهى (والتسليم هو اليقين) فالتسليم بلا يقين قلبى لا يكفى (واليقين هو التصديق) فانّ الانسان قد يتقّين بالشئ لكن بلا تصديق بحقيقته بل من باب الجهل المركب ؛ وهذا ليس باسلام (والتصديق هو الاقرار) اى اقرار القلب بحقيقة الاسلام ، كما يقرّ اللسان بالشئ .

(والاقرار هو الاداء) اذ قد يكون اقرار بلا اعطاء ، وهذا اقرار صورى ، وكما انّ اللسان قد يقرء بالشئ لزيد ، لكن لا يعطيه المقوله ، كذلك القلب قد يقرّ بشئ ، ولكن لا يستعد العمل على طبق ما اقرّ واعترف (والأداء هو العمل) اى عمل القلب وتحريكه الجوارح نحو الاطاعة ، وان شئت قلت ، انّ الاسلام اداء عن اقرار ، واقرار عن تصديق ، وتصديق عن يقين ، ويقين عن تسليم . . . وبعض الشراح فسّر كلامه عليه السلام بشكل آخر ، والله اعلم .

١٢٦ - وقالَ عَلَيْهِ السَّلامُ : عَجِبْتُ لِلْبَخِيلِ يَسْتَعْجِلُ ٱلْفَقْرَ الَّذِي مِنْهُ هَرَبَ، وَيَفُوتُهُ ٱلْغِنَىٰ الَّذِي إِيَّاهُ طَلَبَ، فَيَعِيشُ فِي الدُّنْيَا عَيْشَ ٱلْفُقَرَاءِ، وَيُحَاسَبُ فِي ٱلْآخِرَةِ حِسَابَ ٱلْأَغْنِيَاءِ؛ وَعَجِبْتُ لِلْمُتَكَبِّرِ الَّذِي كَانَ بِٱلْأَمْسِ نُطْفَةً، وَيَكُونُ غَدًا جِيفَةً؛ وَعَجِبْتُ لِمَنْ شَكَّ فِي ٱللهِ، وَهُوَ يَرَىٰ خَلْقَ ٱللهِ؛ وَعَجِبْتُ لِمَنْ نَسِيَ ٱلْمَوْتَ، وَهُوَ يَرَىٰ ٱلْمَوْتَىٰ؛ وَعَجِبْتُ لِمَنْ أَنْكَرَ النَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ، وَهُوَ يَرَىٰ النَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ؛

---

١٢٦ - وقال عليه السلام : (عجبت للبخيل يستعجل الفقر) فانّه لا ينفق خوف ان يفقر ، و تقتيره وعدم انفاقه فقر حاضر اذ هو مثل الفقير فى عدم انفاقه و تقتيره (الذى منه هرب) فانّ البخيل لا ينفق هربا من الفقر ، لئلاّ يفتقر وقد وقع فيه (و يفوته الغنى الذى اياه طلب) اذ لا فائدة فى الغنى الاّ الانفاق فاذا لم ينفق فانه الغنى ، فانه اذا ذهب اللازم ذهب الملزوم (فيعيش فى الدنيا عيش الفقراء) اى مثل عيشهم (ويحاسب فى الآخرة حساب الأغنياء) لأنه كان له مال ، و المال يحاسب (وعجبت للمتكبر) كيف يتكبر ، ولا يذكر ماضيه و مستقبله و حاله ؟ و هو الذى (كان بالأمس) قبل ان يكون انسانا (نطفة) من المنى القذر (ويكون غدا) بعد الموت (جيفة) منتنة ((و هو على كبره و نخوته)) ((فى بين جنبيه يحمل العذرة)) .

(وعجبت لمن شكّ فى اللّه) ولم يتيقن وجوده سبحانه ؟ كيف يشك (و هو يرى خلق اللّه) افلا يستدل بالأثر على المؤثّر ؟ فانه شئ فطرى للبشر ، بل لمطلق ذى الروح (وعجبت لمن نسى الموت و هو يرى الموتى) جمع ميت ، فلا يعتبر بما يرى ، ليذكر انه غدا مثلهم ؟ (وعجبت لمن انكر النشاة الأخرى) اى الآخرة (و هو يرى النشاة الأولى) اى الدنيا ، فانه كيف ينكر قدرته سبحانه

وَعَجِبْتُ لِعَامِرٍ دَارَ ٱلْفَنَاءِ وَتَارِكٍ دَارَ ٱلْبَقَاءِ .

١٢٧ ـ وقال عليه السلام : مَنْ قَصَّرَ فِي ٱلْعَمَلِ ٱبْتُلِيَ بِٱلْهَمِّ ، وَلَا حَاجَةَ لِلّٰهِ فِيمَنْ لَيْسَ لِلّٰهِ فِي مَالِهِ وَنَفْسِهِ نَصِيبٌ .

١٢٨ ـ وقال عليه السلام : تَوَقَّوُا ٱلْبَرْدَ فِي أَوَّلِهِ ، وَتَلَقَّوْهُ فِي آخِرِهِ ، فَإِنَّهُ يَفْعَلُ فِي ٱلْأَبْدَانِ كَفِعْلِهِ فِي ٱلْأَشْجَارِ ، أَوَّلُهُ يُحْرِقُ ، وَآخِرُهُ يُورِقُ .

على الاعادة ، وقد رای الابتداء ـ الذی هو اصعب من الاعادة ، فی نظر الانسان ـ ؟ (وعجبت لعامر دار الفناء) ای الدنیا (وتارك دار البقاء) ای الآخرة ؟ فانّ ما یبقی احق بالتعمیر مما یفنی .

١٢٧ ـ وقال علیه السلام : (من قصّر فی العمل) فلم یعمل کما ینبغی (ابتلی بالهم) ای الحزن علی فوات نتائج العمل ، قال الشاعر :

اذا انت لم تزرع وابصرت حاصدا ندمت علی التفریط فی زمن البذر

(ولا حاجة للّه) کنایة عن عدم اعتناء اللّه سبحانه به (فیمن لیس للّه فی ماله ونفسه نصیب) بان لم ینصب بدنه للطاعة ، ولا انفق ماله فی سبیل اللّه تعالی .

١٢٨ ـ وقال علیه السلام : (توقوا البرد فی اوله) ای اتقوا واحذروا من البرد فی اول مجیئه کاول الشتاء (وتلقوه فی اخره) ای اعرضوا انفسکم للبرد ـ وهذا هو التلقی له ـ فی آخره) کاول الربیع (فانه) ای البرد (یفعل فی الأبدان کفعله فی الأشجار) والنباتات (اوله یحرق) ولذا یسقط الأوراق ، کالحرق الذی لا یذر الشیء (وآخره یورق) ای یوجب اخراج الأشجار للأوراق وهکذا یفعل بالبدن ، وقد عللنا ذلك فی کتاب : ((مبادیء الطب)) .

١٢٩ ـ وقال عليه السلام : عِظَمُ ٱلْخَالِقِ عِنْدَكَ يُصَغِّرُ ٱلْمَخْلُوقَ فِي عَيْنِكَ .

١٣٠ ـ وقال عليه السلام ، وقد رجع من صفين ، فأشرف على القبور بظاهر الكوفة :

يَا أَهْلَ الدِّيَارِ ٱلْمُوحِشَةِ ، وَٱلْمَحَالِّ ٱلْمُقْفِرَةِ ، وَٱلْقُبُورِ ٱلْمُظْلِمَةِ ؛ يَا أَهْلَ التُّرْبَةِ ، يَا أَهْلَ ٱلْغُرْبَةِ ، يَا أَهْلَ ٱلْوَحْشَةِ ، أَنْتُمْ لَنَا فَرَطٌ سَابِقٌ ، وَنَحْنُ لَكُمْ تَبَعٌ لَاحِقٌ . أَمَّا الدُّورُ فَقَدْ سُكِنَتْ ، وَأَمَّا ٱلْأَزْوَاجُ فَقَدْ نُكِحَتْ ، وَأَمَّا ٱلْأَمْوَالُ فَقَدْ قُسِمَتْ . هٰذَا خَبَرُ مَا عِنْدَنَا ،

---

١٢٩ ـ وقال عليه السلام : (عظم الخالق عندك) بان تعرف عظمته (يصغّر المخلوق فى عينك) اذ لا ترى لهم اهمية فى قبال الخالق و لذا لا تعصيه لأجلهم .

١٣٠ ـ وقال عليه السلام ـ وقد رجع من صفّين فاشرف على القبور بظاهر الكوفة ـ (يا اهل الديار الموحشة) اى المورثة لوحشة الانسان و رهبته ضد الأنس (و المحال) جمع محل (المقفرة) من اقفر المكان اذا لم يكن به ساكن (و القبور المظلمة) فان داخل القبر مظلم لا نور فيه (يا اهل التّربة) اى التراب (يا اهل الغربة) فانهم غرباء لا انيس لهم (يا اهل الوحشة) الذين لا انس لهم (انتم لنا فرط) هو المتقدم من القوم (سابق) سبقتمونا الى الآخرة (و نحن لكم تبع لاحق) نموت فنلتحق بكم (اما الدوز) التى كانت لكم ، جمع دار (فقد سكنت) سكنها اقوام آخرون .

(و امّا الأزواج) اى زوجاتكم (فقد نكحت) نكحها اناس آخرون (و امّا الأموال) التى كانت لكم (فقد قسمت) قسّمها الورّاث (هذا خبر ما عندنا)

فَمَا خَبَرُ مِنْ عِنْدَكُمْ ؟

ثم التفت إلى أصحابه فقال : أَمَا لَوْ أُذِنَ لَهُمْ فِي ٱلْكَلَامِ لَأَخْبَرُوكُمْ أَنَّ «خَيْرَ الزَّاد التَّقْوَىٰ» .

١٣١ - وقال عليه السلام ، وقد سمع رجلًا يذم الدنيا : أَيُّهَا الذَّامُّ للدُّنْيَا ، ٱلْمُغْتَرُّ بِغُرُورِهَا ، ٱلْمَخْدُوعُ بِأَبَاطِيلِهَا ! أَتَغْتَرُّ بِالدُّنْيَا ثُمَّ تَلُمُّهَا ؟ أَنْتَ ٱلْمُتَجَرِّمُ عَلَيْهَا ، أَمْ هِيَ ٱلْمُتَجَرِّمَةُ عَلَيْكَ ؟ مَتَىٰ ٱسْتَهْوَتْكَ ، أَمْ مَتَىٰ غَرَّتْكَ ؟ أَبِمَصَارِعِ آبَائِكَ مِنَ ٱلْبِلَىٰ

بالنسبة الى ما تخلف منكم (فما خبر من عندكم) من احوال الآخرة ؟ ((ثـم التفت عليه السلام الى اصحابه فقال)) : (امّا لو اذن لهم فى الكلام لأخبروكم ان خير الزاد التقوى) ولا يخفى ان كون اهل القبور اهل الوحشة و الغربة ،وما اشبه ، يراد به بالنسبة الى ابدانهم ، لا ارواح المؤمنين منهم ــ وقد سبق ذكر ذلك ــ .

١٣١ ــ وقال عليه السلام ، وقد سمع رجلا يذم الدنيا) : (ايهـــا الذام للدنيا) لتقلب احوالها وايذائها للناس (المغتر بغرورها) اى المخدوع بخدعتها لك (المخدوع باباطيلها) و الخدعة الهجوم على الشخص على حيـن غفلة (اتغتر بالدنيا ثم تلمّها) ؟ على نحو استفهام الانكار ، كيف تذم بعد ان كنت مغرورا بها ؟ (انت المتجرم عليها) يقال تجرّم عليه ، اذا ادعى الجـرم عليه (ام هى المتجرمة عليك) ؟ انك انت المتجرم لأنك عرفت ، و قد عرّفتك الدنيا عن نقصها ومع ذلك اقدمت (متى استهوتك) الدنيا ، اى ذهـب بعقلك ؟ وهذا استفهام انكار (أم متى غرّتك) وخدعتك ؟ .

(ابمصارع آبائك من البلى) المصارع جمع مصرع ، وهو مكان السقوط ، اى مكان سقوط آبائك من الغناء ؟ اليست ارائة الدنيا لمصارع آبائك كافية فى

أَمْ بِمَضَاجِعِ أُمَّهَاتِكَ تَحْتَ الثَّرَىٰ ؟ كَمْ عَلَّلْتَ بِكَفَّيْكَ، وَكَمْ مَرَّضْتَ بِيَدَيْكَ ؟ تَبْغِي لَهُمُ الشِّفَاءَ، وَتَسْتَوْصِفُ لَهُمُ الْأَطِبَّاءَ ، غَدَاةَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ دَوَاؤُكَ، وَلَا يُجْدِي عَلَيْهِمْ بُكَاؤُكَ . لَمْ يَنْفَعْ أَحَدَهُمْ إِشْفَاقُكَ ،وَلَمْ تُسْعَفْ فِيهِ بِطِلْبَتِكَ ،وَلَمْ تَدْفَعْ عَنْهُ بِقُوَّتِكَ ! وَقَدْ مَثَّلَتْ لَكَ بِهِ الدُّنْيَا نَفْسَكَ ، وَبِمَصْرَعِهِ مَصْرَعَكَ . إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ صِدْقٍ لِمَنْ صَدَقَهَا ، وَدَارُ عَافِيَةٍ لِمَنْ فَهِمَ عَنْهَا ،

ايقاظك (ام بمضاجع امهاتك) جمع مضجع ، وهو محل النوم (تحت الثرى) اى تحت التراب ؟ (كم عللت) اى خدمت المرضى (بكفيك) ؟ اى بيدك ، فلماذا لم تعتبر من حالهم (وكم مرضت بيديك) ؟ التمريض كالتعليل فى المعنى والفرق بينهما يسير (تبغى لهم) اى للمرضى (الشفاء) اى تطلب لهم بالأدوية و الأدعية ان يشفوا (و تستوصف لهم الأطباء) اى تطلب من الأطباء وصف دائهم و دوائهم (غداة) اى فى وقت (لا يغنى عنهم) اى لا يفيدهم (دوائك) اذ قدّر لهم الموت .

(ولا يجدى عليهم بكائك) فانّ البكاء على المريض لا يفيده شفاءا (لم ينفع احدهم اشفاقك) اى خوفك له من مرضه (ولم تسعف بطلتك) الاسعاف اعطاء المطلوب ، و الطلبة ، المطلوب ، اى لم تقض حاجتك التى هى شفائهم (ولم تدفع) المرض (عنه بقوتك) وقدرتك (وقد مثلت لك به الدنيا نفسك) اى ان الدنيا جعلت الذى مات قبلك مثالا لك لتقيس نفسك على ذلك المثال (و) ادتك (بمصرعه مصرعك) فكما صرع تصرع (ان الدنيا دار صدق لمن صدقها) اى اراد التعرّف على حقيقتها صدقا ، فانها تكشف عن احوالها السيّئة له فورا .

(و دار عافيه لمن فهم عنها) اذ يعمل الانسان الفاهم لأجل العافية من

وَدَارُ غِنًي لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْهَا ، وَدَارُ مَوْعِظَةٍ لِمَنِ ٱتَّعَظَ بِهَا . مَسْجِدُ أَحِبَّاءِ ٱللهِ ، وَمُصَلَّىٰ مَلَائِكَةِ ٱللهِ ، وَمَهْبِطُ وَحْيِ ٱللهِ ، وَمَتْجَرُ أَوْلِيَاءِ ٱللهِ . ٱكْتَسَبُوا فِيهَا الرَّحْمَةَ ، وَرَبِحُوا فِيهَا ٱلْجَنَّةَ . فَمَنْ ذَا يَذُمُّهَا وَقَدْ آذَنَتْ بِبَيْنِهَا ، وَنَادَتْ بِفِرَاقِهَا ، وَنَعَتْ نَفْسَهَا وَأَهْلَهَا ؛ فَمَثَّلَتْ لَهُمْ بِبَلَائِهَا ٱلْبَلَاءَ ، وَشَوَّقَتْهُمْ بِسُرُورِهَا إِلَىٰ السُّرُورِ ؟! رَاحَتْ بِعَافِيَةٍ ،

بلياتها ، وهى الآثام التى توجب الهلكة (ودارغنى لمن تزود منها) اى دار توجب غنى الانسان فى الآخرة ، اذا اخذ الانسان الزاد منها ، وهى العمل الصالح (ودارموعظة لمن اتعظ بها) فانها تعظ الانسان بنكباتها و تقلّباتها .

(مسجد احبّاء الله) فانّهم جعلوها مسجد يسجدون لله فيها (ومصلّى ملائكة الله) اذ انهم يصلون فيها ، له سبحانه (ومهبط وحى الله) فانّ محل نزول الوحى هو الدنيا (ومتّجر اولياء الله) فانّهم جعلوها دار تجارة يرجون الثواب فيها للآخرة (اكتسبوا فيها الرحمة) اذ جائوا باسباب الرحمة و هى الايمان والعمل الصالح (وربحوا فيهاالجنّة) اذربح العمل الصالح دخول الجنان (فمن ذا يذمها) أى من الذى يتمكن أن يذمّها ذمّا حقيقيّا (وقدآذنت) اى اعلمت (بينها) اى بعدها وزوالها عنهم ،فانهالم تخدع (ونادت بفراقها) والنداء انما هو باظهار الدنيا فراق كل أحد، ممن ماتوا (ونعت نفسها وأهلها) يقال : نعا زيد محمّدا ، اذا اخبر بفقده ، فان الدنيا بما اظهرت من احوالها ، اخبرت بفناء نفسها ، وفناء اهلها (فمثلت) الدنيا (لهم) اى لأهلها (ببلائها) التى فيها (البلاء) الأخروى لمن عصى وكفر (وشوّقتهم بسرورها) الذى فيها (الى السرور) التى يجده الانسان فى الآخرة .

(راحت) الدنيا (بعافية) اى وافت الانسان وقت العشى ــ من الرواح

وَابْتَكَرَتْ بِفَجِيعَةٍ ، ترغِيباً وَتَرْهِيباً ، وَتَخْوِيفاً وَتحْذِيراً ، فَذَمَّهَا رِجَالٌ غَدَاةَ النَّدَامَةِ ، وَحَمِدَهَا آخَرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . ذَكَّرَتْهُمُ الدُّنْيَا فَتَذَكَّرُوا ، وَحَدَّثَتْهُمْ فَصَدَّقُوا ، وَوَعَظَتْهُمْ فَاتَّعَظُوا .

١٣٢ ـ وقال عليه السلام : إنَّ لِلّهِ مَلَكاً يُنَادِي فِي كُلِّ يَوْمٍ : لِدُوا لِلْمَوْتِ ، وَاجْمَعُوا لِلْفَنَاءِ ، وَابْنُوا لِلْخَرَابِ .

١٣٣ ـ وقال عليه السلام : الدُّنْيَا دَارُ مَمَرٍّ لَا دَارُ مَقَرٍّ ، وَالنَّاسُ فِيهَا

مقابل البكور ، وهو صحيح لا هم له (وابتكرت) اى اصبحت (بفجيعة) اى بفاجعة نازلة على الانسان ، وانما يفعل بالانسان ذلك (ترغيبا) الى الآخرة (وترهيبا) عن الدنيا (وتخويفا) للعاصين (وتحذيرا) للمغرورين (فذمها رجال غداة الندامة) اى عند ما اصبحوا نادمين فيها على ما فرطوا وفعلوا (وحمدها آخرون يوم القيامة) حيث وجدوا ثواب اعمالهم الصالحة (ذكرتهم) اى الذين حمدوها (الدنيا) بمصائبها وآلامها (فتذكروا) وعرفوا (وحدثتهم) عن وخامة عاقبتها ان تعاطوا المنكرات والآثام (فصدقوا) ما قالت ، ولذا اجتنبوا عنها (ووعظتهم) بان ارشدكم (فاتعظوا) وعملوا بما فهموا ، ولذا حمدوها فى الآخرة حين راوا جزاء اعمالهم .

١٣٢ ـ وقال عليه السلام : (انّ للّه ملكا ينادى فى كل يوم) وفائدة ندائه اطلاع النبى عليه السلام بواسطة مراجع الوحى (لدوا) من ولد يلد ، المخاطب البشر (للموت) اللام للعاقبة ـ نحو فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا ، بمعنى ان عاقبة الولادة موت الأولاد (واجمعوا للفناء) فان مصير كل شئ يجمع من مال اوغيره الفناء والاضمحلال (وابنوا للخراب) فان كل بناء ينتهى الى الخراب

١٣٣ ـ وقال عليه السلام : (الدنيا دار ممرّ) يمرّ الانسان من بطن امه الى الآخرة ، من الدنيا (لا دار مقرّ) يستقرّ فيها الانسان (والنّاس فيها

رَجُلَان : رَجُلٌ بَاعَ فِيهَا نَفْسَهُ فَأَوْبَقَهَا ، وَرَجُلٌ ٱبْتَاعَ نَفْسَهُ فَأَعْتَقَهَا .

١٣٤ ـ وقال عليه السلام : لَا يَكُونُ الصَّدِيقُ صَدِيقاً حَتَّى يَحْفَظَ أَخَاهُ فِي ثَلَاثٍ : فِي نَكْبَتِهِ ، وَغَيْبَتِهِ ، وَوَفَاتِهِ .

١٣٥ ـ وقال عليه السلام : مَنْ أُعْطِيَ أَرْبعاً لَمْ يُحْرَمْ أَرْبَعاً : مَنْ أُعْطِيَ الدُّعَاءَ لَمْ يُحْرَمِ ٱلْإِجَابَةَ ، وَمَنْ أُعْطِيَ التَّوْبَةَ لَمْ يُحْرَمِ ٱلْقَبُولَ ، وَمَنْ أُعْطِيَ ٱلِاسْتِغْفَارَ لَمْ يُحْرَمِ ٱلْمَغْفِرَةَ ، وَمَنْ أُعْطِيَ الشُّكْرَ

رجلان) اى صنفان (رجل باع فيها نفسه) لشهواته ، كأنّه اعطى نفسه للعقاب ، ليلتذّ بالمشتهيات المحرّمة (فأوبقها) أى أهلكها (ورجل ابتاع نفسه) اى اشتراها حيث عمل بالطاعات (فأعتقها) من النار و النكال .

١٣٤ ـ وقال عليه السلام : (لا يكون الصديق صديقا) حقيقة (حتّى يحفظ أخاه فى ثلاث) شدائد (فى نكبته) اى بليّته الّتى يبتلى بها ، فيساعده فيها ولا يخذله (وغيبته) فلم يتناول عرضه ، ولم ينتهز اغتيابه لنيل من ماله أو ما أشبه (ووفاته) فاذا مات قام من بعده بحقوقه ، من تجليله ، وحل مشاكل عائلته ، وما أشبه ذلك .

١٣٥ ـ وقال عليه السلام : (من اعطى اربعا) اى اعطاه الله سبحانه أربعة أشياء (لم يحرم اربعا) مرتبة على تلك الأربع (من اعطى الدّعاء) بأن اجاز سبحانه فى دعائه ، كما فى الدعاء ((اذنت لى فى دعائك ومسئلتك)) (لم يحرم الاجابة) بل يجيبه سبحانه فيما طلب (ومن اعطى التوبة) بأن أجيز فى أن يتوب بعد العصيان (لم يحرم القبول) فانّ اللّه سبحانه يقبل التوبة (ومن اعطى الاستغفار) اى أجيز له ان يطلب الغفران والستر لذنوبه ـ وهذا عم من ـ وجه من التوبة (لم يحرم المغفرة) اى الغفران والستر فلا يفضحه سبحانه فى الدارين (ومن اعطى الشكر)

لَمْ يُحْرَمِ الزِّيَادَةَ .

قال الرضي : وتصديقُ ذلكَ كتابُ اللهِ ، قالَ اللهُ في الدّعاء: « ادْعُوني أسْتَجِبْ لكُمْ » وقال في الاستغفار : « وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللهَ يَجِدِ اللهَ غَفُوراً رَحِيماً » وقال في الشكر : « لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأزيدَنّكُمْ » وقال في التوبة : « إنما التّوبَةُ عَلى اللهِ لِلّذِينَ يَعْمَلُونَ السّوءَ بِجَهالَةٍ ثُمّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ ، فأولئِكَ يَتُوبُ اللهُ عَلَيْهِمْ وكانَ اللهُ عَلِيماً حَكِيماً » .

١٣٦ ــ وقال عليه السلام : الصَّلاَةُ قُرْبَانُ كُلِّ تَقِيٍّ ، وَالْحَجُّ جِهَادُ كُلِّ ضَعِيفٍ . وَلِكُلِّ شَيْءٍ زَكَاةٌ ، وَزَكَاةُ الْبَدَنِ الصِّيَامُ ، وَجِهَادُ الْمَرْأَةِ حُسْنُ التَّبَعُّلِ

١٣٧ ــ وقال عليه السلام : اسْتَنْزِلُوا الرِّزْقَ بِالصَّدَقَةِ .

بأن اجيز له ان يشكر اللّه تعالى (لم يحرم الزيادة) بل يزيد اللّه عليه نعمته من فضله (قال الرضى ((ره)) : وتصديق ذلك كتاب اللّه تعالى ، قال اللّه فى الدّعاء : ((ادعونى استجب لكم)) وقال فى الاستغفار : ((ومن يعمل سوءا أويظلم نفسه ، ثمّ يستغفر اللّه يجد اللّه غفورا رحيما)) وقال فى الشكر : ((لئن شكرتم لأزيدنّكم)) وقال فى التوبة : ((انما التّوبة غلى اللّه للّذين يعملون السّوء بجهالة ثمّ يتوبون من قريب فأولئك يتوب اللّه عليهم ، وكان اللّه عليما حكيما)) .

١٣٦ ــ وقال عليه السلام : (الصّلاة قربان كلّ تقى) اى انّ المتّقين يتقرّبون بالصّلاة الى مرضات اللّه سبحانه (والحج جهاد كلّ ضعيف) فمن ضعف عن الجهاد ، وذهب الى الحج كان فى حكم الجهاد له (ولكلّ شئ زكاة) أى ما يوجب تزكيته وطهارته (وزكاة البدن الصّيام) ، لأنه يوجب طهارة البدن عن الآثام (وجهاد المرأة حسن التّبعل) اى معاشرة الزوج معاشرة حسنة ،فاذا فعلت ذلك كانت كالمجاهد فى سبيل اللّه .

١٣٧ ــ وقال عليه السّلام : (استنزلوا الرّزق بالصّدقة) أى اطلبوا نزول

١٣٨ ـ وقال عليه السلام : مَنْ أَيْقَنَ بِٱلْخَلَفِ جَادَ بِٱلْعَطِيَّةِ .

١٣٩ ـ وقال عليه السلام : تَنْزِلُ ٱلْمَعُونَةُ عَلَىٰ قَدْرِ ٱلْمَؤُونَةِ .

١٤٠ ـ وقال عليه السلام : مَا أَعَالَ مَنِ ٱقْتَصَدَ .

١٤١ ـ وقال عليه السلام : قِلَّةُ ٱلْعِيَالِ أَحَدُ ٱلْيَسَارَيْنِ .

١٤٢ ـ وقال عليه السلام : ٱلتَّوَدُّدُ نِصْفُ ٱلْعَقْلِ .

١٤٣ ـ وقال عليه السلام : ٱلْهَمُّ نِصْفُ ٱلْهَرَمِ .

الرزق باعطائه الصدقة ، فانها توجب زيادة الرزق .

١٣٨ ـ وقال عليه السلام : (من ايقن بالخلف) اى بانّ اللّه يخلف و يعوّض ما انفقه (جاد بالعطية) اذ يعلم كل عطاء يعطيه يعوّض عنه .

١٣٩ ـ وقال عليه السلام : (تنزل المعونة) اى ينزل العون للانسان من السماء (بقدر المؤونه) اى بقدر حاجة الانسان و مصارفه .

١٤٠ ـ وقال عليه السلام : (ما اعال) اى ما افتقر (من اقتصد) اى توسط فى انفاقه ، بعدم الاسراف و التبذير فى صرف المال .

١٤١ ـ وقال عليه السلام : (قلّة العيال احد اليسارين) لأنّ عدم كون الانسان فى الضيق اما بكثرة المال ، او بان يقل من يطلب منه النفقة .

١٤٢ ـ وقال عليه السلام : (التودّد) اى التحبّب الى الناس (نصف العقل) اذ العقل يصلح دين الانسان و دنياه و اصلاح الدنيا بالتّحبّب الى الناس فى المعاشرة و المعاملة و ما إشبه ذلك ، ومن تحبّب الى الناس بأخلاقه وآدابه فقد امن على مصالحه الدنيوية .

١٤٣ ـ وقال عليه السلام : (الهم) و الحزن (نصف الهرم) لأنّ الهرم يوجب ضعف البدن وضعف النّفس ، و الهم ضعف للنفس .

١٤٤ ـ وقال عليه السلام : يَنْزِلُ الصَّبْرُ عَلَىٰ قَدْرِ ٱلْمُصِيبَةِ ، وَمَنْ ضَرَبَ يَدَهُ عَلَىٰ فَخِذِهِ عِنْدَ مُصِيبَتِهِ حَبِطَ عَمَلُهُ .

١٤٥ ـ وقال عليه السلام : كَمْ مِنْ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا ٱلْجُوعُ وَٱلظَّمَأُ ، وَكَمْ مِنْ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا السَّهَرُ وَٱلْعَنَاءُ ، حَبَّذَا نَوْمُ ٱلْأَكْيَاسِ وَإِفْطَارُهُمْ !

١٤٦ ـ وقال عليه السلام : سُوسُوا إِيمَانَكُمْ بِالصَّدَقَةِ ،

---

١٤٤ ـ وقال عليه السّلام : (ينزل الصبر على قدر المصيبة) فاذا كانت المصيبة عظيمة نزل على الانسان من اللّه سبحانه صبر كبير ، وانكانت صغيرة نزل صبر بقدرها (ومن ضرب يده على فخذه عند مصيبته) اى عند ما اصابته مصيبة ، وكانت الضربة جزعا ولعدم رضا بقضاء اللّه تعالى (حبط عمله) اى ذهب ثواب صبره ، لأنه لم يصبر وجزع ، والحبط هو البطلان ، فلا يثاب على صبره ٠

١٤٥ ـ وقال عليه السلام : (كم من صائم ليس له من صيامه الاّ الجوع و الظماء) اى العطش ، وذلك لأنه فعل ما يوجب سخط اللّه ، كالاغتياب و نحوه ، فلا يثيبه على صيامه (وكم من قائم) ليله بالعبادة (ليس له من قيامه الاّ السهر) وعدم نوم الليل (والعناء) اى التعب ، لأنه لم يخلص للّه سبحانه ، او اخلص واتى ، بما يبطل عمله (حبذا نوم الأكياس) اى العقلاء جمع كيّس (وافطارهم) حيث انهم يحرزون الثواب بعقلهم واطاعتهم للّه فى النوم لراحة البدن ، والافطار لتجويز اللّه لهم التمتع بالطيبات بينما الحمقى يكون قيامهم وصيامهم وبالا عليهم ، فلم يدركوا راحة الدنيا ولا الآخرة ٠

١٤٦ ـ وقال عليه السلام : (سوسوا) السياسة حفظ الشئ بما يحفظه من الفساد (ايمانكم بالصدقة) فان التصدق يحفظ الايمان عن الفساد،اذ تسبّب تقوية الايمان ، فانّ اعطاء المال الذى هو احبّ شئ الى الانسان فى سبيل اللّه ،

وَحَصِّنُوا أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ، وَادْفَعُوا أَمْوَاجَ الْبَلَاءِ بِالدُّعَاءِ.

وَمِن كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لكُمَيْل بن زياد النخعي

قال كُمَيْل بن زياد: أخذ بيدي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فأخرجني إلى الجبّان، فلما أصحر تنفس الصّعداء، ثم قال:

يَا كُمَيْلُ بْنَ زِيَادٍ، إِنَّ هٰذِهِ الْقُلُوبَ أَوْعِيَةٌ، فَخَيْرُهَا أَوْعَاهَا، فَاحْفَظْ عَنِّي مَا أَقُولُ لَكَ: النَّاسُ ثَلَاثَةٌ:

يركز ملكة الايمان فى النفس (وحصنوا) اى احفظوا ، واجعلوا الحصن الحافظ (اموالكم بالزكاة) فان اعطاء الزكاة يوجب لطف الله تعالى بحفظ مال المزكّى (وادفعوا امواج البلاء بالدعاء) فانّه سبحانه يستجيب الدعاء ، ويحفظ الداعى .

١٤٧ _ وَمِن كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، لكميل بن زياد النخعى ، قال كميل بن زياد ((وكان معتمدا للامام ، وواليا من قبله فى بعض الأيام)) اخذ بيدى امير المؤمنين على بن ابى طالب عليه السلام فاخرجنى الى الجبان ((اى الصحراء)) فلما اصحر ((اى دخل الصحراء)) تنفس الصعداء ((وهو نفس الملهوف الذى يخرج من اعماق باطنه)) ثم قال عليه السلام : (يا كميل بن زياد انّ هذه القلوب) المودعة فى الانسان (اوعية) جمع وعاء بمعنى الظرف ، اى هى كالظروف لكنّ الظرف يحفظ الماديات ، والقلب يحفظ الأخلاق والمعنويات (فخيرها اوعاها) اى احسن القلوب ، اكثرها حفظا للعلوم والمعارف . (فاحفظ عنّى ما اقول لك) واضبطه فى قلبك (الناس ثلاثة) اقسام

فَعَالِمٌ رَبَّانِيٌّ ، وَمُتَعَلِّمٌ عَلَىٰ سَبِيلِ نَجَاةٍ، وَهَمَجٌ رَعَاعٌ أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِقٍ، يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ ،لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ الْعِلْمِ ،وَلَمْ يَلْجَؤُوا إِلَىٰ رُكْنٍ وَثِيقٍ.

يَا كُمَيْلُ، الْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ، الْعِلْمُ يَحْرُسُكَ وَأَنْتَ تَحْرُسُ الْمَالَ. وَالْمَالُ تَنْقُصُهُ النَّفَقَةُ ، وَالْعِلْمُ يَزْكُوا عَلَى الْإِنْفَاقِ ، وَصَنِيعُ الْمَالِ يَزُولُ بِزَوَالِهِ .

(فعالم ربّانى) اى منسوب الى الرب تعالى ، لأنه تعلم وعمل لله سبحانه (و متعلّم على سبيل نجات) اى يتعلم العلم ــ و لم يصل الى مرتبة العالم ــ و تعلّم لنجات نفسه لا للرياء و ما اشبه (و همج رعاع) الهمج ذباب صغير يقع على كل مكان ، و الرعاع الأحداث الذين لا دراية لهم ، اى انّ القسم الثالث مثل هذا البعوض فى ذهابه الى كل مكان ، وكونه حدثا لا يدرك ولم ينضج ، وهذا القسم (اتباع كل ناعق) اى كل زاع الى حق او باطل (يميلون مع كل ريح) اى كل اتجاه ، كما تميل الأعشاب مع مختلف الأرياح (ولم يلجئوا الى ركن وثيق) فلم ياخذوا طريقة حقه يؤمنون به مستقبلهم .

(يا كميل ، العلم خير من المال) وذلك لأنّ (العلم يحرسك) لأنه يرشد الى طريق النجات وطريق الهلاك فيتجنب الانسان طريق الهلاك (وانت تحرس المال) لأنّ المال يحتاج الى الحافظ ، والا سرق و بدّد (والمال تنقصه النفقه) اى الانفاق (و العلم يزكوا) اى يزيد و ينمو (على الانفاق) لأنّ الانسان اذا علّم ، قويت ملكة العلم فى نفسه ، بقاءا و انتشارا ، ــ كما هو وجدانى ــ (وصنيع المال) اى الذى تحبّبته بالمال ، بان احبّك لأجل مالك (يزول بزواله) اى زوال المال ، اما صنيع العلم يبقى ، لأنّ العلم باق غير زائل .

يَا كُمَيْلُ بْنَ زِيَادٍ ، اَلْعِلْمِ دِينٌ يُدَانُ بِهِ ، بِهِ يَكْسِبُ ٱلْإِنْسَانُ الطَّاعَةَ فِي حَيَاتِهِ ، وَجَمِيلَ ٱلْأُحْدُوثَةِ بَعْدَ وَفَاتِهِ. وَٱلْعِلْمُ حَاكِمٌ ، وَٱلْمَالُ مَحْكُومٌ عَلَيْهِ.

يَا كُمَيْلُ ، هَلَكَ خُزَّانُ ٱلْأَمْوَالِ وَهُمْ أَحْيَاءٌ ، وَٱلْعُلَمَاءُ بَاقُونَ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ : أَعْيَانُهُمْ مَفْقُودَةٌ ، وَأَمْثَالُهُمْ فِي ٱلْقُلُوبِ مَوْجُودَةٌ. هَا إِنَّ هٰا هُنَا لَعِلْماً جَمّاً لَوْ أَصَبْتُ لَهُ حَمَلَةً

(يا كميل) بن زياد (العلم دين يدان به) اى طريقة تتّخذ منهجا و مسلكا ، لأنّ العلم مرشد ، كما ان الدين طريقة و مرشد للانسان (به) اى بالعلم (يكسب الانسان الطاعة) اى طاعة الناس له ـ وهذا هو الأقرب ، بقرينة الجملة الآتية ، ويحتمل ان يراد كونه مرشدا الى طاعة اللّه ـ (فى حياته) اى مادام حيّا (وجيل الأحدوثة) اى الحديث عنه (بعد وفاته) فانّ النّاس يمدحون العالم بعد موته .

(والعلم حاكم والمال محكوم عليه) اذ العلم هو الذى يوجّه المال كيف يصرف وكيف لا يصرف ؟ (يا كميل هلك خزّان الأموال) جمع خازن ، وهو الحافظ (وهم احياء) اذ ليس لهم ذكر ولا مدح ، وحياة الانسان الحقيقية فى الدنيا بذكره الجميل ، ومدح الناس له (والعلماء باقون ما بقى الدهر) و لو كانوا تحت التراب لأنهم مذكورون بالجميل يثنى عليهم الناس (اعيانهم مفقودة) اى ذهبت اجسامهم عن الحياة (وامثالهم) اى اشباحهم و ذكرهم (فى القلوب موجودة) يحبهم الناس ويثنون عليهم (ها) اسم فعل امر بمعنى ((خذ)) اوكلمة تاسّف واصلها ((هاه)) وذلك ان المتفجّر يتنفس بالصوت (ان ههنا لعلما جمّا) اى كثيرا ـ من قبيل ما ذكرت من فضل العلم ، وتفضيله على المال (لو اصبت له حملة) جمع حامل ، اى لو وجدت لعلمى حاملين ،

(وَأَشَارَ بِيَدِهِ إلى صدره) ! بَلَىٰ أَصَبْتُ لَقِناً غَيْرَ مَأْمُونٍ عَلَيْهِ ، مُسْتَعْمِلاً آلَةَ الدِّينِ فِي الدُّنْيَا ، وَمُسْتَظْهِراً بِنِعَمِ ٱللهِ عَلَىٰ عِبَادِهِ ، وَبِحُجَجِهِ عَلَىٰ أَوْلِيَائِهِ ؛ أَوْ مُنْقَاداً لِحَمَلَةِ ٱلْحَقِّ ، لَا بَصِيرَةَ لَهُ فِي أَحْنَائِهِ ، يَنْقَدِحُ الشَّكُّ فِي قَلْبِهِ لِأَوَّلِ عَارِضٍ مِنْ شُبْهَةٍ . أَلَا لَا ذَا

لأظهرته وثبتته ((واشار عليه السلام بيده الى صدره)) حين قال ((ههنا)) :

(بلى) الكلام فى صورة الاستثناء ، لكنّه ((منقطع)) (اصبت) اى وجدت (لقنا) هو الذى يفهم بسرعة (غير مامون عليه) اى لا آمن عليه ان يستعمل العلم فى جلب الدنيا ، ولذا لا اعلمه ، والمراد باللقن ، غالب الناس الذين لا يريدون من العلم الاّ طلب الدنيا (مستعملا آلة الدين) الذى هو العلم ، فانه وسيلة الى الدين النافع فى الدارين (فى الدنيا) ولأجل جلبها .

(ومستظهرا بنعم اللّه على عباده) اى يستعين بنعمة اللّه ـ اذا اعطاه سبحانه ـ على ايذاء الناس (وبحججه على اوليائه) فان عرف حجة ودليلا ـ ممّا تفضل اللّه عليه بنعمها ـ استعمل ذلك الدليل للجدال مع اولياء اللّه تعالى (او منقادا) عطف على ((لقنا)) اى اصبت للعلم منقادا طائعا (لحملة الحق) اى الحاملين له ، لكن (لا بصيرة له فى احنائه) اى دقائقه وخفاياه والأحناء جمع حنو ، بمعنى الطرف ، ومثل هذا الشخص ليس قابلا لأن يظهر الانسان له العلم ، لأنه مقلّد جاف .

(ينقدح الشك) اى يظهر ، كما تنقدح النار من الزناد (فى قلبه لأول عارض من شبهة) اى ما يعرض عليه من الشكوك والشبهات اذ لا مناعة علمية له تحفظه (الا) فليتنبّه السامع (لا) يصلح لحمل العلم (ذا) الذى لا بصيرة

وَلَا ذَاكَ ! أَوْ مَنْهُوماً بِاللَّذَّةِ ، سَلِسَ ٱلْقِيَادِ لِلشَّهْوَةِ ، أَوْ مُغْرَماً بِٱلْجَمْعِ وَٱلِادِّخَارِ ، لَيْسَا مِنْ رُعَاةِ الدِّينِ فِي شَيْءٍ ، أَقْرَبُ شَيْءٍ شَبَهاً بِهِمَا ٱلْأَنْعَامُ السَّائِمَةُ ! كَذٰلِكَ يَمُوتُ ٱلْعِلْمُ بِمَوْتِ حَامِلِيهِ .

ٱللَّهُمَّ بَلَىٰ ! لَا تَخْلُو ٱلْأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ لِلّٰهِ بِحُجَّةٍ ، إِمَّا ظَاهِرًا مَشْهُورًا ، أَوْ خَائِفاً مَغْمُورًا ، لِئَلَّا تَبْطُلَ حُجَجُ ٱللّٰهِ وَبَيِّنَاتُهُ . وَكَمْ ذَا

له (ولا ذاك) الذى يستعمل العلم لأجل الدنيا (او منهوما) عطف على لقنا اى اصبت لحمل العلم مفرطا (باللذة) اى الشهوة الذى لهم له الآ شهواتـــه (سلس القياد للشهوة) فهو ينساق وراء شهواته و رغباته فى الطعام و الملبس و الجاه و الجنس و ما اشبه (او مغرما) عطف على لقنا ، اى مولعا (بالجمع و الادخار) للمال لا هم له سواء ٠

(ليسا) اى المفهوم و المغرم (من رعات الدين فى شئ) رعات : جمع راعى ، بمعنى : انّهما لا يرتبطان بالدين و لا يرعيانه (اقرب شئ شبها بها الأنعام السائمة) التى تسوم و ترعى ، فان هم الأنعام اللّذة و الشهوة ، وهكذا هم هذين الصنفين وهل مثليهما ممن يحفظ العلم ، او يؤمن على الدين؟ (كذلك يموت العلم) و يذهب عن الناس (بموت حامليه) الصالحين لحمله ٠

(اللّهم ، بلى) ليس كل الناس كما ذكرت ــ من الأصناف الأربعة ، غير اللّائقة للعلم ــ (لا تخلوا الأرض من قائم للّه بحجة) يبين حجته على عباده (اما ظاهرا مشهورا) يعرفه الناس و يشتهر فيما بينهم (أو خائفا مغمورا) غمره الظلم حتى اخفاه ، ينتظر الظهور ، كما غاب موسى عليه السلام ، وغاب الرسول صلى اللّه عليه و آله و سلّم ، وغاب الامام المهدى عليه السلام (لئلاّ تبطل) و تضمحل (حجج اللّه) جمع حجه ، بمعنى : الدليل على الأصول و الفــــروع المرشد اليها (و بيناته) جمع بينة ، بمعنى الحجة الواضحة (وكم ذا) ؟

وَأَيْنَ أُولٰئِكَ ؟ أُولٰئِكَ ـ وَٱللهِ ـ ٱلْأَقَلُّونَ عَدَدًا ،وَٱلْأَعْظَمُونَ عِنْدَ ٱللهِ قَدْرًا . يَحْفَظُ ٱللهُ بِهِمْ حُجَجَهُ وَبَيِّنَاتِهِ ، حَتَّىٰ يُودِعُوهَا نُظَرَاءَهُمْ ، وَيَزْرَعُوهَا قُلُوبَ أَشْبَاهِهِمْ . هَجَمَ بِهِمُ ٱلْعِلْمُ عَلَىٰ حَقِيقَةِ ٱلْبَصِيرَةِ ، وَبَاشَرُوا رُوحَ ٱلْيَقِينِ ، وَٱسْتَلَانُوا مَا ٱسْتَعْوَرَهُ ٱلْمُتْرَفُونَ وَأَنِسُوا بِمَا ٱسْتَوْحَشَ مِنْهُ ٱلْجَاهِلُونَ ، وَصَحِبُوا ٱلدُّنْيَا بِأَبْدَانٍ أَرْوَاحُهَا

القائم بحجة الله ، وهذا استفهام عن عدد القائمين ، لبيان قلتهم (و ايـن اولئك) ؟ الذين يقومون بالحجة ، وهذا استفهام عن امكنتهم و تنبيه علـى خفائهم بين الناس ، لقلّة الراغبين فيهم ، و خوفهم من الجبابرة .

(اولئك) القائمون بحجة الله (ـ و اللّه ـ الأقلون عددا) فعددهـم قليل (و الأعظمون عند اللّه قدرا) فانّ منزلتهم عنده سبحانه رفيعة (يحفظ اللّه بهم) اى بسببهم (حججه و بيّناته) اى ادلّته و احكامه (حتى يودعوها) اى يجعلون تلك الحجج بعنوان الوديعة (نظرائهم) اى امثالهم من اهل الحـق (و يزرعوها) تشبيه بالزرع فى الأرض ، الموجب للثبات فيها (قلوب اشباههم) من القائمين بحجج اللّه (هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة) اى انّ العلـم الواصل الى حقيقة البصيرة و المعرفة هـ م عليهم ، حتى صاروا علماء ، و ((هجم)) كناية عن تدفّق العلم نحوهم ، كما يتدفق المهاجم .

(و باشروا روح اليقين) يعنى انّ روح اليقين الذى لا يزول و لا يحول، جاء اليهم حتى انهم باشروها و زاملوها (و استلانوا ما استعوره المترفون) المتـرف هو البطر بالنعمة ، اى عدوا لينا سهلا ، ما عده المترفون وعرا خشنا ،وهوالزهد فى الدنيا و اطاعة اللّه سبحانه .

(وآنسوا بما استوحش منه الجاهلون) فانّ الجهال يستوحشون من الطاعة والعبادة و ما اليهما ، و هؤلاء يانسون بها (وصحبوا الدنيا بابدان ارواحهـا

مُعَلَّقَةٌ بِالْمَحَلِّ الْأَعْلَىٰ . أُولٰئِكَ خُلَفَاءُ اللهِ فِي أَرْضِهِ ، وَالدُّعَاةُ إِلَىٰ دِينِهِ . آهِ آهِ شَوْقاً إِلَىٰ رُؤْيَتِهِمْ ! انْصَرِفْ يَا كُمَيْلُ إِذَا شِئْتَ .

١٤٨ ـ وقال عليه السلام : الْمَرْءُ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ .

١٤٩ ـ وقال عليه السلام : هَلَكَ امْرُؤٌ لَمْ يَعْرِفْ قَدْرَهُ .

١٥٠ ـ وقال عليه السلام لرجل سأله أن يعظه :

لَا تَكُنْ مِمَّنْ يَرْجُو الْآخِرَةَ بِغَيْرِ الْعَمَلِ ، وَيُرَجِّي التَّوْبَةَ بِطُولِ الْأَمَلِ ،

معلّقة بالمحل الأعلى) فانّ ارواحهم تتعلق بالجنة و رضوان الله سبحانه و انكانت نفوسهم فى الدنيا (اولئك) المتّصفون بهذه الصفات (خلفاء الله فى ارضه) الممثلون له العارفون باحكامه و ادلّته (و الدعاة) جمع ((داعى)) (الى دينه) و شريعته (آه آه) اسم صوت يستعمل للرغبة ، وللتضجر ، اشتاق (شوقا الى رؤيتهم) ثمّ قال عليه السلام (انصرف) اى اذهب (يا كميل اذا شئت) الانصراف ، فقد تمّ الكلام ٠

١٤٨ ــ وقال عليه السلام : (المرء مخبوء) اى مستور (تحت لسانه) فاذا لم يتكلم لم يعلم باطنه و مقداره ، فاذا تكلم ظهر ذلك كالشئ المستور تحت حجاب ، اذا رفع الحجاب عرف ذات الشئ المستور ٠

١٤٩ ــ وقال عليه السلام : (هلك امرؤ لم يعرف قدره) اذ الانسان اذا لم يعرف قدره و قيمته صرف نفسه فيما لا يليق فيهلك ، امّا اذا عرف قدره ، لم يصرف نفسه الاّ فيما يليق من تحصيل العلم و الآداب ، و العمل بما يلزم ، و هنا لك السعادة و الفوز ٠

١٥٠ ــ وقال عليه السلام ؛ لرجل سئله عليه السلام ان يعظه : (لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير العمل) اى بدون العمل الصالح (و يرجى التوبة) اى يوخّرها (بطول الأمل) لأنّ له املا طويلا ان يبقى فى الدنيا ، فيقول : اتوب

يَقُولُ فِي الدُّنْيَا بِقَوْلِ الزَّاهِدِينَ ، وَيَعْمَلُ فِيهَا بِعَمَلِ الرَّاغِبِينَ ، إِنْ أُعْطِيَ مِنْهَا لَمْ يَشْبَعْ ، وَإِنْ مُنِعَ مِنْهَا لَمْ يَقْنَعْ ؛ يَعْجِزُ عَنْ شُكْرِ مَا أُوتِيَ ، وَيَبْتَغِي الزِّيَادَةَ فِيمَا بَقِيَ ؛ يَنْهَىٰ وَلَا يَنْتَهِي ، وَيَأْمُرُ بِمَا لَا يَأْتِي ؛ يُحِبُّ الصَّالِحِينَ وَلَا يَعْمَلُ عَمَلَهُمْ ، وَيُبْغِضُ ٱلْمُذْنِبِينَ وَهُوَ أَحَدُهُمْ ؛ يَكْرَهُ ٱلْمَوْتَ لِكَثْرَةِ ذُنُوبِهِ ، وَيُقِيمُ عَلَىٰ مَا يَكْرَهُ ٱلْمَوْتَ لَهُ إِنْ سَقِمَ ظَلَّ نَادِماً ، وَإِنْ صَحَّ أَمِنَ

ايامى الأخيره (يقول فى الدنيا) اى فى باب الدنيا ولذاتها (بقول الزاهدين) وانها يجب ان تترك ، كما يتكلم الزاهدون حول الدنيا (ويعمل فيها بعمل الراغبين) من الانكباب على الدنيا ، والتمتع بلذاتها (ان اعطى منها لم يشبع) بل مدّ بصره الى ما لم يعط (وان منع منها لم يقنع) بما عنده ، بل يريد الدنيا وزيادتها (يعجزعن شكر ما اوتى) اى ما اعطاه الله سبحانه من نعيم الدنيا .

(ويبتغى) اى يطلب (الزيادة فيما بقى) اى بالنسبة الى باقى الدنيا، مما لم يعط (ينهى) عن المنكر (ولا ينتهى) هو بل يتعاطى المنكرات (ويامر بما لا ياتى) اى يامر الناس بالمعروف ولا ياتى هو به (يحب الصالحين ولا يعمل عملهم) كسلا واستسهالا (ويبغض المذنبين وهو احدهم) اى مذنب كاحدهم يتعاطى المحرمات والآثام .

(يكره الموت لكثرة ذنوبه) التى اقترفها (ويقم على ما يكره الموت له ((ما)) موصوله ، اى على الشئ الذى يكره الموت لأجل ذلك الشئ ، وهو الذنب ، والاقامة على الذنب ، الاستمرار فى الاتيان به (ان سقم ظل نادما) على ما فرط فى ايام صحّته (وان صح) بان لم يكن مريضا (امن) العاقبة ، فى حالكونه

لَاهِياً ؛ يُعْجَبُ بِنَفْسِهِ إِذَا عُوفِيَ ، وَيَقْنَطُ إِذَا ٱبْتُلِيَ ؛ إِنْ أَصَابَهُ بَلَاءٌ دَعَا مُضْطَرًّا ، وَإِنْ نَالَهُ رَخَاءٌ أَعْرَضَ مُغْتَرًّا ؛ تَغْلِبُهُ نَفْسُهُ عَلَىٰ مَا يَظُنُّ ، وَلَا يَغْلِبُهَا عَلَىٰ مَا يَسْتَيْقِنُ ؛ يَخَافُ عَلَىٰ غَيْرِهِ بِأَدْنَىٰ مِنْ ذَنْبِهِ ، وَيَرْجُو لِنَفْسِهِ بِأَكْثَرَ مِنْ عَمَلِهِ ؛ إِنِ ٱسْتَغْنَىٰ بَطِرَ وَفُتِنَ ، وَإِنِ ٱفْتَقَرَ قَنِطَ وَوَهَنَ يُقَصِّرُ إِذَا عَمِلَ ، وَيُبَالِغُ إِذَا

(لاهيا) مشغولا بلهو الدنيا و لعبها (يعجب بنفسه اذا عوفى)اى يتكبر ،ويظن انه على خير ، فى ايام صحته .

(ويقنط) من رحمة الله و فرجه (اذا ابتلى) بمرض او فاقة او هم ، فلا يشكر اذ اعوفى ، ولا يرجو اذا ابتلى (ان اصابه بلاء دعا) الله سبحانه لكشف بليّته (مضطرّا) اى فى حالكونه مضطرّا (و ان ناله رخاء) وسعة (اعرض) عن الله (مغترا) قد اخذه الغرور و الغفلة (تغلبه نفسه على ما يظن) فاذا ظنّ لذّة حاضرة ، غلبته نفسه و امرته بتحصيلها (ولا يغلبها على ما يستيقن) اى لا يغلب هو على نفسه ، بالطاعة و العبادة ، حتى يحصّل ما يستيقن من السعادة و الجنّة .

(يخاف على غيره) الهلاك (ب) سبب انّه اتى بذنب (ادنى من ذنبه) كان يخاف على غيره سرقة درهم ، وهو سارق دينار (و يرجو لنفسه باكثر من عمله) بان عمل عملا قليلا و يرجو ثوابا كثيرا (ان استغنى) بان صارت له ثروة و مال (بطر) هو الاغترار بالنعمة (و فتن) اى صار مفتونا مخدوعا فارتكب الآثام لاهيا .

(و ان افتقر قنط) عن رحمة الله و ياس (ووهن) اى ضعف عن اداء ما عليه للهم الذى يتحمله من الفقر ، فلا يشكر عند الغنى ، ولا يرجو رحمته سبحانه عند الفقر (يقصّر اذا عمل) فلا ياتى بالعمل على وجهه (و يبالغ اذا

سَأَلَ؛ إِنْ عَرَضَتْ لَهُ شَهْوَةٌ أَسْلَفَ الْمَعْصِيَةَ، وَسَوَّفَ التَّوْبَةَ، وَإِنْ عَرَتْهُ مِحْنَةٌ انْفَرَجَ عَنْ شَرَائِطِ الْمِلَّةِ. يَصِفُ الْعِبْرَةَ وَلَا يَعْتَبِرُ، وَ يُبَالِغُ فِي الْمَوْعِظَةِ وَلَا يَتَّعِظُ؛ فَهُوَ بِالْقَوْلِ مُدِلٌّ، وَمِنَ الْعَمَلِ مُقِلٌّ، يُنَافِسُ فِيمَا يَفْنَى، وَيُسَامِحُ فِيمَا يَبْقَى يَرَى الْغُنْمَ مَغْرَماً وَ الْغُرْمَ مَغْنَماً؛ يَخْشَى الْمَوْتَ، وَلَا يُبَادِرُ

سئل) فان الالحاف ولا اصرار فى السئوال مكروه ، لأنه يوجب ازعاج المسئول عنه ، وايذائه ، قال سبحانه : ((لا يسئلون الناس الحافا)) .

(ان عرضت له شهوة) محرمة (اسلف المعصية) اى قدمها ، وارتكبها (وسوف التوبة) اى آخرها ، لأنه ينساق وراء شهواته (وان عرته) اى : عرضت عليه (محنة) اى بليّة (انفرج) اى بعد (عن شرائط الملّة) أى شرائط ملّة الاسلام وطريقته ، وهى الصبر عند البلاء والثبات فى الرزايا والمحن (يصف العبرة) اى الموعظة الموجبة للاعتبار (ولا يعتبر) اى لا يتّعظ هو بنفسه ، (ويبالغ) اى يكثر (فى الموعظة) للناس (ولا يتعظ) هو بنفسه ، باطاعة الأوامر ، وترك النواهى (فهو بالقول مدل) من ادل على اقرانه بمعنى استعلى عليهم .

(ومن العمل مقل) اذ ياتى بقليل من العمل (ينافس فى ما يفنى) اى يباهى ويتزيّد من الدنيا الفانية (ويسامح) ويساهل (فيما يبقى) اى الآخرة ، فلا يعمل لها (يرى الغنم) اى الغنيمة التى هى الآخرة ، وما يبذله الانسان فى سبيلها (مغرما) اى غرامة وذهابا للمال بلا عوض ، فاذا تصدق — مثلا — راى انه ذهب من يده بدون ان يحصّل على شئ بازائه .

(و) يرى (الغرم) اى الغرامة ، وهى ما يعرفه فى الشهوات واللّذات (مغنما) اى غنيمة ، والحال ان ما يصرف فى الشهوات غرامة قد ذهبت بيد الانسان بلا عوض ، ان لم يعوّض العقاب (يخشى الموت) ان يأتيه (ولا يبادر

ٱلْفَوْتَ ؛ يَسْتَعْظِمُ مِـنْ مَعْصِيَةِ غَيْرِهِ مَا يَسْتَقِلُّ أَكْثَرَ مِنْهُ مِنْ نَفْسِهِ، وَيَسْتَكْثِرُ مِنْ طَاعَتِهِ مَا يَحْقِرُهُ مِنْ طَاعَةِ غَيْرِهِ، فَهُوَ عَلَىٰ النَّاسِ طَاعِنٌ، وَلِنَفْسِهِ مُدَاهِنٌ ؛ اللَّهْوُ مَعَ ٱلْأَغْنِيَاءِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الذِّكْرِ مَعَ ٱلْفُقَرَاءِ، يَحْكُمُ عَلَىٰ غَيْرِهِ لِنَفْسِهِ، وَلَا يَحْكُمُ عَلَيْهَا لِغَيْرِهِ،وَيُرْشِدُ غَيْرَهُ وَيُغْوِي نَفْسَهُ، فَهُوَ يُطَاعُ وَيَعْصِي، وَيَسْتَوْفِي وَلَا يُوفِي، وَيَخْشَىٰ ٱلْخَلْقَ فِي غَيْرِ رَبِّهِ وَلَا يَخْشَىٰ رَبَّهُ فِي خَلْقِهِ .

الفوت) اى لا يسرع ان يعمل قبل فوات الفرصة (يستعظم من معصية غيره) اى يراها عظيمة (ما يستقل اكثر منه من نفسه) فالأكثر من تلك المعصية اذا صدرت من نفسه يراها قليلة صغيرة .

(و يستكثر من طاعته ما يحقره من طاعة غيره) فاذا اطاع طاعة ، رآها كثيرة و اذا اطاع غيره تلك الطاعة بنفسها ، رآها حقيرة ، وكل ذلك دليل انحراف النفس ، وعجب الانسان بنفسه (فهوعلى الناس طاعن) يطعن و يخدش فيهم (و لنفسه مداهن) مجامل ، لا ينهاها عن المنكر ، ولا يهذبها (اللهو مع الأغنياء احب اليه من الذكر مع الفقراء) لأنه يرى لنفسه ذلّة اذا جلس مع الفقراء ، ولذا يكره ذلك ، وبالعكس مجلس الأغنياء عنده .

(يحكم على غيره لنفسه) بان يجعل نفسه مظلوما ، وغيره ظالما (ولا يحكم عليها لغيره) لأنه لا ينصف وانما يرى الحق دائما بجانب نفسه (و يرشدغيره) بالنصائح و العظات (ويغوى نفسه) اى يضلّه باتيان المنكرات (فهو يطاع) اى يطيعه الناس (و يعصى) الله سبحانه (ويستوفى) اى يطلب وفاء حقّه من النّاس (ولا يوفى) اى لا يعطى حقوقهم ، او المراد بالجملتين الأعم من الله و من الناس (و يخشى الخلق فى غير ربّه) اى يعمل لغير الله سبحانه خشية من الناس (ولا يخشى ربّه فى خلقه) فهو يضر الناس ؟ ولا يخشاه سبحانه

قال الرضي : ولو لم يكن في هذا الكتاب إلا هذا الكلام لكفى به موعظة ناجعة ، وحكمة بالغة ، وبصيرة لمبصر ، وعبرة لناظر مفكر .

١٥١ ــ وقال عليه السلام : لِكُلِّ امْرِىءٍ عَاقِبَةٌ حُلْوَةٌ أَوْ مُرَّةٌ .

١٥٢ ــ وقال عليه السلام : لِكُلِّ مُقْبِلٍ إِدْبَارٌ ، وَمَا أَدْبَرَ كَأَنْ لَمْ يَكُنْ .

١٥٣ ــ وقال عليه السلام : لَا يَعْدَمُ الصَّبُورُ الظَّفَرَ وَإِنْ طَالَ بِهِ الزَّمَانُ .

١٥٤ ــ وقال عليه السلام : الرَّاضِي بِفِعْلِ قَوْمٍ كَالدَّاخِلِ فِيهِ مَعَهُمْ .

بالنسبة اليهم .

(قال الرضى ((ره)) : ولو لم يكن فى هذا الكتاب ، الآ هذا الكلام ، لكفى به موعظة ناجعة) اى نافعة (وحكمة بالغة وبصيرة لمبصر ، وعبرة لناظر مفكر) واللّه المسئول ان يوفقنا للعمل بها ، بمحمّد وآله الطاهرين .

١٥١ ــ وقال عليه السلام : (لكل امرء عاقبة حلوة او مرة) فاللازم ان يراقب الانسان عاقبة ، حتى تكون حلوة .

١٥٢ ــ وقال عليه السلام : (لكل مقبل ادبار) سواء كانت الدنيا او غيرها ، وادبارها ذهابها (وما ادبر كان لم يكن) اذ يفقده الانسان ، كما كان سابقا فاقدا له .

١٥٣ ــ وقال عليه السلام : (لا يعدم الصبور الظفر) اى لابد للصابر ان يظفر بمراده (وان طال به الزمان) حتى يظفر بمطلوبه .

١٥٤ ــ وقال عليه السلام : (الراضى بفعل قوم كالداخل فيه معهم) فهو

وَعَلَىٰ كُلِّ دَاخِلٍ فِي بَاطِلٍ إِثْمَانِ: إِثْمُ ٱلْعَمَلِ بِهِ، وَإِثْمُ ٱلرِّضَىٰ بِهِ.

١٥٥ ـ وقال عليه السلام : ٱعْتَصِمُوا بِالذِّمَمِ فِي أَوْتَادِهَا.

١٥٦ ـ وقال عليه السلام : عَلَيْكُمْ بِطَاعَةِ مَنْ لَا تُعْذَرُونَ بِجَهَالَتِهِ

١٥٧ ـ وقال عليه السلام : قَدْ بُصِّرْتُمْ إِنْ أَبْصَرْتُمْ، وَقَدْ هُدِيتُمْ إِنِ ٱهْتَدَيْتُمْ، وَأُسْمِعْتُمْ إِنِ ٱسْتَمَعْتُمْ.

شريكهم فى الثواب ، انكان العمل طاعة ، وفى العقاب انكان معصية (و على كل داخل فى باطل اثمان) الأول (اثم العمل به) اى بذلك الباطل (و) الثانى (اثم الرضا به) فان فعل القلب المقارن للعمل يعاقب به .

١٥٥ ـ وقال عليه السلام : (اعتصموا بالذمم) الذمم جمع ذمّة ، وهى ما يلتزمه الانسان ، والمعنى تحصنوا بها عن الكوارث ، بان ادخلوا انفسكم فى ذمّة الناس (فى اوتادها) جمع وتد ، وهو المسمار ، والمراد به الرجال اهل النجدة والوفاء ، الذين كالأوتاد فى الصلابة .

١٥٦ ـ وقال عليه السلام : (عليكم بطاعة من لا تعذرون بجهالته) اى طاعة الله والرسول والأئمّة ، فانّ النّاس لا يعذرون بجهالة هؤلاء فانّ الانسان لو قال جهلتهم لا يعذر ، ولا يقبل عذره ، ولا تجب طاعة من ليس المهم معرفته ، وقيل للكلمة معنى اخر ، وهذا اظهر .

١٥٧ ـ وقال عليه السلام : (قد بصرتم ان ابصرتم) اى كشف اللّه سبحانه لكم السعادة والشقاء ، انكانت لكم ابصار ، فانظروها واعملوا بها (وقد هديتم ان اهتديتم) اى ان كنتم قابلين للهداية ، فقد بيّن الله لكم اسبابها (واسمعتم) اى اسمعكم سبحانه المواعظ والنصائح (ان استمعتم) اى انكانت لكم اسماع لتسمعون بها .

١٥٨ ـ وقال عليه السلام : عَاتِبْ أَخَاكَ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ ، وَارْدُدْ شَرَّهُ بِالْإِنْعَامِ عَلَيْهِ .

١٥٩ ـ وقال عليه السلام : مَنْ وَضَعَ نَفْسَهُ مَوَاضِعَ التُّهَمَةِ فَلَا يَلُومَنَّ مَنْ أَسَاءَ بِهِ الظَّنَّ .

١٦٠ ـ وقال عليه السلام : مَنْ مَلَكَ اسْتَأْثَرَ

١٦١ : وقال عليه السلام : مَنِ اسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ هَلَكَ ، وَمَنْ شَاوَرَ الرِّجَالَ شَارَكَهَا فِي عُقُولِهَا .

---

١٥٨ ـ وقال عليه السلام : (عاتب اخاك بالاحسان اليه) اى ان اردت عتابه فى امر صدر عنه و اساءة ارتكبها ، فعاتبه ، بان تحسن اليه ،فانّ الاحسان آلم انواع العتاب فى النفوس الرفيعة (و اردد شرّه بالانعام عليه) فانّ الانسان اذا انعم على شخص استحى ذلك الشخص ان يفعل الشئ بالنسبة الانسان ، و هذه الكلمة من اجلّ الكلمات و اعظمها فى نشر المودّة ، ورد الاعتداء .

١٥٩ ـ وقال عليه السلام : (من وضع نفسه مواضع التهمة) اى فى موضع يتهم فيه الانسان ، كما لو دخل حانة الخمر ، و لو لقضاء حاجة مشروعة (فلا يلومنّ من اساء به الظن) لأنه بنفسه سبب آثار الشكوك،واسائة الظنون .

١٦٠ ـ وقال عليه السلام : (من ملك استاثر) اى من ملك جاها ومالا او ما اشبه ، استبدّ به ، و لم يعط الحق الذى فيه ، لغيره .

١٦١ ـ وقال عليه السلام : (من استبد برايه) و لم يشاور الناس (هلك) لأنه يقع فى المشاكل الموجبة للهلاك (و من شاور الرجال) الذين لهم راى و فكر (شاركها فى عقولها) ، اذ كل الانسان يبين له وجه الصواب فى العمل ، فيكون مشاركا لهم فى نتائج آرائهم و افكارهم .

١٦٢ ـ وقال عليه السلام : مَنْ كَتَمَ سِرَّهُ كَانَتِ ٱلْخِيرَةُ بِيَدِهِ .

١٦٣ ـ وقال عليه السلام : ٱلْفَقْرُ ٱلْمَوْتُ ٱلْأَكْبَرُ .

١٦٤ ـ وقال عليه السلام : مَنْ قَضَىٰ حَقَّ مَنْ لَا يَقْضِي حَقَّهُ فَقَدْ عَبَدَهُ .

١٦٥ ـ وقال عليه السلام : «لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ ٱلْخَالِقِ».

١٦٦ ـ وقال عليه السلام : لَا يُعَابُ ٱلْمَرْءُ بِتَأْخِيرِ حَقِّهِ ، إِنَّمَا يُعَابُ مَنْ أَخَذَ مَا لَيْسَ لَهُ .

---

١٦٢ ـ وقال عليه السلام : (من كتم سرّه كانت الخيرة بيده) فلو شاء اظهره و لو شاء لم يظهره ، امّا اذا اظهره لم يكن له فى كتمانه بعد .

١٦٣ ـ وقال عليه السلام : (الفقر الموت الأكبر) اذ هو يوجب ذلّة الانسان و مهانته ، طول حياته التى يعيشها فى الفقر ، و هذا اعظم من الموت مرارة و صعوبة ، و قوله عليه السلام ((الفقر فخرى)) يعنى الفقر الى الله تعالى

١٦٤ ـ وقال عليه السلام : (من قضى حق من لا يقضى حقّه فقد عبده) مثلا زيد لا يقضى حق خالد ، فاذا قضى خالد حق زيد ، كان عابدا اذا العبادة هى الخضوع بلا تقرب عوض ، و الاعطاء لمن لا يعطى يكون من هذا القبيل ،فكان القاضى عبد ، و الطرف سيدة .

١٦٥ ـ وقال عليه السلام : (لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق) اى لا يجوز للانسان ان يفعل محرما ، لأمر احد ، ولو كان ذلك الامر ابا ، او سيدّا او زوجا ، و محكوما بالنسبة الى الحاكم ، او ما اشبه ، فلا يعذر بقوله ((المأمور معذور)) .

١٦٦ ـ وقال عليه السلام : (لا يعاب المرء بتاخير حقّه) اى بان يؤخّر اخذ ماله ، و يتسامح فى الطلب (انّما يعاب من اخذ ما ليس له) بان ياكل

١٦٧ ـ وقال عليه السلام : ٱلْإِعْجَابُ يَمْنَعُ ٱلازْدِيَادَ .

١٦٨ ـ وقال عليه السلام : ٱلْأَمْرُ قَرِيبٌ وَٱلْاصْطِحَابُ قَلِيلٌ .

١٦٩ ـ وقال عليه السلام : قَدْ أَضَاءَ الصُّبْحُ لِذِي عَيْنَيْنِ .

١٧٠ ـ وقال عليه السلام : تَرْكُ الذَّنْبِ أَهْوَنُ مِنْ طَلَبِ التَّوْبَةِ .

١٧١ ـ وقال عليه السلام : كَمْ مِنْ أَكْلَةٍ مَنَعَتْ أَكَلَاتٍ !

١٧٢ ـ وقال عليه السلام : النَّاسُ أَعْدَاءُ مَا جَهِلُوا .

اموال الناس ، او يفسد حقوقهم .

١٦٧ ـ وقال عليه السلام : (الاعجاب) أى اعجاب الانسان بنفسه ، و رؤية ما عمله عظيما (يمنع الازدياد) فانه لا يرى نفسه ناقصا ـ حين ما اعجب ـ ليجتهد فى ازدياد فضله ، بل يبقى ناقصا ذا رذيلة ، بخلاف المتواضع بعمله .

١٦٨ ـ وقال عليه السلام : (الأمر قريب) اى امر الآخرة ، و مجيئها (و الاصطحاب) اى الصحبة و البقاء فى الدنيا (قليل) لا يطول امده .

١٦٩ ـ وقال عليه السلام : (قد اضاء الصبح) اى اسفر و ظهر ، و المراد بالصبح الحق (لذى عينين) اى ان له عين و بصيرة .

١٧٠ ـ وقال عليه السلام : (ترك الذنب اهون) اى ايسر (من طلب التوبة) اذ الترك بيد الانسان ، و التوبة ليست بيده .

١٧١ ـ وقال عليه السلام : (كم من اكلة منعت اكلات) كما لو اكل ما يضره ، فاوجب عليه الحمية عن عدة ماكل ، اياما ، حتى يطيب .

١٧٢ ـ وقال عليه السلام : (الناس اعداء ما جهلوا) فانّ الجهل بالشئ يستلزم الجهل بفائدته ، يتصور الجاهل انه لا فائدة فى ذلك الشئ ، و هذا يستلزم عدائه .

١٧٣ ـ وقال عليه السلام : مَنِ ٱسْتَقْبَلَ وُجُوهَ ٱلْآرَاءِ عَرَفَ مَوَاقِعَ ٱلْخَطَإِ .

١٧٤ ـ وقال عليه السلام : مَن أَحَدَّ سِنَانَ ٱلْغَضَبِ لِلّٰهِ قَوِيَ عَلَىٰ قَتْلِ أَشِدَّاءِ ٱلْبَاطِلِ .

١٧٥ ـ وقال عليه السلام : إِذَا هِبْتَ أَمْرًا فَقَعْ فِيهِ ، فَإِنَّ شِدَّةَ تَوَقِّيهِ أَعْظَمُ مِمَّا تَخَافُ مِنْهُ .

١٧٦ ـ وقال عليه السلام : آلَةُ الرِّئَاسَةِ سَعَةُ الصَّدْرِ .

١٧٧ ـ وقال عليه السلام : ٱزْجُرِ ٱلْمُسِيءَ بِثَوَابِ ٱلْمُحْسِنِ .

---

١٧٣ ـ (من استقبل وجوه الآراء) اى طلب الآراء وعرف وجوهها (عرف مواقع الخطاء) فان من عرف الصحيح عرف الخطاء ، للمقابلة بينهما .

١٧٤ ـ وقال عليه السلام : (من احدّ سنان الغضب لله) اى شحذ، و ((السنان)) نصل الرمح ، والمعنى من اشتد غضبه له سبحانه (قوى على قتل اشدّاء الباطل) اى قوىّ فى قمع اهل الباطل ، وانكانوا اشدّاء أقوياء .

١٧٥ ـ وقال عليه السلام : (اذا هبت امرا) من ((هاب)) بمعنى : تخوّفت من امر (فقع فيه) اى اوقع نفسك فى ذلك الأمر ، امرٌ من ((وقع)) (فان شدة توقيه اعظم مما تخاف منه) فانّ الخوف من الأمر ، اقل من الخوف للدخول فيه .

١٧٦ ـ وقال عليه السلام : (آلة الرئاسة سعة الصدر) فان من وسع صدره فى الأمور اخذا و اعطاءا ، واغضاءا ، يقبلونه الناس سيّدا و رئيسا ، امّا من يدقق فى الأمور ، ينضجر منه الناس ، ويفرون منه ، ولا يعترفون به .

١٧٧ ـ وقال عليه السلام : (ازجر المسئ) اى ادّبه (بثواب المحسن)

١٧٨ ـ وقال عليه السلام: اَحْصُدِ الشَّرَّ مِنْ صَدْرِ غَيْرِكَ بِقَلْعِهِ مِنْ صَدْرِكَ .

١٧٩ ـ وقال عليه السلام : اللَّجَاجَةُ تَسُلُّ الرَّأْيَ .

١٨٠ ـ وقال عليه السلام : الطَّمَعُ رِقٌ مُؤَبَّدٌ .

١٨١ ـ وقال عليه السلام : ثَمَرَةُ التَّفْرِيطِ النَّدَامَةُ ، وَثَمَرَةُ الْحَزْمِ السَّلَامَةُ .

١٨٢ ـ وقال عليه السلام : لَا خَيْرَ فِي الصَّمْتِ عَنِ الْحُكْمِ ، كَمَا أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي الْقَوْلِ بِالْجَهْلِ .

اى باعطاء الثواب لمن احسن ، فانّ المسئ ينقلع عن الاسائة اذا راى ذلك .

١٧٨ ـ وقال عليه السلام : (احصد الشر) اى اقلعه (من صدرغيرك) اى الحسد والغل والعداوة ، وما اشبه ، الكامنة فى صدرعدوّك ، اقلعها (بقلعه من صدرك) فاذا نظف قلبك عنه ، نظف قلبه عنك .

١٧٩ ـ وقال عليه السلام : (اللجاجة تسل) من سلّ بمعنى ((نزع)) (الراى) فان اللجوج يذهب بهباء رايه ، فلا يتخذون رايه .

١٨٠ ـ وقال عليه السلام : (الطمع رق) اى عبودية (مؤبد) اى دائمي ابدى ، اذ الطامع يتبع من يطمع فيه ، فهوكالعبد له .

١٨١ ـ وقال عليه السلام : (ثمرة التفريط الندامة) فان من فرّط فى امر ، فلم يتداركه ، ندم على ما فرّط (وثمرة الحزم السلامة) فانّ من كان حازما ، ملتفتا للأمور ، عاملا بما يجب ، يسلم من الآفات والشرور .

١٨٢ ـ وقال عليه السلام : (لا خير فى الصمت) ، والسكوت (عن الحكم) بالحق ، فاللازم ان يتكلم الانسان بما هو حق (كما انه لا خير فى القول بالجهل) بان يتكلم الانسان بما يجهل ، ولا يعلم ، فلكل من الكلام والسكوت

١٨٣ ـ وقال عليه السلام : مَا ٱخْتَلَفَتْ دَعْوَتَانِ إِلَّا كَانَتْ إِحْدَاهُمَا ضَلَالَةً .

١٨٤ ـ وقال عليه السلام : مَا شَكَكْتُ فِي ٱلْحَقِّ مُذْ أُرِيتُهُ .

١٨٥ ـ وقال عليه السلام : مَا كَذَبْتُ وَلَا كُذِّبْتُ ، وَلَا ضَلَلْتُ وَلَا ضُلَّ بِي .

١٨٦ ـ وقال عليه السلام : لِلظَّالِمِ ٱلْبَادِي غَدًا بِكَفِّهِ عَضَّةٌ .

موقع .

١٨٣ ـ وقال عليه السلام : (ما اختلفت دعوتان) بان ادعى شخص شيئا ، و ادعى شخص آخر ضدّه (الاّ كانت احداهما ضلالة) اذ لا يمكن ان يتناقض الحق ، كان يكون زيد فى دعواه هذه مبطلا و محقا ، و هكذا .

١٨٤ ـ وقال عليه السلام : (ما شككت فى الحق مذ اريته) بل اتبعت الحق قلبا ، وعملا ، و هكذا يلزم ان يكون المؤمن ، لا يشك فى الحق مهما تتقلب الأحوال و الظروف .

١٨٥ ـ وقال عليه السلام : (ما كذبت) فى قول (ولا كذبت) اى لم اقل قولا يستحق التكذيب ، فان الصادق لا يستحق التكذيب (و لا ضللت) عن سبيل الحق (و لا ضل بى) اى لم اعمل عملا يوجب ضلال الناس و انحرافهم ، و انما ضل من ضل بسبب هواه و مخالفته لى .

١٨٦ ـ وقال عليه السلام : (للظالم البادى) اى الذى بدء بالظلم ، مقابل من ردّ الاعتداء ، فانه مجازا يطلق عليه الظالم لقرينة المقابلة كقوله سبحانه ((فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه)) (غدا) يوم القيامة (بكفه عضه) اى يعض باسنانه على يده ندما ، على ما ظلم .

١٨٧ ـ وقال عليه السلام : الرَّحِيلُ وَشِيكٌ .

١٨٨ ـ وقال عليه السلام : مَنْ أَبْدَى صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ .

١٨٩ ـ وقال عليه السلام : مَنْ لَمْ يُنْجِهِ الصَّبْرُ أَهْلَكَهُ الْجَزَعُ .

١٩٠ ـ وقال عليه السلام : وَاعَجَبَاهُ ! أَتَكُونُ الْخِلَافَةُ بِالصَّحَابَةِ وَالْقَرَابَةِ ؟

قال الرضي : وروي له شعر في هذا المعنى :

فَإِنْ كُنْتَ بِالشُّورَى مَلَكْتَ أُمُورَهُمْ فَكَيْفَ بِهٰذَا وَالْمُشِيرُونَ غُيَّبُ ؟
وَإِنْ كُنْتَ بِالْقُرْبَى حَجَجْتَ خَصِيمَهُمْ فَغَيْرُكَ أَوْلَى بِالنَّبِيِّ وَأَقْرَبُ

---

١٨٧ ـ وقال عليه السلام : (الرحيل وشيك) اى الرواح الى الآخرة ، قريب .

١٨٨ ـ وقال عليه السلام : (من ابدى صفحته للحق هلك) ابداء الصفحة : اظهار الوجه ، والوقوف امام شئ ، والمراد ان من قاوم الحق ،كان ذلك سببا لهلاكه ، اذ الحق يعلو ، ولا يعلى عليه .

١٨٩ ـ وقال عليه السلام : (من لم ينجه الصبر) بان لم يصبر فى المكاره حتى ينجو (اهلكه الجزع) وهو اظهار ما بالنفس من الاسى .

١٩٠ ـ وقال عليه السلام : (واعجباه) النداء ، بمعنى ياعجب احضر فهذا وقتك (اتكون الخلافة) للرسول (بالصحابة و القرابة) ؟ اى ليست بهما ، وانما هى تعيين من الله سبحانه ، كما ان الرسالة تعيين منه سبحانه ..

قال الرضى ((ره)) : وروى له شعر فى هذا المعنى :

فان كنت بالشورى ملك أمورهم .فكيف بهذا و المشيرون غيب
وان كنت بالقربى حججت خصيمهم فغيرك اولى بالنّبى و اقرب

١٩١ ـ وقال عليه السلام: إِنَّمَا ٱلْمَرْءُ فِي ٱلدُّنْيَا غَرَضٌ تَنْتَضِلُ فِيهِ ٱلْمَنَايَا ، وَنَهْبٌ تُبَادِرُهُ ٱلْمَصَائِبُ؛ وَمَعَ كُلِّ جُرْعَةٍ شَرَقٌ وَفِي كُلِّ أَكْلَةٍ غَصَصٌ . وَلَا يَنَالُ ٱلْعَبْدُ نِعْمَةً إِلَّا بِفِرَاقِ أُخْرَىٰ ، وَلَا يَسْتَقْبِلُ يَوْماً مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا بِفِرَاقِ آخَرَ مِنْ أَجَلِهِ. فَنَحْنُ أَعْوَانُ ٱلْمَنُونِ ،

((غيب)) جمع ((غائب)) يريد عليه السلام ، انّ أبابكر لو تقدم الى الخلافة ، بحجة انه اخذ آراء الصحابة ، فهذا ليس بصحيح اذ الامام وهو من اكبر الصحابة لم يكن حاضرا عند الانتخاب ، وانكان ابوبكر ، تقدم الى الخلافة، بحجة انه من عشيرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، فغيره ــ ويعنى الامام عليه السلام به نفسه ــ اقرب الى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم .

١٩١ ــ وقال عليه السلام : (انما المرء فى الدنيا غرض) الغرض ، ما يجعل ليرميه الرامى ، فيعرف به مقدار علم الرامى فى الرمى (تنتضل فيه المنايا) اى تصيبه وتثبت فيه ، والمنايا جمع منية ، بمعنى الموت ، والجمع باعتبار افراد الانسان (ونهب) اى منهوب (تبادره المصائب) اى انّ المصائب تسرع اليه ، تنهبه ، بان تصيبه (ومع كل جرعة) من الماء (شرق) هو وقوف الماء فى الحلق ، مما يوجب الشدة ، وهذا كناية عن انّ مع كل لذّة الم .

(وفى كل اكلة غصص) الغصة ما يقف فى حلق الانسان من اللقمة ، كالشرق بالنسبة الى الماء (ولا ينال العبد نعمة الاّ بفراق اخرى) فانّ كان منعّما بالشباب كان فاقد الحصافة الراى ، وانما يتنعم بها حين فقد الشباب ، وهكذا (ولا يستقبل) الانسان (يوما من عمره الاّ بفراق) يوم (آخر من اجله) اى من مدته اذ لا يستقبل الانسان الغد ، الا بفراق هذا اليوم ، وهكذا (فنحن اعوان المنون) المنون الموت ، وكوننا اعوانه ، لأنه بعيشنا نقترب منه ، فكانّا ساعدناه فى اخذه لنا .

وَأَنْفُسُنَا نَصْبُ ٱلْحُتُوفِ ، فَمِنْ أَيْنَ نَرْجُو ٱلْبَقَاءَ وَهٰذَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ لَمْ يَرْفَعَا مِنْ شَيْءٍ شَرَفاً ، إِلَّا أَسْرَعَا ٱلْكَرَّةَ فِي هَدْمِ مَا بَنَيَا ، وَتَفْرِيقِ مَا جَمَعَا ؟!

١٩٢ ـ وقال عليه السلام : يَا بْنَ آدَمَ مَا كَسَبْتَ فَوْقَ قُوتِكَ ، فَأَنْتَ فِيهِ خَازِنٌ لِغَيْرِكَ .

١٩٣ ـ وقال عليه السلام : إِنَّ لِلْقُلُوبِ شَهْوَةً وَإِقْبَالاً وَإِدْبَاراً ، فَأْتُوهَا مِنْ قِبَلِ شَهْوَتِهَا وَإِقْبَالِهَا ، فَإِنَّ ٱلْقَلْبَ إِذَا أُكْرِهَ عَمِيَ .

(و انفسنا نصب الحتوف) جمع حتف ، بمعنى : الهلاك ، اى ان انفسنا منصوبة فى اتجاه الموت (فمن اين نرجو البقاء) ؟ و الحال انا فى قبال الموت ، و نحن اعوانه (و هذا الليل و النهار لم يرفعا من شئ شرفا) اى لم يرفعا لشئ شرفا و عزّا (الآ اسرعا الكرة) اى الرجوع الى ذلك الشّئ الشريف (فى هدم ما بنيا و تفريق ما جمعا) فاللازم ان لا يهتم الانسان بالدنيا ، و لا يغتم لها .

١٩٢ ـ و قال عليه السلام : (ن آدم ما كسبت فوق قوتك) اى اكثر من حوائجك (فانت فيه خازن لغيرك) اى تجمع و تحفظ للوارث .

١٩٣ ـ و قال عليه السلام : (انّ للقلوب شهوة) اى اشتهاءا ، كما للبدن اشتهاء الى اللذائذ (و اقبالا و ادبارا) فربّما اقبلت الى شئ ، و ربّما ادبرت عن ذلك الشئ (فاتوها من قبل شهوتها و اقبالها) اى اذا اردتم عملا ، فاعملوا كما تشتهى القلب حتى يقبل عليه و ينجزه ، مثلا شهوة القلب عبادة اللّه بالدعاء ، فادعوا ، لا ان تجبروه على الصلاة حتى يتنفّر و هكذا (فانّ القلب اذا اكره) على ما لا يحب (عمى) و لم يات بالعمل .

١٩٤ ــ وكان عليه السلام يقول : مَتَىٰ أَشْفِي غَيْظِي إِذَا غَضِبْتُ ؟ أَحِينَ أَعْجِزُ عَنِ ٱلْاِنْتِقَامِ فَيُقَالُ لِي : لَوْ صَبَرْتَ ؟ .أَمْ حِينَ أَقْدِرُ عَلَيْهِ فَيُقَالُ لِي : لَوْ عَفَوْتَ .

١٩٥ ــ وقال عليه السلام وقد مر بقذر على مزبلة : هٰذَا مَا بَخِلَ بِهِ ٱلْبَاخِلُونَ .

وروي في خبر آخر أنه قال . هٰذَا مَا كُنْتُمْ تَتَنَافَسُونَ فِيهِ بِٱلْأَمْسِ !

١٩٦ ــ وقال عليه السلام : لَمْ يَذْهَبْ مِنْ مَالِكَ مَا وَعَظَكَ .

١٩٧ ــ وقال عليه السلام : إِنَّ هٰذِهِ ٱلْقُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ ٱلْأَبْدَانُ ، فَٱبْتَغُوا لَهَا طَرَائِفَ ٱلْحِكْمَةِ .

---

١٩٤ ــ وكان عليه السلام يقول : (متى اشفى غيظى اذا غضبت) بتنفيذ الغضب و الانتقام من الطرف ؟ (احين اعجزعن الانتقام) مما يوجب الانتقام زيادة المشاكل (فيقال لى لو صبرت) لكان خيرا ، اذ لا تقدرعلى الانتقام ؟ (ام حين اقدرعليه فيقال لى لوعفوت) لكان اجمل بك فانّ العفو افضل من الانتقام ؟ .

١٩٥ ــ وقال عليه السلام ــ وقد مرّ بقذرعلى مزبلة ــ : (هذا ما بخل به الباخلون) اذ الأطعمة اللّذيذة ، تصبح اقذارا ، بعد قليل ...

و روى فى خبر آخر انه عليه السلام قال : (هذا ما كنتم تتنافسون فيه) اى تتغالبون فيه و يريد كل واحد منكم ان يكون له (بالامس) .

١٩٦ ــ وقال عليه السلام : (لم يذهب من مالك ما وعظك) اى صار سببا لوعظك ، بان صرفه فى وعظ اوارشاد ، اوصار ذهابه علة للتنبّه .

١٩٧ ــ وقال عليه السلام : (انّ هذه القلوب تمل) وتكسل (كما تملّ الأبدان) وتتعب (فابتغوا) اى اطلبوا (لها طرائف الحكمة) اى الحكم

١٩٨ ـ وقال عليه السلام لما سمع قول الخوارج : « لا حكم إلّا لله » : كَلِمَةُ حَقٍّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ .

١٩٩ وقال عليه السلام في صفة الْغوغاء : هُمُ الَّذِينَ إذَا اجْتَمَعُوا غَلَبُوا ، وَإذَا تَفَرَّقُوا لَمْ يُعْرَفُوا . وقيل : بل قال عليه السلام : هُمُ الَّذِينَ إذَا اجْتَمَعُوا ضَرُّوا ، وَإذَا تَفَرَّقُوا نَفَعُوا ، فقيل : قد عرفنا مضرة اجتماعهم.فمامنفعةافتراقهم؟ فقال: يَرْجِعُ أَصْحَابُ الْمِهَنِ

، الطريقة الظريفة التى توجب نشاطها ، ودفع الكسل عنها ، لتتمكنوا من الاستمرار فى العمل و العبادة .

١٩٨ ـ وقال عليه السلام ـ لما سمع قول الخوارج ((لا حكم الآ الله)) ـ : (كلمة حق يراد بها باطل) لقد أراد الخوارج بكلمتهم تلك ان لا يكون حاكم اطلاقا ، وانما يرجع النّاس بانفسهم الى الكتاب و السنة ، وهذه الكلمة ظاهرها ان ((الحكم لله)) لا ((ان الحاكم لا يكون)) فالكلمة حق اذ لا يجوز حكم غير الله ((ومن لم يحكم بما انزل الله ، فأولئك هم الكافرون)) و المراد وهو ان لا يكون حاكم ، باطل ، اذ لا يستقيم امر الناس الآ بالحاكم ، وقد قصد الخوارج بهذه الكلمة الاحتجاج لخروجهم عن طاعة الخليفة .

١٩٩ ـ وقال عليه السّلام ـ فى صفة الغوغاء ـ ((وهم الناس المختلفون يجتمعون اعتباطا لمشاهدة امر حادث)) (هم الذين اذا اجتمعوا غلبوا) لأنهم باجتماعهم يفعلون ما يريدون (واذا تفرقوا لم يعرفوا) لعدم اشتهار لكل واحد منهم فى المجتمع ، وانّما هم من سواد الناس .. ((وقيل : بل قال عليه السلام)) : (هم الذين اذا اجتمعوا ضروا) الناس باجتماعهم (واذا تفرقوا نفعوا) ((فقيل : قد عرفنا مضرة اجتماعهم ، فما منفعة افتراقهم)) ؟ فقال عليه السلام : (يرجع اصحاب المهن) جمع مهنة ، بمعنى العمل و الشغل

إِلَىٰ مِهْنَتِهِمْ ، فَيَنْتَفِعُ النَّاسُ بِهِمْ، كَرُجُوعِ ٱلْبَنَّاءِ إِلَىٰ بِنَائِهِ، وَالنَّسَّاجِ إِلَىٰ مَنْسَجِهِ، وَٱلْخَبَّازِ إِلَىٰ مَخْبَزِهِ .

٢٠٠ ـ وقال عليه السلام ، وأتي بجانٍ ومعه غوغاءُ ، فقال : لَا مَرْحَباً بِوُجُوهٍ لَا تُرَىٰ إِلَّا عِنْدَ كُلِّ سَوْأَةٍ .

٢٠١ ـ وقال عليه السلام : إِنَّ مَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ مَلَكَيْنِ يَحْفَظَانِهِ ، فَإِذَا جَاءَ ٱلْقَدَرُ خَلَّيَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ ، وَإِنَّ ٱلْأَجَلَ جُنَّةٌ حَصِينَةٌ .

٢٠٢ ـ وقال عليه السلام، وقد قال له طلحة والزبير: نبايعك على أنا شركاؤك في هذا الأمر: لَا، وَلٰكِنَّكُمَا شَرِيكَانِ فِي ٱلْقُوَّةِ وَٱلاسْتِعَانَةِ ، وَعَوْنَانِ عَلَى ٱلْعَجْزِ وَٱلْأَوَدِ.

(الى مهنتهم) وكسبهم (فينتفع الناس بهم كرجوع البناء الى بنائه ، والنساج الى منسجه) اى محل نسجه (والخباز الى مخبزة) مصدرميمي بمعنى :محل الخبز.

٢٠٠ ـ وقال عليه السلام ـ واتى بجان ((اى انسان قد جن واجرم)) ومعه غوغاء ـ : (لا مرحبا بوجوه لا ترى الآ عند كل سوئة) اى كل سوء ، فان الناس لا يجتمعون الا فى مناسبات سيّئة ، كالقتل ، والضرب ، والجناية ، و ما اشبه ، وهذا غالبى كما لا يخفى .

٢٠١ ـ وقال عليه السلام : (انّ مع كل انسان ملكين يحفظانه) عن الكوارث والنوازل (فاذا جاء القدر) اى الذى قدّر ، اى يصيبه من مكروه و ما اشبه (خليا) اى ذانك الملكان (بينه) اى بين هذا الانسان (و بينه) اى بين ذلك القدر (وانّ الأجل جنة حصينة) اى المدّة التى قدّرها الله سبحانه لعمر الانسان حافظ له عن الأقدار ، حتى اذا تمّ عمره ، لم يكن له حافظ ووقاية .

٢٠٢ ـ وقال عليه السلام ـ وقد قال له طلحة و الزبير : نبايعك على انّا شركائك فى هذا الأمر ((اى امر الخلافة)) ـ : (لا ولكنكما شريكان) لى (فى القوّة و الاستعانة) بان تكونا قوّة وعونا فى تنفيذ اوامرى (وعونان على

ٱلْعجزِ وَٱلْأَوَدِ.

٢٠٣ ـ وقال عليه السلام : أَيُّهَا النَّاسُ ، ٱتَّقُوا ٱللّٰهَ ٱلَّذِي إِنْ قُلْتُمْ سَمِعَ ، وَإِنْ أَضْمَرْتُمْ عَلِمَ ، وَبَادِرُوا ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِي إِنْ هَرَبْتُمْ مِنْهُ أَدْرَكَكُمْ ، وَإِنْ أَقَمْتُمْ أَخَذَكُمْ ، وَإِنْ نَسِيتُمُوهُ ذَكَرَكُمْ .

٢٠٤ ـ وقال عليه السلام : لَا يُزَهِّدَنَّكَ فِي ٱلْمَعْرُوفِ مَنْ لَا يَشْكُرُ لَكَ ، فَقَدْ يَشْكُرُكَ عَلَيْهِ مَنْ لَا يَسْتَمْتِعُ بِشَيْءٍ مِنْهُ ، وَقَدْ تُدْرِكُ مِنْ شُكْرِ الشَّاكِرِ أَكْثَرَ مِمَّا أَضَاعَ ٱلْكَافِرُ ، «وَٱللّٰهُ يُحِبُّ

العجز و الأود) اى الاعوجاج ان تعينان اذا عجزت السلطة ، او انحرفت ، فى تنفيذ الأوامر و تقويم المعوج المنحرف .

٢٠٣ ـ وقال عليه السلام : (أيها الناس اتّقوا اللّه) اى خافوه (الذى ان قلتم سمع) كلامكم (و ان اضمرتم) اى نويتم شيئا (علم) ما اضمرتم (وبادروا الموت) اى اسرعوا الى العمل قبل ان يدركم الموت (الذى ان هربتم منه ادركم) و الهروب انما هو بتوفير اسباب البقاء و اسباب الصحة و لو بالفرار من بلد الى بلد آخر (و ان اقمتم) فى مكانكم (اخذكم) لأنه لا يقاومه شئ (و ان نسيتموه ذكركم) لأنه لا ينسى الانسان ، مهما نسيه الانسان .

٢٠٤ ـ وقال عليه السلام : (لا يزهدنّك فى المعروف) اى لا يسبّب نفرتك و ابتعادك عن العمل الخيرى (من لا يشكر لك) بان احسنت اليه فلم يشكرك ، فتقول لاخير فى هذا العمل الذى لا يحمل الانسان عليه (فقد يشكرك عليه) اى على المعروف (من لا يستمتع بشئ منه) فانّ من الناس من اذا سمع الاحسان ، مدح المحسن و ان لم يبلغه احسانه (وقد تدرك من شكر الشاكر) اى يصيبك من شكر الذى شكرك ـ بدون وصول احسانك اليه ـ (اكثر ممّا اضاع الكافر) الذى احسنت اليه فلم يشكرك ، هذا فى الدنيا (و اللّه يحبّ

ٱلْمُحْسِنِينَ».

٢٠٥ ـ وقال عليه السلام : كُلُّ وِعَاءٍ يَضِيقُ بِمَا جُعِلَ فِيهِ إِلَّا وِعَاءَ ٱلْعِلْمِ ، فَإِنَّهُ يَتَّسِعُ .

٢٠٦ ـ وقال عليه السلام : أَوَّلُ عِوَضِ ٱلْحَلِيمِ مِنْ حِلْمِهِ أَنَّ النَّاسَ أَنْصَارُهُ عَلَىٰ ٱلْجَاهِلِ .

٢٠٧ ـ وقال عليه السلام : إِنْ لَمْ تَكُنْ حَلِيماً فَتَحَلَّمْ ؛ فَإِنَّهُ قَلَّ مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ إِلَّا أَوْشَكَ أَنْ يَكُونَ مِنْهُمْ .

٢٠٨ ـ وقال عليه السلام : مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ رَبِحَ ، وَمَنْ غَفَلَ عَنْهَا

المحسنين) فاحسن ، حتى يحبك اللّه تعالى ، وان لم يشكرك الناس .

٢٠٥ ـ وقال عليه السلام : (كل وعاء) وظرف (يضيق بما جعل فيه) اذا اريد ان يجعل فيه اكثر من مقداره (الآ وعاء العلم) الذى هو القلب (فانّه يتّسع) بكثرة العلم ولا يضيق .

٢٠٦ ـ وقال عليه السلام : (اول عوض الحليم من حلمه) اى اوّل ما يعطى له عوضا عن حلمه امام الجاهل (ان الناس انصاره على الجاهل) الذى تعدى عليه ، فانّ الناس يلومون ذلك الجاهل ، وينصرون ذلك الحليم .

٢٠٧ ـ وقال عليه السلام : (ان لم تكن حليما فتحلم) اى تكلّف الحلم ، واحمل نفسك عليه (فانه قل من تشبّه بقوم) اى بجماعة ذات صفة خاصة (الا اوشك) واقترب (ان يكون منهم) فمن تشبه بالكرماء ، صار كريما ، وهكذا وعلى هذا فمن تشبّه بالحلماء صار حليما .

٢٠٨ ـ وقال عليه السلام : (من حاسب نفسه ربح) لأنه يعرف مقدار الضرر ، فيتدارك وذلك سبب للذبح (ومن غفل عنها) اى عن نفسه ، فلم

خَسِرَ ، وَمَنْ خَافَ أَمِنَ ، وَمَنِ ٱعْتَبَرَ أَبْصَرَ ، وَمَنْ أَبْصَرَ فَهِمَ ، وَمَنْ فَهِمَ عَلِمَ .

٢٠٩ ـ وقال عليه السلام: لَتَعْطِفَنَّ الدُّنْيَا عَلَيْنَا بَعْدَ شِمَاسِهَا عَطْفَ الضَّرُوسِ عَلَىٰ وَلَدِهَا ، وتلا عقيب ذلك : «وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا فِي ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَارِثِينَ» .

٢١٠ ـ وقال عليه السلام : ٱتَّقُوا ٱللهَ تَقِيَّةَ مَنْ شَمَّرَ تَجْرِيدًا ،

يصرفها فيما ينبغي (خسر) اذ لم يدرك القيمة الواقعية للنفس (ومن خاف امن) اذ الخائف يهيّئ لنفسه اسباب الأمن (ومن اعتبر) بحوادث الدهر (ابصر) وعرف النجات (ومن ابصر) وراى (فهم) اى يفهم ويدرك (ومن فهم علم) اذ من ادرك قلبا ، صار ادراكه علما له اذ يجمع له الشواهد والبراهين ، حتى يكون علما راسخا .

٢٠٩ ـ وقال عليه السلام : (لتعطفنّ) اى تميلنّ (الدنيا علينا) اهل البيت (بعد شماسها) اى امتناعها وادبارها عنا (عطف الضروس) اى مثل عطف الناقة السيّئة الخلق (على ولدها) فانّها مع ضيق خلقها تعطف على ولدها ، وقد صار ما قاله الإمام عليه السلام ، فها هى الدنيا تخضع امام عظمة اهل البيت عليهم السلام بعد تلك الشدائد التى لاقوها ، وهكذا العاقبة للأنبياء والائمة والصالحين ((وتلا)) الامام عليه السلام ((عقيب ذلك الكلام ، قوله سبحانه : (((ونريد ان نمنّ على الذين استضعفوا فى الارض ، ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين))) يعنى ائمة الناس ووارثين للارض .

٢١٠ ـ وقال عليه السلام : (اتّقوا الله) اى خافوا عقابه (تقيّة من شمّر تجريدا) فان مريد السير السريع ، يرفع ثوبه عن ساقيه ـ وهو التشمير ـ ويجردهما ، لئلا يلتف برجله ، فيمنعه عن سرعة السير ، اى هكذا كونوا فى

وَجَدَّ تَشْمِيراً، وَكَمَّشَ فِي مَهَلٍ، وَبَادَرَ عَنْ وَجَلٍ، وَنَظَرَ فِي كَرَّةِ ٱلْمَوْئِلِ وَعَاقِبَةِ ٱلْمَصْدَرِ، وَمَغَبَّةِ ٱلْمَرْجِعِ.

٢١١ ـ وقال عليه السلام : اَلْجُودُ حَارِسُ ٱلْأَعْرَاضِ، وَٱلْحِلْمُ فِدَامُ السَّفِيهِ، وَٱلْعَفْوُ زَكَاةُ الظَّفَرِ، وَالسُّلُوُّ عِوَضُكَ مِمَّنْ غَدَرَ، وَٱلاِسْتِشَارَةُ عَيْنُ ٱلْهِدَايَةِ.

اطاعة الله (وجدّ تشميرا) اى جدّ فى تشميره واجتهد (وكمش) اى جدّ فى السير (فى مهل) اى فى مدّة مهلته فى الدنيا ، التى يتمكن من العمل فيها (وبادر) اى اسرع فى الأعمال الصالحة (عن وجل) وخوف من الله سبحانه (ونظر) اى فكر (فى كرة الموئل) الموئل آخر السير الذى يؤل اليه امر الانسان ـ وكرته اقباله ـ ((اذ الكر مقابل الفر)) فانّ الانسان يرجع الى اللّـه سبحانه ، فى القيامة (وعاقبة المصدر) اى عاقبة العمل الذى يصدر عنه الانسان ، هل سعادة او شقاء ؟ (ومغبة المرجع) المغبة بمعنى العاقبة ،اى نظر فى عاقبة رجوعه هل الى خسران ام الى ربح ؟ فمن نظر كذلك ، لابد وان ينساق وراء الأعمال الصّالحة .

٢١١ ـ وقال عليه السلام : (الجود حارس الاعراض) فانّ الانسان اذا جاد حفظ عرضه عن تناول الناس له بسوء (والحلم فدام السفيه) الفدام ما يشده بعض الناس على فمهم ، والمراد انك اذا حلت ربطت فم السفيه فلم يتمكن ان يتكلم عليه (والعفو زكات الظفر) فاذا ظفرت بعدوك ، كان سبب نماء الظفر ان تعفو عنه (والسلو) اى ان تسلو ولا تفكر فى ما يفعل الغادر (عوضك ممن غدر) فاذا غدر بك غادر ، فتسل ولا تفكر فى غدره (والاستشارة عين الهداية) فانها سبب للهداية الى الطريق الصحيح ، فكانّها الهداية بعينها .

وَقَدْ خَاطَرَ مَنِ ٱسْتَغْنَى بِرَأْيِهِ . وَالصَّبْرُ يُنَاضِلُ ٱلْحِدْثَانَ ؛ وَٱلْجَزَعُ مِنْ أَعْوَانِ الزَّمَانِ . وَأَشْرَفُ ٱلْغِنَى تَرْكُ ٱلْمُنَى . وَكَمْ مِنْ عَقْلٍ أَسِيرٍ تَحْتَ هَوَى أَمِيرٍ ! وَمِنَ التَّوْفِيقِ حِفْظُ التَّجْرِبَةِ. وَٱلْمَوَدَّةُ قَرَابَةٌ مُسْتَفَادَةٌ . وَلَا تَأْمَنَنَّ مَلُولًا

٢١٢ ـ وقال عليه السلام : عُجْبُ ٱلْمَرْءِ بِنَفْسِهِ أَحَدُ حُسَّادِ عَقْلِهِ .

(وقد خاطر) اى اوقع نفسه فى الخطر (من استغنى برايه) ولم يشاور الناس فيها اذا ينبغى ان يفصل ، لأنه كثيرا ما يقع فى الأضرار والمهالك (و الصبر يناضل) اى يدافع (الحدثان) نوائب الدهر اى يدافع الصبر عن المصائب فاذا اصابته مصيبة فصبر ، ذهبت المصيبة هدرا ، ولم تؤثر اثرا بالغا (و الجزع) عند المصيبة (من اعوان الزمان) ضد الانسان فمن جزع فكأنه اعان الزمان السيّئ على نفسه اذ يكون الضرر حينئذ اكثر .

(واشرف الغنى ترك المنى) جمع منية ، بمعنى ما يتمنّاه الانسان ، فان ترك الأمانى يوجب غناء الانسان بخلاف تطلبها ، فانها لا تزال تزيد و تنمو (و كم من عقل اسير تحت هوى امير) اذ كثير من الناس جعلوا عقولهم اسيرا تحت حكم اهوائهم يطيعون الأهواء ضدّ العقول (و من التوفيق) الذى يقود الانسان الى السّعادة (حفظ التجربة) اى ان تتحفظ بما جربت لتسير على نهجها فى المشاكل (و المودّة) مع الناس (قرابة مستفادة) اذ الصديق يعمل كما يعمل القريب ، بدون ان تكون بينهما رحم (ولا تأمنن ملولا) اى السريع الملل والسآئمة ، ومثل هذا لا يؤمن على عمل ، اذ قد يملّ فيترك عملك ، و يوجب فساد امرك .

٢١٢ ـ وقال عليه السلام : (عجب المرء بنفسه احد حساد عقله) فكما انّ الحسود يحول بين الانسان و بين مصالحه ، كذلك العجب يحسد العقل ،

٢١٣ ـ وقال عليه السلام : أَغْضِ عَلَى ٱلْقَذَىٰ وَٱلْأَلَمِ تَرْضَ أَبَدًا.

٢١٤ ـ وقال عليه السلام : مَنْ لَانَ عُودُهُ كَثُفَتْ أَغْصَانُهُ.

٢١٥ ـ وقال عليه السلام : ٱلْخِلَافُ يَهْدِمُ الرَّأْيَ.

٢١٦ ـ وقال عليه السلام : مَنْ نَالَ ٱسْتَطَالَ.

٢١٧ ـ وقال عليه السلام : فِي تَقَلُّبِ ٱلْأَحْوَالِ ، عِلْمُ جَوَاهِرِ الرِّجَالِ.

ولا يتركه ان يعمل حسب صلاح الانسان .

٢١٣ ـ وقال عليه السلام : (اغض على القذى) اى اغمض عينك مع وجود قذى فيها (والألم) اى اصبر على الألم الذى يصيبك (ترض ابدا) فانّ الصبر سبب الرضا ، والمعنى ان من يوطّن نفسه على الآلام يعيش راضيا دائما ، بخلاف من لا يتحمّل فانه يعيش ساخطا ابدا .

٢١٤ ـ وقال عليه السلام : (من لان عوده كثفت اغصانه) لين العود كناية عن الأخلاق الحسنة ، وكثافة الأغصان كناية عن كثرة الأصدقاء .

٢١٥ ـ وقال عليه السلام : (الخلاف) بين المتشاورين فى الراى (يهدم الراى) الذى للانسان ، لأنّ المخالف يوجد الشك مما يسبب عدم تنفيذ الانسان لرأيه .

٢١٦ ـ وقال عليه السلام : (من نال) اى من اعطى (استطال) اى ارتفع فى المجتمع واستعلى ، فان الجواد مرفوع القدر لدى الناس .

٢١٧ ـ وقال عليه السلام : (فى تقلب الأحوال) اى تقلّبات الدهر ، من صحة وغنى ومرض وفقر وجاه وما اشبه (علم جواهر الرجال) اى يعلم جوهر الرجل ، وهل هو حسن اوقبيح ، لأنه اذا صبر عند البلاء ، وشكر عند الرخاء ، ولم يستطل عند الجاه ، ولم يذل عند الفقر ، وهكذا ، دل على حسن جوهره .

٢١٨ ـ وقال عليه السلام : حَسَدُ الصَّدِيقِ مِنْ سُقْمِ ٱلْمَوَدةِ .

٢١٩ ـ وقال عليه السلام : أَكْثَرُ مَصَارِعِ ٱلْعُقُولِ تَحْتَ بُرُوقِ ٱلْمَطَامِعِ .

٢٢٠ ـ وقال عليه السلام : لَيْسَ مِنَ ٱلْعَدْلِ ٱلْقَضاءُ عَلَىٰ الثِّقَةِ بِالظَّنِّ .

٢٢١ ـ وقال عليه السلام : بِئْسَ الزَّادُ إِلَىٰ ٱلْمَعَادِ ، ٱلْعُدْوَانُ عَلَىٰ ٱلْعِبَادِ .

٢٢٢ ـ وقال عليه السلام : مِنْ أَشْرَفِ أَعْمَالِ ٱلْكَرِيمِ غَفْلَتُهُ عَمَّا يَعْلَمُ .

---

٢١٨ ـ وقال عليه السلام : (حسد الصديق) لصديقه (من سقم المودّة) اذ لولا انّ المودّة بينهما مريضة ليست مودّة حقيقيّة ما كان الحسد .

٢١٩ ـ وقال عليه السلام : (اكثر مصارع العقول) اى سقوطها و عدم حكمها كما ينبغى (تحت بروق المطامع) اى الأطماع ، فانّ الانسان اذا طمع فى مال او جاه او ما اشبه ، لم يتبع عقله ، و ارتكب القبيح لأجل الوصول الى ذلك الذى طمع فيه .

٢٢٠ ـ وقال عليه السلام : (ليس من العدل القضاء على الثقة) اى بان يهلك الانسان ثقة باحد (بالظن) الشئ فى ذلك الشخص اذ الظن لا يغنى من الحق شيئا ، فاذا وثق الانسان باحد ، يلزم ان يبقى ثقته ، حتى يتيقّن بخلافها ، لا بمجرّد الظن بالخلاف .

٢٢١ ـ وقال عليه السلام : (بئس الزاد الى المعاد) اى ما يخلّفه الانسان من عمله للآخرة (العدوان على العباد) اى ظلمهم و التعدى عليهم .

٢٢٢ ـ وقال عليه السلام : (من اشرف اعمال الكريم) اى الرفيع نفسه (غفلته عما يعلم) بان يتغافل عن ذنب المذنبين وعيوب الناس .

٢٢٣ ــ وقال عليه السلام : مَنْ كَساهُ ٱلْحَياءُ ثَوْبَهُ ، لَمْ يَرَ النّاسُ عَيْبَهُ .

٢٢٤ ــ وقال عليه السلام : بِكَثْرَةِ الصَّمْتِ تَكُونُ ٱلْهَيْبَةُ ، وَبِالنَّصَفَةِ يَكْثُرُ ٱلْمُواصِلُونَ وَبِٱلإِفْضالِ تَعْظُمُ ٱلأَقْدارُ ، وَبِالتَّواضُعِ تَتِمُّ النِّعْمَةُ ، وَبِٱحْتِمالِ ٱلْمُؤَنِ يَجِبُ السُّؤْدَدُ ، وَبِالسِّيرَةِ ٱلْعادِلَةِ يُقْهَرُ ٱلْمُناوِئُ ، وَبِٱلْحِلْمِ عَنِ السَّفِيهِ تَكْثُرُ ٱلأَنْصارُ عَلَيْهِ .

٢٢٥ ــ وقال عليه السلام : ٱلْعَجَبُ لِغَفْلَةِ ٱلْحُسّادِ ، عَنْ سَلامَةِ ٱلأَجْسادِ !

---

٢٢٣ ــ وقال عليه السلام : (من كساه الحياء ثوبه) بان كان شخصا حيّيا يستحى من العمل القبيح (لم يرالنّاس عيبه) لأنه لا يظهر عيبا حتّى يروه ٠

٢٢٤ ــ وقال عليه السلام : (بكثرة الصمت) والسكوت (تكون الهيبة) للانسان ، لدى الناس (و بالنصفة) بان يكون منصفا فيما له وعليه (يكثر المواصلون) اى المحبّون للنّاس الذين يواصلونه (و بالأفضال) اى بالأنعام على الناس (تعظم الأقدار) اى يرفع قدر الانسان عند الناس (و بالتواضع تتم النعمة) فانّ اللّه سبحانه يتم نعمته على من تواضع لعظمته ٠

(و باحتمال المؤن يجب السؤدد) المؤن جمع مؤنة ، بمعنى : حوائج الانسان من القوت و اللباس و ما اشبه ، و المعنى انّ السيادة على الناس انّما تكون باحتمال الانسان مؤناتهم و ما يحتاجون اليه (و بالسيرة العادلة) بان يعدل الانسان فى اعماله و افعاله ــ لا يفرط ولا يفرّط ــ (يقهر المناوئ) اى المخالف ، اذ لا يجد فى الانسان قبيحا حتى يتخذه ممسكا (و بالحلم عن السفيه) بان تحلّم عمّن يؤذيك سفاهة (تكثر الأنصار عليه) اذ الناس انصار الحليم ضدّ السفيه ٠

٢٢٥ ــ وقال عليه السلام : (العجب لغفلة الحسّاد عن سلامة الأجساد)

٢٢٦ ـ وقال عليه السلام : الطَّامِعُ فِي وِثَاقِ الذل .

٢٢٧ ـ وسئل عن الإيمان فقال : ٱلْإِيمَانُ مَعْرِفَةٌ بِٱلْقَلْبِ ، وَإِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ ، وَعَمَلٌ بِٱلْأَرْكَانِ .

٢٢٨ ـ وقال عليه السلام : مَنْ أَصْبَحَ عَلَىٰ الدُّنْيَا حَزِيناً فَقَدْ أَصْبَحَ لِقَضَاءِ ٱللهِ سَاخِطاً ، وَمَنْ أَصْبَحَ يَشْكُو مُصِيبَةً نَزَلَتْ بِهِ فَقَدْ أَصْبَحَ يَشْكُو رَبَّهُ ، وَمَنْ أَتَىٰ غَنِيًّا فَتَوَاضَعَ لَهُ لِغِنَاهُ ذَهَبَ ثُلُثَا دِينِهِ .

اى يتعجّب الانسان ، كيف لا يحسد الحاسدون سلامة جسد الانسان ، مع انّه احقّ بالحسد من المال و الجاه الذين يحسدهما الحاسدون ، وهذا تنبيه لعظم نعمة السلامة ·

٢٢٦ ـ وقال عليه السلام : (الطامع فى وثاق الذل) الوثاق : الحبل الذى يوثق و يقيّد به الانسان ، فان الطامع ذليل دائما ، لأجل ما طمع فيه ·

٢٢٧ ـ وسئل عن الايمان ؟ فقال عليه السلام : (الايمان معرفة بالقلب) بالنسبة الى اصول الدين (و اقرار باللّسان) بالشهادتين و فروعهما (وعمل بالأركان) اى اركان البدن و اعضائه ، من صلاة وصيام و حج و ما اشبه·

٢٢٨ ـ وقال عليه السلام : (من اصبح على الدنيا حزينا) لماذا لم تأته او فاتته ؟ (فقد اصبح لقضاء اللّه) وحكمه بالنسبة الى امور الدنيا كيف تكون (ساخطا) غاضبا ، فاللازم ان لا يحزن الانسان على الدنيا (ومن اصبح يشكو مصيبة نزلت به) شكاية ، لا حكاية (فقد اصبح يشكو ربه) لأنه سبحانه انزل عليه المصيبة (ومن اتى غنيّا فتواضع له لغناه) اى لأنه غنى ، لا لأنه مسلم ، او صديق ، او محسن الى الناس ، او ما اشبه (فقد ذهب ثلثا دينه) لأنه

وَمَنْ قَرَأَ ٱلْقُرْآنَ فَمَاتَ فَدَخَلَ ٱلنَّارَ فَهُوَ مِمَّنْ كَانَ يَتَّخِذُ آيَاتِ ٱللهِ هُزُوًا، وَمَنْ لَهِجَ قَلْبُهُ بِحُبِّ ٱلدُّنْيَا ٱلْتَاطَ قَلْبُهُ مِنْهَا بِثَلَاثٍ : هَمٍّ لَا يُغِبُّهُ ، وَحِرْصٍ لَا يَتْرُكُهُ ، وَأَمَلٍ لَا يُدْرِكُهُ .

٢٢٩ ــ وقال عليه السلام : كَفَىٰ بِٱلْقَنَاعَةِ مُلْكاً ، وَبِحُسْنِ ٱلْخُلُقِ نَعِيماً : وسئل عليه السلام عن قوله تعالى : «فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً» ، فَقَالَ : هِيَ ٱلْقَنَاعَةُ .

تواضع له قلبا و جسدا ،فلم يبق الآ الاقرار باللسان بعظمته ، فقد عظمه بمحلين من محلاّت الايمان ، فانّ محل الايمان اللسان و الجنان و الأركان (و من قرء القرآن ، فمات ، فدخل النار فهوكان) فى الدنيا (ممن يتخذ آيات اللّه هزوا) اى استهزاءا و مسخرة ، وهذا لبيان ان قارئ القرآن لا يدخل النار ،الآ اذا كان مستهزءا بالقرآن ·

(ومن لهج قلبه بحبّ الدنيا) اى كان فكره طلب الدنيا ، و ارتكز فى قلبه حبّها حتى انه كان دائما فى فكرها (التاط) اى التصق (قلبه منها) اى من الدنيا (بثلاث) صفات (هم لا يغبه) اى لا يفارقه لما فات منها (وحرص لا يتركه) للازدياد منها (وامل لا يدركه) والأمل هو المنتهى الذى يتصوره الانسان اخير مرحلته فى الجمع و الارخاء وما اشبه ·

٢٢٩ ــ وقال عليه السلام : (كفى بالقناعة ملكا) فان القنوع لا يحتاج الى شئ كما ان المالك لا يحتاج (و) كفى (بحسن الخلق نعيما) فان من حسنت اخلاقه ، كان فى نعيم دائم ، ((وسئل عليه السلام عن قوله تعالى :((فلنحيينّه حياة طيّبة)) ؟)) ما معناها ، فقال عليه السلام : (هى القناعة) وهذا من مصاديق الآية ، كما لا يخفى ·

٢٣٠ ـ وقال عليه السلام : شَارِكُوا الَّذِي قَدْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ الرِّزْقُ ، فَإِنَّهُ أَخْلَقُ لِلْغِنَى ، وَأَجْدَرُ بِإِقْبَالِ الْحَظِّ عَلَيْهِ .

٢٣١ ـ وقال عليه السلام في قوله تعالى : «إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَانِ» ٱلْعَدْلُ : ٱلْإِنْصَافُ، وَٱلْإِحْسَانُ : التَّفَضُّلُ .

٢٣٢ ـ وقال عليه السلام : مَنْ يُعْطِ بِٱلْيَدِ ٱلْقَصِيرَةِ يُعْطَ بِٱلْيَدِ الطَّوِيلَةِ .

---

٢٣٠ ـ وقال عليه السلام : (شاركوا الذى قد اقبل عليه الرزق) والمشاركة معه ، بالمعاملة ، و الزواج ، و المشاورة ، وما اشبه (فانه اخلق للغنى) اى اجدر ان يكون سببا لثروة مشاركيه (و اجدر باقبال الحظ عليه) فاذا شاركه الانسان اقبل الحظ على المشارك ايضا .

٢٣١ ـ وقال عليه السلام ـ فى قوله تعالى : ((انّ الله يامر بالعدل و الاحسان)) : (العدل الانصاف) بان ينصف الانسان فيما له اوعليه (و الاحسان : التفضل) بان يتفضل الانسان على سائر الناس ، زيادة على استحقاقهم .

٢٣٢ ـ وقال عليه السلام : (من يعط باليد القصيرة) اى يعين الناس والدين ، ولو اعانة قليلة (يعط باليد الطويلة) اى يعينه الناس و يعينه الله اعانات كبيرة ، وكفى عليه السلام عن الأمرين باليد القصيرة و الطويلة ..

قال الرضى ((ره)) : (اقول : ومعنى ذلك انّ ما ينفقه المرء من ماله فى سبيل الخير والبر ، وانكان يسيرا ، فانّ اللّه يجعل الجزاء عليه عظيما كثيرا واليدان ههنا عبادة عن النعمتين ، ففرق عليه السلام بين نعمة العبد ونعمة الرب تعالى ذكره ، فجعل تلك قصيرة ، وهذه طويلة ، لأنّ نعم اللّه ابدا تضعف على نعم المخلوق اضعافا كثيرة ، اذ كانت نعم اللّه اصل النعم كلها،فكل نعمة اليها ترجع ومنها تنزع ، لكن الظاهر ان الكلام اعم من الاحسان الى الناس ، او العمل للّه سبحانه ، كما ذكرنا .

٢٣٣ ـ وقال عليه السلام لابنه الحسن عليهما السلام : لَا تَدْعُوَنَّ إِلَىٰ مُبَارَزَةٍ ، وَإِنْ دُعِيتَ إِلَيْهَا فَأَجِبْ ، فَإِنَّ الدَّاعِـــيَ بَاغٍ ، وَٱلْبَاغِي مَصْرُوعٌ

٢٣٤ ـ وقال عليه السلام : خِيَارُ خِصَالِ النِّسَاءِ شِرَارُ خِصَالِ الرِّجَالِ : الزَّهْوُ ، وَٱلْجُبْنُ ، وَٱلْبُخْلُ ؛ فَإِذَا كَانَتِ ٱلْمَرْأَةُ مَزْهُوَّةً لَمْ تُمَكِّنْ مِنْ

---

٢٣٣ ـ وقال عليه السلام ـ لابنه الحسن عليه السلام ـ : (لا تدعونّ الى مبارزة) اى بروز القرن لك لتقاتله ، كما كانت العادة فى الحروب ، حيث يخرج الشجاع من احد الجانبين ويدعو قرنيه لمقاتلته (وان دعيت اليها) بان دعاك القرن الى المبارزة (فاجب فانّ الداعى باغ) اى ظالم ، لأنه بادئ (و الباغى مصروع) هالك ، لأنّ اللّه سبحانه لا ينصر الظّالمين .

٢٣٤ ـ وقال عليه السلام : (خيار خصال النساء) اى افضل صفاتهن (شرار خصال الرجال) ثم بين عليه السلام تلك الخصال بقوله : (الزهو) اى الكبر (والجبن والبخل) فانها صفات حسنة فى المرئة ، وصفات سيّئة فى الرجل (فاذا كانت المرئة مزهوة) اى متكبرة (لم تمكن) الأجنبى (من

نَفْسِهَا ، وَإِذَا كَانَتْ بَخِيلَةً حَفِظَتْ مَالَهَا وَمَالَ بَعْلِهَا ، وَإِذَا كَانَتْ جَبَانَةً فَرِقَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يَعْرِضُ لَهَا .

٢٣٥ - وقيل له : صف لنا العاقل ، فقال عليه السلام : هُوَ الَّذِي يَضَعُ الشَّيْءَ مَوَاضِعَهُ ، فقيل : فصف لنا الجاهل ، فقال : قَدْ فَعَلْتُ .

قال الرضي : يعني أن الجاهل هو الذي لا يضع الشيء مواضعه ، فكأن ترك صفته صفة له ، إذ كان بخلاف وصف العاقل .

٢٣٦ - وقال عليه السلام : وَاللهِ لَدُنْيَاكُمْ هٰذِهِ أَهْوَنُ فِي عَيْنِي مِنْ عِرَاقِ خِنْزِيرٍ فِي يَدِ مَجْذُومٍ .

نفسها) لأنها ترى ذلك عارا ، ومنافيا لكبريائها (و اذا كانت بخيلة حفظت مالها و مال بعلها) عن التلف و الاسراف .(و اذا كانت جبانة فرقت) اى خافت (من كل شئ يعرض لها) فلا يقع عرضها فى الخطر ، ولا يخفى انّ المراد بحسن تلك الصفات فيها ، حسن الحدود التى بينها الامام عليه السلام ، لأحسنها مطلقا ٠

٢٣٥ ـ وقيل له عليه السلام : صف لنا العاقل ؟ فقال عليه السلام :(هو الذى يضع الشئ مواضعه) ٠التى تبتغى لذلك الشئ ٠٠ ((فقيل)) له عليه السلام ((فصف لنا الجاهل ؟ قال عليه السلام)) : (قد فعلت) قال الرضى ((ره)) : ((يعنى انّ الجاهل هو الذى لا يضع الشئ مواضعه فكان ترك صفته ((اى صفة العاقل)) صفة له ((اى للجاهل)) اذ كان بخلاف وصف العاقل))

٢٣٦ ـ وقال عليه السلام : (والله لدنياكم هذه) اضافة الدنيا اليهم، لتكالبهم عليها (اهون فى عينى من عراق خنزير) العراق ما فى بطنه (في يد مجذوم) هو المصاب بمرض الجذام ، وما اقذر كرش الخنزير فى يد ذى جذام ؟ وهكذا كانت الدنيا لدى الامام عليه السلام ٠

٢٣٧ ـ وقال عليه السلام : إِنَّ قَوْماً عَبَدُوا ٱللهَ رَغْبَةً فَتِلْكَ عِبَادَةُ التُّجَّارِ ، وَإِنَّ قَوْماً عَبَدُوا ٱللهَ رَهْبَةً فَتِلْكَ عِبَادَةُ ٱلْعَبِيدِ ، وَإِنَّ قَوْماً عَبَدُوا ٱللهَ شُكْرًا فَتِلْكَ عِبَادَةُ ٱلْأَحْرَارِ .

٢٣٨ ـ وقال عليه السلام : ٱلْمَرْأَةُ شَرٌّ كُلُّهَا ، وَشَرُّ مَا فِيهَا أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْهَا !

٢٣٩ ـ وقال عليه السلام : مَنْ أَطَاعَ التَّوَانِيَ ضَيَّعَ ٱلْحُقُوقَ ، وَمَنْ أَطَاعَ ٱلْوَاشِيَ ضَيَّعَ الصَّدِيقَ .

---

٢٣٧ ـ وقال عليه السلام : (انّ قوما عبدوا اللّه رغبة) فى الثواب (فتلك) العبادة (عبادة التجّار) لأنهم يعطون الشئ بقصد العوض (وان قوما عبدوا اللّه رهبة) وخوفا من النّار (فتلك عبادة العبيد) فانّهم يعملون لأسيادهم خوفا من عقابهم (وانّ قوما عبدوا اللّه شكرا) لأنهم عرفوا حقّا عليهم فأدّوه (فتلك عبادة الأحرار) فانّ الأحرار يؤدّون الحقوق ، و يقيمون باللازم عليهم عقلا .

٢٣٨ ـ و قال عليه السلام : (المرأة شر كلّها) لأنها تتّصف بصفات تأتى منها الشرور ـ و ذلك لنقصان عقلها ، و غلبة عاطفتها ـ (و شرّ ما فيها انّه لابد منها) فانّها ركن فى الخلقة ، كما انّ الرّجل ركن آخر ، وهذا تحذير عن الوقوع فى حبائلها ، ممّا يؤدّى بالدّين والدنيا .

٢٣٩ ـ وقال عليه السلام : (من أطاع التّوانى) أى التّكاسل والتّعاجز (ضيع الحقوق) المفروضة عليه ، لأنه اذا كسل لم يقم بالحق اللازم عليه (ومن أطاع الواشى) أى النّمام (ضيع الصديق) لأنه يوجب الفساد بينهما ، وهدم الصّداقة .

٢٤٠ ـ وقال عليه السلام : اَلْحَجَرُ الْغَصِيبُ فِي الدَّارِ رَهْنٌ عَلَىٰ خَرَابِهَا .

قال الرضي : ويروى هذا الكلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ولا عجب أن يشتبه الكلامان ، لأن مستقاهما من قليب ، ومفروغهما من ذنوب .

٢٤١ ـ وقال عليه السلام : يَوْمُ الْمَظْلُومِ عَلَى الظَّالِمِ أَشَدُّ مِنْ يَوْمِ الظَّالِمِ عَلَى الْمَظْلُومِ .

٢٤٢ ـ وقال عليه السلام : اتَّقِ اللهَ بَعْضَ التُّقَىٰ وَإِنْ قَلَّ ، وَاجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللهِ سِتْرًا وَإِنْ رَقَّ .

---

٢٤٠ ـ وقال عليه السلام : (الحجر الغصيب) اى المغصوب (فى الدار رهن على خرابها) اى موجب لخراب الدار ، كما انّ الرهن يعاد الى صاحبه ، ولا يبقى عند المرتهن ٠٠ قال الرضى ((ره)) : ويروى هذا الكلام عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، ولا عجب ان يشتبه الكلامان ، لأنّ مستقاهما من قليب ((اى كلاهما نزحا من بئر علم الاله)) ومفروغهما من ذنوب ((اى يفرغان من دلو واحد)) هو دلو الرسالة ٠

٢٤١ ـ وقال عليه السلام : (يوم المظلوم على الظالم) وهو يوم القيامة الذى ينتصف فيه المظلوم من الظالم (اشدّ من يوم الظالم على المظلوم) وهو فى الدنيا حين يظلم الظالم المظلوم ، فانّ الانتقام اشدّ من الظلم ٠

٢٤٢ ـ وقال عليه السلام : (اتّق الله بعض التقى وان قل) فلا تكن مطلق السراح فى معاصيه ، فانّ التقوى القليلة تجر الى التقوى الكثيرة (واجعل بينك وبين الله سترا) والمراد عدم اظهار المعاصى امام الله سبحانه ، بل التجنب عنها (وان رق) ستر ٠

٢٤٣ ـ وقال عليه السلام : إِذَا ٱزْدَحَمَ ٱلْجَوَابُ ، خَفِيَ الصَّوَابُ .

٢٤٤ ـ وقال عليه السلام : إِنَّ لِلّٰهِ فِي كُلِّ نِعْمَةٍ حَقًّا ، فَمَنْ أَدَّاهُ زَادَهُ مِنْهَا ، وَمَنْ قَصَّرَ عَنْهُ خَاطَرَ بِزَوَالِ نِعْمَتِهِ .

٢٤٥ ـ وقال عليه السلام : إِذَا كَثُرَتِ ٱلْمَقْدِرَةُ قَلَّتِ الشَّهْوَةُ .

٢٤٦ ـ وقال عليه السلام : ٱحْذَرُوا نِفَارَ النِّعَمِ فَمَا كُلُّ شَارِدٍ بِمَرْدُودٍ .

٢٤٧ ـ وقال عليه السلام : ٱلْكَرَمُ أَعْطَفُ مِنَ الرَّحِمِ .

٢٤٨ ـ وقال عليه السلام : مَنْ ظَنَّ بِكَ خَيْراً فَصَدِّقْ ظَنَّهُ .

---

٢٤٣ ـ وقال عليه السلام : (اذا ازدحم الجواب) اى كثر الجواب المختلف على سئوال واحد (خفى الصواب) اذ لا يعلم ان اى جواب صحيح ؟.

٢٤٤ ـ وقال عليه السلام :(انّ لله فى كل نعمة) يتفضل بها للعبد (حقا فمن اداه) اى ادّى ذلك الحق ، وهو الشكر (زاده) الله (منها) اى من تلك النعمة (ومن قصّر عنه) فلم يؤدّ شكرا لنعمة ، لسانا وقلبا وبدنا (خاطر بزوال نعمته) اى اوقع نفسه فى خطر زوالها .

٢٤٥ ـ وقال عليه السلام : (اذا كثرت المقدرة) اى قدرة الانسان على الشئ (قلت الشهوة) اذ النفس تستغنى اذا عرفت القدرة ، فتقل الشهوة .

٢٤٦ ـ وقال عليه السلام : (احذروا نفار النعم) اى نفورها بسبب عدم شكرها (فما كل شارد) اى فار (بمردود) اى بممكن ردّه .

٢٤٧ ـ وقال عليه السلام : (الكرم اعطف من الرحم) فاذا تكرمت على انسان كان اعطف اليك من رحمك وقرابتك .

٢٤٨ ـ وقال عليه السلام : (من ظنّ بك خيرا فصدّق ظنّه) بأن تعمل

٢٤٩ ـ وقال عليه السلام: أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ مَا أَكْرَهْتَ نَفْسَكَ عَلَيْهِ.

٢٥٠ ـ وقال عليه السلام: عَرَفْتُ اللهَ سُبْحَانَهُ بِفَسْخِ الْعَزَائِمِ، وَحَلِّ الْعُقُودِ، وَنَقْضِ الْهِمَمِ.

٢٥١ ـ وقال عليه السلام: فَرَضَ اللهُ الْإِيمَانَ تَطْهِيراً مِنَ الشِّرْكِ، وَالصَّلَاةَ تَنْزِيهاً عَنِ الْكِبْرِ، وَالزَّكَاةَ تَسْبِيباً لِلرِّزْقِ،

حسب ظنّه، فان ظنّ بك العلم، فتعلم، وان ظنّ بك الاحسان، فأحسن وهكذا.

٢٤٩ ـ وقال عليه السلام: (افضل الأعمال ما اكرهت نفسك عليه) اذ المكروه مخالف للشّهوة، وكل ما خالف الشهوة مطابق للعقل، وما طابق العقل كان افضل.

٢٥٠ ـ وقال عليه السلام: (عرفت اللّٰه سبحانه بفسخ العزائم) جمع عزيمة، وهي الارادة القوية والقصد، وفسخها نقضها، فلولا انّ هناك ارادة فوق ارادة البشر، لم يكن ناقض لعزائم الانسان وانما كان ينفذها كما اراد (وحلّ العقود) جمع عقد، بمعنى النية تنعقد على فعل امر، ثم تنفسخ، ولعلّ العزيمة اقوى من العقد (ونقض الهمم) جمع همّة، اي اهتمام الانسان بالأمر وهذا اضعف من الأولين، فانّ هناك همّة، وعقدا، وعزيمة.

٢٥١ ـ وقال عليه السلام: (فرض اللّٰه الايمان) به وحده لا شريك له (تطهيرا من الشّرك) حتّى لا يكون الانسان ملوثا بلوث الخرافة التي هي الشرك باللّٰه (و) فرض (الصلاة تنزيها عن الكبر) اذ الصلاة توجب ذلّة العبد أمام الرّب تعالى (والزّكاة تسبيبا للرزق) فانّ الزّكاة توجب زيادة الرّزق، ولذا

وَالصِّيَامَ ابْتِلَاءً لِإِخْلَاصِ الْخَلْقِ ، وَالْحج تقربة لِلدينِ ، وَالْجِهَادَ عِزّاً لِلْإِسْلَامِ ، وَالْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ مَصْلَحَةً لِلْعَوَامِّ ، وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ رَدْعاً لِلسُّفَهَاءِ ، وَصِلَةَ الرَّحِمِ مَنْمَاةً لِلْعَدَدِ ، وَالْقِصَاصَ حَقْناً لِلدِّمَاءِ ، وَإِقَامَةَ الْحُدُودِ إِعْظَاماً لِلْمَحَارِمِ ، وَتَرْكَ شُرْبِ الْخَمْرِ تَحْصِيناً لِلْعَقْلِ ، وَمُجَانَبَةَ السَّرِقَةِ إِيجَاباً لِلْعِفَّةِ ، وَتَرْكَ الزِّنَى تَحْصِيناً لِلنَّسَبِ ، وَتَرْكَ اللِّوَاطِ تَكْثِيراً لِلنَّسْلِ ،

سمّيت زكاتا ، فانّها بمعنى النمو (والصيام ابتلاءً) اى امتحانا (لاخلاص الخلق) فانّ الصيام لا يصدر الاّ عن مخلص لله سبحانه اذ الانسان يتمكن من الافطار ، ولو كان فى وسط المجتمع ، فاذا لم يفطر دلّ ذلك على اخلاصه (و الحج تقربة للدين) اسببا لتقرب اهل الدين بعضهم من بعض (والجهاد عزّا للاسلام) لأن رفع راية الاسلام لا يكون الاّ بالجهاد .

(والأمر بالمعروف مصلحة للعوام) حتى يهتدوا ولو ترك الأمر بالمعروف ، ترك المعروف ، وذلك يسبب الضرر لعامة الناس (والنهى عن المنكر ردعا للسفهاء) حتى يرتدعوا عن الاتيان بالمنكرات (وصلة الرحم منماة) مصدر ميمى بمعنى الانماء والاكثار (للعدد) فانه الصلة توجب كثرة الأرحام والأقرباء ، ممّا يزيد فى قوتهم وشوكتهم (والقصاص حقّنا) اى حفظا (للدماء) اذ لو قتل القاتل ، لم يجرء غيره على القتل (واقامة الحدود اعظاما للمحارم) اى حتى يعظم الناس محارم الله سبحانه ولا يرتكبوها فيفسد الاجتماع .

(وترك شرب الخمر تحصينا) اى حفظا (للعقل) فانّ الخمرتوجب ذهابه (ومجانبة السرقة) اى سرقة اموال الناس (ايجابا للعفة) حتى يكون الانسان عفيف النفس ، واقفا على العدل ، غير مفرط ولا مفرّط (وترك الزنا تحصينا) اى حفظا (للنسب) فانّ الزنا لو ابيح اختلطت الأنساب ، فلم يعلم الولد و الوالد ، والأقرباء (وترك اللّواط تكثيرا للنّسل) اذ لو ابيح اللواط فرّ الناس من

وَالشَّهَادَةَ ٱسْتِظْهَاراً عَلَى ٱلْمُجَاحَدَاتِ ، وَتَرْكَ ٱلْكَذِبِ تَشْرِيفاً لِلصِّدْقِ ، وَالسَّلَامَ أَمَاناً مِنَ ٱلْمَخَاوِفِ، وَٱلْأَمَانَةَ نِظَاماً لِلْأُمَّةِ وَالطَّاعَةَ تَعْظِيماً لِلْإِمَامَةِ .

٢٥١ ـ وقال عليه السلام : مَرَارَةُ الدُّنْيَا حَلَاوَةُ ٱلْآخِرَةِ ، وَحَلَاوَةُ الدُّنْيَا مَرَارَةُ ٱلْآخِرَةِ .

٢٥٣ ـ وكان عليه السلام يقول : أَحْلِفُوا الظَّالِمَ ـ إِذَا أَرَدْتُمْ يَمِينَهُ ـ بِأَنَّهُ بَرِيءٌ مِنْ حَوْلِ ٱللهِ وَقُوَّتِهِ ؛ فَإِنَّهُ إِذَا حَلَفَ بِهَا كَاذِباً عُوجِلَ ٱلْعُقُوبَةَ ، وَإِذَا حَلَفَ بِٱللهِ الَّذِي لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ

تكاليف الزّواج باللّواط ، فيقلّ النّسل ، ان لم يعدم (و الشّهادة) أى اقامة الشّهود (استظهارا على المجاحدات) أى لئلاّ يجحد النّاس ما علموه من الحقوق فتضيع .

(و ترك الكذب تشريفا للصدق) حتى يكون الصدق الذى به قوام العالم شريفا محترما ، فلا يقدم الناس على خلافه (و السلام امانا من المخاوف) فان من يسلّم يأمن الناس شره ، كما كانت العادة ، و يحتمل ان يراد السلام مقابل الحرب (و الأمانات) بان لا يخون احد فى مال غيره (نظاما للأمة) اذ لو لم تجب الأمانة فسد النظام اذ لا يعمل احد بوظيفته و لا ياتمن بعض عن بعض فى معاملاته (و الطاعة) لولى الأمر (تعظيما للامامة) حتى تبقى هيبة الامامة فتتمكّن من تنفيذ الأشياء و السّير بصالح الأمة الى الأمام .

٢٥٢ ـ و قال عليه السّلام : (مرارة الدّنيا حلاوة الآخرة) الصّوابات الّتى يتحمّلها الانسان فى الدّنيا توجب له الأجر و الثّواب و العكس فى حلاوة الدّنيا .

٢٥٣ ـ و كان عليه السّلام يقول : (احلفوا الظّالم ـ اذا أردتم يمينه) أى أردتم أن يحلف (بأنه برئ من حول اللّه و قوّته) أى انّه مبتعد عنهما ـ انكان كاذبا ـ (فانّه اذا حلف بها كاذبا عوجل العقوبة) أى عاقبه اللّه سبحانه على كذبه عاجلا (و اذا حلف باللّه الّذى لا اله الاّ هو) بأن حلف بهذه اللّفظة

لَمْ يُعَاجَلْ، لِأَنَّهُ قَدْ وَحَّدَ ٱللهَ تَعَالَىٰ.

٢٥٤ ـ وقال عليه السلام : يَابْنَ آدَمَ، كُنْ وَصِيَّ نَفْسِكَ فِي مَالِكَ، وَٱعْمَلْ فِيهِ مَا تُؤْثِرُ أَنْ يُعْمَلَ فِيهِ مِنْ بَعْدِكَ.

٢٥٥ ـ وقال عليه السلام : ٱلْحِدَّةُ ضَرْبٌ مِنَ ٱلْجُنُونِ، لِأَنَّ صَاحِبَهَا يَنْدَمُ، فَإِنْ لَمْ يَنْدَمْ فَجُنُونُهُ مُسْتَحْكِمٌ.

٢٥٦ ـ وقال عليه السلام : صِحَّةُ ٱلْجَسَدِ، مِنْ قِلَّةِ ٱلْحَسَدِ.

٢٥٧ ـ وقال عليه السلام لِكُمَيْل بن زياد النخعي: يَا كُمَيْلُ، مُرْ

(لم يعاجل) بالعقوبة على كذبه (لأنه قد وحّد الله تعالى) وذكره سبحانه بصفة حسنة.

٢٥٤ ـ وقال عليه السلام : (يا بن آدم كن وصيّ نفسك في مالك) فمهما تريد ان يعمل به في ما بعدك، فاعمل انت في حياتك ذلك العمل (واعمل فيه ما توثر) اي ترجّح (ان يعمل فيه من بعدك) فانّ الورثة لا يعملون غالبا، ثمّ ان ثواب اعطاء الانسان اكثر، من ثواب اعطاء الغير.

٢٥٥ ـ وقال عليه السلام : (الحدة) اي ان يكون الانسان حادّا سريع الغضب (ضرب من الجنون، لأنّ صاحبها يندم) فيظهر انه حالة غير طبيعيّة لا اختيار للانسان، في حالها، فاذا كشفت عرف الانسان ضررها فندم (فان لم يندم فجنونه مستحكم) اذ ليس له افاقة، بل بقي غاضبا حادّا.

٢٥٦ ـ وقال عليه السلام : (صحّة الجسد من قلّة الحسد) اذ الحسد يوجب تاثّر النفس، وتأثر النفس يوجب انحراف الجسد، لتاثيرها فيه.

٢٥٧ ـ وقال عليه السلام ـ لكميل بن زياد النخعي ـ : (يا كميل، مر

أَهْلَكَ أَنْ يَرُوحُوا فِي كَسْبِ الْمَكَارِمِ، وَيُدْلِجُوا فِي حَاجَةِ مَنْ هُوَ نَائِمٌ. فَوَالَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ الْأَصْوَاتَ، مَا مِنْ أَحَدٍ أَوْدَعَ قَلْباً سُرُوراً إِلَّا وَخَلَقَ اللّٰهُ لَهُ مِنْ ذٰلِكَ السُّرُورِ لُطْفاً. فَإِذَا نَزَلَتْ بِهِ نَائِبَةٌ جَرَى إِلَيْهَا كَالْمَاءِ فِي انْحِدَارِهِ حَتَّىٰ يَطْرُدَهَا عَنْهُ كَمَا تُطْرَدُ غَرِيبَةُ الْإِبِلِ.

٢٥٨ ـ وقال عليه السلام: إِذَا أَمْلَقْتُمْ فَتَاجِرُوا اللّٰهَ بِالصَّدَقَةِ.

٢٥٩ ـ وقال عليه السلام: الْوَفَاءُ لِأَهْلِ الْغَدْرِ

اهلك ان يرحوا فى كسب المكارم) الرواح ، السير من بعد الظهر ، و كان التخصيص بهذا الوقت ، لاشتغال الانسان غالبا فى الصباح بشئونه الداخليه ،و كسب المكارم اتيان ما يوجب السعادة و المحمدة (و يدلجوا) الادلاج : السير اول الليل (فى حاجة من هو نائم) بان يقضوا حوائج الناس ، و انكانوا نياما ، وكانّه لبيان لزوم القربة فى العمل ، وحبّ الخير ، لا لأنّ اربابها يعرفونها .

(فو الذى وسع سمعه الأصوات) اى قسما بالله الذى يسمع كل صوت (مامن احد اودع قلبا سرورا) بان اسرّ و افرح انسانا (الاّ و خلق اللّه له من ذلك السرور لطفا) اى عناية خاصة منه تعالى اليه (فاذا نزلت به) اى بالذى افرح (نائبة) اى مصيبة من مصيبات الدهر (جرى) ذلك اللطف (اليها) اى الى تلك النائبة (كالماء فى انحداره) فى سرعة السير (حتى يطردها) اى : يبعّد ذات اللطف تلك النائبة (عنه) اى عن ذلك الانسان (كما تطرد غريبة الابل) و هى التى ليس لهذا الراعى لابآلة فانّه يطردها عن مرعاه و مشربه لئلاّ تزاحم ابله .

٢٥٨ ـ وقال عليه السلام : (اذا املقتم) اى اذا افتقرتم (فتاجروا اللّه بالصّدقة) فانكم اذا تصدّقتم اعطاكم اللّه تعالى ، فاعطاء الصّدقة تجارة .

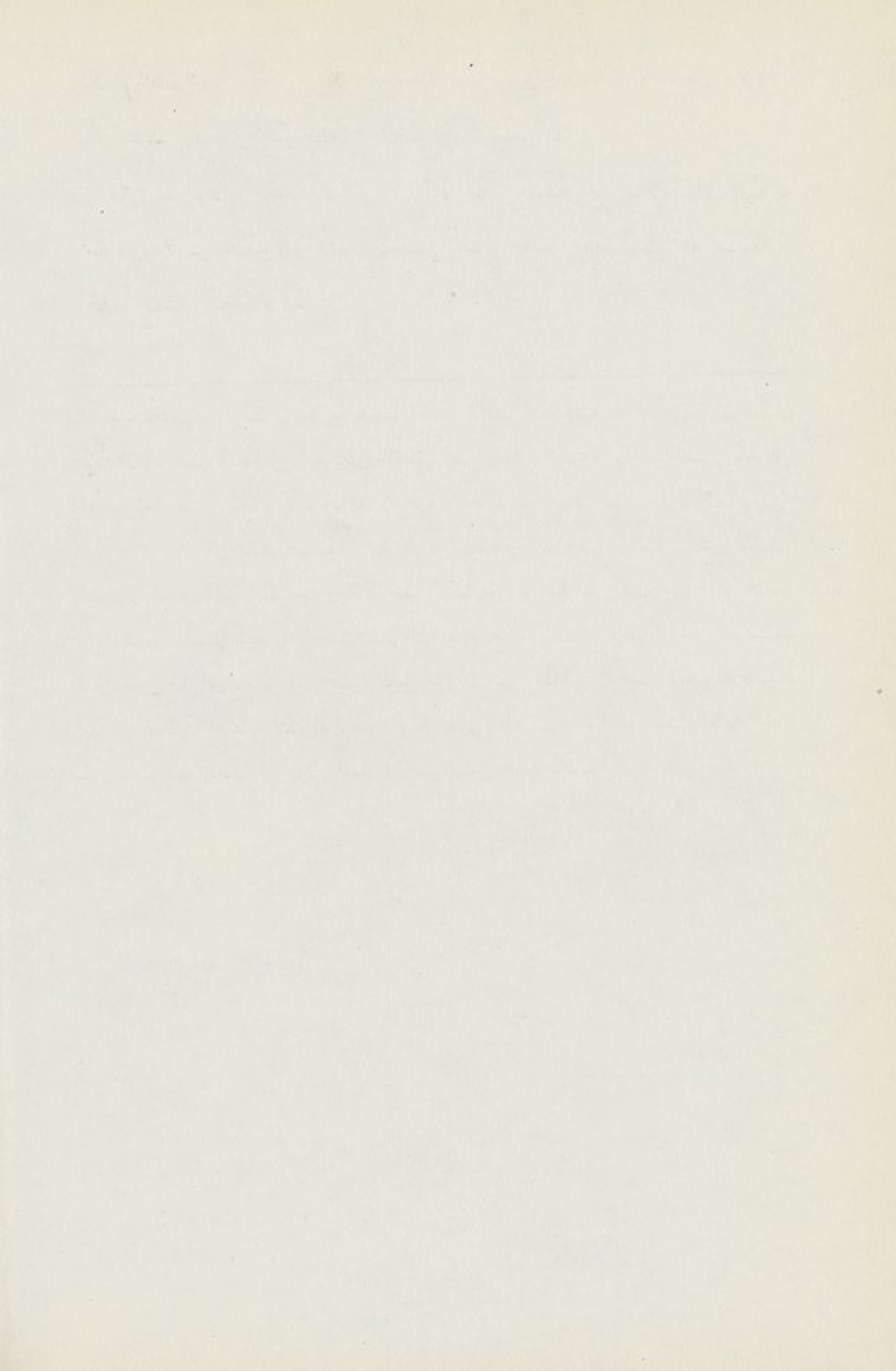
٢٥٩ ـ وقال عليه السّلام : (الوفاء لأهل الغدر) بأن يفى الانسان

غَدْرٌ عِنْدَ ٱللهِ ، وَٱلْغَدْرُ بِأَهْلِ ٱلْغَدْرِ وَفَاءٌ عِنْدَ ٱللهِ .

٢٦٠ ـ وقال عليه السلام : كَمْ مِنْ مُسْتَدْرَجٍ بِٱلْإِحْسَانِ إِلَيْهِ ، وَمَغْرُورٍ بِالسَّتْرِ عَلَيْهِ ، وَمَفْتُونٍ بِحُسْنِ ٱلْقَوْلِ فِيهِ . وَمَا ٱبْتَلَى ٱللهُ سُبْحَانَهُ أَحَدًا بِمِثْلِ ٱلْإِمْلَاءِ لَهُ .

بعهده معهم ـ بعد ما غدروا هم بالعهد (غدر عند الله) اذ ذلك يوجب جرئة الناس على الغدر ، وتجرى الناس على محارم الله حرام (والغدر باهل الغدر وفاء عند الله) لأنه اطاعة لأوامره سبحانه ، حيث امر بمحاربة الغادرين.

٢٦٠ ـ وقال عليه السلام : (كم من مستدرج بالاحسان اليه) اى يريد الله بالاحسان اليه اهلاكه درجة درجة . كما قال وانما نملى لهم ليزدادوا اثما (ومغرور بالستر عليه) فحيث ستر الله عليه معاصيه خدع وظنّ انه لا يعاقب (ومفتون) اى مغرور (بحسن القول فيه) بقول الناس الحسن فيه ومدحهم اياه ، فيظنّ انه عند الله كذلك (وما ابتلى الله سبحانه احدا بمثل الاملاء له) بان ينعم عليه بقصد ان يزيد اثما ، حتى يكون عقابه شديدا .

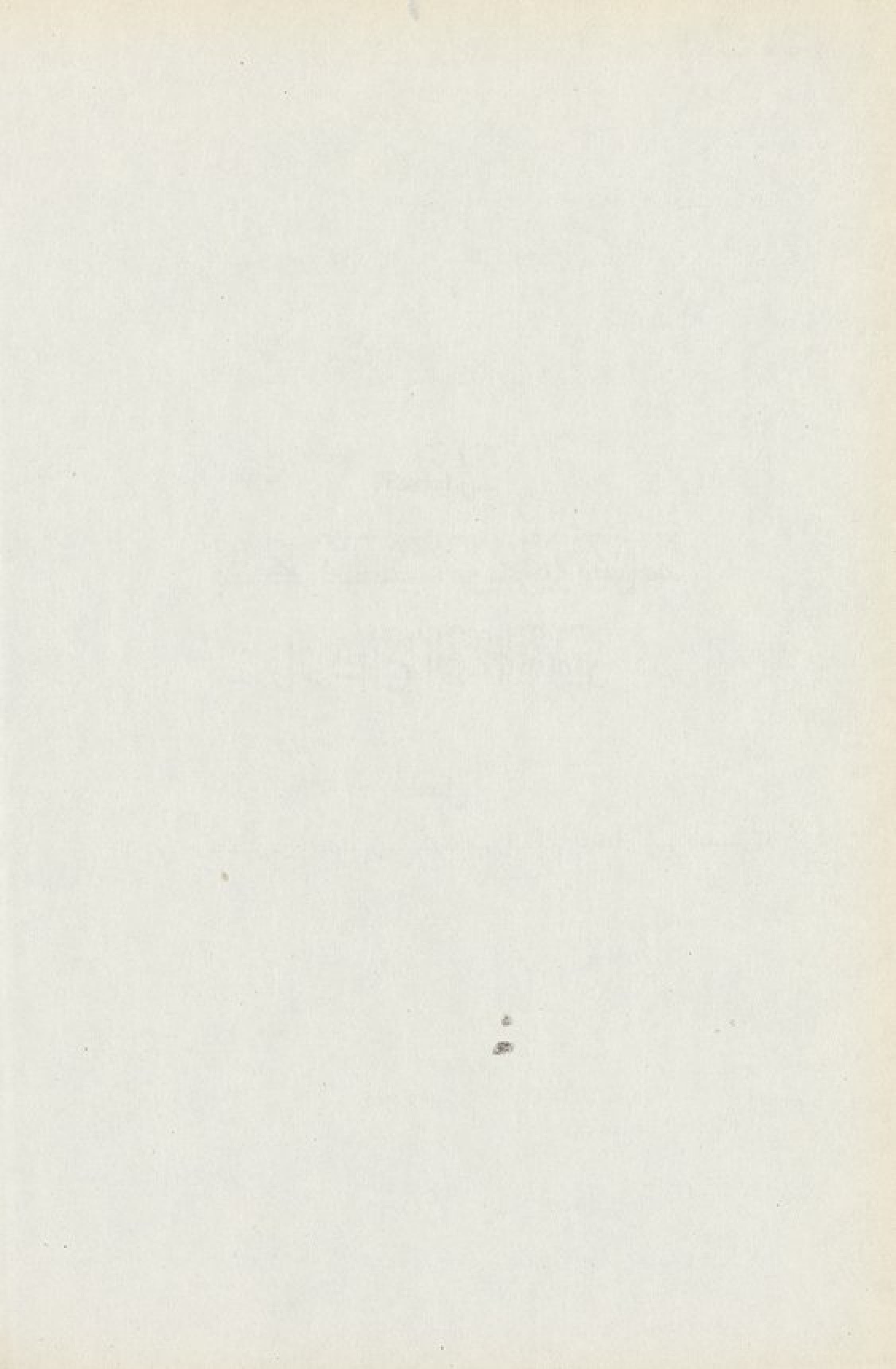


فصل

نذكر فيه شيئا من غريب كلامه المحتاج الى التفسير

فصل

(نذكر فيه شيئا من اختيار غريب كلامه عليه السلام المحتاج الى التفسير)



١ ـ وفي حديثه عليه السلام

فَإِذَا كَانَ ذٰلِكَ ضَرَبَ يَعْسُوبُ الدِّينِ بِذَنَبِهِ، فَيَجْتَمِعُونَ إِلَيْهِ كَمَا يَجْتَمِعُ قَزَعُ الْخَرِيفِ .

قال الرضي : اليعسوب : السيد العظيم المالك لأمور الناس يومئذ ، والقزع : قطع الغيم التي لا ماء فيها .

٢ ـ وفي حديثه عليه السلام

هٰذَا الْخَطِيبُ الشَّحْشَحُ .

يريد الماهر بالخطبة الماضي فيها ، وكل ماض في كلام أو سير فهو شحشح ، والشحشح في غير هذا الموضع : البخيل الممسك .

---

١ ـ وفي حديثه عليه السلام : (فاذا كان ذلك) اشارة الى ظهور علامات خروج الامام المهدى عليه السلام (ضرب يعسوب الدين بذنبه) اى قام واستقام واطمئنّ (فيجتمعون اليه) اى الناس (كما يجتمع قزع الخريف) قال الرضى ((ره)) : (اليعسوب السيد العظيم ، المالك لأمور الناس يومئذ ، والقزع قطع الغيم الّتى لا ماء فيها) .

٢ ـ وفي حديثه عليه السلام : (هذا الخطيب الشحشح) ((يريد الماهر بالخطبة الماضى فيها ، وكل ماض فى كلام او سير فهو شحشح ، والشحشح فى غير هذا الموضع البخيل الممسك)) فقد ورد انه عليه السلام رأى خطيبا يخطب فقال : ((ما هذا الخطيب الشّحشح)) ؟ .

٣ — وَفي حَديثِهِ عَلَيهِ السَّلام

إنَّ لِلْخُصُومَةِ قُحَماً .

يريد بالقحم المهالك ، لأنها تقحم أصحابها في المهالك والمتالف في الأكثر . ومن ذلك « قحمة الأعراب » وهو أن تصيبهم السنة فتتعرق أموالهم[٤٧٥١] فذلك تقحمها فيهم . وقيل فيه وجه آخر : وهو أنها تُقْحِمُهُمْ بلادَ الريف ، أي تحوجهم إلى دخول الحضر عند محول البدو.

٤ — وَفي حَديثِهِ عَلَيهِ السَّلام

إذَا بَلَغَ النِّسَاءُ نَصَّ ٱلْحِقَاقِ فَٱلْعَصَبَةُ أَوْلَىٰ .

والنص : منتهى الأشياء ومبلغ أقصاها كالنص في السير ، لأنه أقصى ما تقدر عليه الدابة.
وتقول : نصصت الرجل عن الأمر ، إذا استقصيت

---

٣ — وَفي حَديثِهِ عَلَيهِ السَّلام : (انّ للخصومة قحما) ((يريد بالقحم المهالك ، لأنها تقحم اصحابها فى المهالك والمتالف ((اى مواضع الهلكة و التلف)) فى الأكثر ، ومن ذلك ، قحمة الأعراب)) وهو ان تصيبهم السنة فتتعرق اموالهم ((اى تتم و تنتهى)) فذلك تقحمها فيهم ((قيل فيه وجه آخر ، و هو انها تقحمهم بلاد الريف ، اى تحوجهم الى دخول الحضر ، عند محول البدو)) فقد روى انه عليه السلام وكل اخاه عقيل فى خصومة ، لانقاذ حقّه ، وقال هذه الجملة ، واتّمها بقوله عليه السلام : ((و انّ الشيطان ليحضرها)) .

٤ — وَفي حَديثِهِ عَلَيهِ السَّلام : ((اذا بلغ النساء نص الحقاق ، فالعصبة اولى) ((و النص منتهى الأشياء و مبلغ اقصاها)) كالنص فى السير ، لأنه اقصى ما تقدر عليه الدابة ، وتقول نصصت الرجل عن الأمر ، اذا استقصيت

مسألته عنه لتستخرج ما عنده فيه . فنص الحقائق يريد به الإدراك ، لأنه منتهى الصغر ، والوقت الذي يخرج منه الصغير إلى حد الكبير ، وهو من أفصح الكنايات عن هذا الأمر وأغربها .

يقول : فاذا بلغ النساء ذلك فالعصَبة أولى بالمرأة من أمها ، إذا كانوا محرماً ، مثل الإخوة والأعمام ؛ وبتزويجها إن أرادوا ذلك . والحقاق: محاقة الأم للعصَبة في المرأة، وهو الجدال و الخصومة، وقول كل واحد منهما للآخر : « أنا أحق منك بهذا » يقال منه : حاققته حقاقاً، مثل جادلته جدالاً . وقد قيل : إن « نص الحقاق » بلوغ العقل ، وهو الإدراك ؛ لأنه عليه السلام إنما أراد منتهى الأمر الذي تجب فيه الحقوق والأحكام ، ومن رواه « نصّ الحقائق » فإنما أراد جمع حقيقة . هذا معنى ما ذكره أبو عبيد القاسم بن سلام، والذي عندي أن المراد بنص الحقاق ها هنا بلوغ المرأة إلى الحد الذي يجوز فيه تزويجها وتصرفها في حقوقها ، تشبيهاً بالحِقاق من الإبل ، وهي جمع حِقّة وحِقّ وهو الذي استكمل ثلاث سنين ودخل في

مسألته عنه ، لتستخرج ما عنده فيه ، فنص الحقائق يريد به الادراك ، لأنه منتهى الصغر ، و الوقت الذى يخرج منه الصغير الى حد الكبير ، و هو من افصح الكنايات عن هذا الأمر .

((واغربها يقول)) : فاذا بلغ النساء ذلك فالعصبة اولى بالمرئة من امها اذا كانوا محرما ، مثل الأخوة و الأعمام ، و بتزويجها ان ارادوا ذلك ، و الحقاق : محاقة الأم للعصبة فى المرئة ، و هو الجدال و الخصومة ، و قول كل واحد منهما للآخر ((انا احقّ منك بهذا)) يقال منه : حاققته حقاقا ، مثل جادلته جدالا ، وقد قيل : ان نص الحقاق ((بلوغ العقل)) و هو الادراك لأنه عليه السلام انما اراد منتهى الأمر الذى تجب فيه الحقوق و الأحكام ، و من رواه ((نص الحقائق)) فانما اراد جمع حقيقة ، هذا معنى ما ذكره ابو عبيد القاسم بن سلام .

و الذى عندى : انّ المراد بنص الحقائق ههنا بلوغ المرئة الى الحد الذى يجوز فيه تزويجها و تصرفها فى حقوقها تشبيها بالحقاق من الابل ، و هى : جمع حِقة وحِق ، ــ بكسر الحاء فيهما ــ وهو الذى استكمل ثلاث سنين ، و دخل فى

الرابعة ، وعند ذلك يبلغ إلى الحد الذي يتمكن فيه من ركوب ظهره ، ونصه في السير ، والحقائق أيضاً : جمع حِقة .
فالروايتان جميعاً ترجعان إلى معنى واحد ، وهذا أشبه بطريقة العرب من المعنى المذكور .

٥ ـ وفي حديثه عليه السلام

إِنَّ ٱلْإِيمَانَ يَبْدُو لُمْظَةً فِي ٱلْقَلْبِ ، كُلَّمَا ٱزْدَادَ ٱلْإِيمَانُ ٱزْدَادَتِ اللُّمْظَةُ .

واللمظة مثل النكتة أو نحوها من البياض. ومنه قيل : فرس ألمظ ، إذا كان بجحفلته شيء من البياض .

الرابعة ، وعند ذلك يبلغ الى الحد الذى يتمكن فيه من ركوب ظهره ، و نصّه فى السير ، و الحقائق ايضا جمع حقة ، فالروايتان جميعا ترجعان الى معنى واحد ، وهذا اشبه بطريقة العرب من المعنى المذكور)) ، والعصبة هم الأخوة و الأعمام و من اشبه ، سمّوا به لأنهم يتعلقون بالأب ، من عصب اذا تعلق ، او لأنهم يتعصبون للانسان فى المشاكل و الخصومات ، و يتحمل فى نص الحقاق ، بلوغ الثدى ارتفاعه .

٥ ـ وفي حديثه عليه السلام : (ان الايمان يبدو لمظة فى القلب) كأنّه بصيص نور (كلما ازداد الايمان ازدادت اللمظة) واللمظة مثل النكتة او نحوها من البياض ، و منه قيل فرس المظ اذا كان بجحفلته ((هى فى الحيوان بمنزلة الشفة للانسان)) شئ من البياض .

٦ - وَفي حَدِيثِهِ عَلَيهِ السَّلَام

إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا كَانَ لَهُ الدَّيْنُ الظَّنُونُ، يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُزَكِّيَهُ، لِمَا مَضَى، إِذَا قَبَضَهُ .

فالظنون : الذي لا يعلم صاحبه أيقضيه من الذي هو عليه أم لا ، فكأنه الذي يظن به ، فمرة يرجوه ومرة لا يرجوه . وهذا من أفصح الكلام ، وكذلك كل أمر تطلبه ولا تدري على أي شيء أنت منه فهو ظنون ، وعلى ذلك قول الأعشى :

مَا يَجْعَلُ ٱلْجُدُّ الظَّنُونَ الَّذِي ... جُنِّبَ صَوْبَ اللَّجِبِ ٱلْمَاطِرِ

مِثْلَ ٱلْفُرَاتِيِّ إِذَا مَا طَمَا ... يَقْذِفُ بِٱلْبُوطِيِّ وَٱلْمَاهِرِ

والجُدّ : البئر العادية في الصحراء ، والظنون : التي لا يعلم هل فيها ماء أم لا .

---

٦ - وَفي حَدِيثِهِ عَلَيهِ السَّلَام : (ان الرجل اذا كان له الدين الظنون) اى المحتمل ادائه وعدمه (يجب عليه ان يزكيه لما مضى اذا قبضه) بان يخرج زكاته ((فالظنون : الذى لا يعلم صاحبه ايقضيه من الذى هو عليه ام لا ، فكأنّه الذى يظن به ، فمرة يرجوه ، ومرة لا يرجوه ، وهذا من افصح الكلام، وكذلك كل امر تطلبه ، ولا تدرى على اى شئ انت منه ، فهو ظنون ، وعلى ذلك قول الأعشى :

(ما يجعل الجد الظنون الذى) (جنب صوب اللجب الماطر)

(مثل الفراتى اذا ما طمى) (يقذف بالبوطىّ و الماهر)

(والجد البئر العادية فى الصحراء ، والظنون التى لا يعلم هل فيها ماء ام لا) ، واللجب السحاب المصوت ذو الرعد . والفراتى الفرات ، والياء للتاكيد

٧ ــ وَفي حَديثِهِ عَلَيهِ السَّلام

أنه شيع جيشاً يَغزية فقال : أَعْذِبُوا عَنِ النِّسَاءِ مَا اَسْتَطَعْتُمْ .

ومعناه: اصدفوا عن ذكر النساء وشغل القلب بهن، وامتنعوا من المقاربة لهن ، لأن ذلك يَفُتّ في عضد الحمية ، ويقدح في معاقد العزيمة ،ويكسر عن العَدْوِ ويلفت عن الإبعاد في الغزو ، وكل من امتنع من شيء فقد اعذب عنه . والعاذب والعذوب :الممتنع من الأكل والشرب .

والبوصى ضرب من صغار السفن ، والماهر السابح ، والمعز : لا يتساوى البئر المحتمل كون الماء فيها ، التى لم يمر عليها السحاب الماطر ليملاها ، مع نهر الفرات الممتلى ، الذى لكثرة مائه يقذف بالسفينة والسابح ، وهذا مثل يضرب لبيان غدم استواء البخيل والغنى .

٧ ــ وَفي حَديثِهِ عَلَيهِ السَّلام :((انه شيع جيشا يغزيه)) أى يجعله يحارب ((فقال : (اعذبوا عن النساء ما استطعتم) ((ومعناه اصدفوا)) أى : أعرضوا ((غن ذكر النساء)) وشغل القلب بهن ، وامتنعوا غن المقاربة لهن ، لأنّ ذلك يفت فى عضد الحميّة ((اى يضعف حميّة الانسان ويكسرها ، فلا جد له على القتال)) ويقدح فى معاقد العزيمة ((العزيمة النية ومعاقدها محل غقدها فى القلب)) ويكسر عن العدو ((اى يسبب عدم تمكن الانسان من لجرى و الركض)) ويلفت عن الأبعاد فى الغزو ((اى يصرف الانسان عن ان ينظر نظرة بعيدة حالة الحرب ((وكلّ من امتنع من شئ فقد اعذب عنه والعاذب والعذوب الممتنع من الأكل والشرب)) وذلك لأنّ المقاربة تضعف القوّة البدنيّة ، والقوّة النفسية ، وذلك سبب ما ذكر ، ويحتمل فى العبارة ان يكون المراد عدم تعرض الجيش بالنساء وايذاءهن ــ كما هو من وصايا الاسلام ــ .

٨ – وفى حديثه عليه السلام

كَالْيَاسِرِ ٱلْفَالِجِ يَنْتَظِرُ أَوَّلَ فَوْزَةٍ مِنْ قِدَاحِهِ .

الياسرون هم الذين يتضاربون بالقداح على الجزور ، والفالج : القاهر والغالب، يقال : فلج عليهم وفلجهم ، وقال الراجز :

لما رأيت فالجاً قد فلجا

٩ – وفى حديثه عليه السلام

كُنَّا إِذَا ٱحْمَرَّ ٱلْبَأْسُ ٱتَّقَيْنَا بِرَسُولِ ٱللهِ صَلَّىٰ ٱللهُ عليهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنَّا أَقْرَبَ إِلَىٰ ٱلْعَدُوِّ مِنْهُ .

---

٨ – وفى حديثه عليه السلام : (كالياسر الفالج ينتظر اول فوزة من قداحه) ((الياسرون هم الذين يتضاربون بالقداح على الجزور)) الجزور الناقة المجزورة اى المنحورة ، والقداح السهام ، والمضاربة المقامرة على اجزاء الناقة ((والفالج القاهر والغالب ، يقال : فلج عليهم و فلجهم ، وقال الراجز : ((لما رايت فالجا قد فلجا)) اى غالبا قد غلبا .

٩ – وفى حديثه عليه السلام : (كنّا اذا احمر الباس) اى اشتدّ الحرب (اتقينا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) اى لذنا به حذرا من العدو، لأن العدو كان يخاف من الاقتراب منه (فلم يكن احد منا اقرب الى العدو منه)

ومعنى ذلك أنه إذا عظم الخوف من العدو، واشتد عضاض الحرب ،فزع المسلمون إلى قتال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بنفسه ، فينزل الله عليهم النصر به، ويأمنون مما كانوا يخافونه بمكانه .

وقوله : « إذا احمر البأس » كناية عن اشتداد الأمر ، وقد قيل في ذلك أقوال أحسنها : أنه شبه حَمْيَ الحرب بالنار التي تجمع الحرارة والحمرة بفعلها ولونها. ومما يقوي ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد رأى مُجْتَلَدَ الناس يوم حنين وهي حرب هوازن: «الآن حَمِيَ الوَطِيسُ» فالوطيس : مستوقد النار ، فشبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما استحرّ من جلاد القوم باحتدام النار وشدة التهابها .

انقضى هذا الفصل ، ورجعنا إلى سنن الغرض الأول في هذا الباب .

لشجاعته الفائقة صلى الله عليه وآله وسلم ((ومعنى ذلك اذا عظم الخوف من العدو واشتد عضاض الحرب)) اى عضته للمقاتلين ((فزع المسلمون الى قتال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بنفسه)) اى طلبوا اليه صلى الله عليه وآله وسلم ان يقاتل بنفسه ((فينزل الله عليهم النصر به)) اى لسببه صلى الله عليه وآله وسلّم .

((ويأمنون ممّا كانوا يخافون ، بمكانه)) اى بسبب مكانته فى الشّجاعة ((وقوله اذا احمر البأس : كناية عن اشتداد الأمر ، وقد قيل فى ذلك أقوال ، أحسنها : انّه عليه السّلام شبه حمى الحرب بالنار)) حمى الحرب ، أى : اشتدادها ((الّتى تجمع الحرارة والحمرة بفعلها ولونها ، وممّا يقوى ذلك قول رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد رأى مجتلد الناس)) ، أى اجتلادهم واقتتالهم ((يوم حنين ، وهى حرب هوازن ((الان حمى الوطيس)) فالوطيس مستوقد النار)) اى محل ايقادها ((فشبّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم ، ما استحرّ من جلاد القوم)) اى ما اشتدّ من قتالهم ((باحتدام النار ، وشدّة التهابها)) . ((انقضى هذا الفصل ورجعنا الى سنن الغرض فى هذا الباب))

٢٦١ – وقال عليه السلام : لما بلغه اغارة أصحاب معاوية على الأنبار ، فخرج بنفسهِ ماشياً حتى أتى النُّخَيْلَة فأدركه الناس ، وقالوا : يا أمير المؤمنين نحن نكفيكهم، فقال :

مَا تَكْفُونَنِي أَنْفُسَكُمْ ، فَكَيْفَ تَكْفُونَنِي غَيْرَكُمْ ؟ إِنْ كَانَتِ الرَّعَايَا قَبْلِي لَتَشْكُو حَيْفَ رُعَاتِهَا ، فَإِنَّنِي ٱلْيَوْمَ لَأَشْكُو حَيْفَ رَعِيَّتِي، كَأَنَّنِي ٱلْمَقُودُ وَهُمُ ٱلْقَادَةُ ، أَوِ ٱلْمَوْزُوعُ وَهُمُ ٱلْوَزَعَةُ !

فلما قال عليه السلام هذا القول ، في كلام طويل قد ذكرنا مختاره في جملة الخطب ، تقدم إليه رجلان من أصحابه فقال أحدهما: اني لا أملك إلا نفسي وأخي ، فمر بأمرك يا أمير المؤمنين نَنْقَدْ له ، فقال عليه السلام :

وأَيْنَ تَقَعَانِ مِمَّا أُرِيدُ ؟

من ذكر الحكم و الكلمات القصار .

٢٦١ ـ وقال عليه السلام ، لمّا بلغه اغارة اصحاب معاوية على الأنبار ، فخرج بنفسه ماشيا ، حتّى اتى النخيلة ، فأدركه الناس ، وقالوا : يا أمير المؤمنين ، نحن نكفيكهم ، فقال : (ما تكفوننى أنفسكم فكيف تكفوننى غيركم) ؟ فان انفسكم مختلفون غير مجتمعين على رأى واحد (ان كانت الرعايا) جمع رعية (قبلى لتشكوا حيف رعاتها) اى ظلم الحكام جمع ((راع)) (فاننى اليوم لأشكو حيف رعيتى) و ظلمهم على بعدم الاطاعة (كأننى المقود و هم القادة) فيجب ان اتبعهم فى آرائهم ، لا ان يتّبعونى فى رأيى (او) انما (الموزوع) اى المحكوم (و هم الوزعة) جمع وازع ، بمعنى : الحاكم .. ((فلما قال عليه السلام هذا القول)) فى كلام طويل ، قد ذكرنا مختاره فى جملة الخطب ، تقدم اليه رجلان من اصحابه ، فقال احدهما : انى لا املك الآ نفسى و اخى فمر بأمرك يا امير المؤمنين ننقد له ، فقال عليه السلام : (و اين تقعان مما اريد) ؟ اى ليست لكما منزلة فى الذى اريده من اتفاق الناس لمحاربة اهل الشام ، و اطاعتهم جملة .. فان نفرين لا يأتى منهما شئ بالنسبة الى مثل هذه الأمور .

٢٦٢ - وقيل: إن الحارث بن حَوتٍ أتاه فقال: أتراني أظنّ أصحاب الجمل كانوا على ضلالة ؟

فقال عليه السلام : يَا حَارِثُ ، إِنَّكَ نَظَرْتَ تَحْتَكَ وَلَمْ تَنْظُرْ فَوْقَكَ فَحِرْتَ ! إِنَّكَ لَمْ تَعْرِفِ ٱلْحَقَّ فَتَعْرِفَ مَنْ أَتَاهُ ، وَلَمْ تَعْرِفِ ٱلْبَاطِلَ فَتَعْرِفَ مَنْ أَتَاهُ .

فقال الحارث : فإني أعتزل مع سعيد بن مالك وعبد الله بن عمر ، فقال عليه السلام :

إِنَّ سَعِيدًا وَعَبْدَ ٱللهِ بْنَ عُمَرَ لَمْ يَنْصُرَا ٱلْحَقَّ ، وَلَمْ يَخْذُلَا ٱلْبَاطِلَ .

---

٢٦٢ ـ وقيل : انّ الحارث بن حوت اتاه عليه السلام ، فقال : اترانى اظن اصحاب الجمل كانوا على ضلالة ؟ ((اى اتظنّنى انى اسئ الظن بالنسبة الى اصحاب الجمل ؟ وكان كلامه هذا لبيان انه يراهم على حق)) فقال عليه السلام : (يا حارث ، انّك نظرت تحتك ولم تنظر فوقك) ، هذا كناية عن انّ رايه لم يصب اذ الناظر الى ما تحته لايرى الأشياء المحيطة ، كما هى ، و لذا يكون حكمه خطاءاً ، اذ صادر عن غير معرفة (فحرت) اى تحيرت ، ولم تصب الحق الذى هو خطاء اصحاب الجمل (انّك لم تعرف الحق) كما يلزم (فتعرف من اتاه) اى حتى تعرف من اتى الحق ، و من اعرض عنه ·

(ولم تعرف الباطل) حقّ معرفته (فتعرف من اتاه) واتخذه ((فقال الحارث : فانى اعتزل مع سعيد بن مالك وعبد اللّه بن عمر)) حتى لا اكون معك ، ولا مع اصحاب الجمل ، فقال عليه السلام : (ان سعيدا وعبد اللّه بن عمر لم ينصرا الحق) يعنى المتمثل فى الامام عليه السلام و اصحابه (ولم يخذلا الباطل) اذ الاعتزال ليس خذلا للباطل ، وانما مناصرة الحق خذل للباطل ·

٢٦٣ ـ وقال عليه السلام : صَاحِبُ السُّلْطَانِ كَرَاكِبِ الْأَسَدِ : يُغْبَطُ بِمَوْقِعِهِ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَوْضِعِهِ .

٢٦٤ ـ وقال عليه السلام : أَحْسِنُوا فِي عَقِبِ غَيْرِكُمْ تُحْفَظُوا فِي عَقِبِكُمْ .

٢٦٥ ـ وقال عليه السلام : إِنَّ كَلَامَ الْحُكَمَاءِ إِذَا كَانَ صَوَاباً كَانَ دَوَاءً، وَإِذَا كَانَ خَطَأً كَانَ دَاءً .

٢٦٦ ـ وسأله رجل أن يعرفه الإيمان فقال عليه السلام : إِذَا كَانَ الْغَدُ فَأْتِنِي حَتَّىٰ أُخْبِرَكَ عَلَىٰ أَسْمَاعِ النَّاسِ ،

---

٢٦٣ ـ وقال عليه السلام : (صاحب السلطان كراكب الأسد) اى الذى يصحب السلطان و يكون من خواصه ، مثل الذى ركب الأسد (يغبط بموقعه) اى يغبط الناس و يتمنون منزلته (و هو اعلم بموضعه) من الخوف و الحذر، لأنه يعلم ان تحرك حركة يسيرة كان طعمة السجن و السيف و ما اشبه ، كراكب الأسد الذى يتعجب الناس من شجاعته ، لكنه فى خوف دائم ان يكون طعمة للأسد .

٢٦٤ ـ وقال عليه السلام : (احسنوا فى عقب غيركم) اى فى اولادهم و ذراريهم ، بعد موت الآباء (تحفظوا فى عقبكم) اى يحفظكم الناس فى اولادكم بعد موتكم و فقدكم .

٢٦٥ ـ وقال عليه السلام : (انّ كلام الحكماء) العارفين بالأشياء (اذا كان صوابا كان دواءا) عن الأسقام الفردية الاجتماعية (و اذا كان خطاءاً كان داءا) اذ الناس يتبعونهم ويعظمون آرائهم ، و لذا يؤثّر اثره الحسن او السيّئ فى الناس .

٢٦٦ ـ وسئله رجل : ان يعرّفه الايمان ؟ فقال عليه السلام : (اذا كان الغد فاتنى ، حتّى اخبرك على اسماع الناس) اى حضورهم حتى يستمعون و

فَإِنْ نَسِيتَ مَقَالَتي حَفِظَهَا عَلَيْكَ غَيْرُكَ، فَإِنَّ الْكَلَامَ كَالشَّارِدَةِ، يَنْقُفُهَا هٰذَا وَيُخْطِئُهَا هٰذَا.

وقد ذكرنا ما أجابه به فيما تقدم من هذا الباب وهو قوله: «الإيمان على أربع شعب».

٢٦٧ ـ وقال عليه السلام: يَا بْنَ آدَمَ، لَا تَحْمِلْ هَمَّ يَوْمِكَ الَّذِي لَمْ يَأْتِكَ عَلَىٰ يَوْمِكَ الَّذِي قَدْ أَتَاكَ، فَإِنَّهُ إِنْ يَكُ مِنْ عُمُرِكَ يَأْتِ اللهُ فِيهِ بِرِزْقِكَ.

٢٦٨ ـ وقال عليه السلام: أَحْبِبْ حَبِيبَكَ هَوْناً مَا، عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْماً مَا،

يستفيدون (فان نسيت مقالتي حفظها عليك غيرك، فان الكلام كالشاردة) اى كالدابة التى تشرد (ينقفها) اى يصيبها (هذا) اى شخص، فيحفظها (و يخطئها) فلا يتمكن من اخذها (هذا) اى شخص آخر ((وقد ذكرنا ما اجابه به عليه السلام، فيما تقدّم من هذا الباب، وهو قوله: ((الايمان على اربع شعب)).

٢٦٧ ـ وقال عليه السلام: (يابن آدم لا تحمل همّ يومك الذى لم يأتك، على يومك الذى قد اتاك) فلا تتحمّل فى هذا اليوم، هم الغد، بل تحمل فى كل يوم هم نفس ذلك اليوم، والمراد بالهم الحزن وما اشبه، لا التفكر فى كيفيّة العمل وترتيب اسبابه ـ فانه من الحزم ـ (فانه ان يك) اليوم الآتى (من عمرك يات الله فيه برزقك) فما همّك له، وان لم يكن من عمرك، فالهم عبث لا وجه له.

٢٦٨ ـ وقال عليه السلام: (احبب حبيبك هوناما) الهون الخفيف، اى لا يكن حبّك له حبّا شديدا حتى تطلعه على كل اسرارك (عسى) اى لعلـه (يكون بغيضك يوماما) فيبغضك ويوجب حبك الزائد له، كشفه لأسرارك، و

وَأَبْغِضْ بَغِيضَكَ هَوْناً مَا ، عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْماً مَا .

٢٦٩ ـ وقال عليه السلام : النَّاسُ فِي الدُّنْيَا عَامِلَانِ : عَامِلٌ عَمِلَ فِي الدُّنْيَا لِلدُّنْيَا ، قَدْ شَغَلَتْهُ دُنْيَاهُ عَنْ آخِرَتِهِ ، يَخْشَى عَلَى مَنْ يَخْلُفُهُ الْفَقْرَ ، وَيَأْمَنُهُ عَلَى نَفْسِهِ ، فَيُفْنِي عُمُرَهُ فِي مَنْفَعَةِ غَيْرِهِ ؛ وَعَامِلٌ عَمِلَ فِي الدُّنْيَا لِمَا بَعْدَهَا ، فَجَاءَهُ الَّذِي لَهُ مِنَ الدُّنْيَا بِغَيْرِ عَمَلٍ ، فَأَحْرَزَ الْحَظَّيْنِ مَعاً ، وَمَلَكَ الدَّارَيْنِ جَمِيعاً ، فَأَصْبَحَ وَجِيهاً عِنْدَ اللهِ ، لَا يَسْأَلُ اللهَ حَاجَةً فَيَمْنَعُهُ .

ندمك لمحبّته (وابغض بغيضك هوناما) اى بغضا قليلا (عسى ان يكون حبيبك يوما ما) فتندم على ما افرطت فى بغضه ، وجريت عليه من الغوائل مما لا تتمكن من علاجه ، والمعنى لزوم ملاحظة الانسان احتمال انقلاب كل من عدوه وصديقه الى الضد ، فلا يبالغ فى الحب والعداء .

٢٦٩ ـ وقال عليه السلام : (النّاس فى الدنيا عاملان) اى صنفان (عامل عمل فى الدنيا للدنيا) لا للآخرة (قد شغلته دنياه عن آخرته) فلا يهتم للآخرة اصلا (يخشى على من يخلفه) اى اولاده وورثته (الفقر) من بعده ، ولذا يجمع لهم حتى لا يفتقروا (ويامنه) اى الفقر ، فى الآخرة (على نفسه) فلا يقدّم لنفسه شيئا (فيفنى عمره فى منفعة غيره) ولا ينتفع هو بنفسه .

(وعامل عمل فى الدنيا لما بعدها) وهى الآخرة (فجائه الذى له) اى حصته المقدرة له (من الدنيا بغير عمل) عمله لأجلها (فاحرز الحظين) حظّ الدنيا ، وحظّ الآخرة (معا) لأنّ الله ضمن النّاس ارزاقهم (وملك الدارين جميعا) دار الدنيا ودار الآخرة (فاصبح وجيها عند الله) اى ذا جاه ومنزلة (لا يسئل الله حاجة فيمنعه) بل يعطيه كل ما سئل .

٢٧٠ — وروي أنه ذكر عند عمر بن الخطاب في أيامه حلي الكعبة وكثرته ، فقال قوم:

لو أخذته فجهزت به جيوش المسلمين كان أعظم للأجر ، وما تصنع الكعبة بالحلي؟ فهم عمر بذلك ، وسأل عنه أمير المؤمنين عليه السلام ، فقال عليه السلام :

إِنَّ الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَىٰ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وَالْأَمْوَالُ أَرْبَعَةٌ : أَمْوَالُ الْمُسْلِمِينَ فَقَسَّمَهَا بَيْنَ الْوَرَثَةِ فِي الْفَرَائِضِ ؛ وَالْفَيْءُ فَقَسَّمَهُ عَلَىٰ مُسْتَحِقِّيهِ ، وَالْخُمُسُ فَوَضَعَهُ اللهُ حَيْثُ وَضَعَهُ ؛ وَالصَّدَقَاتُ فَجَعَلَهَا اللهُ حَيْثُ جَعَلَهَا . وَكَانَ حَلْيُ الْكَعْبَةِ فِيهَا يَوْمَئِذٍ ، فَتَرَكَهُ اللهُ عَلَىٰ حَالِهِ ،

---

٢٧٠ ــ و روى انّه ذكر عند عمر بن الخطاب فى ايامه ، حلى الكعبة ((جمع حلية ، بمعنى الزينة من الذهب و الفضة)) وكثرته ، فقال قوم لو اخذته فجهزت به جيوش المسلمين كان اعظم للأجر ، وما تصنع الكعبة بالحلى ؟ فهم عمر بذلك ، وسئل امير المؤمنين عليه السلام ؟ فقال : (انّ القرآن انزل على النبى صلى الله عليه وآله و سلم و الأموال اربعة) اقسام ،الأول (اموال المسلمين فقسّمها بين الورثة) اذا مات المورّث (فى الفرائض) اى فى اقسام الارث .

(و) الثانى (الفئ) وهى الغنائم (فقسّمه على مستحقّيه) وهم المجاهدون و من اليهم (و) الثالث (الخمس) الذى قرّره الله فى الغنائم وفى الأرباح و ما اشبه (فوضعه الله حيث وضعه) حيث قال ((فانّ لله خمسه وللرّسول ولذى القربى ، واليتامى والمساكين وابن السّبيل)) (و) الرّابع (الصّدقات) اى الزكاة (فجعلها الله حيث جعلها) من الأصناف الثمانيه حيث قال : ((انّما الصّدقات للفقراء ــ الآية)) (وكان حلى الكعبة فيها يومئذ) اى يوم كان الرسول صلى الله عليه وآله و سلم (فتركه الله على حاله) ولم يقرّرلها

وَلَمْ يَتْرُكْهُ نِسْيَاناً ، وَلَمْ يَخْفَ عَلَيْهِ مَكَاناً ، فَأَقِرَّهُ حَيْثُ أَقَرَّهُ ٱللهُ وَرَسُولُهُ . فقال له عمر : لولاك لافتضحنا . وترك الحلي بحاله .

٢٧١ – وروي انه عليه السلام رفع إليه رجلان سرقا من مال الله، أحدهما عبد من مال الله ، والآخر من عروض الناس .

فقال عليه السلام : أَمَّا هٰذَا فَهُوَ مِنْ مَالِ ٱللهِ وَلَا حَدَّ عَلَيْهِ ، مَالُ ٱللهِ أَكَلَ بَعْضُهُ بَعْضاً ، وَأَمَّا ٱلْآخَرُ فَعَلَيْهِ ٱلْحَدُّ ٱلشَّدِيدُ . فقطع يده .

مصرفا (ولم يتركه نسيانا) حتى نقرر لها مصرفا .

(ولم يخف عليه مكانا) اى لم يكن مكان حلى الكعبة خافيا على الله ، حتى لم يعلم بها ولذا لا يحكم بما ينبغى حولها (فاقره) يا عمر (حيث اقره الله و رسوله) اذ ابقياه ولم يتصرفا فيه ((فقال له عمر ، لولاك لافتضحنا، وترك الحلى بحاله)) .

٢٧١ ـ و روى انّه عليه السّلام رفع اليه رجلان سرقا من مال الله : احدهما عبد من مال الله ((يلزم ان يصرف فى مصالح المسلمين ، اذ لا مالك خاص له ، الآ بيت المال)) و الآخر من عروض الناس ((اى انّ الثانى كان عبدا من عرض الناس اى متاعهم وملكهم ، وعروض جمع عرض : المتاع غير الذهب و الفضة)) فقال عليه السلام : (اما هذا) العبد السارق الذى هو لله (فهو من مال الله ولا حدّ عليه) فى هذه السرقة (مال الله اكل بعضه بعضا) فلم يتلف المال المسروق (و امّا الآخر) الذى هو عبد للنّاس و سرق مال الله (فعليه الحدّ الشديد) و شدّته لأنه سرقة من مال الله ، فهى سرقة ، و المسروق مال لله تعالى (فقطع يده) اى اصابع يده .

٢٧٢ - وقال عليه السلام : لَوْ قَدِ ٱسْتَوَتْ قَدَمَايَ مِنْ هٰذِهِ ٱلْمَدَاحِضِ لَغَيَّرْتُ أَشْيَاءَ .

٢٧٣ - وقال عليه السلام : ٱعْلَمُوا عِلْماً يَقِيناً أَنَّ ٱللهَ لَمْ يَجْعَلْ لِلْعَبْدِ - وَإِنْ عَظُمَتْ حِيلَتُهُ، وَٱشْتَدَّتْ طِلْبَتُهُ، وَقَوِيَتْ مَكِيدَتُهُ - أَكْثَرَ مِمَّا سُمِّيَ لَهُ فِي ٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ، وَلَمْ يَحُلْ بَيْنَ ٱلْعَبْدِ فِي ضَعْفِهِ وَقِلَّةِ حِيلَتِهِ، وَبَيْنَ أَنْ يَبْلُغَ مَا سُمِّيَ لَهُ فِي ٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ . وَٱلْعَارِفُ لِهٰذَا، ٱلْعَامِلُ بِهِ،

---

٢٧٢ - وقال عليه السلام : (لو قد استوت قدماى) اى استقرّتا (من هذه المداحض) جمع مدحض، بمعنى : المزلقة ، والمراد بها الفتن (لغيرت اشياء) من البدع الدارجة فى الناس ، اما والشخص مشغول باخماد الفتن الكبيرة ، فانه لا وقت له لتغيير اشياء صغيرة .

٢٧٣ - وقال عليه السلام : (اعلموا علما يقينا انّ الله لم يجعل للعبد - وان عظمت حيلته) اى تقلبه لطلب الرزق (واشتدت طلبته) لمتاع الدنيا (وقويت مكيدته -) اى كيده فى تحصيلها (اكثر مما سعى له فى الذكر الحكيم) ((اكثر)) مفعول ((لم يجعل)) والجملة بينهما اعتراض ، والذكر الحكيم : ما ذكره الله سبحانه وقدّره بكل احكام واتقان ، فانّ الانسان لا يصل اليه اكثرمن نصيبه المقرّر له ، ولذا يكون كثرة الطلب سخافة .

(ولم يحل) سبحانه (بين العبد - فى ضعفه وقلة حيلته - وبين ان يبلغ ما سعى له فى الذكر الحكيم) فيأتيه نصيبه وانكان فى منتهى الضعف والوهن ، لكن هذا لا ينافى السعى اللازم فى طلب المعاش ، وانّما هومانع عن الحرص ، اذ الرزق الآتى بعد الطلب ممّا سمّى فى الذّكر الحكيم (والعارف لهذا) الذى ذكرت (العامل به) بان لا يتجهد اكثرمن القدر المقرّر -

أَعْظَمُ النَّاسِ رَاحَةً فِي مَنْفَعَةٍ ،وَالتَّارِكُ لَهُ الشَّاكُّ فِيهِ أَعْظَمُ النَّاسِ شُغُلاً فِي مَضَرَّةٍ . وَرُبَّ مُنْعَمٍ عَلَيْهِ مُسْتَدْرَجٌ بِالنُّعْمَىٰ وَرُبَّ مُبْتَلَىً مَصْنُوعٌ لَهُ بِٱلْبَلْوَىٰ ! فَزِدْ أَيُّهَا ٱلْمُسْتَمْتِعُ فِي شُكْرِكَ، وَقَصِّرْ مِنْ عَجَلَتِكَ ، وَقِفْ عِنْدَ مُنْتَهَىٰ رِزْقِكَ .

٢٧٤ ـ وقال عليه السلام : لَا تَجْعَلُوا عِلْمَكُمْ جَهْلاً ، وَيَقِينَكُمْ شَكًّا . إِذَا عَلِمْتُمْ فَٱعْمَلُوا ، وَإِذَا تَيَقَّنْتُمْ فَأَقْدِمُوا .

حرصا ـ (اعظم النّاس راحة فى منفعة) اذ المنفعة واصلة اليه و هو مستريح · (و التارك له) اى لما ذكرت ، بان يتعب نفسه تعبا متزايدا (الشاك فيه) اى فيما ذكرت (اعظم الناس شغلا فى مضرة) اذ يشتغل كثيرا ، و يضر نفسه ، بلا فائدة (و رب منعم عليه) اى قد انعم اللّه عليه بانواع ، لا كرامة ، و انّما (مستدرج بالنعمى) اى يريد اللّه بهذه النعم اخذه درجة درجة ، و وصوله الى كمال طغيانه ، حتّى ياخذه بذنوبه (و رب مبتلى) بالفاقة و ما اشبه (مصنوع له بالبلوى) اى انّ بلواه صنع من اللّه سبحانه ليعطيه الأجر و الثّواب ، فلا يظنّ ذو النعمة انه انما انعم عليه لكرامته ، و لا ذو البلية انّه انّما ابتلى لمهانته (فزد ايّها المستمتع) بنعم اللّه (فى شكرك) حتى لا تكون مستدرجا (و قصر من عجلتك) فى طلب الدنيا (و قف عند منتهى رزقك) الذى ياتيك فلا تتعب نفسك فيما لم يقدّر لك ·

٢٧٤ ـ و قال عليه السلام : (لا تجعلوا علمكم جهلا) بان لم تعملوا ، فانّ غير العاقل و الجاهل سواء (و) لا تجعلوا (يقينكم شكا) فانّ غير العامل بيقينه و الشاك سواء (اذا علمتم فاعملوا) بما علمتم (و اذا تيقّنتم ، فاقدموا) على حسب يقينكم ·

٢٧٥ ـ وقال عليه السلام: إِنَّ الطَّمَعَ مُورِدٌ غَيْرُ مُصْدِرٍ، وَضَامِنٌ غَيْرُ وَفِيٍّ. وَرُبَّمَا شَرِقَ شَارِبُ الْمَاءِ قَبْلَ رِيِّهِ؛ وَكُلَّمَا عَظُمَ قَدْرُ الشَّيْءِ الْمُتَنَافَسِ فِيهِ عَظُمَتِ الرَّزِيَّةُ لِفَقْدِهِ. وَالْأَمَانِيُّ تُعْمِي أَعْيُنَ الْبَصَائِرِ، وَالْحَظُّ يَأْتِي مَنْ لَا يَأْتِيهِ.

٢٧٦ ـ وقال عليه السلام: اَللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ تُحَسِّنَ فِي لَامِعَةِ الْعُيُونِ عَلَانِيَتِي، وَتُقَبِّحَ فِيمَا أُبْطِنُ لَكَ.

---

٢٧٥ ـ وقال عليه السلام: (انّ الطمع مورد غير مصدر) اى يرد الانسان فى المهالك، ولا يصدره عنها، بل يبقى الطامع فى الهلكة (وضامن) للانسان بوصوله الى ما طمع، لكنّه (غير وفى) اذ ليس كل طامع يصل (و ربّما شرق شارب الماء) اى دخل الماء فى مجرى تنفّسه مما منعه،عن شرب البقية(قبل ريه). اى قبل ان يرتوى من الماء، وهذا مثل للطامع لا يبلغ غاية ما يريد.

(وكلّما عظم قدر الشئ المتنافس فيه) اى الذى يتغالب عليه النّاس ـ كالوزارة و السيادة و ما اشبه ـ (عظمت الرزية) و المصيبة (لفقده) فلاتطلبوا الأشياء الكبار، لأنكم تصدمون صدمة قوية بفقدها (و الأمانى) جمع امنية، و هى التى يطلبها الانسان من انواع السعادة (تعمى اعين البصائر) جمع بصيرة فلا يرى الانسان خيره و شرّه، اذا علق الأمل بشئ، و انّما يسير ورائه ليصل اليه، و انكان فى ذلك أعظم الشر له (والحظ ياتى من لا ياتيه) فاللازم ان لا ينساق الانسان وراء امانيه، ولا يتعب نفسه للامال اذ ربما اتى الحظ من لم يتعب له.

٢٧٦ ـ وقال عليه السلام: (اللّهمّ انّى اعوذبك من ان تحسّن فى لامعة العيون) اى العيون الناضرة ـ و لمعة العين نظرتها ـ (علانيتى) اىظاهرى بان يكون ظاهرى ظاهرا حسنا (وتقبّح فيما ابطن لك) اى فى باطن قلبى

سَرِيرَتِي ، مُحَافِظاً عَلَىٰ رِئَاءِ النَّاسِ مِنْ نَفْسِي بِجَمِيعِ مَا أَنْتَ مُطَّلِعٌ عَلَيْهِ مِنِّي ، فَأُبْدِيَ لِلنَّاسِ حُسْنَ ظَاهِرِي ،وَأُفْضِيَ إِلَيْكَ بِسُوءِ عَمَلِي ، تَقَرُّباً إِلَىٰ عِبَادِكَ ، وَتَبَاعُدًا مِنْ مَرْضَاتِكَ .

٢٧٧ ـ وقال عليه السلام : لَا وَالَّذِي أَمْسَيْنَا مِنْهُ فِي غُبْرِ لَيْلَةٍ دَهْمَاءَ ، تَكْشِرُ عَنْ يَوْمٍ أَغَرَّ ، مَا كَانَ كَذَا وَكَذَا .

٢٧٨ ـ وقال عليه السلام : قَلِيلٌ تَدُومُ عَلَيْهِ أَرْجَىٰ مِنْ كَثِيرٍ مَمْلُولٍ مِنْهُ .

(سريرتى) بان يكون باطنى قبيحا ، فى حالكونى (محافظا على رئاء النّاس) اى مراآتهم ، ليحمدونى (من نفسي بجميع) متعلق بـ (رئاء) (ما انت مطلع عليه منّى) اى اتحفظ على رياء الناس بكل شئ انت مطلع ، فاعمل للناس ولا اعمل لك ، مع انك مطلع على جميع اموري (فابدى) اى اظهر (للناس حسن ظاهري وافضى اليك) اى انهى اليك ـ اذ الأعمال تنتهى الى اللّـه تعالى (بسوء عملى) اذ انت مطلع على خفايا اموري (تقربا الى عبادك)بريائى لهم (وتباعدا) اى ابتعادا (من مرضاتك) بعدم اخلاصى لك .

٢٧٧ ـ وقال عليه السلام : (لا) ليس الأمر هكذا (والذى امسينامنه) اى دخلنا فى المساء ، من جانبه (فى غبر ليلة دهماء) اى فى بقية ليلة سوداء، فان ((غبر)) بمعنى البقية (تكشر) اى تنفرج (عن يوم اغر) اى ابيض ، اذ الليل ينفرج عن الصباح (ما كان كذا وكذا) هذا متعلق الحلف ، وحيث لم يكن مهما ، وانّما المهم لفظة القسم ، لم يذكره السيد ((ره)) .

٢٧٨ ـ وقال عليه السلام : (قليل تدوم عليه) من الأعمال ، بان تبقى مستمرّا فى اتيانه (ارجى من كثير مملول منه) بان يملّ منه الانسان ويسأم فيتركه .

٢٧٩ ـ وقال عليه السلام : إِذَا أَضَرَّتِ النَّوَافِلُ بِالْفَرَائِضِ فَارْفُضُوهَا .

٢٨٠ ـ وقال عليه السلام : مَنْ تَذَكَّرَ بُعْدَ السَّفَرِ اسْتَعَدَّ .

٢٨١ ـ وقال عليه السلام : لَيْسَتِ الرَّوِيَّةُ كَالْمُعَايَنَةِ بِالْإِبْصَارِ ؛ فَقَدْ تَكْذِبُ الْعُيُونُ أَهْلَهَا ، وَلَا يَغُشُّ الْعَقْلُ مَنِ اسْتَنْصَحَهُ .

٢٨٢ ـ وقال عليه السلام : بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الْمَوْعِظَةِ حِجَابٌ مِنَ الْغِرَّةِ .

٢٨٣ ـ وقال عليه السلام : جَاهِلُكُمْ مُزْدَادٌ ،

---

٢٧٩ ـ وقال عليه السلام : (اذا اضرت النوافل بالفرائض) كمن يتعب من النافلة ، فلا يفعل الفريضة (فارفضوها) اى اتركوا النوافل لتاتوا بالفرائض .

٢٨٠ ـ وقال عليه السلام : (من تذكر بعد السفر) اى السفر الى الآخرة (استعد) بالأعمال الصالحة الموصلة الى السعادة .

٢٨١ ـ وقال عليه السلام : (ليست الروية) اى التفكر و درك الأشياء بالعقل (كالمعاينة بالأبصار) اى كرؤية العين ، بل الأول اقوى من الثانى (فقد تكذب العيون اهلها) كما يرى البعيد الكبير صغيرا كاجرام السماء ، وما اشبه ذلك (ولا يغش العقل من استنصحه) اذ الأحكام العقلية لا خلف لها ، فلو قال العقل ان الكل اعظم من الجزء لا يمكن الخلف فيه ، وهكذا .

٢٨٢ ـ وقال عليه السلام : (بينكم و بين الموعظة) اى الاتعاظ بالمواعظ (حجاب من الغرة) اى الغفلة ، فهى مانعة عن عملكم بالمواعظ .

٢٨٣ ـ وقال عليه السلام : (جاهلكم مزداد) اى يزداد فى الجهل ، و

وَعَـالِمُكُمْ مُسَوِّفٌ .

ـ وقال عليه السلام : قَطَعَ الْعِلْمُ عُذْرَ الْمُتَعَلِّلِينَ .

٢٨٥ ـ وقال عليه السلام : كُلُّ مُعَاجَلٍ يَسْأَلُ الْإِنْظَارَ ، وَكُلُّ مُؤَجَّلٍ يَتَعَلَّلُ بِالتَّسْوِيفِ .

٢٨٦ ـ وقال عليه السلام : مَا قَالَ النَّاسُ لِشَيْءٍ «طُوبَىٰ لَهُ» إِلَّا وَقَدْ خَبَأَ لَهُ الدَّهْرُ يَوْمَ سَوْءٍ .

العمل بما لا يقتضيه العلم (وعالمكم مسوف) اى يؤخّر العمل فلا يعمل ، فكيف تكون حال مثل هذه الأمة ، وانّما تتقدم الأمة اذا كان جاهلهم ينقلع ، وعالمهم يعمل .

٢٨٤ ـ وقال عليه السلام : (قطع العلم عذر المتعللين) اى الذين يتعللون فى عدم علمهم ، بانهم لم يعلموا ، فقد انتشر العلم ، حتى ليدركه من اراد .

٢٨٥ ـ وقال عليه السلام : (كل معاجل) اى عجّل اليه الأجل (يسئل الأنظار) بان ينظر ويمهل حتّى يعمل صالحا (وكلّ مؤجّل) قد اخّر و اجّل موته (يتعلّل) اى يعتذر عن العمل (بالتسويف) وانه سوف يفعل ، فكل من تعجيل الموت وتاجيله لا ينفع الانسان .

٢٨٦ ـ وقال عليه السلام : (ما قال الناس لشئ ((طوبى له)) اى انه حسن حاله ، لأنّ له جاها او مالا او ما اشبه (الا وقد خبّاء) اى اخفى (له الدهر يوم سوء) حيث يرى الصعوبة ، لأنّ الأفراح لابد و ان تكون بعدها احزان ، و بالعكس .

٢٨٧ ـ وسئل عن القدر، فقال : طَرِيقٌ مُظْلِمٌ فَلَا تَسْلُكُوهُ، وَبَحْرٌ عَمِيقٌ فَلَا تَلِجُوهُ، وَسِرُّ اللهِ فَلَا تَتَكَلَّفُوهُ .

٢٨٨ ـ وقال عليه السلام : إِذَا أَرْذَلَ اللهُ عَبْداً حَظَرَ عَلَيْهِ الْعِلْمَ .

٢٨٩ ـ وقال عليه السلام : كَانَ لِي فِيمَا مَضَى أَخٌ فِي اللهِ، وَكَانَ يُعْظِمُهُ فِي عَيْنِي صِغَرُ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ. وَكَانَ خَارِجاً مِنْ سُلْطَانِ بَطْنِهِ، فَلَا يَشْتَهِي مَا لَا يَجِدُ ،

---

٢٨٧ ـ وسئل عليه السلام عن القدر ؟ وكان السائل لم يكن قابلا للاجابة ، ولذا اضرب الامام عن جوابه ، والقدر هو تقدير الله سبحانه لمايجرى فى الكون ، التى من جملتها كون بعض اشيائها تجرى باختيار الانسان ، كالمهندس المقدّر للبناء ، وانكان البناء يجرى بايدى البنّاء والعمّال .

فقال عليه السلام : (طريق مظلم فلا تسلكوه) اى لا تسيروا فيه ، كناية عن دقة فهمه (وبحر عميق فلا تلجوه) اى لا تدخلوا فيه ، لأنه مظنة الغرق (وسر الله) اى امر من الأمور الخفية الراجعة الى الله سبحانه (فلا تتكلفوه) اى لا تتعبوا انفسكم لمعرفته .

٢٨٨ ـ وقال عليه السلام : (اذا ارذل الله عبدا) اى جعله رذيلا لا اعتناء بشانه (حظر عليه العلم) اى حرمه منه ، فلا يوفّق للتعلّم .

٢٨٩ ـ وقال عليه السلام : (كان لى فيما مضى اخ فى الله) اى : انّ اخوته اخوة دينيّة ، لا نسبيه اوما اشبه (وكان يعظمه فى عينى) اى كان عظيما لديّ (صغر الدنيا فى عينه) فقد كان لا يبالى بالدنيا وزخارفها (وكان خارجا من سلطان بطنه) فلا ياكل حسب شهوات نفسه (فلا يشتهى مالا يجد)

وَلَا يُكْثِرُ إِذَا وَجَدَ . وَكَانَ أَكْثَرَ دَهْرِهِ صَامِتاً ، فَإِنْ قَالَ بَذَّ ٱلْقَائِلِينَ ، وَنَقَعَ غَلِيلَ السَّامِعِينَ . وَكَانَ ضَعِيفاً مُسْتَضْعَفاً ! فَإِنْ جَاءَ ٱلْجِدُّ فَهُوَ لَيْثُ غَابٍ ، وَصِلُّ وَادٍ ، لَا يُدْلِي بِحُجَّةٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَ قَاضِياً . وَكَانَ لَا يَلُومُ أَحَدًا عَلَىٰ مَا يَجِدُ ٱلْعُذْرَ فِي مِثْلِهِ ، حَتَّىٰ يَسْمَعَ اعْتِذَارَهُ ؛ وَكَانَ لَا يَشْكُو وَجَعاً إِلَّا عِنْدَ بُرْئِهِ ؛ وَكَانَ يَقُولُ مَا يَفْعَلُ وَلَا يَقُولُ مَا لَا يَفْعَلُ ؛ وَكَانَ إِذَا غُلِبَ عَلَىٰ ٱلْكَلَامِ لَمْ يُغْلَبْ عَلَىٰ السُّكُوتِ ،

من الأطعمة (ولا يكثر اذا وجد) ما يشتهيه (وكان اكثر دهره صامتا) لا يتكلم (فان قال) وتكلم (بد القائلين) اى منعهم عن القول ، لحسن كلامه ،فكان الكل يستمعون اليه .

(ونقع غليل السامعين) اى ازال عطشهم الى المعارف ، حيث فصاحة العبارة ، وبلاغة المعنى (وكان ضعيفا) فى بدنه (مستضعفا) يجده النّاس ضعيفا ، لعدم ايذائه لأحد (فان جاء الجد) وصار وقت العمل (فهو ليث غاب) اى اسد الغابة ، والأسد فى الغابة يكون اشجع (وصل) اى حيّة (واد) فانّ الحيّة فيه اقوى من حيّة البلاد والدور (لا يدلى بحجّة) اى :لا يذكر حجة على مطلب (حتى ياتى قاضيا) اى يقضى بالفصل (وكان لا يلوم احدا على ما يجد العذر فى مثله) اى كان يحتمل انّ الفاعل له عذر فيما فعل (حتّى يسمع اعتذاره) فان صح اعذره ، والاّ لامه .

(وكان لا يشكو وجعا) اى لا يذكره (الاّ عند برئه) من باب الحكاية ،حتى لا يكون شكاية عن المصيبة (وكان يقول ما يفعل ولا يقول ما لا يفعل) اى كان من رجال الأعمال لا من رجال الأقوال (وكان اذا غلب على الكلام) بان لم يمهله احد ،لأن يتكلم (لم يغلب على السكوت) فلا يفوقه احد فى السكوت بل يظل ساكتا طويلا

وَكَانَ عَلَىٰ مَا يَسْمَعُ أَحْرَصَ مِنْهُ عَلَىٰ أَنْ يَتَكَلَّمَ ؛ وَكَانَ إِذَا بَدَهَهُ أَمْرَانِ يَنْظُرُ أَيُّهُمَا أَقْرَبُ إِلَىٰ الْهَوَىٰ فَخَالَفَهُ ، فَعَلَيْكُمْ بِهٰذِهِ الْخَلَائِقِ فَالْزَمُوهَا وَتَنَافَسُوا فِيهَا ، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِيعُوهَا فَاعْلَمُوا أَنَّ أَخْذَ الْقَلِيلِ خَيْرٌ مِنْ تَرْكِ الْكَثِيرِ .

٢٩٠ ـ وقال عليه السلام : لَوْ لَمْ يَتَوَعَّدِ اللهُ عَلَىٰ مَعْصِيَتِهِ لَكَانَ يَجِبُ أَلَّا يُعْصَىٰ شُكْرًا لِنِعَمِهِ .

٢٩١ ـ وقال عليه السلام ، وقد عزى الأشعث بن قيس عن ابن له :

(وكان على ما يسمع احرص منه على ان يتكلم) فانّ فى السماع الاستفادة وفى الكلام الافادة (وكان اذا بدهه امر) اى ورد عليه فجئة و بغته (امران ينظر ايهما اقرب الى الهوى فخالفه) لأنّ الأقرب الى ميل الانسان ، ابعد عن العقل و الواقع (فعليكم) ايها النّاس (بهذه الخلائق) و الصفات الحسنة (فالزموها) و اتصفوا بها (و تنافسوا فيها) اى تغالبوا بان يريد كل احد ان يغلب الآخر ، ليزيد عليه فى الأجر و الثواب (فان لم تستطيعوها) بان تشتملوا عليها (فاعلموا ان اخذ القليل خير من ترك الكثير) اذ ادوا لمن بعض الفضل خير من الترك الكامل ، اذ لا ادراك لشئ حينداك .

٢٩٠ ـ وقال عليه السلام : (لو لم يتوعد اللّه على معصيته) بان اباح العصيان (لكان يجب) عقلا (ان لا يعصى شكرا لنعمه) التى انعم بها على الانسان .

٢٩١ ـ وقال عليه السلام ـ وقد عزّى الأشعث بن قيس عن ابن لـه ـ

يَا أَشْعَثُ . إِنْ تَحْزَنْ عَلَىٰ ٱبْنِكَ فَقَدِ ٱسْتَحَقَّتْ مِنْكَ ذٰلِكَ الرَّحِمُ ، وَإِنْ تَصْبِرْ فَفِي ٱللهِ مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ خَلَفٌ . يَا أَشْعَثُ ، إِنْ صَبَرْتَ جَرَىٰ عَلَيْكَ ٱلْقَدَرُ وَأَنْتَ مَأْجُورٌ ، وَإِنْ جَزِعْتَ جَرَىٰ عَلَيْكَ ٱلْقَدَرُ وَأَنْتَ مَأْزُورٌ . يَا أَشْعَثُ ، ٱبْنُكَ سَرَّكَ وَهُوَ بَلَاءٌ وَفِتْنَةٌ ، وَحَزَنَكَ وَهُوَ ثَوَابٌ وَرَحْمَةٌ .

٢٩٢ — وقال عليه السلام ، على قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ساعة دفنه :

إِنَّ الصَّبْرَ لَجَمِيلٌ إِلَّا عَنْكَ ، وَإِنَّ ٱلْجَزَعَ

((قد مات)) (يا اشعث ، ان تحزن على ابنك فقد استحقت منك ذلك الرحم) اى كونه رحما لك ، وهذا كناية عن عدم الاسائة فى التحزن على الأرحام (وان تصبر ف) الصبر اولى اذ (فى الله من كل مصيبة خلف) فيعوض الانسان عما اصابه (يا اشعث ، ان صبرت جرى عليك القدر) اى الذى قدر لك من المصائب والآلام (وانت ماجور) بصبرك فى المصيبة .

(وان جزعت) والجزع اظهار الشكوى وعدم الرضا بالمصائب (جرى عليك القدر وانت مازور) اى مرتكب للوزر والذنب ، فمن الأفضل الصبر ، لأنّ الجزع لا يسبب دفاعا ، ولا اجرا (يا اشعث ، ابنك سرك) حين ولدلك (وهو بلاء) لأنك كنت مكلفا بتربيته (وفتنة) اى امتحان لك هل تقوم بما امر الله فيه ام لا ؟ (وحزنك) موته (وهو ثواب ورحمة) اذ الله سبحانه يعطى الثواب للوالدين فى فقد الأولاد .

٢٩٢ ـ وقال عليه السلام ـ على قبر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ساعة دفنه ـ : (انّ الصّبر) فى المصائب (لجميل الاّ عنك) اذ مقتضى ما اوجب الله على الأمة من حبّ الرسول ، ان لا يصبروا على فراقه (وانّ الجزع

لَقَبِيحٌ إِلَّا عَلَيْكَ ، وَإِنَّ الْمُصَابَ بِكَ لَجَلِيلٌ ، وَإِنَّهُ قَبْلَكَ وَبَعْدَكَ لَجَلَلٌ .

٢٩٣ ـ وقال عليه السلام : لَا تَصْحَبِ الْمَائِقَ فَإِنَّهُ يُزَيِّنُ لَكَ فِعْلَهُ ، وَيَوَدُّ أَنْ تَكُونَ مِثْلَهُ .

٢٩٤ ـ وقد سئل عن مسافة ما بين المشرق والمغرب ، فقال عليه السلام : مَسِيرَةُ يَوْمٍ لِلشَّمْسِ .

٢٩٥ ـ وقال عليه السلام : أَصْدِقَاؤُكَ ثَلَاثَةٌ ، وَأَعْدَاؤُكَ ثَلَاثَةٌ ؛ فَأَصْدِقَاؤُكَ : صَدِيقُكَ ، وَصَدِيقُ صَدِيقِكَ ، وَعَدُوُّ عَدُوِّكَ . وَأَعْدَاؤُكَ : عَدُوُّكَ ، وَعَدُوُّ صَدِيقِكَ ، وَصَدِيقُ عَدُوِّكَ .

لقبيح الآ عليك) فيحسن الجزع ، لا بمعنى عدم الرضا بالقضاء ، بل بمعنى اظهار التألم الشديد ، والتاثر الكثير ، (وانّ المصاب بك) اى المصيبة بسبب فقدك (لجليل) عظيم (وانّه) اى المصاب (قبلك وبعدك) لسائر الرزايا (لجلل) اى هيّن حقير .

٢٩٣ ـ وقال عليه السلام : (لا تصحب المائق) اى الأحمق (فانّه يزين لك فعله) الصادر عن الحمق ، ويودّ ان تكون مثله) فى الأفعال .

٢٩٤ ـ وقد سئل عن مسافة ما بين المشرق و المغرب ؟ فقال عليه السلام : (مسيرة يوم الشمس) وهذا جواب بقدر فهم السائل ، كما لا يخفى .

٢٩٥ ـ وقال عليه السلام : (اصدقائك ثلاثة ، واعدائك ثلاثة) اى ثلاثة اصناف (فاصدقائك) هم (صديقك) وهذا واضح (وصديق صديقك وعدوّ عدوّك) اذ هذان الصنفان ينفعانك بالآخرة ، الأول ايجابا ، والثانى سلبا (واعدائك) هم (عدوّك) وهو واضح (وعدوّ صديقك) لأنه يضرّك حيث يضرّ صديقك النّافع لك (وصديق عدوّك) لأنه يضرّك حيث ينصر من

٢٩٦ ـ وقال عليه السلام ، لرجل رآه يسعى على عدو له ، بما فيه إضرار بنفسه : إِنَّمَا أَنْتَ كَالطَّاعِنِ نَفْسَهُ لِيَقْتُلَ رِدْفَهُ .

٢٩٧ ـ وقال عليه السلام : مَا أَكْثَرَ ٱلْعِبَرَ وَأَقَلَّ ٱلاِعْتِبَارَ !

٢٩٨ ـ وقال عليه السلام : مَنْ بَالَغَ فِي ٱلْخُصُومَةِ أَثِمَ ، وَمَنْ قَصَّرَ فِيهَا ظَلَمَ ، وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَّقِيَ ٱللهَ مَنْ خَاصَمَ .

٢٩٩ ـ وقال عليه السلام : مَا أَهَمَّنِي ذَنْبٌ أُمْهِلْتُ بَعْدَهُ حَتَّىٰ أُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ وَأَسْأَلَ ٱللهَ ٱلْعَافِيَةَ .

يضرّك .

٢٩٦ ـ وقال عليه السلام ـ لرجل ، رآه يسعى على عدو له ، بما فيه اضرار بنفسه ـ ((فكان يريد ضرر عدوّه ، فيتضرّر بنفسه)) : (انّما انت) يا ايّها السّاعى (كالطّاعن نفسه) اى الضّارب نفسه برمح او ما اشبه (ليقتل ردفه) اى الرّاكب خلفه ، فهو يضر نفسه ، لا من خلفه .

٢٩٧ ـ وقال عليه السلام : (ما اكثر العبر) اى الأشياء الموجبة لعبرة الانسان واتعاضه (واقل الاعتبار) لأنّ النّاس لا يعتبرون بها .

٢٩٨ ـ وقال عليه السلام : (من بالغ فى الخصومة اثم) لأنه يتعدّى عن الحد ، بالكذب والايذاء وما اشبه (ومن قصر فيها) بان لم يخاصم بالمقدار الذى قرّره اللّه سبحانه ، بل ترك الظّالم يظلم كيف يشاء بدون ان يقف له (ظلم) لأنه خلاف امر اللّه ، بالقبض على يد الظّالم (ولا يستطيع ان يتّقى اللّه من خاصم) هذا لبيان صعوبة التقوى عند المخاصمة ، لأنّ الانسان امّا مفرط فيها او مفرّط .

٢٩٩ ـ وقال عليه السلام : (ما اهمن ذنب امهلت بعده حتى اصلّى ركعتين) لأن اقترب الى مرضاته بسبب الصلاة (واسئل اللّه العافية) اى ان

٣٠٠ ـ وسئل عليه السلام : كيف يحاسب الله الخلق على كثرتهم؟ فقال عليه السلام : كَمَا يَرْزُقُهُمْ عَلَىٰ كَثْرَتِهِمْ . فقيل : كيف يحاسبهم ولا يرونه ؟ فقال عليه السلام . كَمَا يَرْزُقُهُمْ وَلَا يَرَوْنَهُ .

٣٠١ ـ وقال عليه السلام : رَسُولُكَ تَرْجُمَانُ عَقْلِكَ ، وَكِتَابُكَ أَبْلَغُ مَا يَنْطِقُ عَنْكَ !

٣٠٢ ـ وقال عليه السلام : مَا ٱلْمُبْتَلَىٰ الَّذِي قَدِ ٱشْتَدَّ بِهِ ٱلْبَلَاءُ ، بِأَحْوَجَ إِلَىٰ الدُّعَاءِ مِنَ ٱلْمُعَافِي الَّذِي لَا يَأْمَنُ ٱلْبَلَاءَ !

يعفونى عن ذلك الذنب ، وهذه الحكمة لبيان ، لزوم هذا العمل بعد الذنب وانه يورث العفو والغفران ·

٣٠٠ ـ وسئل عليه السلام : كيف يحاسب الله الخلق على كثرتهم ؟ ((فى يوم القيامة)) فقال عليه السلام : (كما يرزقهم) فى الدّنيا (على كثرتهم) فانّ الرزق والحساب من باب واحد ، فقيل له عليه السلام : كيف يحاسبهم و لا يرونه ؟ فقال عليه السلام : (كما يرزقهم و لا يرونه) فانّ الأنبياء والأئمّة و الملائكة والصّالحون يتولّون الحساب ، كما انّه سبحانه يخلق الصوت فى الجوّ موجّها الى الناس عند المحاسبة ·

٣٠١ ـ وقال عليه السلام : (رسولك) الى النّاس فى حوائجك (ترجمان عقلك) فانّه يدلّ على مقدار عقلك ، اذ الانسان لا يرسل الاّ من ينتخبه و الانتخاب دالّ على مقدار العقل (وكتابك ابلغ ما ينطق عنك) من الرسول ، لأنه لفظك بخلاف الرّسول فانّه امينك ·

٣٠٢ ـ وقال عليه السلام : (ما المبتلى الّذى قد اشتدّ به البلاء) من مرض او فقر او خوف او محنة (باحوج الى الدّعاء) لينجيه الله من بلائه (من المعافى الّذى لا يامن البلاء) لأنّ غفلة هذا اشدّ من بلاء ذلك ، فهو بحاجة

٣٠٣ ـ وقال عليه السلام : النَّاسُ أَبْنَاءُ الدُّنْيَا ، وَلَا يُلَامُ الرَّجُلُ عَلَىٰ حُبِّ أُمِّهِ :

٣٠٤ ـ وقال عليه السلام : إِنَّ ٱلْمِسْكِينَ رَسُولُ ٱللهِ ، فَمَنْ مَنَعَهُ فَقَدْ مَنَعَ ٱللهَ ، وَمَنْ أَعْطَاهُ فَقَدْ أَعْطَىٰ ٱللهَ .

٣٠٥ ـ وقال عليه السلام : مَا زَنَىٰ غَيُورٌ قَطُّ .

٣٠٦ ـ وقال عليه السلام : كَفَىٰ بِٱلْأَجَلِ حَارِساً !

٣٠٧ ـ وقال عليه السلام : يَنَامُ الرَّجُلُ عَلَىٰ الثُّكْلِ ، وَ

الى الدّعاء ، ليوقظه الله سبحانه عن غفلته .

٣٠٣ ـ وقال عليه السلام : (النّاس ابناء الدّنيا) حيث انّ اصلهم التّراب ، و نشاتهم فيها (و لا يلام الرجل ، على حبّ امّه) و هذا لطيفة فى بيان وجه حبّ النّاس للدّنيا ، و السّر الألفة ، كما انّ سرّ حبّ الأم الألفة .

٣٠٤ ـ وقال عليه السلام : (انّ المسكين رسول الله) اى انّ اللّه سبحانه هو الّذى ارسل المساكين الى النّاس ، ليعطوهم المال (فمن منعه) و لم يسعفه بحاجته (فقد منع الله) اذ منع الرّسول ، يلازم منع المرسل (ومن اعطاه فقد اعطى الله) و هذا ابلغ تحريض للانفاق على الفقراء .

٣٠٥ ـ وقال عليه السلام : (ما زنى غيور قط) لأنه غيرته تمنعه عن اقتراف مثل هذه الفعلة الشنيعة .

٣٠٦ ـ وقال عليه السلام : (كفى بالأجل حارسا) اذ الانسان لا يموت الّا فى وقت موته ، فوقت موته يحفظه حتّى يصل اليه ، كالحارس الذى يحفظه الانسان .

٣٠٧ ـ وقال عليه السلام : (ينام الرّجل على الثكل) اى فقد الأولاد (و

يَنَامُ عَلَىٰ ٱلْحَرَبِ

قال الرضي : ومعنى ذلك أنه يصبر على قتل الأولاد، ولا يصبر على سلب الأموال .

٣٠٨ ـ وقال عليه السلام : مَوَدَّةُ ٱلْآبَاءِ قَرَابَةٌ بَيْنَ ٱلْأَبْنَاءِ ، وَٱلْقَرَابَةُ إِلَىٰ ٱلْمَوَدَّةِ أَحْوَجُ مِنَ ٱلْمَوَدَّةِ إِلَىٰ ٱلْقَرَابَةِ .

٣٠٩ ـ وقال عليه السلام : ٱتَّقُوا ظُنُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ، فَإِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ جَعَلَ ٱلْحَقَّ عَلَىٰ أَلْسِنَتِهِمْ .

٣١٠ ـ وقال عليه السلام : لَا يَصْدُقُ إِيمَانُ عَبْدٍ ، حَتَّىٰ يَكُونَ بِمَا فِي يَدِ ٱللَّهِ أَوْثَقَ مِنْهُ بِمَا فِي يَدِهِ .

لا ينام على الحرب) اى سلب الناس لأمواله ، لأنه يعلم فى الأول ، انّ الأمر قد انقضى ولا فائدة فى التفكر لارجاع الميّت ، اما فى الثانى فانه يفكر كيف يرجع ماله ، لأنه يعلم بقائه (قال الرضى ((ره)) : ومعنى ذلك : انّه يصبر على قتل الأولاد ، ولا يصبر على سلب الأموال) .

٣٠٨ ـ وقال عليه السلام : (مودّة الآباء) اى حبّ بعضهم لبعض (قرابة بين الأبناء) اى انّ تلك المودّة توجب الصّلة الوثيقة بين الأبناء كصلة القرابة ، فعلى الأولاد ان يراعوها (والقرابة الى المودّة احوج من المودّة الى القرابة) اذ لولا المودّة بين الأقرباء لكان الهجر وقطيعة الرحم ، امّا المودّة فتكون بين الأباعد ، ولا تحتاج الى القرابة .

٣٠٩ ـ وقال عليه السلام : (اتّقوا ظنون المؤمنين) اى لا تفعلوا ما يوجب سوء ظنّ المؤمنين فيكم (فانّ الله تعالى جعل الحق على السنتهم) فاذا اسائوا بكم الظن دلّ ذلك على انحراف فى عملكم .

٣١٠ ـ وقال عليه السلام : (لا يصدق ايمان عبد) بالله (حتّى يكون بما فى يد الله اوثق منه بما فى يده) اى تكون ثقته بما عند الله من السّعادة

٣١١ ــ وقال عليه السلام لأنس بن مالك ، وقد كان بعثه إلى طلحة والزبير لما جاء إلى البصرة يذكرهما شيئاً مما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في معناهما ، فلوى عن ذلك ، فرجع إليه ، فقال :

إِنِّي أُنْسِيتُ ذٰلِكَ ٱلْأَمْرَ ، فَقال عليه السلام : إِنْ كُنْتَ كَاذِباً فَضَرَبَكَ ٱللهُ بِهَا بَيْضَاءَ لَامِعَةً لَا تُوَارِيهَا ٱلْعِمَامَةُ .

قال الرضي : يعني البرص، فأصاب أنساً هذا الداء فيما بعد في وجهه، فكان لا يرى إلا مبرقعاً .

٣١٢ ــ وقال عليه السلام : إِنَّ لِلْقُلُوبِ إِقْبَالًا وَ

العاجلة والآجلة ، اشدّ من ثقته بما فى يد نفسه ، فانّ ذلك مقتضى معرفة الله سبحانه ، وايمان الانسان به .

٣١١ ــ وقال عليه السلام ــ لأنس بن مالك ، وقد كان بعثه الى طلحة والزبير ، لما جاء الى البصرة ، يذكرهما ((انس)) شيئا مما سمعه من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فى معناهما ((حيث كان انس قد سمع الرّسول صلّى الله عليه وآله وسلّم ، وهو يقول لطلحة والزبير ((انكما تحاربان عليّا و انتما له ظالمان)))) فلوى ((انس)) عن ذلك فرجع اليه ، فقال ((انس)) معتذرا عن عدم اخباره اياهما بما سمع عن الرّسول)) ((الى انسيت ذلك الأمر)) ((الذى قاله رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم)) ــ : (ان كنت كاذبا) بان لم تنس وانّما تعتذر (فضربك الله بها) الضّمير عائد الى ما يفهم من الكلام ، وهى ((البليّة)) (بيضاء لامعة) اى برصا يلمع ابيض (لا تواريها العمامة) اى لا تكون قليلة ، فى قرب قصاص شعرك حتى تواريها و تخفيها انزال العمامة على الجبهة (قال الرّضى ((ره)) : يعنى البرص فاصاب انسا ، هذا الداء ، فيما بعد ، فى وجهه ، فكان لا يرى الا مبرقعا) .

٣١٢ ــ وقال عليه السلام : (انّ للقلوب اقبالا) الى العمل و الطاعة (و

إِدْبَارًا ، فَإِذَا أَقْبَلَتْ فَاحْمِلُوهَا عَلَىٰ النَّوَافِلِ ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ فَاقْتَصِرُوا بِهَا عَلَىٰ الْفَرَائِضِ.

٣١٣ ـ وقال عليه السلام : «وَفِي الْقُرْآنِ نَبَأُ مَا قَبْلَكُمْ ، وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ ، وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ».

٣١٤ ـ وقال عليه السلام : رُدُّوا الْحَجَرَ مِنْ حَيْثُ جَاءَ ، فَإِنَّ الشَّرَّ لَا يَدْفَعُهُ إِلَّا الشَّرُّ .

٣١٥ ـ وقال عليه السلام لكاتبه عبيد الله بن أبي رافع : أَلِقْ دَوَاتَكَ ،

ادبارا) بحيث لا ترغب فى العمل (فاذا اقبلت) ونشطت (فاحملوها على النوافل) اى الأمور المستحبّة (واذا ادبرت) وملت (فاقتصروا بها على الفرائض) ولا تجبروها على النوافل ، لتزيد ساما وملالة .

٣١٣ ـ وقال عليه السلام : (وفى القرآن نباء ما قبلكم) من قصص الأنبياء والأمم السابقين (وخبر ما بعدكم) من احوال القبر والقيامة والجنّة والنّار (وحكم ما بينكم) من الواجب والحرام ، وفصل القضايا ، والمعاملات والميراث وما اشبه .

٣١٤ ـ وقال عليه السلام : (ردّوا الحجر من حيث جاء) كناية عن دفع الشر الى فاعله، فاذا رماكم احد بحجر ، فارموه بنفس ذلك الحجر ، ليقف عند حدّه ولا يطغى (فانّ الشر لا يدفعه الاّ الشر) تسميته شرّا للمقابلة ، كقوله ((فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه)) .

٣١٥ ـ وقال عليه السلام ـ لكاتبه : عبيد الله بن ابى رافع : (الق دواتك) اى ضع فيها الليقة ، وهى كالوصلة فائدتها تحفظ القلم عن زوائد

وَأَطِلْ جِلْفَةَ قَلَمِكَ، وَفَرِّجْ بَيْنَ السُّطُورِ، وَقَرْمِطْ بَيْنَ الْحُرُوفِ: فَإِنَّ ذٰلِكَ أَجْدَرُ بِصَبَاحَةِ الْخَطِّ.

٣١٦ ـ وقال عليه السلام: أنا يَعْسُوبُ الْمُؤْمِنِينَ، وَالْمَالُ يَعْسُوبُ الْفُجَّارِ.

قال الرضي: ومعنى ذلك أن المؤمنين يتبعونني، والفجار يتبعون المال كما تتبع النحل يعسوبها، وهو رئيسها.

٣١٧ ـ وقال له بعض اليهود: ما دفنتم نبيكم حتىٰ اختلفتم فيه! فقال عليه السلام له: إِنَّمَا اخْتَلَفْنَا عَنْهُ لَا فِيهِ،

الحبر (واطل) اى مدّ (جلفة قلمك) اى راسه الذى يكتب به، فانّ اطالتها توجب تدرّج المداد الى الكاغذ، فلا يسيل الحبر مرّة واحدة، وهذا فى القلم الذى يعمل من القصب (وفرج بين السطور) فلا تقرّب السطور بعضها الى بعض، فانّ التفريج يوجب حسن الخط وجماله (وقرمط) اى ضيّق (بين الحروف) فانّ الفرجة بين حروف الجملة توجب شين الخط (فانّ ذلك) الّذى ذكرت، اذا عملت به (اجدر بصباحة الخط) وجماله.

٣١٦ ـ وقال عليه السلام: (انا يعسوب المؤمنين) اى قائدهم (و المال يعسوب الفجّار) لأنهم يتّبعونه (قال الرضى ((ره)) : ومعنى ذلك انّ المؤمنين يتّبعوننى، والفجّار يتّبعون المال، كما تتّبع النحل يعسوبها، و هو رئيسها).

٣١٧ ـ وقال له عليه السلام، بعض اليهود: ما دفنتم نبيكم حتّى اختلفتم فيه ((وانّه من خليفته)) ؟ فقال عليه السلام: (انّما اختلفنا عنه) اى الّذى صدر عنه صلى الله عليه وآله وسلم هل الوصية بالخليفة ام لا ؟ (لا فيه) لأنّ

وَلٰكِنَّكُمْ مَا جَفَّتْ أَرْجُلُكُمْ مِنَ الْبَحْرِ حَتَّىٰ قُلْتُمْ لِنَبِيِّكُمْ : «اجْعَلْ لَنَا إِلٰهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ فَقَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ» .

٣١٨ ـ وقيل له : بِأَيِّ شَيْءٍ غَلَبْتَ الأَقران ؟ فقال عليه السلام : مَا لَقِيتُ رَجُلاً إِلَّا أَعَانَنِي عَلَىٰ نَفْسِهِ .

قال الرضي : يومىء بذلك إلى تمكن هيبته في القلوب .

٣١٩ ـ وقال عليه السلام لابنه محمد بن الحنفية : يَا بُنَيَّ ، إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ الْفَقْرَ ، فَاسْتَعِذْ بِاللهِ مِنْهُ ، فَإِنَّ الْفَقْرَ مَنْقَصَةٌ لِلدِّينِ ،

الكل كان معترفا به صلى الله عليه وآله وسلّم (ولكنّكم) اختلفتم اختلافا منكر فى اصل الأصول اذ (ما جفت ارجلكم من البحر) حين خرجتم من مصر (حتّى قلتم لنبيكم) موسى عليه السلام (((اجعل لنا الها كما لهم آلهة ، فقال انكم قوم تجهلون))) حيث تريدون الهة مصنوعة ، كما للمشركين ، بدل توحيدكم لآله السماوات والأرضين ! .

٣١٨ ـ وقيل له عليه السلام : بايّ شئ غلبت الأقران ؟ ((فى الحرب)) فقال عليه السلام : (ما لقيت رجلا) فى الحرب عند المقاتلة (الاّ اعاننى على نفسه) اذ انّه بمجرّد ما يرانى يهن خوفا منى ، والخوف فى القرن معين الشجاع على قتله (قال الرضى ((ره)) : يومى بذلك الى تمكن هيبته فى القلوب) .

٣١٩ ـ وقال عليه السلام ـ لابنه محمّد بن الحنفيّة ـ : (يا بنىّ انّى اخاف عليك الفقر) اى ان تفتقر (فاستعذ بالله منه) اى من الفقر (فانّ الفقر منقصة للدّين) اى يوجب نقصه فانّ الفقير ربّما تواضع لغير الله ، اوكذب ، او

مَدْهَشَةٌ لِلْعَقْلِ ، دَاعِيَةٌ لِلْمَقْتِ !

٣٢٠ ـ وقال، عليه السلام لِسَائل سأله عن معضلة : سَلْ تَفَقُّهاً ، وَلَا تَسْأَلْ تَعَنُّتاً ، فَإِنَّ ٱلْجَاهِلَ ٱلْمُتَعَلِّمَ شَبِيهٌ بِٱلْعَالِمِ ، وإِنَّ ٱلْعَالِمَ ٱلْمُتَعَسِّفَ شَبِيهٌ بِٱلْجَاهِلِ ٱلْمُتَعَنِّتِ .

٣٢١ ـ وقال عليه السلام لعبد الله بن عباس ، وقد أشار عليه في شيء لم يوافق رأيه :
لَكَ أَنْ تُشِيرَ عَلَيَّ وَأَرَى ، فَإِنْ عَصَيْتُكَ فَأَطِعْنِي .

خان ، اوما اشبه ، لسدّ خلته (مدهشة للعقل) اى يوجب دهشته و تحيّره حتى لايدرى العقل ماذا يصنع ؟(داعية للمقت) ((التا)) فى داعية ،للمبالغة ، اى يوجب الفقرغضب الانسان ، فانّ الفقير يتالّم من كلّ امر ويغضب سريعا ، او المراد مقت الناس له ، اومقت الله ايّاه ، اذا عمل المحرم لانجاء نفسه من ذلّ الفقر .

٣٢٠ ـ وقال عليه السلام ـ لسائل سئله عن معضلة ـ ((اى مشكلة)) : (سل تفقّها) اى لأجل الفهم و التعلّم (ولا تسئل تعنّتا) اى لأجل المجادلة و المعارات ـ و التعنت القاء النفس فى العنت اى المشقّة ـ (فانّ الجاهل المتعلّم شبيه بالعالم) فانّ كليهما فى سبيل نجات (وانّ العالم المتعسّف) الملقى نفسه فى العسف و المشقّة بسبب المجادلة و الرياء (شبيه بالجاهل المتعنّت) لأنّ كليهما فى مشقّة بدون استفادة سعادة الدنيا ، او ثواب الآخرة .

٣٢١ ـ وقال عليه السلام ـ لعبد الله بن عباس ، وقد اشارعليه فى شئ لم يوافق رايه عليه السلام ـ : (لك ان تشيرعلىّ) بما تراه صلاحا (وارى) انا هل ذلك صلاح ام لا ؟ (فان عصيتك) ولم اخذ برايك (فاطعنى) لا ان تترك رايى لرايك .

٣٢٢ ـ وروي أنه عليه السلام ، لما ورد الكوفة قادماً من صفين مر بالشّباميين[٤٨٢٣] ، فسمع بكاء النساء على قتلى صفين ، وخرج إليه حرب بن شُرَحْبِيل الشّبامي ، وكان من وجوه قومه ، فقال عليه السلام له :

أَتَغْلِبُكُمْ نِسَاؤُكُم عَلَىٰ مَا أَسْمَعُ ؟ أَلَا تَنْهَوْنَهُنَّ عَنْ هٰذَا الرَّنِينِ ؟

وأقبل حرب يمشي معه ، وهو عليه السلام راكب ، فقال عليه السلام :

ٱرْجِـعْ ، فَإِنَّ مَشْيَ مِثْلِكَ مَعَ مِثْلِي فِتْنَةٌ لِلْوَالِي ، وَمَذَلَّةٌ لِلْمُؤْمِنِ .

٣٢٣ ـ وقال عليه السلام ، وقد مر بقتلى الخوارج يوم النَّهْرَوَان : بُؤْساً لَكُمْ ، لَقَدْ ضَرَّكُمْ مَنْ غَرَّكُمْ ، فقيل له : مَنْ غَرَّهُمْ يَا أَمِيرَ

---

٣٢٢ ـ و روى انّه عليه السلام ، لمّا ورد الكوفة ، قادما من صفّين ((بعد انتهاء الحرب)) مرّ بالشباميين ((حيّ فى الكوفة)) فسمع بكاء النّساء على قتلى صفّين ، وخرج اليه ، حرب بن شرحبيل الشبامى ، وكان من وجوه قومه فقال عليه السلام له : (اتغلبكم نسائكم) فى البكاء قهرا عليكم و بدون رضاكم ؟ (على ما اسمع) من صوتهنّ (الا تنهونهنّ عن هذا الرنين) ؟ الرّنة مدّ الصوت فى حزن او ما اشبه ((و اقبل حرب ، يمشى معه ، و هو عليه السلام راكب ، فقال عليه السلام : (ارجع فان مشى مثلك مع مثلى فتنة للوالى) اذ يوجد فيه روح الكبر ، حيث انّ بركابه مثل حرب الذى وجه فى قومه (و مذلّة للمؤمن) الّذى يمشى ، لأنه ينزّل منزله العبيد و الخدم عند الناس .

٣٢٣ ـ وقال عليه السلام ـ وقد مرّ بقتلى الخوارج يوم النهروان ـ : (بؤسا لكم) دعاء عليهم بالبؤس و الفاقة من رحمة اللّه تعالى (لقد ضرّكم من غرّكم) و خدعكم ، بان تخرجوا عن طاعة الامام ((فقيل له عليه السلام : من غرّهم يا امير

المؤمنين ؟ فقال : الشَّيْطَانُ ٱلْمُضِلُّ ، وَٱلْأَنْفُسُ ٱلْأَمَّارَةُ بِالسُّوءِ ، غَرَّتْهُمْ بِٱلْأَمَانِيِّ ، وَفَسَحَتْ لَهُمْ بِٱلْمَعَاصِي ، وَوَعَدَتْهُمُ ٱلإِظْهَارَ ، فَٱقْتَحَمَتْ بِهِمُ النَّارَ .

٣٢٤ ـ وقال عليه السلام : ٱتَّقُوا مَعَاصِيَ ٱللهِ فِي ٱلْخَلَوَاتِ ، فَإِنَّ الشَّاهِدَ هُوَ ٱلْحَاكِمُ .

٣٢٥ ـ وقال عليه السلام ، لما بلغه قتل محمد بن أبي بكر :

إِنَّ حُزْنَنَا عَلَيْهِ عَلَى قَدْرِ

المومنين ؟)) فقال عليه السلام : (الشيطان المضل) اى الذى يضلّ الانسان (و الأنفس الأمارة بالسوء) اى النفس التى تامر الانسان بالأعمال السّيئة (غرّتهم) الشيطان و الأنفس (بالأمانى) اى باّنهم ان فعلوا العصيان وصلوا الى امنياتهم وآمالهم (و فسحت لهم بالمعاصى) اى أرتهم ان العصيان لا باس به كانّه شئ فسيح لا ضيق فيه (و وعدتهم الاظهار) اى ان يظهرهم و يغلبهم على من يقاتلهم ، موسوسا فى قلوبهم : قاتلوا فانكم الأعلون ـ قال سبحانه : ((فاصبحوا ظاهرين)) اى غالبين (فاقتحمت بهم النّار) اى ادخلتم فى جهنّم ٠

٣٢٤ ـ وقال عليه السلام : (اتّقوا معاصى الله فى الخلوات) جمع خلوة اى اتركوا عصيانه فى السّر الخالى من الناس (فانّ الشاهد) الذى يراكم فى خلواتكم (هو الحاكم) بينكم يوم القيامة ، و اذا كان الحاكم لا يخفى عليه شئ من الجريمة ، لم يمكن الفرار ٠

٣٢٥ ـ وقال عليه السلام ـ لمّا بلغه قتل محمّد بن ابى بكر ـ ((على يد معاوية عند امارته لمصر)) : (انّ حزننا عليه) اى على محمّد (على قدر

سُرُورِهِمْ بِهِ، إِلَّا أَنَّهُمْ نَقَصُوا بَغِيضاً، وَنَقَصْنَا حَبِيباً .

٣٢٦ ـ وقال عليه السلام : اَلْعُمُرُ الَّذِي أَعْذَرَ اللَّهُ فِيهِ إِلَىٰ ابْنِ آدَمَ سِتُّونَ سَنَةً .

٣٢٧ ـ وقال عليه السلام : مَا ظَفِرَ مَنْ ظَفِرَ الْإِثْمُ بِهِ ، وَالْغَالِبُ بِالشَّرِّ مَغْلُوبٌ .

٣٢٨ ـ وقال عليه السلام : إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ فَرَضَ فِي أَمْوَالِ الْأَغْنِيَاءِ أَقْوَاتَ الْفُقَرَاءِ : فَمَا جَاعَ فَقِيرٌ إِلَّا بِمَا مُتِّعَ بِهِ غَنِيٌّ ، وَاللَّهُ تَعَالَىٰ سَائِلُهُمْ عَنْ ذٰلِكَ .

سرورهم) اى سرور معاوية و ربعه (به) اى بقتله (الا انهم نقصوا بغيضا) اى فقدوا شخصا كانوا يبغضونه (و نقصنا حبيبا) اى شخصا كنّا نحبّه .

٣٢٦ ـ وقال عليه السلام : (العمر الّذى اعذر اللّه فيه الى ابن آدم ستّون سنة) اى انّ منتهى قبول العذر هو الستّون ، اذ بعده تضعف القوى ، ولا يتمكن الانسان ان يتدارك ما فات ، غالبا ، او المعنى ان المعذره مقبوله الى ستّين سنة ، اما بعدها ، فلا اذ عند ضعف القوى تكون المعصية اشنع .

٣٢٧ ـ وقال عليه السلام : (ما ظفر من ظفر الاثم به) اى الّذى ظفر بواسطة الاثم ، كان ظفره وبالا عليه ، فكانّه لم يظفر ، اذ هذا الظفر موجب لخسارة ابدية هى دخول النار (و الغالب بالشر مغلوب) فانّ من غلب على الناس بواسطة شرّه ، مغلوب واقعا ، اذ شرّه موجب لدخوله النّار .

٣٢٨ ـ وقال عليه السلام : (انّ اللّه سبحانه فرض فى اموال الأغنياء اقوات الفقراء) بالخمس و الزكاة و ما اشبه (فما جاع فقير الاّ بما متع به غنى) فانّ الغنى اذا لم يعط حقّ الفقير ، تصرّف فيه ، فمتعته انّما هو بمال الفقير (و اللّه تعالى سائلهم عن ذلك) اى يسئل الأغنياء لماذا منعوا حقّ الفقراء ؟ .

٣٢٩ ـ وقال عليه السلام : اَلِاسْتِغْنَاءُ عَنِ الْعُذْرِ أَعَزُّ مِنَ الصِّدْقِ بِهِ .

٣٣٠ ـ وقال عليه السلام : أَقَلُّ مَا يَلْزَمُكُمْ لِلّٰهِ أَلَّا تَسْتَعِينُوا بِنِعَمِهِ عَلَىٰ مَعَاصِيهِ .

٣٣١ ـ وقال عليه السلام : إِنَّ اللّٰهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ الطَّاعَةَ غَنِيمَةَ الْأَكْيَاسِ عِنْدَ تَفْرِيطِ الْعَجَزَةِ !

٣٣٢ ـ وقال عليه السلام : السُّلْطَانُ وَزَعَةُ اللّٰهِ فِي أَرْضِهِ .

---

٣٢٩ ـ وقال عليه السلام : (الاستغناء عن العذر) بان لا يفعل الانسان فعلا يوجب الاعتذار (اعز من الصدق به) بان يفعل ما يوجب العذر وانكان صادقا فى عذره ، اذ العذر موجب لتضائل الانسان ، بخلاف الّذى لا ياتى بما يوجب العذر فانّه فى مقامه وعزّه .

٣٣٠ ـ وقال عليه السلام : (اقل ما يلزمكم للّه) اى يجب عليكم ، ان تفعلوه لأجله سبحانه (ان لا تستعينوا بنعمه) عليكم (على معاصيه) فلاتصرفوا الأعضاء والجوارح ، والأموال ، والجاه ، التى اعطاكم اللّه سبحانه ، ايّاها ، فى العصيان والاثم .

٣٣١ ـ وقال عليه السلام : (انّ اللّه سبحانه جعل الطاعة غنيمة الاكياس) جمع كيس ، بمعنى العاقل (عند تفريط العجزة) جمع عاجز ، فانّ العقلاء يغتنمون فسحة المجال ، للاتيان بالطاعة ، فاذا لم يجاهد ذو المال بماله ، او ذو القوّة بقوّته ، بقى مجال الجهاد فارغا ، يغتنمه الكيس ، و هكذا .

٣٣٢ ـ وقال عليه السلام : (السلطان) المراد به الجنس ولذا جئ له الخبر بلفظ الـ ((وزعة)) جمعا (وزعة اللّه) جمع وازع بمعنى الحاكم المانع (فى ارضه) فانّ الحاكم المسلم يمنع الناس عن الآثام و المعاصى .

٣٣٣ ـ وقال عليه السلام، في صفة المؤمن : ٱلْمُؤْمِن بِشره فِي وَجْهِهِ، وَحُزْنُهُ فِي قَلْبِهِ. أَوْسَعُ شَيْءٍ صَدْرًا، وَأَذَلُّ شَيْءٍ نَفساً. يَكْرَهُ الرِّفْعَةَ، وَيَشْنَأُ السُّمْعَةَ. طَوِيلٌ غَمُّهُ، بَعِيدٌ هَمُّهُ، كَثِيرٌ صَمْتُهُ، مَشْغُولٌ وَقْتُهُ. شَكُورٌ صَبُورٌ، مَغْمُورٌ بِفِكْرَتِهِ. ضَنِينٌ بِخَلَّتِهِ سَهْلُ ٱلْخَلِيقَةِ، لَيِّنُ ٱلْعَرِيكَةِ! نَفْسُهُ أَصْلَبُ مِنَ الصَّلْدِ وَهُوَ أَذَلُّ مِنَ ٱلْعَبْدِ.

---

٣٣٣ ـ وقال عليه السلام ـ فى صفة المؤمن ـ : (المؤمن بشره) اى بشاشته (فى وجهه) فوجهه طلق بشّاش (وحزنه فى قلبه) فلا يقطّب وجهه عند حزن قلبه (اوسع شئ صدرا) فلا يضيق صدره بمجرد كلمة او فعلة (و اذل شئ نفسا) لأنه يرى عظمة الله سبحانه فيتصاغر امام الله سبحانه (يكره الرفعة) بان يرتفع مقامه عند النّاس (و يشناء السمعة) اى يبغض ان يكون له صيت عند الناس ، لأنه لا يريد بعمله الاّ الله سبحانه (طويل غمه) اى حزنه ، وذلك من جهة مستقبلة اذ لا يدرى ما مصيره فى الآخرة (بعيد همّه) فانّه يهتمّ لما بعد الموت بينما يهتمّ النّاس لهذه الحياة فقط (كثير صمته) اى سكوته (مشغول وقته) فلا يتركه هملا بلا شغل .

(شكور) لنعم الله (صبور) لبلائه (مغمور بفكرته) اى غريق فى التفكر، لما يصنعه لا نجاء نفسه و انجاء النّاس (ضنين بخلته) اى بخيل باظهار حاجته للنّاس فلا يطلب منهم شيئا (سهل الخليقة) اى الطبيعة فلا عنف فى اخلاقه (لين العريكة) اى النّفس ، لا لجاجة فيه (نفسه اصلب) فى اتيان اوامرالله (من الصلد) وهو الحجر الصلب (وهو اذل من العبد) فى تواضعه لله ، و للنّاس .

٣٣٤ ـ وقال عليه السلام : لَوْ رَأَىٰ ٱلْعَبْدُ ٱلْأَجَلَ وَمَصِيرَهُ ، لَأَبْغَضَ ٱلْأَمَلَ وَغُرُورَهُ .

٣٣٥ ـ وقال عليه السلام : لِكُلِّ ٱمْرِئٍ فِي مَالِهِ شَرِيكَانِ : ٱلْوَارِثُ وَٱلْحَوَادِثُ .

٣٣٦ ـ وقال عليه السلام : ٱلْمَسْؤُولُ حُرٌّ حَتَّىٰ يَعِدَ .

٣٣٧ ـ وقال عليه السلام : الدَّاعِي بِلَا عَمَلٍ كَالرَّامِي بِلَا وَتَرٍ .

٣٣٨ ـ وقال عليه السلام : ٱلْعِلْمُ عِلْمَانِ : مَطْبُوعٌ وَمَسْمُوعٌ ،

---

٣٣٤ ـ وقال عليه السلام : (لو راى العبد الأجل ومصيره) اى المحل الذى يصير الانسان اليه (لأبغض الأمل وغروره) فانّه حينذاك يعرف انّ آماله وغروره ، خديعة من الشيطان ، وانّ اللازم صرف وقته ، لآخرته ٠

٣٣٥ ـ وقال عليه السلام : (لكل امرئ فى ماله شريكان الوارث والحوادث) كالأمراض التى توجب صرف المال ، والسراق ، وما ياخذه الدوله ، فالوارث ياخذ ماله بعد موته ، والحوادث تصرف ماله فى حال حياته ٠

٣٣٦ ـ وقال عليه السلام : (المسئول) اى الذى يسئل الشخص منه شيئا (حر) ان شاء اعطى وان شاء لم يعط (حتّى يعد) اذ يجب عليه الوفاء حينئذ ٠

٣٣٧ ـ وقال عليه السلام : (الداعى بلا عمل) كان يدعوا اللّه ان يرزقه ولدا ، بدون ان يتزوّج ، وهكذا (كالرامى بلا وتر) فانّ سهمه لا يصيب الهدف ٠

٣٣٨ ـ وقال عليه السلام : (العلم علمان) اى صنفان (مطبوع) فى النفس راسخ فيها (ومسموع) يسمعه الانسان ، بدون رسوخ فى نفسه من

وَلَا يَنْفَعُ ٱلْمَسْمُوعُ إِذَا لَمْ يَكُنِ ٱلْمَطْبُوعُ .

٣٣٩ ـ وقال عليه السلام : صَوَابُ الرَّأْيِ بِالدُّوَلِ : يُقْبِلُ بِإِقْبَالِهَا ، وَيَذْهَبُ بِذَهَابِهَا .

٣٤٠ ـ وقال عليه السلام: ٱلْعَفَافُ ٱلْفَقْرِ ، وَٱلشُّكْرُ زِينَةُ زِينَةُ ٱلْغِنَى.

٣٤١ ـ وقال عليه السلام : يَوْمُ ٱلْعَدْلِ عَلَىٰ الظَّالِمِ أَشَدُّ مِنْ يَوْمِ ٱلْجَوْرِ عَلَىٰ ٱلْمَظْلُومِ !

٣٤٢ ـ وقال عليه السلام : ٱلْغِنَىٰ ٱلْأَكْبَرُ ٱلْيَأْسُ عَمَّا فِي أَيْدِي ٱلنَّاسِ.

السابق (ولا ينفع المسموع اذا لم يكن المطبوع) اذ الانسان انما يتحرك ، بما رسخ فى نفسه ، لا بما يسمع ، وهذا تحريض على طبع الانسان للعلوم النافعة فى نفسه ، حتى تظهر آثاره فى الخارج .

٣٣٩ ـ وقال عليه السلام ، (صواب الراى بالدول) اى ان الراى الصائب مقارن بدولة الانسان (يقبل) الراى الصائب (باقبالها) اى باقبال الدولة (ويذهب بذهابها) فاذا انتقلت الدولة عن احد ، لم ينفعه آرائه ، ولعلّ هذا كناية عن تقارن الحظوظ فى الآراء و الحظوظ فى الخارج .

٣٤٠ ـ وقال عليه السلام : (العفاف زينة الفقر) فاذا كان الفقير عفيفا متوسطا فى انفاذ مطالب جسده ، كان ذا جمال عند الناس (والشكر زينة الغنى) فالغنى اذا كان شاكرا ، لسانا وقلبا وعملا ، كان ذا جمال فى المجتمع .

٣٤١ ـ وقال عليه السلام : (يوم العدل على الظالم) وهو يوم القيامة ، الذى يعاقب الله فيه الظالمين (اشدّ من يوم الجور على المظلوم) اذ الجور على المظلوم ، ليس بشدّة العقاب الذى يرد على الظالم ، فى الآخرة .

٣٤٢ ـ وقال عليه السلام : (الغنى الأكبر الياس عما فى ايدى الناس)

٣٤٣ ـ وقال عليه السلام : ٱلْأَقَاوِيلُ مَحْفُوظَةٌ ، وَٱلسَّرَائِرُ مَبْلُوَّةٌ ، وَ« كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ » ، وَٱلنَّاسُ مَنْقُوصُونَ مَدْخُولُونَ إِلَّا مَنْ عَصَمَ ٱللَّهُ : سَائِلُهُمْ مُتَعَنِّتٌ ، وَمُجِيبُهُمْ مُتَكَلِّفٌ ، يَكَادُ أَفْضَلُهُمْ رَأْياً يَرُدُّهُ عَنْ فَضْلِ رَأْيِهِ الرِّضَى وَالسُّخْطُ ، وَيَكَادُ أَصْلَبُهُمْ عُوداً تَنْكَؤُهُ اللَّحْظَةُ ، وَتَسْتَحِيلُهُ ٱلْكَلِمَةُ ٱلْوَاحِدَةُ .

بخلاف الثروة ، فان المثرى ايضا محتاج الى الناس بالاكتساب والاتّجار .

٣٤٣ ـ وقال عليه السلام : (الأقاويل) اى الاقوال (محفوظة) عند الله سبحانه (والسرائر) جمع سريرة ، بمعنى الضمائر (مبلوة) اى مختبرة فيبلوها الله سبحانه ليظهر ضميرها من شرّها (وكل نفس بما كسبت رهينة) اى مرهونة باعمالها ، فان عملت خيرا ، نجت ، وان عملت شرّا هلكت (والنّاس منقوصون) لأنه يؤخذ من ابدانهم وعقولهم لدى الكبر ، او المراد نقص المجموع بالموت لبعضهم (مدخولون) اى مصابون بالدخل وهو مرض العقل والقلب ، بالرّذائل (الاّ من عصم الله) اى حفظه عن الرذيلة (سائلهم متعنّت) اى يسئل عنتا وجدالا ، لا تفهّما وتعلّما .

(ومجيبهم متكلّف) يتكلف الجواب بدون ان يكون له علم (يكاد افضلهم رايا) اى افضل الناس رايا (يرده عن فضل رأيه الرضا والسخط) فاذا رضى عن احد حكم له بغير حق ، واذا سخط على احد حكم عليه بغير حق (ويكاد اصلبهم عودا) اى اقومهم نفسا ، تشبيه بالشجرة الصلبة العود (تنكؤه اللحظة) اى تسيل جرحه ـ من نكئه اذا اسال دمه ـ واللحظة ، اى نظرة منه الى المشتهيات ، والمراد بـتنكئه : توجب خدشة دينه (وتستحيله الكلمة الواحدة) اى تحوّله عمّا هو عليه من الدين ، كلمة واحدة تقال له ، او عليه ، فينحو نحو الباطل .

٣٤٤ـ وقال عليه السلام : مَعَاشِرَ النَّاسِ ، ٱتَّقُوا ٱللهَ ، فَكَمْ مِنْ مُؤَمِّلٍ مَا لَا يَبْلُغُهُ ، وَبَانٍ مَا لَا يَسْكُنُهُ ، وَجَامِعٍ مَا سَوْفَ يَتْرُكُهُ ، وَلَعَلَّهُ مِنْ بَاطِلٍ جَمَعَهُ ، وَمِنْ حَقٍّ مَنَعَهُ ، أَصَابَهُ حَرَاماً ، وَٱحْتَمَلَ بِهِ آثاماً ، فَبَاءَ بِوِزْرِهِ ، وَقَدِمَ عَلَىٰ رَبِّهِ ، آسِفاً لَاهِفاً ، قَدْ « خَسِرَ الدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةَ ، ذٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ » .

٣٤٥ـ وقال عليه السلام : مِنَ ٱلْعِصْمَةِ تَعَذُّرُ ٱلْمَعَاصِي .

٣٤٦ـ وقال عليه السلام : مَاءُ وَجْهِكَ جَامِدٌ يُقْطِرُهُ السُّؤَالُ ،

---

٣٤٤ ـ وقال عليه السلام : (معاشر النّاس) جمع معشر ، بمعنى : الجماعة (اتّقوا اللّه) اى خافوه (فكم من مؤمّل ما لا يبلغه) اى يرجوا ما لا يصل اليه (و بان) للدور و القصور (ما لا يسكنه) و لا ينتقل اليه (و جامع) للأموال (ما سوف يتركه) و لا ينتفع به (و لعلّه من باطل جمعه) فعليه اثمه (و من حق منعه) فلم يصرفه فى المواضع المقرّرة فى الشريعة (اصابه حراما) اى نال ذلك المال من الحرام (و احتمل به اثاما) اى ذنوبا و معاصى (فباء) اى رجع الى الآخرة (بوزره) اى مع ذنب ذلك المال المحرم (و قدم على ربّه اسفا) يأسف لما فات (لاهفا) يلهف و يحزن على ما مضى من الدنيا بدون ان يقدّم فيه عملا صالحا (قد خسر الدّنيا) حيث فنت (و الآخرة) حيث لم يعمل لها (ذلك هو الخسران المبين) اى الواضح .

٣٤٥ ـ وقال عليه السلام : (من العصمة تعذر المعاصى) ، لأنّ الانسان اذا تعذرت عليه المعصية يعتصم ، و لا يرتكب فيبقى سالما .

٣٤٦ ـ وقال عليه السلام : (ماء وجهك جامد) المراد بماء الوجه عزّ الانسان و شرفه و جاهه عند الناس (يقطره السؤال) اى يوجب نزوله ، وذهاب

فَٱنْظُرْ عِنْدَ مَنْ تُقْطِرُهُ .

٣٤٧ـ وقال عليه السلام : ٱلثَّنَاءُ بِأَكْثَرَ مِنَ ٱلْأَسْتِحْقَاقِ مَلَقٌ ، وَٱلتَّقْصِيرُ عَنِ ٱلِاسْتِحْقَاقِ عِيٌ أَوْ حَسَدٌ .

٣٤٨ـ وقال عليه السلام : أَشَدُّ ٱلذُّنُوبِ مَا ٱسْتَهَانَ بِهِ صَاحِبُهُ .

٣٤٩ ـ وقال عليه السلام : مَنْ نَظَرَ فِي عَيْبِ نَفْسِهِ ٱشْتَغَلَ عَنْ عَيْبِ غَيْرِهِ ، وَمَنْ رَضِيَ بِرِزْقِ ٱللهِ لَمْ يَحْزَنْ عَلَىٰ مَا فَاتَهُ ، وَمَنْ سَلَّ سَيْفَ ٱلْبَغْيِ قُتِلَ بِهِ ، وَمَنْ كَابَدَ ٱلْأُمُورَ عَطِبَ ،

عزّك (فانظرعند من تقطره) وتصبه ، هل عند انسان لا يقدرك ،ام عند من يحترمك ؟ ٠

٣٤٧ ـ وقال عليه السلام : (الثناء باكثر من الاستحقاق ملق) اى اذا مدحت احدا باكثر من استحقاقه ، فقد تملقته ، وذلك ليس مدحا ،بل اعتباطا (والتقصيرعن الاستحقاق) بان مدحت دون الاستحقاق (عى) اى عجز (او حسد) لمقام الممدوح ، فلا تريد ان تمدحه حسدا ٠

٣٤٨ ـ وقال عليه السلام : (اشدّ الذنوب) اثما وعقابا (ما استهان به صاحبه) بان يعتبره هيّنا وسهلا ٠

٣٤٩ ـ وقال عليه السلام : (من نظر فى عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره) فلا يصيب غيره ، اذ الانسان اذا عرف نفسه كاملا ، اخذ فى عيب الناس ، ولا يعيب من هو مثل فى العيب (ومن رضى برزق الله لم يحزن على ما فاته)٠ من الدنيا ، لأنه راض بما قسم الله له (. ومن سلّ) اى جر من الغلاف (سيف البغى) اى الظلم على الناس (قتل به) اى بسبب ذلك السيف،.فان القاتل لابد وان يقتل ليرى عقاب قتله فى دنياه قبل الآخرة ٠

(ومن كابد الأمور) اى قاسى الأمور بدون اعداد اسبابها (عطب) اى هلك

وَمَنِ ٱقْتَحَمَ اللُّجَجَ غَرِقَ ،

وَمَنْ دَخَلَ مَدَاخِلَ السُّوءِ ٱتُّهِمَ . وَمَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ كَثُرَ خَطَؤُهُ ، وَمَنْ كَثُرَ خَطَاهُ قَلَّ حَيَاؤُهُ ، وَمَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُ قَلَّ وَرَعُهُ ، وَمَنْ قَلَّ وَرَعُهُ مَاتَ قَلْبُهُ ، وَمَنْ مَاتَ قَلْبُهُ دَخَلَ النَّارَ . وَمَنْ نَظَرَ فِي عُيُوبِ النَّاسِ ، فَأَنْكَرَهَا ، ثُمَّ رَضِيَهَا لِنَفْسِهِ ، فَذٰلِكَ ٱلْأَحْمَقُ بِعَيْنِهِ . وَٱلْقَنَاعَةُ مَالٌ لَا يَنْفَدُ . وَمَنْ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ ٱلْمَوْتِ رَضِيَ مِنَ الدُّنْيَا

(و من اقتحم اللجج) اى دخل فى لجج جمع لجة وسط البحر (غرق) ولم ينج لأنه القاء للنفس فى المهلكة (و من دخل مداخل السوء) اى فى محلّات السوء (اتهم) اى اتّهمه الناس بانّه من اهل السوء (و من كثر كلامه كثر خطائه) فمن الأحسن ان يقل الانسان الكلام تحفّظا على نفسه من الخطاء (و من كثر خطاه قلّ حيائه) اذ الحياء يذهب بتكرر الخطاء فلا يخجل من الناس اذا اخطاء .

(و من قلّ حيائه قلّ ورعه) من اللّه ، اذ الحياء يوجب الخجل منه سبحانه فلا يعصى المستحيى (و من قلّ ورعه مات قلبه) فانّ حياة القلب كونه بحيث يؤثر الآثار النافعة ، والذى لم يستح من اللّه لا يكون هكذا (و من مات قلبه دخل النّار) لعدم اتيانه بالأعمال الصالحة (و من نظر فى عيوب النّاس فانكرها) و تعجّب منها (ثمّ رضيها) اى رضى مثل تلك العيوب لنفسه (فذلك الأحمق بعينه) لأنّ الأحمق لا ميزان لرضاه عن الأشياء فيرضى الشئ هنا ولا يرضى نفس الشئ فى مكان آخر ، بخلاف العاقل الذى كل شئ له بميزان .

(والقناعة مال لا ينفد) اذ مال الانسان ينفد مهما كان ، امّا القناعة فهى باعثة دائمة على صيانة الانسان (و من اكثر من ذكر الموت رضى من الدنيا

بِٱلْيَسِيرِ ، وَمَنْ عَلِمَ أَنَّ كَلَامَهُ مِنْ عَمَلِهِ قَلَّ كَلَامُهُ إِلَّا فِيمَا يَعْنِيهِ .

٣٥٠ ـ وقال عليه السلام : لِلظَّالِمِ مِنَ الرِّجَالِ ثَلَاثُ عَلَامَاتٍ : يَظْلِمُ مَنْ فَوْقَهُ بِٱلْمَعْصِيَةِ ، وَمَنْ دُونَهُ بِٱلْغَلَبَةِ ، وَيُظَاهِرُ ٱلْقَوْمَ الظَّلَمَةَ .

٣٥١ ـ وقال عليه السلام : عِنْدَ تَنَاهِي الشِّدَّةِ تَكُونُ ٱلْفَرْجَةُ ، وَعِنْدَ تَضَايُقِ حَلَقِ ٱلْبَلَاءِ يَكُونُ الرَّخَاءُ .

٣٥٢ ـ وقال عليه السلام لبعض أصحابه : لَا تَجْعَلَنَّ أَكْثَرَ شُغُلِكَ بِأَهْلِكَ وَوَلَدِكَ : فَإِنْ يَكُنْ أَهْلُكَ وَوَلَدُكَ أَوْلِيَاءَ ٱللهِ ، فَإِنَّ ٱللهَ لَا يُضِيعُ أَوْلِيَاءَهُ ، وَإِنْ يَكُونُوا أَعْدَاءَ ٱللهِ ، فَمَا

بالیسیر) لأنه يزهد فى الدنيا ، فلا يريدها ، حيث يعلم بالموت (ومن علم انّ كلامه من عمله قلّ كلامه الا فيما يعنيه) اى يقصده و يريده ، ولا يهذر بالكلام ، لأنه يعلم انّ الكلام محسوب عليه ان تكلم شرّا عوقب به .

٣٥٠ ـ وقال عليه السلام : (للظالم من الرجال ثلاث علامات) يعرف بها انّه ظالم (يظلم من فوقه) ممّن تجب اطاعته (بالمعصية) فلا يطيع اوامره و نواهيه (ومن دونه بالغلبة) اى يقهره و يتسلّط عليه بلا حق (و يظاهر القوم الظلمة) جمع ظالم ، اى يكون ظهيرا لهم فى الظلم .

٣٥١ ـ وقال عليه السلام : (عند تناهى الشدّة) اى وصول الشدّة الى نهايتها (تكون الفرجة) اى الفرج (وعند تضايق حلق البلاء) كان البلاء حلقة تحيط بالانسان ، فاذا تضايقت (يكون الرخاء) والسّعة .

٣٥٢ ـ وقال عليه السلام ـ لبعض اصحابه ـ : (لا تجعلنّ اكثرشغلك باهلك و ولدك) بان تشتغل بهم كثيرا (فان يكن اهلك و ولدك اولياء اللّه) و احبّائه (فانّ اللّه لا يضيع اوليائه) بل يرعاهم (وان يكونوا اعداء اللّه ، فما

هَمِّكَ وَشُغُلُكَ بِأَعْدَاءِ ٱللهِ ؟!

٣٥٣ ـ وقال عليه السلام : أَكْبَرُ ٱلْعَيْبِ أَنْ تَعِيبَ مَا فِيكَ مِثْلُهُ .

٣٥٤ ـ وهنأ بحضرته رجل رجلًا بغلام ولد له فقال له : لِيَهْنِئْكَ ٱلْفَارِسُ ، فَقَالَ عليه السلام : لَا تَقُلْ ذٰلِكَ ، وَلٰكِنْ قُلْ : شَكَرْتَ ٱلْوَاهِبَ ، وَبُورِكَ لَكَ فِي ٱلْمَوْهُوبِ ، وَبَلَغَ أَشُدَّهُ ، وَرُزِقْتَ بِرَّهُ .

٣٥٥ ـ وبنى رجل من عماله بناءً فخماً ، فقال عليه السلام : أَطْلَعَتِ ٱلْوَرِقُ رُؤُوسَهَا !

همّك وشغلك باعداء اللّه) ؟ فاللازم ان تشتغل بهم بقدر الواجب عليك ، و تجعل بقيّة وقتك لنفسك .

٣٥٣ ـ وقال عليه السلام : (اكبر العيب ان تعيب) الناس بـ(ما فيك مثله) كان تعيبهم باغتيابهم ، او بخلهم ، وانت بخيل ، وتغتاب النّاس .

٣٥٤ ـ وهناء بحضرته عليه السلام رجل رجلا بغلام ولد له ، فقال له : ((ليهنئك الفارس)) اى يكون هنيئا لك هذا الولد الفارس ـ تفاؤلا بان يكون شجاعا ـ فقال عليه السلام : (لا تقل ذلك) لأنه لا معنى له ولا اجر (ولكن قلْ : شكرت الواهب) اخبار بمعنى الانشاء اى اشكر الواهب تعالى الذى وهب لك هذا الغلام (وبورك لك فى الموهوب) اى ليكن الولد مباركا ، اى مستمرّا فى الخير (وبلغ اشدّه) اى كماله ، دعاء على بقائه حتى يكمل (ورزقت برّه) واحسانه اليك .

٣٥٥ ـ وبنى رجل من عمّاله ـ اى ولاة الامام ـ بناءا فخما ـ اى ضخما عظيما ـ فقال له عليه السلام : (اطلعت الورق رؤوسها) الورق الفضة اى الفضة الموجودة عندك اظهرت رؤسها ، كناية عن ظهورها بسبب هذا البناء

إِنَّ ٱلْبِنَاءَ يَصِفُ لَكَ ٱلْغِنَىٰ .

٣٥٦ ـ وقيل له عليه السلام : لو سُدَّ على رجلٍ بابُ بيته ، وتُرِكَ فيه، من أين كان يأتيه رزقه؟ فقال عليه السلام: مِنْ حَيْثُ يَأْتِيهِ أَجَلُهُ .

٣٥٧ ـ وَعَزَّى قوماً عن ميت مات لهم فقال عليه السلام : إِنَّ هٰذَا ٱلْأَمْرَ لَيْسَ لَكُمْ بَدَأَ ، وَلَا إِلَيْكُمُ ٱنْتَهَىٰ ، وَقَدْ كَانَ صَاحِبُكُمْ هٰذَا يُسَافِرُ ، فَعُدُّوهُ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ ، فَإِنْ قَدِمَ عَلَيْكُمْ وَإِلَّا قَدِمْتُمْ عَلَيْهِ.

٣٥٨ ـ وقال عليه السلام : أَيُّهَا ٱلنَّاسُ ، لِيَرَكُمُ ٱللهُ مِنَ ٱلنِّعْمَةِ وَجِلِينَ ، كَمَا يَرَاكُمْ مِنَ ٱلنِّقْمَةِ فَرِقِينَ !

الذى بنيت (ان البناء يصف لك الغنى) اذ لو لا غناك لم تقدر على البناء .

٣٥٦ ـ وقيل له عليه السلام : لو سدّ على رجل باب بيته ، وترك فيه ، من اين كان يأتيه رزقه ؟ فقال عليه السلام : (من حيث يأتيه اجله) فلو كان رزقه فى الدنيا لهيئ الله له وسيلة لوصول الرزق اليه ، فان باعث الاجل ، هو باعث الرزق ، ولا يحجه باب وجدار .

٣٥٧ ـ وعزى عليه السلام ، قوما عن ميت مات لهم ، فقال عليه السلام :(ان هذا الامر) وهو موت قريبكم (ليس لكم بدء) اذ سبق ان مات من غيركم (ولا اليكم انتهى) اذ يموت الناس بعد ميتكم (وقد كان صاحبكم هذا) الذى ملت (يسافر ، فعدوه فى بعض اسفاره) الان ، بعد ان مات (فان قدم عليكم) ورجع من سفر الآخرة ، فهو (والا) يقدم هو عليكم (قدمتم) انتم (عليه) حيث موتكم .

٣٥٨ ـ وقال عليه السلام : (ايها الناس ، ليركم الله من النعمة وجلين) اى اللازم ان يراكم سبحانه خائفين من نعمه ، من جهة احتمال ان تكون النعمة استدراجا (كما يراكم من النقمة) اى البلية (فرقين) اى خائفين فزعين

إِنَّهُ مَنْ وُسِّعَ عَلَيْهِ فِي ذَاتِ يَدِهِ فَلَمْ يَرَ ذٰلِكَ ٱسْتِدْرَاجاً فَقَدْ أَمِنَ مَخُوفاً، وَمَنْ ضُيِّقَ عَلَيْهِ فِي ذَاتِ يَدِهِ فَلَمْ يَرَ ذٰلِكَ ٱخْتِبَاراً فَقَدْ ضَيَّعَ مَأْمُولاً.

۳۵۹ ـ وقال عليه السلام: يَا أَسْرَىٰ الرَّغْبَةِ أَقْصِرُوا، فَإِنَّ ٱلْمُعَرِّجَ عَلَىٰ الدُّنْيَا لَا يَرُوعُهُ مِنْهَا إِلَّا صَرِيفُ أَنْيَابِ ٱلْحِدْثَانِ أَيُّهَا النَّاسُ، تَوَلَّوْا مِنْ أَنْفُسِكُمْ تَأْدِيبَهَا، وَٱعْدِلُوا بِهَا عَنْ ضَرَاوَةِ عَادَاتِهَا.

ثم بين الامام سبب وجوب الخوف من النعمة بقوله: (انه من وسّع عليه فى ذات يده) من نعم اللّه سبحانه (فلم ير ذلك استدراجا) اى لم يحتمل ان يكون اعطائه تعالى، لأخذه درجة درجة الى العذاب (فقد امن مخوفا) اى مايجب الخوف منه (ومن ضيق عليه فى ذات يده) اى النعمة التى انعمها اللّه عليه (فلم ير ذلك اختبارا) وامتحانا موجبا للثواب (فقد ضيع مامولا) اى ضيع الثواب الذى هو مامول فى مثل تلك الحالة.

۳۵۹ ـ وقال عليه السلام: (يا اسرى الرغبة) جمع اسير، اى أيها الاسراء فى ايدى رغباتكم، ترغبون كل يوم شيئا (اقصروا) اى كفوا عن رغباتكم (فانّ المعرج على الدنيا) اى المعوّل على الدنيا (لا يروعه منها) اى لا يفزعه من الدنيا (الا صريف انياب الحدثان) الصريف صوت الاسنان عند الاصطكاك اى اصطكاك انياب النوائب، فانها هى التى تروعه وتفزعه، والمعنى لا تكونوا هكذا بل خافوا عواقب الدنيا، قبل ان تنزل بكم الأحداث (ايّها النّاس تولوا من انفسكم تاديبها) اى ادّبوها انتم بانفسكم (واعدلوا بها) اى اصرفوا انفسكم (عن ضراوة) اى اضرار (عاداتها) حتىٰ لا تحتاجوا الى مؤدّب وصارف غيركم، والاّ ادّبكم الزمان، وصرفكم الموت حيث لا يفيد.

٣٦٠ ـ وقال عليه السلام : لَا تَظُنَّنَّ بِكَلِمَةٍ خَرَجَتْ مِنْ أَحَدٍ سُوءًا ، وَأَنْتَ تَجِدُ لَهَا فِي الْخَيْرِ مُحْتَمَلًا .

٣٦١ ـ وقال عليه السلام : إِذَا كَانَتْ لَكَ إِلَى اللهِ سُبْحَانَهُ حَاجَةٌ فَابْدَأْ بِمَسْأَلَةِ الصَّلَاةِ عَلَى رَسُولِهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ سَلْ حَاجَتَكَ ؛ فَإِنَّ اللهَ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُسْأَلَ حَاجَتَيْنِ ، فَيَقْضِي إِحْدَاهُمَا وَيَمْنَعَ الْأُخْرَى .

٣٦٢ ـ وقال عليه السلام : مَنْ ضَنَّ بِعِرْضِهِ فَلْيَدَعِ الْمِرَاءَ .

٣٦٣ ـ وقال عليه السلام : مِنَ الْخُرْقِ

---

٣٦٠ ـ وقال عليه السلام : (لا تظنن بكلمة خرجت من) لسان (احد سوءا ، و) الحال (انت تجد لها فى الخير محتملا) اى احتمالا فان قال كلمة لم تعلم انها سب او كلام عادى ، فلا تحملها على السب ، وهكذا ، وهذا من مصاديق حمل فعل المسلم على الصحيح .

٣٦١ ـ وقال عليه السلام : (اذا كانت لك الى الله سبحانه حاجة) فتريد طلبها منه تعالى (فابد بمسئلة الصلاة على رسوله صلى الله عليه وآله وسلم) اى تطلب من الله ان يصلى على رسوله بقولك ((اللهم صل على محمد وآل محمد)). (ثم سل حاجتك) بعد الصلوات (فانّ الله اكرم من ان يسئل حاجتين) الصلاة على الرسول ، وحاجتك (فيقضى احدهما) وهى الصلاة (ويمنع الأخرى) وهى حاجتك ، كما انه لا يرد الصلاة ، فلابد وان يقضيهما .

٣٦٢ ـ وقال عليه السلام : (من ضن) اى بخل (بعرضه) وهو ما يهم الانسان من نفسه واهله وما اشبه (فليدع المراء) اى يترك الجدال اذ الجدال يوجب غضب الطرف ، فينال عرض الانسان ، فى حضوره او فى غيبته .

٣٦٣ ـ وقال عليه السلام : (من الخرق) اى الحمق ، ضدّ الرفق

ٱلْمُعَاجَلَةُ قَبْلَ ٱلْإِمْكَانِ، وَٱلْأَنَاةُ بَعْدَ ٱلْفُرْصَةِ.

٣٦٤ ـ وقال عليه السلام : لَا تَسْأَلْ عَمَّا لَا يَكُونُ ، فَفِي ٱلَّذِي قَدْ كَانَ لَكَ شُغُلٌ

٣٦٥ ـ وقال عليه السلام : ٱلْفِكْرُ مِرْآةٌ صَافِيَةٌ ، وَٱلْاعْتِبَارُ مُنْذِرٌ نَاصِحٌ . وَكَفَىٰ أَدَباً لِنَفْسِكَ تَجَنُّبُكَ مَا كَرِهْتَهُ لِغَيْرِكَ .

٣٦٦ ـ وقال عليه السلام : ٱلْعِلْمُ مَقْرُونٌ بِٱلْعَمَلِ : فَمَنْ عَلِمَ عَمِلَ ؛ وَٱلْعِلْمُ يَهْتِفُ بِٱلْعَمَلِ ، فَإِنْ أَجَابَهُ وَإِلَّا ٱرْتَحَلَ عَنْهُ .

(المعاجلة قبل الامكان) اى ان يتعجل الانسان بالشئ قبل ان يتمكن منه (و الاناة) اى التأنى (بعد الفرصة) بان يتمكن فلا يعمل ، ويتأنى .

٣٦٤ ـ وقال عليه السلام : (لا تسئل عمّا لا يكون) اى لا تطلب الأمور البعيدة (ففى الذى قد كان) وتمكن منه (لك شغل) فاشتغل به .

٣٦٥ ـ وقال عليه السلام : (الفكر) فى الأمور (مرآت صافيه) عن الكدورات فانه يرى الانسان وجه الصواب (والاعتبار) اى الاتعاظ بما جرى على السابقين (منذر) للانسان عمّا لا ينبغى فعله (ناصح) اى ينصح الانسان ولا يغشه ولا يكذبه (وكفى ادبا لنفسك) ان اردت التأدّب (تجنّبك ما كرهته لغيرك) فما رايته فى غيرك قبيحا ، اجتنبه ، فانّه احسن كيفيّة لتاديب النّفس .

٣٦٦ ـ وقال عليه السلام : (العلم مقرون بالعمل) اى انّهما امران مقترنان (فمن علم عمل) اذ لو لم يعمل ظهر انه لم يعلم حق العلم وانما عرف شيئا سطحيّا (والعلم يهتف بالعمل) اى يناديه ان يجئ (فان اجابه) العمل ، بقى (والاّ ارتحل) العلم ، اى ذهب (عنه) اى عن الذى لم يعمل ، كالعالم بوجود الأسد خلفه ، فانّه لابدّ وان يغر ، فان لم يغر دلّ

٣٦٧ ـ وقال عليه السلام : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، مَتَاعُ الدُّنْيَا حُطَامٌ مُوبِىءٌ فَتَجَنَّبُوا مَرْعَاهُ ! قُلْعَتُهَا أَحْظَى مِنْ طُمَأْنِينَتِهَا ، وَبُلْغَتُهَا أَزْكَى مِنْ ثَرْوَتِهَا . حُكِمَ فِي مُكْثِي بِالْفَاقَةِ، وَأُعِينَ عَلَى مَنْ غَنِيَ عَنْهَا بِالرَّاحَةِ. وَمَنْ رَاقَهُ زِبْرِجُهَا أَعْقَبَتْ نَاظِرَيْهِ كَمَهاً ، وَمَنِ اسْتَشْعَرَ الشَّغَفَ بِهَا مَلَأَتْ ضَمِيرَهُ أَشْجَاناً ، لَهُنَّ رَقْصٌ عَلَى سُوَيْدَاءِ قَلْبِهِ

على انّه لا يعلم .

٣٦٧ ـ وقال عليه السلام : (يا ايّها النّاس متاع الدنيا) اى ما تتمتع الانسان به فى الدنيا (حطام) هو ما يتكسر من النبات اليابس ، اى انّ قيمة متاع الدنيا قيمة الحطام (مؤبى) اى ذو وباء مهلك (فتجنّبوا مرعاه) اى اجتنبوا محل رعى هذا النبات (قلعتها) القلعة عدم سكونك للتوطن ، اى عدم سكونك الى الدنيا (اخطى) اى اسعد (من طمانينتها) اى الاطمينان اليها (وبلغتها) اى مقدار ما يتبلغ به الانسان من القوت (ازكى) واحسن (من ثروتها) الكثيرة (حكم) فى القدر الالهى (فى مكثى) من الدنيا (بالفاقة) والفقر .

(واعين على من غنى عنها بالراحة) اى انّ الغنى عن الدنيا فى راحة تامة ، فقد اعانه اللّه بالراحة وعدم التعب (ومن راقه) اى اعجبه (زبرجها) اى زينة الدنيا (اعقبت) الدنيا (ناظريه كمها) الكمه : العمى ، اى اعمت الدنيا عينيه عن الحق (ومن استشعر الشغف بها) اى من ولع فى قلبه الحب للدنيا (ملأت) الدنيا (ضميره) وباطنه (اشجانا) اى احزانا ، بخلاف من لا يريدها فانّه خال عن الهموم .

(لهن) اى للأشجان (رقص) اى وثوب (على سويداء قلبه) اى حبّة

هَمٌّ يَشْغَلُهُ، وَهَمٌّ يَحْزُنُهُ، كَذٰلِكَ حَتَّىٰ يُؤْخَذَ بِكَظَمِهِ فَيُلْقَىٰ بِالْفَضَاءِ، مُنْقَطِعاً أَبْهَرَاهُ، هَيِّناً عَلَى اللهِ فَنَاؤُهُ، وَعَلَى الْإِخْوَانِ إِلْقَاؤُهُ. وَإِنَّمَا يَنْظُرُ الْمُؤْمِنُ إِلَى الدُّنْيَا بِعَيْنِ الْاعْتِبَارِ وَيَقْتَاتُ مِنْهَا بِبَطْنِ الْاضْطِرَارِ، وَيَسْمَعُ فِيهَا بِأُذُنِ الْمَقْتِ وَالْإِبْغَاضِ، إِنْ قِيلَ أَثْرَىٰ قِيلَ أَكْدَىٰ! وَإِنْ فُرِحَ لَهُ بِالْبَقَاءِ حُزِنَ لَهُ بِالْفَنَاءِ! هٰذَا وَلَمْ يَأْتِهِمْ «يَوْمٌ فِيهِ يُبْلِسُونَ».

القلب، ومركزه فله (همّ يشغله) لنيل بعض الأماني (وهم يحزنه) لفوات بعض الأماني (كذلك) حاله (حتى يؤخذ بكظمه) اى مخرج نفسه. كناية عن خنق الموت له (فيلقى بالفضاء) اى يطرح روحه فى فضاء العدم (منقطعاابهراه) الابهر وريدالعنق، والابهران الوريدان، وانقطاعهما كناية عن الهلاك (هينا على الله فنائه) اذ لا يهدم به ركن من اركان الدين (وعلى الاخوان القائه) اى طرحه فى قبره، لعدم اهمية له عندهم.

(وانّما ينظر المؤمن الى الدنيا بعين الاعتبار) ليعتبر بها فيهيّئ نفسه للآخرة (ويقتات منها) اى ياكل قوته من الدنيا (ببطن الاضطرار) اى كما ياكل المضطر، بقدر الضرورة، لا بقدر الشبع (ويسمع فيها باذن المقت) اى الغضب، لأنّ من يغضب على شئ يمقت حتّى الاستماع اليه (والابغاض) لها (ان قيل اثرى) فلان، اى صارت له ثروة، لم يمر زمان حتى (قيل اكدى) اى افتقر. وهذا وصف لحال الدنيا وتقلّبها (وان فرح له) اى فرح النّاس له (بالبقاء) حين كان حيّا (حزن له بالفناء) والموت بعد مدّة (هذا) حال الانسان فى الدنيا (ولم ياتهم) بعد (يوم فيه يبلسون) اى يتحيّرون، وهو يوم القيامة.

٣٦٨ ـ وقال عليه السلام : إِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ وَضَعَ الثَّوابَ عَلَىٰ طَاعَتِهِ ، وَٱلْعِقَابَ عَلَىٰ مَعْصِيَتِهِ ، ذِيَادَةً لِعِبَادِهِ عَنْ نِقْمَتِهِ ، وَحِيَاشَةً لَهُمْ إِلَىٰ جَنَّتِهِ .

٣٦٩ ـ وقال عليه السلام : يَأْتِي عَلَىٰ النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَبْقَىٰ فِيهِمْ مِنَ ٱلْقُرْآنِ إِلَّا رَسْمُهُ ، وَلَا مِنَ ٱلْإِسْلَامِ إِلَّا ٱسْمُهُ ، مَسَاجِدُهُمْ يَوْمَئِذٍ عَامِرَةٌ مِنَ ٱلْبِنَاءِ ، خَرَابٌ مِنَ ٱلْهُدَىٰ ، سُكَّانُهَا وَعُمَّارُهَا شَرُّ أَهْلِ ٱلْأَرْضِ ، مِنْهُمْ تَخْرُجُ ٱلْفِتْنَةُ ،

---

٣٦٨ ـ وقال عليه السلام : (انّ الله سبحانه وضع الثّواب على طاعته) فمن اطاعه اثابه (و العقاب على معصيته) فمن عصاه عاقبه (ذيادة لعباده) اى منعا لهم عن المعاصى ، من زاده بمعنى طرده (و حياشة لهم الى جنّته) من حاش الصيد ، اذا جائه من حواليه ليسوقه الى الحبالة ، اى سوقا لهم الى جنّته .

٣٦٩ ـ وقال عليه السلام ـ وكانّه يصف زماننا هذا ـ : (ياتى على النّاس زمان لا يبقى فيهم من القرآن الاّ رسمه) اى خطّه ، اذ لا يعملون به (و لا من الاسلام الاّ اسمه) فهم مسلمون بالاسم لا بالعمل (مساجدهم يومئذ) اى فى ذلك الزمان (عامرة من البناء) بالجص و الآجر و ما اشبه (خراب من الهدى) اذ الهداية فيها قليلة ، وهذا ليس ذمّا للعمارة و انّما للخراب (سكانها و عمّارها) اى من يسكن فى تلك المساجد للصلاة و ما اشبه ، و من يعمرها (شرّ اهل الارض) لأنهم يرائون باعمالهم (منهم تخرج الفتنة) لأنهم يوجبون اضلال النّاس بالاهمال لأحكام الله سبحانه ، كالأمر بالمعروف و النهى عن المنكر و ما اشبه .

وَإِلَيْهِمْ تَأْوِي ٱلْخَطِيئَةُ ، يَرُدُّونَ مَنْ شَذَّ عَنْهَا فِيهَا ، وَيَسُوقُونَ مَنْ تَأَخَّرَ عَنْهَا إِلَيْهَا . يَقُولُ ٱللَّهُ سُبْحَانَهُ : فَبِي حَلَفْتُ لَأَبْعَثَنَّ عَلَى أُولٰئِكَ فِتْنَةً تَتْرُكُ ٱلْحَلِيمَ فِيهَا حَيْرَانَ ، وَقَدْ فَعَلَ ، وَنَحْنُ نَسْتَقِيلُ ٱللَّهَ عَثْرَةَ ٱلْغَفْلَةِ .

٣٧٠ ــ وروي أنه عليه السلام قلما اعتدل به المنبر إلا قال أمام الخطبة : أَيُّهَا النَّاسُ ، لِتَّقُوا ٱللَّهَ ، فَمَا خُلِقَ ٱمْرُؤٌ عَبَثاً فَيَلْهُوَ ، وَلَا تُرِكَ سُدًى

(واليهم تأوى) وترجع (الخطيئة) اى خطايا اعمال النّاس ، لأنهم السبب فى خطائهم بترك الارشاد والأمر والنهى (يردون من شذ) وابتعد (عنها) اى عن الفتنة (فيها) اى فى الفتنة ، لادخالهم الناس فى ضلالاتهم (ويسوقون من تأخّر عنها) اى عن الفتنة (اليها) لأنهم يرون انفسهم المثال الكامل للايمان ، فمن لم يلحق بهم ساقوه حتّى يلتحق بهم (يقول اللّه سبحانه فبى) اى بنفسى (حلفت ، لأبعثنّ) اى ارسلنّ (على اولئك فتنة تترك الحليم فيها) اى فى تلك الفتنة (حيران) لا يعلم كيف المخرج منها ، مع حلمه وتأنّيه فى الادراك والفهم (وقد فعل) اى يفعله سبحانه قطعا (ونحن نستقيل اللّه) اى نطلب منه سبحانه ان يعفوعنّا (عثرة الغفلة) اى السقوط فى الغفلة ٠

٣٧٠ ــ وروى أنّه عليه السلام ــ قلما اعتدل به المنبر ــ ((اى اعتدل على المنبر)) الا قال امام الخطبة ((كالحمد والصلاة)) : (أيّها النّاس اتّقوا اللّه) خافوا عقابه ، فلا تفعلوا ما يغضبه (فما خلق امرء عبثا) اى بلا غاية و مقصد (فيلهو) ويلعب (ولا ترك) امرء (سدى) اى بلا امر ونهى و

فَيَلْغُوَ ! وَمَا دُنْيَاهُ الَّتِي تَحَسَّنَتْ لَهُ بِخَلَفٍ مِنَ ٱلْآخِرَةِ الَّتِي قَبَّحَها سُوءُ النَّظَرِ عِنْدَهُ وَمَا ٱلْمَغْرُورُ الَّذِي ظَفِرَ مِنَ الدُّنْيَا بِأَعْلَىٰ هِمَّتِهِ كَالْآخَرِ الَّذِي ظَفِرَ مِنَ ٱلْآخِرَةِ بِأَدْنَىٰ سُهْمَتِهِ .

٣٧١ ــ وقال عليه السلام : لَا شَرَفَ أَعْلَىٰ مِنَ ٱلْإِسْلَامِ ، وَلَا عِزَّ أَعَزُّ مِنَ التَّقْوَىٰ ، وَلَا مَعْقِلَ أَحْسَنُ مِنَ ٱلْوَرَعِ ، وَلَا شَفِيعَ أَنْجَحُ مِنَ التَّوْبَةِ ، وَلَا كَنْزَ أَغْنَىٰ مِنَ ٱلْقَنَاعَةِ ، وَلَا مَالَ أَذْهَبُ لِلْفَاقَةِ مِنَ الرِّضَىٰ بِالْقُوتِ . وَمَنِ ٱقْتَصَرَ عَلَىٰ بُلْغَةِ ٱلْكَفَافِ

رقابة (فيلغو) اى ياتى باللغو (وما دنياه التى تحسنت له) اى تزينت (بخلف) وعرض (من الآخرة التى قبحها) اى قبح الآخرة (سوء النظر عنده) فان سوء نظر الانسان الى الآخرة وعدم اعتباره بها ، قبح الآخرةفى نظر الانسان ، ولذا لا يريد الموت ويفرّ من الآخرة (وما المغرور الذى ظفر من الدنيا باعلى همّته) بان وصل الى ما يريد من نعيم الدنيا ولذائذها (كالاخر الذى ظفر من الآخرة بادنى سهمته) السهمة النصيب ، فانّ اس مليل من الآخرة خير من اكثر كثير من الدنيا ، فاللازم على الانسان ان يجتهد لتحصيل الآخرة .

٣٧١ ــ وقال عليه السلام : (لا شرف اعلى من الاسلام) فالاسلام فوق كل شرف (ولا عزّ اعزّ من التقوى) فالخوف من الله تعالى فوق كل عز (ولا معقل) اى لا ملجاء للانسان يؤمنه بى المخاوف (احسن من الورع) والاجتناب عن المعاصى (ولا شفيع انجح من التوبة) اذ التوبة ناجحة قطعا ، وسائر الشفعاء محتملوا النجاح (ولا كنز اغنى من القناعة) اذ القناعة توجب الغنى الدائم بخلاف الكنز اذ كثيرا ما ينفد (ولا مال اذهب للفاقة من الرضا بالقوت) فمن رضى بقوته لم يكن فقيرا (ومن اقتصر على بلغة الكفاف) اى على الكفاف الذى

فَقَدِ انْتَظَمَ الرَّاحَةَ ، وَتَبَوَّأَ خَفْضَ الدَّعَةِ . وَالرَّغْبَةُ مِفْتَاحُ النَّصَبِ ، وَمَطِيَّةُ التَّعَبِ ، وَالْحِرْصُ وَالْكِبْرُ وَالْحَسَدُ دَوَاعٍ إِلَىٰ التَّقَحُّمِ فِي الذُّنُوبِ ، وَالشَّرُّ جَامِعُ مَسَاوِيءِ الْعُيُوبِ .

٣٧٢ ـ وقال عليه السلام لجابر بن عبد الله الأنصاري : يَا جَابِرُ ، قِوَامُ الدِّينِ وَالدُّنْيَا بِأَرْبَعَةٍ : عَالِمٍ مُسْتَعْمِلٍ عِلْمَهُ ، وَجَاهِلٍ لَا يَسْتَنْكِفُ أَنْ يَتَعَلَّمَ ، وَجَوَادٍ لَا يَبْخَلُ بِمَعْرُوفِهِ ،

يبلغه مقدار حاجته من العيش (فقد انتظم الراحة) اى ظفر بالراحة ، يقال انتظمه بالرمح اى انفذه فيه (و تبوء) اى اتّخذ المحل فى (خفض الدعة) اى راحة سعة العيش .

(و الرغبة) فى الأشياء (مفتاح النصب) اى التعب ، اذ من رغب فى شئ تعب لأجل تحصيله (و مطية التعب) كانّ التعب يركب على الرغبة و ياتى الى الانسان الراغب (و الحرص و الكبر و الحسد دواع) اى كل واحد يدعو (الى التقحم) و الدخول (فى الذنوب) و الآثام (و الشر جامع مساوى العيوب) فانّ الانسان ذا الشئ يفعل كل معصية من الايذاء و الظلم والقطيعة و العقوق و القتل و ما اشبه ، فهو يجمع جميع قبائح سائر العيوب و الموبقات ، ولذا يجب على الانسان ان يتجنّب الشرّ بكل قواه .

٣٧٢ ـ وقال عليه السلام ـ لجابر بن عبد الله الأنصارى ـ :(يا جابر ، قوام الدين و الدنيا باربعة) اصناف من الناس ، حتى لو لا هؤلاء لم تنتظمه امور الدين ، و لا امور الدنيا ، الأول (عالم مستعمل علمه) بان يعلم ثم يعمل (و) الثانى (جاهل لا يستنكف) اى لا يتكبّر (ان يتعلم) العلم (و) الثالث (جواد لا يبخل بمعروفه) بان يعين الناس و ينفق فى القربات

وَفَقِيرٍ لَا يَبِيعُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاهُ ؛ فَإِذَا ضَيَّعَ ٱلْعَالِمُ عِلْمَهُ ٱسْتَنْكَفَ ٱلْجَاهِلُ أَنْ يَتَعَلَّمَ ، وَإِذَا بَخِلَ ٱلْغَنِيُّ بِمَعْرُوفِهِ بَاعَ ٱلْفَقِيرُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاهُ .

يَا جَابِرُ ، مَنْ كَثُرَتْ نِعَمُ ٱللهِ عَلَيْهِ كَثُرَتْ حَوَائِجُ النَّاسِ إِلَيْهِ ، فَمَنْ قَامَ لِلّٰهِ فِيهَا بِمَا يَجِبُ فِيهَا

(و) الرابع (فقير لا يبيع آخرته بدنياه) بان يفعل الحرام لتحصيل المال ،و انّما كان هؤلاء قوام الدارين ، لأنّ قوام الدين بالعلماء واتباعهم ، والصنف الأول هم الرعيل الأول ، والأصناف الثلاثة اتباع لهم اذا عملوا بالشرائط المذكورة ، وانما ذكر الجاهل لأن العلماء لا يبقون فاللازم ان يكون هناك جهال يتعلمون العلم للأجيال اللاحقة وهكذا ، وهكذا قوام الدنيا فانه بالمشى فى سنن الشرع ، وذلك يعرف بالعلماء ، والجهال الذين يتعلمون حتى يصبحوا بدورهم علماء .

ثم المعاش بحاجة الى اغنياء منهم المال ، وفقراء منهم العمل ، اذ لو كان الكل فقراء لا تدار الأمور المحتاجة الى المال ، ولو كان الكل اغنياء لم يكن يعمل احد الأعمال السفلى ، فيتوقّف النظام (فاذا ضيع العالم علمه) بان لم يعمل بمقتضاه (استنكف الجاهل ان يتعلّم) لأنه يرى المشقّة فى تحصيل العلم وعدم الفائدة فيه (واذا بخل الغنى بمعروفه باع الفقير آخرته بدنياه) اذ يفعل الأعمال المحرمة كالسرقة والخيانة لتحصيل المال ، فلا تبقى للناس دنيا ، ولا دين .

(يا جابر ، من كثرت نعم الله عليه) بالمال والجاه والعلم والقوة وما اشبه (كثرت حوائج الناس اليه) لأنّ الناس محتاجون الى النعم المجتمعة عنده (فمن قام ، لله ، فيها) اى فى النعم (بما يجب فيها) من اعطاء

عَرْضَهَا لِلدَّوَامِ وَٱلْبَقَاءِ، وَمَنْ لَمْ يَقُمْ فِيهَا بِمَا يَجِبُ عَرَّضَهَا لِلزَّوَالِ وَٱلْفَنَاءِ.

٣٧٣ — وروى ابن جرير الطبري في تاريخه عن عبد الرحمن بن أبي ليلى الفقيه — وكان ممن خرج لقتال الحجاج مع ابن الأشعث — أنه قال فيما كان يحض به الناس على الجهاد: إني سمعت علياً عليه السلام يقول يوم لقينا أهل الشام:

أَيُّهَا ٱلْمُؤْمِنُونَ، إِنَّهُ مَنْ رَأَىٰ عُدْوَاناً يُعْمَلُ بِهِ وَمُنْكَراً يُدْعَىٰ إِلَيْهِ، فَأَنْكَرَهُ بِقَلْبِهِ فَقَدْ سَلِمَ وَبَرِىءَ؛ وَمَنْ أَنْكَرَهُ بِلِسَانِهِ فَقَدْ أُجِرَ، وَهُوَ أَفْضَلُ مِنْ صَاحِبِهِ؛ وَمَنْ أَنْكَرَهُ بِالسَّيْفِ

حقوق الله، وقضاء حوائج الناس (عرضها) اى جعل نعمه فى معرض البقاء (للدوام والبقاء) قال سبحانه: ((لئن شكرتم لأزيدنكم)) (ومن لم يقم فيها بما يجب غرضها للزوال والفناء) قال سبحانه ((ولئن كفرتم انّ عذابى لشديد)).

٣٧٣ — وروى ابن جرير الطبرى فى تاريخه، عن عبد الرحمان بن ابى ليلى الفقيه — وكان ممّن خرج لقتال الحجّاج مع ابن الأشعث — انه قال فيما كان يحضّ به الناس على الجهاد: انى سمعت عليّا عليه السلام يقول، يوم لقينا اهل الشام: (ايّها المؤمنون، انّه من رأى عدوانا) اى تعدّيا عن الحق (يعمل به) اى يعمل به الظالمون (ومنكرا) فى الشريعة (يدعى اليه) اى يدعو اهل الباطل اليه (فانكره بقلبه فقد سلم) من العقاب (وبرئ) عن الاثم اذا كان منتهى قدرته ذلك (ومن انكره بلسانه فقد اجر) اى اعطاه الله الأجر (وهو افضل من صاحبه) لأنه انكر المنكر.

(ومن انكره بالسيف) بان حارب فاعل المنكر — فيما اذا قدر على ذلك —

لِتَكُونَ كَلِمَةُ ٱللهِ هِيَ ٱلْعُلْيَا وَكَلِمَةُ الظَّالِمِينَ هِيَ السُّفْلَىٰ ، فَذٰلِكَ ٱلَّذِي أَصَابَ سَبِيلَ ٱلْهُدَىٰ ، وَقَامَ عَلَىٰ الطَّرِيقِ ، وَنَوَّرَ فِي قَلْبِهِ ٱلْيَقِينُ .

٣٧٤ ـ وفي كلام آخر له يجري هذا المجرى : فَمِنْهُمُ ٱلْمُنْكِرُ لِلْمُنْكَرِ بِيَدِهِ وَلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ ، فَذٰلِكَ ٱلْمُسْتَكْمِلُ لِخِصَالِ ٱلْخَيْرِ ، وَمِنْهُمُ ٱلْمُنْكِرُ بِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ وَٱلتَّارِكُ بِيَدِهِ ، فَذٰلِكَ مُتَمَسِّكٌ بِخَصْلَتَيْنِ مِنْ خِصَالِ ٱلْخَيْرِ وَمُضَيِّعٌ خَصْلَةً ؛ وَمِنْهُمُ ٱلْمُنْكِرُ بِقَلْبِهِ ، وَٱلتَّارِكُ بِيَدِهِ وَلِسَانِهِ ، فَذٰلِكَ ٱلَّذِي ضَيَّعَ أَشْرَفَ ٱلْخَصْلَتَيْنِ

(لتكون كلمة الله هى العليا) اى يكون حكم الله سائدا فى البلاد (وكلمة الظالمين) اى حكمهم المخالف لحكم الله (هى السفلى) الممحوقة (فذلك) الانسان هو (الذى اصاب سبيل الهدى) اى وصل اليه (وقام) اى استقام (على الطريق) الموجب للوصول الى السعادة الأبدية (ونور) اى ظهر (فى قلبه اليقين) الحقيقى بالمبدء والمعاد .

٣٧٤ ـ وفى كلام آخر له عليه السلام ، يجرى هذا المجرى ((فى التحريض على انكار المنكر)) (فمنهم) اى من الناس (المنكر للمنكر بيده ولسانه وقلبه) فهو لا يرضى قلبا بالمنكر ، وينهى لسانا عنه ، ويحاربه باليد ، اذا لم ينفع اللسان (فذلك) الانسان هو (المستكمل لخصال الخير) لأنه انكر بكلّ قواه (ومنهم المنكر بلسانه وقلبه ،والتارك) للانكار (بيده فذلك متمسك بخصلتين من خصال الخير) الانكار باللسان وبالقلب (ومضيع خصلة) واحدة ،هى الانكار باليد .

(ومنهم المنكر بقلبه) فقط (والتارك) للانكار (بيده ولسانه) فلا يقول ولا يعمل (فذلك الذى ضيع اشرف الخصلتين) اى الخصلتين اللتين

مِنَ الثَّلَاثِ، وَتَمَسَّكَ بِوَاحِدَةٍ، وَمِنْهُمْ تَارِكٌ لِإِنْكَارِ الْمُنْكَرِ بِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ وَيَدِهِ، فَذٰلِكَ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ. وَمَا أَعْمَالُ الْبِرِّ كُلُّهَا وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ، عِنْدَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، إِلَّا كَنَفْثَةٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ. وَإِنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ لَا يُقَرِّبَانِ مِنْ أَجَلٍ، وَلَا يَنْقُصَانِ مِنْ رِزْقٍ، وَأَفْضَلُ مِنْ ذٰلِكَ كُلِّهِ كَلِمَةُ عَدْلٍ عِنْدَ إِمَامٍ جَائِرٍ.

٣٧٥ ـ وعن أبي جُحَيْفَةَ قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: أَوَّلُ مَا تُغْلَبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْجِهَادِ

هما اشرف من الخصلة الثالثة (من الثلاث) الخصال (وتمسّك بواحدة) فقط هى الانكار القلبى (ومنهم تارك لانكار المنكر بلسانه وقلبه ويده فذلك) الانسان هو (ميت الأحياء) اذ هو كالميت فى عدم الفائدة فى وجوده (وما اعمال البر كلها والجهاد فى سبيل الله عند الأمر بالمعروف والنّهى عن المنكر الاّ كنفثة)هى ما يمازج النفس من ذرات الريق (فى بحر لجّى) اى كثير المياه متلاطمه ،وذلك لأن بهذين يبقى الدين مستمرّا بينما اعمال البر كلها تترتب عليهما ، والجهاد لولا هما يذهب هدرا .

(وان الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر لا يقربان من اجل) فلا يزعم احد انه لو امر ونهى قتل قبل وقت اجله (ولا ينقصان من رزق) فيزعم احد انه لوامر ونهى لم ياتيه المقدار المقدر له من الرزق لانصراف الناس عنه (وافضل من ذلك كلّه) اى من مطلق الأمر والنهى (كلمة عدل) يقولها الشخص (عند امام جائر) لصرفه عن جوره ، وارشاده الى الصراط المستقيم .

٣٧٥ ـ وعن ابى جحيفة ، قال سمعت امير المومنين عليه السلام يقول (اول ما تغلبون عليه من الجهاد) فلا تتمكنون من الاتيان به لغلبة الظالمين عليكم

ٱلْجِهَادُ بِأَيْدِيكُمْ، ثُمَّ بِأَلْسِنَتِكُمْ، ثُمَّ بِقُلُوبِكُمْ ؛ فَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ بِقَلْبِهِ مَعْرُوفاً، وَلَمْ يُنْكِرْ مُنْكَرًا، قُلِبَ فَجُعِلَ أَعْلَاهُ أَسْفَلَهُ، وَأَسْفَلُهُ أَعْلَاهُ .

٣٧٦ ـ وقال عليه السلام: إِنَّ ٱلْحَقَّ ثَقِيلٌ مَرِيءٌ، وَإِنَّ ٱلْبَاطِلَ خَفِيفٌ وَبِيءٌ .

٣٧٧ ـ وقال عليه السلام: لَا تَأْمَنَنَّ عَلَىٰ خَيْرِ هٰذِهِ ٱلْأُمَّةِ عَذَابَ ٱللهِ، لِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ : «فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَاسِرُونَ» وَلَا تَيْأَسَنَّ لِشَرِّ هٰذِهِ ٱلْأُمَّةِ مِنْ رَوْحِ ٱللهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ : «إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ

(الجهاد بايديكم) فيمنعونكم من الحرب مع اهل الكفر والفسق (ثم بالسنتكم) فلا يدعونكم تتكلمون بالحق امرا و نهيا و ارشادا (ثم بقلوبكم) اذ يصرفونكم عن المعروف و يحثونكم عن المنكر ، حتى لا تنكروا منكرا ، ولا تعرفوا معروفا ـ كما صار فى زماننا هذا ـ (فمن لم يعرف بقلبه معروفا و لم ينكر) بقلبه (منكرا قلب) اى نكس قلبه (فجعل اعلاه اسفله و اسفله اعلاه) كناية عن تبدل حالة القلب الى الضد ، مما لا ياتى منه الخير .

٣٧٦ ـ وقال عليه السلام : (انّ الحق ثقيل مرئ) اى حميد العاقبة هنئ آخره (و انّ الباطل خفيف وبئ) اى وخيم العاقبة ، من الوباء وهو المرض.

٣٧٧ ـ وقال عليه السلام : (لا تامننّ على خير هذه الأمة عذاب اللّه) بل احتمل ان ياتى العذاب حتّى على الأخيار (لقوله تعالى : ((فلا يامن مكر اللّه الاّ القوم الخاسرون))) و مكر اللّه : علاجه الأمر ، اذ من المحتمل ان ينقلب الخير شريرا بسبب فتنة مفاجئة ، فيعذ به اللّه سبحانه (ولا تيأسن لشر هذه الأمة من روح اللّه) اى رحمته الموجبة للسعة (لقوله تعالى : ((انه لا يياس من روح

ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَافِرُونَ » .

٣٧٨ ـ وقال عليه السلام : ٱلْبُخْلُ جَامِعٌ لِمَسَاوِىءِ ٱلْعُيُوبِ ، وَهُوَ زِمَامٌ يُقَادُ بِهِ إِلَىٰ كُلِّ سُوءٍ .

٣٧٩ ـ وقال عليه السلام : الرِّزْقُ رِزْقَانِ : رِزْقٌ تَطْلُبُهُ ، وَرِزْقٌ يَطْلُبُكَ ، فَإِنْ لَمْ تَأْتِهِ أَتَاكَ. فَلَا تَحْمِلْ هَمَّ سَنَتِكَ عَلَىٰ هَمِّ يَوْمِكَ ! كَفَاكَ كُلُّ يَوْمٍ عَلَىٰ مَا فِيهِ ؛ فَإِنْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ عُمُرِكَ فَإِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ سَيُؤْتِيكَ فِي كُلِّ غَدٍ جَدِيدٍ مَا قَسَمَ لَكَ ؛ وَإِنْ لَمْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ عُمُرِكَ فَمَا تَصْنَعُ بِٱلْهَمِّ لِمَا لَيْسَ لَكَ ؟

اللّه الاّ القوم الكافرون)) اذ ربّما تهب نسيم رحمة فينقلع الشرير من شـرّه ، و يشمله عطفه و لطفه سبحانه .

٣٧٨ ـ وقال عليه السلام :-(البخل جامع لمساوى العيوب) لأنه يوجب المنع عن الزكاة و الخمس و الصدقة و الايثار و المساوات و المواسات و ما اشبه (و هو زمام يقاد به الى كل سوء) فيقطع الانسان رحمه ـ و يعق ابويه ، و يهمـل عياله ، و يترك الفقير يموت جوعا ، الى غير ذلك من المساوى .

٣٧٩ ـ وقال عليه السلام : (الرزق رزقان) اى صنفان من الرزق (رزق تطلبه) و ليس لك (و رزق يطلبك) قد قدره اللّه سبحانه لك (فان لم تاته) و لم تذهب اليه (اتاك) حتى يصل اليك ، و اذ كان الرزق كذلك فما وجه الهمّ للرزق (فلا تحمل هم سنتك على هم يومك) اذ للسنة رزق ياتى تدريجـا (كفاك كل يوم على ما فيه) قدر لك من الرزق (فان تكن السنة من عمرك فـانّ اللّه تعالى سيؤتيك) اى يرسل اليك (فى كل غد جديد ما قسم لك) من الرزق (و ان لم تكن السنة من عمرك فما تصنع بالهم لما ليس لك) ؟ ولماذا تهتم برزقـه

وَلَنْ يَسْبِقَكَ إِلَىٰ رِزْقِكَ طَالِبٌ، وَلَنْ يَغْلِبَكَ عَلَيْهِ غَالِبٌ، وَلَنْ يُبْطِىءَ عَنْكَ مَا قَدْ قُدِّرَ لَكَ.

قال الرضي: وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم من هذا الباب، إلا أنه ها هنا أوضح وأشرح، فلذلك كررناه على القاعدة المقررة في أول الكتاب.

٣٨٠ ـ وقال عليه السلام: رُبَّ مُسْتَقْبِلٍ يَوْماً لَيْسَ بِمُسْتَدْبِرِهِ وَمَغْبُوطٍ فِي أَوَّلِ لَيْلِهِ، قَامَتْ بَوَاكِيهِ فِي آخِرِهِ.

٣٨١ ـ وقال عليه السلام: اَلْكَلَامُ فِي وَثَاقِكَ

من الآن ؟.

(ولن يسبقك الى رزقك) المقدر لك (طالب) يطلب الرزق (ولن يغلبك عليه) اى على رزقك (غالب) بان يخرجه من قسمتك بالقوة (ولن يبطى عنك) اى لن يتاخّر (ماقد قدر لك) من الرزق ، وهذا كلّه للنهى عن الحرص والجشع، لا للنهى عن تحصيل الرزق كما امر اللّه سبحانه ((لا جناح عليكم ان تبتغوافضلامن ربكم)) ((فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل اللّه)) .

(قال الرضى ((ره)) : وقد مضى هذا الكلام فيما تقدّم من هذا الباب ، الآ انه ههنا اوضح واشرح ، فلذلك كرّرناه على القاعدة المقرّرة فى اول الكتاب).

٣٨٠ ـ وقال عليه السلام : (رب مستقبل يوما ليس بمستدبره) اذ ينتهى عمره فى ذلك اليوم فهو يستقبل ذلك اليوم ، ولا يخرج عن ذلك اليوم ، حتّى يكون مستدبرا له ، بل يموت فى اثنائه (و) رب (مغبوط) يغبطه النّاس على مقامه وماله (فى أوّل ليله قامت بواكيه) جمع باكية اى النساء اللاتى يبكين لموته (فى آخره) لأنه مات فى وسط اللّيل .

٣٨١ ـ وقال عليه السلام : (الكلام فى وثاقك) اى مشدود بحبلك وانّك

مَا لَمْ تَتَكَلَّمْ بِهِ ؛ فَإِذَا تَكَلَّمْتَ بِهِ صِرْتَ فِي وَثَاقِهِ ، فَاخْزُنْ لِسَانَكَ كَمَا تَخْزُنُ ذَهَبَكَ وَوَرِقَكَ ، فَرُبَّ كَلِمَةٍ سَلَبَتْ نِعْمَةً وَجَلَبَتْ نِقْمَةً .

٣٨٢ ـ وقال عليه السلام : لَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ ، بَلْ لَا تَقُلْ كُلَّ مَا تَعْلَمُ ، فَإِنَّ اللهَ فَرَضَ عَلَىٰ جَوَارِحِكَ كُلِّهَا فَرَائِضَ يَحْتَجُّ بِهَا عَلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

٣٨٣ ـ وقال عليه السلام : احْذَرْ أَنْ يَرَاكَ اللهُ عِنْدَ مَعْصِيَتِهِ ، وَيَفْقِدَكَ عِنْدَ طَاعَتِهِ ، فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ، وَإِذَا قَوِيتَ

ما لك له تتمكن من اطلاقه وعدم اطلاقه (ما لم تتكلّم به) ولم يخرج من لسانك (فاذا تكلّمت به صرت فى وثاقه) لأنك ملزوم به معاقب عليه انكان شرا (فاخزن) اى احفظ (لسانك كما تخزن ذهبك و ورقك) الورق : الفضة (فربّ كلمة) قالها الشخص (سلبت نعمة وجلبت نقمة) اى بلية و مصيبة .

٣٨٢ ـ وقال عليه السلام : (لا تقل ما لا تعلم) فانه كذب و منقصة (بل ، لا تقل كلّ ما تعلم) اذ التكلّم ببعض المعلومات يوجب نقصا و شنعة (فانّ الله فرض على جوارحك) جمع جارحة ، بمعنى العضو (كلها ، فرائض يحتج بها عليك يوم القيامة) فان تكلّمت بما هو محرم ، كالغيبة الصادقة ، و التنقيص الصادق ، و ما اشبه كان كلامك وبالا عليك ، و موجبا لعقوبتك فى الآخرة .

٣٨٣ ـ وقال عليه السلام : (احذر ان يراك الله عند معصيته) اى فى محلّ نهاك عنه ، نحو مكان الزنا ، و مكان الاغتياب ، و ما اشبه (و يفقدك عند طاعته) كوقت الصّلاة ، و اشهر الحج فى المواطن ، و هكذا (فتكون من الخاسرين) الذين خسروا السعادة الأبديّة (و اذا قويت) اى صارت لك قوّة

فَاقْوَ عَلَىٰ طَاعَةِ ٱللهِ ، وَإِذَا ضَعُفْتَ فَاضْعُفْ عَنْ مَعْصِيَةِ ٱللهِ .

٣٨٤ ـ وقال عليه السلام : الرُّكُونُ عَلَىٰ الدُّنْيَا مَعَ تُعَايِنُ مِنْهَا جَهْلٌ ، وَالتَّقْصِيرُ فِي حُسْنِ ٱلْعَمَلِ إِذَا وَثِقْتَ بِالثَّوَابِ عَلَيْهِ غَبْنٌ ، وَالطُّمَأْنِينَةُ إِلَىٰ كُلِّ أَحَدٍ قَبْلَ ٱلِاخْتِبَارِ عَجْزٌ .

٣٨٥ ـ وقال عليه السلام : مِنْ هَوَانِ الدُّنْيَا عَلَىٰ ٱللهِ أَنَّهُ لَا يُعْصَىٰ إِلَّا فِيهَا ، وَلَا يُنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِتَرْكِهَا .

(فاقو على طاعة الله) اى اصرف قوتك فى الطاعة (و اذا ضعفت) بان تريد الضعف عن شئ وعدم الاتيان به (فاضعف عن معصية الله) ولا تأت بها .

٣٨٤ ـ وقال عليه السلام : (الركون) اى الاعتماد (على الدنيا ، مع تعاين) و تشاهد (منها) من انواع التقلبات (جهل) فاذا كنت قويا ، او ذا مال و جاه و نحو ذلك فلا تعتمد على شئ من ذلك بل كن دائم الحذر ، و اعمل عمل الخائف من ذهاب كل ذلك من يدك (و التقصير فى حسن العمل) بأن لا تحسن عملك (اذا وثقت) وعملت (بالثّواب عليه) اى على العمل الحسن (غبن) وخسارة (و الطمأنينة) اى الاطمينان و الوثوق (الى كل أحد قبل الاختبار) و الامتحان له (عجز) اذ ذلك يكشف عن انّ الانسان عاجز عن الاختبار و الامتحان .

٣٨٥ ـ وقال عليه السلام : (من هوان الدنيا على الله انه لا يعصى) الله (الا فيها) و من المعلوم ان المحل الذى يعصى فيه الشخص ، هين لا قيمة له عند ذلك الشخص (و لا ينال ما عنده) من الكرامة و الثوب (الا بتركها) ى ترك الدنيا و لذائذها .

٣٨٦ ـ وقال عليه السلام : مَنْ طَلَبَ شَيْئاً نَالَهُ أَوْ بَعْضَهُ .

٣٨٧ ـ وقال عليه السلام : مَا خَيْرٌ بِخَيْرٍ بَعْدَهُ النَّارُ ، وَمَا شَرٌّ بِشَرٍّ بَعْدَهُ ٱلْجَنَّةُ ، وَكُلُّ نَعِيمٍ دُونَ ٱلْجَنَّةِ فَهُوَ مَحْقُورٌ ، وَكُلُّ بَلَاءٍ دُونَ النَّارِ عَافِيَةٌ .

٣٨٨ ـ وقال عليه السلام: أَلَا وَإِنَّ مِنَ ٱلْبَلَاءِ ٱلْفَاقَةَ ،وَأَشَدُّ مِنَ ٱلْفَاقَةِ مَرَضُ ٱلْبَدَنِ ، وَأَشَدُّ مِنْ مَرَضِ ٱلْبَدَنِ مَرَضُ ٱلْقَلْبِ. أَلَا وَإِنَّ النِّعَمِ سَعَةِ ٱلْمَالِ وَأَفضَلُ مِنْ سَعَةِ ٱلْمَالِ صِحَّةُ ٱلْبَدَنِ وَأَفضَلِ مِنْ صِحَّةِ تَقْوَى ٱلْقَلْب .

---

٣٨٦ ـ وقال عليه السلام : (من طلب شيئا ناله) تماما (او) نال (بعضه) وهذا غالبي ، لا دائمي ، كما لا يخفى .

٣٨٧ ـ وقال عليه السلام : (ما خير بخير بعده النار) اى ليس الشئ الذى يوجب دخول النار خيرا ، وان سمّى خيرا ، ويحتمل ان يكون ((ما)) استفهاميّة للانكار (وما شرّ بشرّ بعده الجنّة) فانّ التّعب الّذى يوجب الجنّه ليس شرّا ، وان سمّى شرّا (وكلّ نعيم دون الجنّة) اى باستثناء نعيم الجنّة (فهو محقور) ضئيل (وكلّ بلاء دون النّار عافية) اذ هى بالنّسبة الى جميع انواع البلاء اشد وامرّ ، حتّى كان البلاء عافية بالنّسبة اليها .

٣٨٨ ـ وقال عليه السّلام : (الا وانّ من البلاء الفاقة) اى الفقر (واشدّ من الفاقة) بلاءا (مرض البدن واشدّ من مرض البدن مرض القلب) بالرذائل كالحسد والغل والرياء وما اشبه (الا وانّ النعم سعة المال) والغنى (و افضل من سعة المال صحّة البدن) وسلامته من الأمراض (وافضل من صحّة البدن تقوى القلب) لأنها توجب السعادة الأبدية ، كما انّ مرض القلب يوجب الشقاء الأبدى .

٣٨٩ ـ وقال عليه السلام: «مَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ».
وفي رواية أُخرىٰ: مَنْ فَاتَهُ حَسَبُ نَفْسِهِ لَمْ يَنْفَعْهُ حَسَبُ آبَائِهِ.

٣٩٠ ـ وقال عليه السلام: لِلْمُؤْمِنِ ثَلَاثُ سَاعَات: فَسَاعَةٌ يُنَاجِي فِيهَا رَبَّهُ، وَسَاعَةٌ يَرُمُّ مَعَاشَهُ، وَسَاعَةٌ يُخَلِّي بَيْنَ نَفْسِهِ وَبَيْنَ لَذَّتِهَا فِيمَا يَحِلُ وَيَجْمُلُ. وَلَيْسَ لِلْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ شَاخِصاً إِلَّا فِي ثَلَاثٍ: مَرَمَّةٍ لِمَعَاشٍ. أَوْ خُطْوَةٍ فِي مَعَادٍ، أَوْ لَذَّةٍ فِي غَيْرِ مُحَرَّمٍ.

٣٩١ ـ وقال عليه السلام: ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا

---

٣٨٩ ـ وقال عليه السلام: (من أبطأ به عمله) بأن لم يقدّمه عمله الى صفوف السّابقين (لم يسرع به نسبه) اذ النّسب الرّفيع لا يجعل الانسان فى رعيل الأشراف والصّالحين ((فى رواية أخرى)) (من فاته حسب نفسه) الحسب ما يحصله الانسان من الكمالات (لم ينفعه حسب آبائه) فى ترفيعه وتشريفه.

٣٩٠ ـ وقال عليه السلام: (للمؤمن ثلاث ساعات) اى يقسم وقته الى ثلاثة اقسام (فساعة يناجى فيها ربّه) ويعمل لآخرته (وساعة يرم) اى يصلح (معاشه) وقوته للدنيا (وساعة يخلّى بين نفسه وبين لذّتها فيما يحل) له (ويجمل) كالنزهة والمقاربة والاجتماع مع الأصدقاء وما اشبه (وليس للعاقل ان يكون شاخصا) اى مسافرا (الّا فى ثلاث) اى فى احد من هذه الثلاثة الجهات (مرمة لمعاش) اى ترميم واصلاح لمعاشه وقوته (أو خطوة فى معاد) اى يخطو لأجل تحصيل المعارف والعلوم الموجب لاصلاح آخرته (أو لذّة فى غير محرّم) كازدواج او نزهة او زيارة صديق او ما اشبه.

٣٩١ ـ وقال عليه السلام: (ازهد فى الدنيا) الزهد التّنفّر عن الدنيا

يُبَصِّرْكَ ٱللهُ عَوْرَاتِهَا ، وَلَا تَغْفُلْ فَلَسْتَ بِمَغْفُولٍ عَنْكَ !

٣٩٢ ـ وقال عليه السلام : تَكَلَّمُوا تُعْرَفُوا ، فَإِنَّ ٱلْمَرْءَ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ .

٣٩٣ ـ وقال عليه السلام : خُذْ مِنَ الدُّنْيَا مَا أَتَاكَ ، وَتَوَلَّ عَمَّا تَوَلَّىٰ عَنْكَ ؛ فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَأَجْمِلْ فِي الطَّلَبِ .

٣٩٤ ـ وقال عليه السلام : رُبَّ قَوْلٍ أَنْفَذُ مِنْ صَوْلٍ .

٣٩٥ ـ وقال عليه السلام : كُلُّ مُقْتَصَرٍ عَلَيْهِ كَافٍ .

(يبصرك الله عوراتها) اى عيوبها (ولا تغفل) عن السّعادة و الآخرة (فلست بمغفول عنك) لأنّ الله ليس غافلا عمّا يعمله الانسان .

٣٩٢ ـ وقال عليه السلام : (تكلموا تعرفوا) اى يعرف النّاس مقاديركم بالكلام (فانّ المرء مخبوء) اى مستور (تحت لسانه) فاذا تكلّم عرف .

٣٩٣ ـ وقال عليه السلام : (خذ من الدّنيا ما اتاك) اى لا تتكلف لأجل الدنيا ، بل ما اتاك منها بنفسه ، فخذه (و تولّ) اى اعرض (عمّا تولّى عنك) اى لم ياتك ، فلا تطلبه (فان انت لم تفعل) حسب هذه الوصيّة ، بل اردت طلب الدّنيا (فاجمل فى الطّلب) اى ليكن طلبك طلبا جميلا ، لاقبيحا ، كطلب الحريص ، والطلب الذى يوجب العقاب ، وما اشبه ذلك .

٣٩٤ ـ وقال عليه السلام : (ربّ قول انفذ من صول) اى ربّ كلام يؤثر ، اكثر من نفوذ السطوة .

٣٩٥ ـ وقال عليه السلام : (كل مقتصر عليه) اى كلما اقتصر الانسان عليه وقنع به ، فهو (كاف) له يكفيه ، واذا لم يرد القناعة لم يكفه كل شئ .

٣٩٦ ـ وقال عليه السلام : اَلْمَنِيَّةُ وَلَا الدَّنِيَّةُ ! وَالتَّقَلُّلُ وَلَا التَّوَسُّلُ . وَمَنْ لَمْ يُعْطَ قَاعِدًا لَمْ يُعْطَ قَائِماً ، وَالدَّهْرُ يَوْمَانِ: يَوْمٌ لَكَ ، وَيَوْمٌ عَلَيْكَ ؛ فَإِذَا كَانَ لَكَ فَلَا تَبْطَرْ ، وَإِذَا كَانَ عَلَيْكَ فَاصْبِرْ !

٣٩٧ ـ وقال عليه السلام : نِعْمَ الطِّيبُ اَلْمِسْكُ ، خَفِيفٌ مَحْمِلُهُ ، عَطِرٌ رِيحُهُ .

٣٩٨ ـ وقال عليه السلام : ضَعْ فَخْرَكَ ، وَاحْطُطْ كِبْرَكَ ، وَاذْكُرْ قَبْرَكَ .

٣٩٩ ـ وقال عليه السلام : إِنَّ لِلْوَلَدِ عَلَى اَلْوَالِدِ حَقًّا ، وَإِنَّ لِلْوَالِدِ

---

٣٩٦ ـ وقال عليه السلام : (المنية ولا الدنية) اى انّ الموت خير من ارتكاب الأعمال الدنيئة ، كالتذلّل و النفاق و ما اشبه (و التقلل و لا التوسل) اى الاكتفاء بالقليل خير من التوسل الى الناس لاشباع الرغبات (و من لم يعط قاعداً) بان لم يقدر له الرزق و هو قاعد غير طالب (لم يعط قائما) فى حال الطلب ، اذ المفروض انه لم يقدر له (و الدهر يومان يوم لك و يوم عليك) اى يوم لنفعك ، و يوم لضررك (فاذا كان لك فلا تبطر) اى لا تطغى ولا يخرجك المال و الجاه و ما اشبه عن الحق (و اذا كان عليك فاصبر) ولا تجزع ، فانّ الصّبر اجمل .

٣٩٧ ـ وقال عليه السلام : (نعم الطيب المسك) هى التى تنفصل عن الغزال (خفيف محمله) اى حمله (عطر ريحه) اى شديد العطورة .

٣٩٨ ـ وقال عليه السلام : (ضع فخرك) فلا تفتخر (و احطط كبرك) فلا تتكبر (واذكر قبرك) حين تموت و تدخل القبر ذليلا مهانا .

٣٩٩ ـ وقال عليه السلام : (انّ للولد على الوالد حقّا ، و انّ للوالد

عَلَى الْوَلَدِ حَقًّا . فَحَقُّ الْوَالِدِ عَلَى الْوَلَدِ أَنْ يُطِيعَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ ، إِلَّا فِي مَعْصِيَةِ اللهِ سُبْحَانَهُ ، وَحَقُّ الْوَلَدِ عَلَى الْوَالِدِ أَنْ يُحَسِّنَ اسْمَهُ ، وَيُحَسِّنَ أَدَبَهُ ، وَيُعَلِّمَهُ الْقُرْآنَ .

۴۰۰ ـ وقال عليه السلام : الْعَيْنُ حَقٌّ ، وَالرُّقَى حَقٌّ ، وَالسِّحْرُ حَقٌّ ، وَالْفَأْلُ حَقٌّ ، وَالطِّيَرَةُ لَيْسَتْ بِحَقٍّ ، وَالْعَدْوَى لَيْسَتْ بِحَقٍّ ، وَالطِّيبُ نُشْرَةٌ ، وَالْعَسَلُ نُشْرَةٌ ، وَالرُّكُوبُ نُشْرَةٌ ، وَالنَّظَرُ إِلَى الْخُضْرَةِ نُشْرَةٌ .

على الولد حقّا) اذ الحقوق تتكافئ ، فكل له من الحق مثل الذى عليه (فحقّ الوالد على الولد ان يطيعه فى كل شئ) يامره به (الآ فى معصية اللّه سبحانه) اذ لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق (و حقّ الولد على الوالد ان يحسن اسمه) فلا يسميه بالأسماء القبيحة نحو حرب ، و نغل ، و معاوية ، و مطى ، و ما اشبه (و يحسّن ادبه) حتّى يتادّب بآداب الاسلام (و يعلّمه القرآن) و شرائع الاسلام .

۴۰۰ ـ وقال عليه السلام : (العين حق) فانّ الانسان قد يصاب بالعين المشومة (و الرقى حق) و هى الأدعية التى يعود بسببها الانسان (و السحر حقّ) و هو ما يتصرف فى المسحور ، ومعنى حق : انه موجود فى الخارج ، و ليس بوهم (و الفال حق) وهو الانتقال من شئ الى حادث حسن يكون فى المستقبل (و الطيرة ليست بحق) و هى الانتقال من شئ الى حادث سئ يكون فى المستقبل (و العدوى ليست بحق) بان يتعدى بعض النواقص كالعمى و العرج و ما اشبه ، من انسان الى انسان ـ كما كان يزعمه اهل الجاهلية ـ (و الطيب نشرة) اى يوجب انتشار الجسد (و العسل نشرة) اى شرب العسل يوجب انتشار البدن و سمنه (و الركوب نشرة) اى ركوب الخيل و ما اشبه (و النظر الى الخضرة نشرة) موجبة لانتشار الجسد و نشاطه .

٤٠١ ـ وقال عليه السلام : مُقَارَبَةُ النَّاسِ فِي أَخْلَاقِهِمْ أَمْنٌ مِنْ غَوَائِلِهِمْ

٤٠٢ ـ وقال عليه السلام لبعض مخاطبيه ، وقد تكلم بكلمة يستصغر مثله عن قول مثلها :

لَقَدْ طِرْتَ شَكِيرًا ، وَهَدَرْتَ سَقْباً .

قال الرضي : والشكير ها هنا : أول ما ينبت من ريش الطائر ، قبل أن يقوى ويستحصف. والسقب : الصغير من الإبل ، ولا يهدر إلاّ بعد أن يستفحل .

٤٠٣ ـ وقال عليه السلام : مَنْ أَوْمَأَ إِلَى مُتَفَاوِتٍ

---

٤٠١ ـ وقال عليه السلام : (مقاربة الناس فى اخلاقهم) بان لا يبتعد الانسان عن عاداتهم و سلوكهم ـ ممّا ليس بمحرم ـ (امن من غوائلهم) اى موجب لأن يامن الانسان من اذاهم و مكرهم ، فانّ المقاربة توجب المودة و الحب ٠

٤٠٢ ـ وقال عليه السلام ـ لبعض مخاطبيه ، وقد تكلّم بكلمة يستصغر مثله عن قول مثلها ـ ((اى انه اصغر من ذلك الكلام قدرا)):(لقد طرت شكيرا) اى و انت فرخ غير قابل للطيران (و هدرت سقبا) الهدير صوت الابل ، و السقب صغير الابل الذى لا يهدر ٠

(قال الرضى ((ره)) : و الشكير ههنا اول ما ينبت من ريش الطائر قبل ان يقوى و يستحصف ـ و السقب : الصغير من الابل ، ولا يهدر الا بعد ان يستفحل) فكلامك ايها المتكلم كان اكبر منك ، كما ان الطيران و الهدير، اكبر من ذينك الحيوانين ٠

٤٠٣ ـ قال عليه السلام : (من اومأ الى متفاوت) اى من طلب تحصيل الأشياء البعيدة ، فان الايماء كناية عن الطلب ، و المتفاوت : المتباعد

خَذَلَتْهُ الْحِيَلُ .

٤٠٤ – وقال عليه السلام ، وقَدْ سُئِلَ عن معنى قولهم : «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ» : إِنَّا لَا نَمْلِكُ مَعَ اللهِ شَيْئاً ، وَلَا نَمْلِكُ إِلَّا مَا مَلَّكَنَا ؛ فَمَتَى مَا مَلَّكَنَا مَا هُوَ أَمْلَكُ بِهِ مِنَّا كَلَّفَنَا ، وَمَتَى أَخَذَهُ مِنَّا وَضَعَ تَكْلِيفَهُ عَنَّا .

٤٠٥ – وقال عليه السلام لعمار بن ياسر ؛ وقد سمعه يراجع المغيرة ابن شعبة كلاماً : دَعْهُ يَا عَمَّارُ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَأْخُذْ مِنَ الدِّينِ إِلَّا مَا قَارَبَهُ مِنَ الدُّنْيَا ، وَعَلَى عَمْدٍ لَبَسَ عَلَى نَفْسِهِ ، لِيَجْعَلَ الشُّبُهَاتِ عَاذِراً لِسَقَطَاتِهِ .

(خذلته الحيل) جمع حيلة اى لم يجد حيلة و طريقة للوصول اليها .

٤٠٤ – وقال عليه السلام – وقد سئل عن معنى قولهم ((لا حول ولا قوّة الاّ باللّه)) ؟ : (انّا لا نملك مع اللّه شيئا) اى ليس ملكنا للأشياء فى عرض ملك اللّه لها (ولا نملك الاّ ما ملكنا) اى اعطانا ملكه (فمتى ملكنا ما هو املك به منّا) اذ الأشياء ملك حقيقى للّه ، و ملك مجازى لنا (كلفنا) بان نعمل حسب رضاه فى ملكه (و متى اخذه منّا وضع تكليفه عنّا) اذ لا تكليف الاّ على المقدور .. فان الحول ، بمعنى القدرة ، و القوّة قسم خاص منها ، و من المعلوم انّ جميع انواع القدرة التى توجد عندنا انّما هى من عند اللّه سبحانه .

٤٠٥ – وقال عليه السلام – لعمّار بن ياسر ، وقد سمعه يراجع المغيرة بن شعبه كلاما – : (دعه) اى اتركه (يا عمّار فانه لم ياخذ من الدين الاّ ما قادم من الدنيا) اى سبّب تقرّبه الى الدنيا (وعلى عمد لبس على نفسه) اى اوقع نفسه فى الشبهة عامدا (ليجعل الشبهات عاذرا) اى موجبة لعذره (لسقطاته)

٤٠٦ ـ وقال عليه السلام : مَا أَحْسَنَ تَوَاضُعَ ٱلْأَغْنِيَاءِ لِلْفُقَرَاءِ طَلَباً لِمَا عِنْدَ ٱللهِ! وَأَحْسَنُ مِنْهُ تِيهُ ٱلْفُقَرَاءِ عَلَى ٱلْأَغْنِيَاءِ ٱتِّكَالاً عَلَى ٱللهِ.

٤٠٧ ـ وقال عليه السلام : مَا ٱسْتَوْدَعَ ٱللهُ ٱمْرَأً عَقْلاً إِلَّا ٱسْتَنْقَذَهُ بِهِ يَوْماً .

٤٠٨ ـ وقال عليه السلام : مَنْ صَارَعَ ٱلْحَقَّ صَرَعَهُ .

٤٠٩ ـ وقال عليه السلام : ٱلْقَلْبُ مُصْحَفُ ٱلْبَصَرِ .

٤١٠ ـ وقال عليه السلام : ٱلتُّقَى رَئِيسُ ٱلْأَخْلَاقِ .

اى زلاّته .

٤٠٦ ـ وقال عليه السلام : (ما احسن تواضع الأغنياء للفقراء) اكراما من الأغنياء لهم (طلبا لما عند الله) اى لثوابه سبحانه (و احسن منه تيه الفقراء) اى تكبّرهم (على الأغنياء) بان لا يتواضعوا لغناهم (اتكالا) واعتمادا (على الله) سبحانه فى معيشتهم ، فان فى هذا التيه اذلا لنخـوة الأغنياء ، و تقوية للاعتماد على الله .

٤٠٧ ـ وقال عليه السلام : (ما استودع الله امرءا عقلا) اى ما جعـل بعنوان الوديعة فى شخص عقلا (الاّ استنقذه به) ؟ اى انقذ الله بسبب العقل ، ذلك الشخص (يوما) حيث يقع فى مضطرب من الأمر لا يدرى ماذا يصنع ، فانّ عقله كفيل بارشاده سبيل الحق .

٤٠٨ ـ وقال عليه السلام : (من صارع الحق صرعه) اى من قاوم الحق ، اهلكه الحق ، و القاه على الأرض .

٤٠٩ ـ وقال عليه السلام : (القلب مصحف البصر) فانّ ما يراه البصر ينقش فى القلب ، فكانّه كتاب له .

٤١٠ ـ وقال عليه السلام : (التقى رئيس الأخلاق) فانّ الخـوف من

۴۱۱ ــ وقال عليه السلام : لَا تَجْعَلَنَّ ذَرَبَ لِسَانِكَ عَلَىٰ مَنْ أَنْطَقَكَ، وَبَلَاغَةَ قَوْلِكَ عَلَىٰ مَنْ سَدَّدَكَ .

۴۱۲ ــ وقال عليه السلام : كَفَاكَ أَدَباً لِنَفْسِكَ اجْتِنَابُ مَا تَكْرَهُهُ مِنْ غَيْرِكَ .

۴۱۳ ــ وقال عليه السلام : مَنْ صَبَرَ صَبْرَ الْأَحْرَارِ ، وَإِلَّا سَلَا سُلُوَّ الْأَغْمَارِ

۴۱۴ ــ وفي خبر آخر أنه عليه السلام قال للأشعث بن قيس معزياً :

الله سبحانه بمنزلة الرئيس لسائر الفضائل و الأخلاق الحسنة ۰

۴۱۱ ــ وقال عليه السلام : (لا تجعلنّ ذرب لسانك) اى حدّته (على من انطقك) اى لا تطل لسانك على من عملك النطق ، و المراد اماالله سبحانه او الأبوان ، او المعلم (و) لا (بلاغة قولك على من سدّدك) اى لا تصرف بلاغتك فى صد من ارشدك و دلك الطريق ۰

۴۱۲ ــ وقال عليه السلام : (كفاك ادبا لنفسك اجتناب ما تكرهه من غيرك) فاذا رايت غير متادب ، فتعلّم منه الأدب ، او ترك ما ترى منه من سوء الأدب مما يقبح فى نظرك ، فانّ ذلك العمل منك ايضا قبيح ۰

۴۱۳ ــ وقال عليه السلام : (من صبر صبر الأحرار) فانّ الانسان الحر لا يقيّد بميول نفسه ، ولذا يصبر عند البلية ــ والتقدير : فهو ــ (و الاّ) يصبر (سلا سلو الأغمار) جمع غمر ، هو الجاهل الذى لم يجرّب الأمور، ومعنى سلا ، انه لابد له ان يسلو بطول المدّة ، كما يسلو الأغمار ۰

۴۱۴ ــ وفى خبر آخر ، انّه قال عليه السلام ، للأشعث بن قيس معزيا :

إِنْ صَبَرْتَ صَبْرَ ٱلْأَكَارِمِ ، وَإِلَّا سَلَوْتَ سُلُوَّ ٱلْبَهَائِمِ .

٤١٥ ـ وقال عليه السلام في صفة الدنيا : تَغُرُّ وَتَضُرُّ وَتَمُرُّ ، إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ لَمْ يَرْضَهَا ثَوَاباً لِأَوْلِيَائِهِ ، وَلَا عِقَاباً لِأَعْدَائِهِ ، وَإِنَّ أَهْلَ الدُّنْيَا كَرَكْبٍ بَيْنَا هُمْ حَلُّوا إِذْ صَاحَ بِهِمْ سَائِقُهُمْ فَٱرْتَحَلُوا .

٤١٦ ـ وقال لابنه الحسن عليهما السلام : لَا تُخَلِّفَنَّ وَرَاءَكَ شَيْئاً مِنَ الدُّنْيَا ، فَإِنَّكَ تُخَلِّفُهُ لِأَحَدِ رَجُلَيْنِ : إِمَّا رَجُلٌ عَمِلَ فِيهِ بِطَاعَةِ ٱللَّهِ فَسَعِدَ بِمَا شَقِيتَ بِهِ ، وَإِمَّا رَجُلٌ عَمِلَ فِيهِ بِمَعْصِيَةِ ٱللَّهِ

(ان صبرت صبر الأكارم) جمع كريم ، وهو شريف النفس (والآ سلوت سلو البهائم) اذ عند القضاء لا علاج سواء صبر الانسان ام جزع ، لكنّ الصبر من فعل الكريم ، والجزع من فعل الدنئ .

٤١٥ ـ وقال عليه السلام ، فى صفة الدنيا (تغر) الانسان وتخدعه (وتضر) بتفويت السعادة من يده (وتمر) اى تذهب (ان الله تعالى لم يرضها) اى لم يرض الدنيا (ثوابا لأوليائه) فليس ثوابهم فى الدنيا (ولا عقابا لأعدائه) فليس عقابهم هنا (وانّ اهل الدنيا كركب) جمع راكب ، بمعنى : المسافر (بيناهم حلو) ونزلوا (اذ صاح بهم سائقهم) وهو الموت (فارتحلوا) وذهبوا .

٤١٦ ـ وقال لابنه الحسن عليه السلام : (لا تخلفنّ ورائك شيئا من الدنيا) بان تجمع الدنيا وتذرها للورثة (فانّك تخلفه لأحد رجلين) أنّ تخلفت شيئا (اما رجل عمل فيه) اى فيما تخلفت (بطاعة الله فسعد بما شقيت به) والشقوة قد تكون بكون الوضع حراما ، وقد تكون بمجرد ان يكون على الانسان حسابه وان كان الوضع حلالا (واما رجل عمل فيه بمعصية الله) بان صرف المال

فَشَقِيَ بِمَا جَمَعْتَ لَهُ ، فَكُنْتَ عَوْناً لَهُ عَلَىٰ مَعْصِيَتِهِ ، وَلَيْسَ أَحَدُ هٰذَيْنِ حَقِيقاً أَنْ تُؤْثِرَهُ عَلَىٰ نَفْسِكَ .

قال الرضي : ويروى هذا الكلام على وجه آخر وهو :

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ الَّذِي فِي يَدِكَ مِنَ الدُّنْيَا قَدْ كَانَ لَهُ أَهْلٌ قَبْلَكَ ، وَهُوَ صَائِرٌ إِلَىٰ أَهْلٍ بَعْدَكَ ، وَإِنَّمَا أَنْتَ جَامِعٌ لِأَحَدِ رَجُلَيْنِ : رَجُلٍ عَمِلَ فِيمَا جَمَعْتَهُ بِطَاعَةِ اللهِ فَسَعِدَ بِمَا شَقِيتَ بِهِ ، أَوْ رَجُلٍ عَمِلَ فِيهِ بِمَعْصِيَةِ اللهِ ، فَشَقِيتَ بِمَا جَمَعْتَ لَهُ . وَلَيْسَ أَحَدُ هٰذَيْنِ أَهْلاً أَنْ تُؤْثِرَهُ عَلَىٰ نَفْسِكَ ، وَلَا أَنْ تَحْمِلَ لَهُ عَلَىٰ ظَهْرِكَ .

فى عصيانه سبحانه (فشقى بما جمعت له) وصرت سببا لشقوة انسان (فكنت عونا له على معصيته) لله تعالى (وليس أحد هذين حقيقا أن تؤثره) وترجّحه (على نفسك) بأن لا تصرف أنت ، ويصرف هو .

((قال الرّضى ((ره)) : ويروى هذا الكلام ، على وجه آخر ، وهو)) :

(امّا بعد) الحمد والصلاة (فانّ الذى فى يدك من الدنيا) من مالها وارضها وما اشبه (قد كان له اهل قبلك) ممّن انتقل منهم اليك (وهو صائر الى اهل بعدك) اى بعد موتك (وانّما انت جامع) ما تجمع من اموال الدنيا (لأحد رجلين) فانّ الوراث لك احد هذين الصنفين (رجل عمل فيما جمعته بطاعة الله) كان انفق الأموال فى الخيرات والقربات (فسعد بما شقيت به) اذ الانسان اذا ترك ماله لم يستفد منه ، فهو تعب ولم ينتفع (او رجل عمل فيه بمعصية الله) بان صرفه فى الحرام (فشقيت بما جمعت له) اذ جمعت مالك فيمن صرفه فى الحرام .

(وليس احد هذين) الرجلين (اهلا ان توثره على نفسك) وترجّحه بان تجمع انت لذلك ، دون نفسك (ولا ان تحمل له على ظهرك) لأن ما جمعه

فَارْجُ لِمَنْ مَضَىٰ رَحْمَةَ ٱللهِ، وَلِمَنْ بَقِيَ رِزْقَ ٱللهِ .

٤١٧ ـ وقال عليه السلام لقائل قال بحضرته : «أَسْتَغْفِرُ ٱللهَ» : ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ، أَتَدْرِي مَا ٱلاِسْتِغْفَارُ ؟ ٱلاِسْتِغْفَارُ دَرَجَةُ ٱلْعِلِّيِّينَ ، وَهُوَ ٱسْمٌ وَاقِعٌ عَلَىٰ سِتَّةِ مَعَانٍ : أَوَّلُهَا ٱلنَّدَمُ عَلَىٰ مَا مَضَى ، وَٱلثَّانِي ٱلْعَزْمُ عَلَىٰ تَرْكِ ٱلْعَوْدِ إِلَيْهِ أَبَدًا ، وَٱلثَّالِثُ أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَىٰ ٱلْمَخْلُوقِينَ حُقُوقَهُمْ حَتَّىٰ تَلْقَىٰ ٱللهَ أَمْلَسَ لَيْسَ عَلَيْكَ تَبِعَةٌ ، وَٱلرَّابِعُ أَنْ تَعْمِدَ

الانسان هو المحاسب به ، فكأنّه حمله على ظهره ، ما انتفع به غيره (فارج لمن مضى) من صاحب الأموال قبلك (رحمة الله) بان يتفضّل سبحانه عليه بالرحمة و الرضوان (و لمن بقى) من ورّاثك الذين تريد ان تبقى لهم مالك (رزق الله) بان يرزقهم ، فلا تخلّف لهم اكثر من القاعدة ـ كما هو شان اهل الدنيا ـ .

٤١٧ ـ وقال عليه السلام ـ لقائل ، قال بحضرته ((اى فى محضر الامام عليه السلام)) : ((استغفر الله)) : (ثكلتك امّك) هذا دعاء على الشخص بالموت ، حتّى تجلس امّه فى عزائه (اتدرى ما الاستغفار) ؟ ما هو، و ما شروطه (الاستغفار درجة العليّين) اى المربوطين بالدرجات العلى ، و السعادات الرفيعة (و هو اسم واقع على ستة معان) اى علامة لستة اشياء ، اذ اكملت تلك الأشياء ، كان للاستغفار حقيقة ، و الاّ فلا .

(اولها الندم على ما مضى) بان يندم الانسان على ما اقترف من الآثام (و الثانى : العزم على ترك العود اليه) اى الى ما مضى (ابدا) بان يعزم ان لا يعص طيلة عمره (و الثالث : ان تؤدّى الى المخلوقين حقوقهم) الّتى لهم عليك (حتّى تلقى الله املس) مجردا من الحقوق (ليس عليك تبعة) لأحد، و التبعة ما يتبع الانسان من الحقوق و الذنوب (و الرابع : ان تعمد) اى

إِلَىٰ كُلِّ فَرِيضَةٍ عَلَيْكَ ضَيَّعْتَهَا فَتُؤَدِّيَ حَقَّهَا ، وَٱلْخَامِسُ أَنْ تَعْمِدَ إِلَىٰ اللَّحْمِ الَّذِي نَبَتَ عَلَىٰ السُّحْتِ فَتُذِيبَهُ بِٱلْأَحْزَانِ ، حَتَّىٰ تُلْصِقَ ٱلْجِلْدَ بِٱلْعَظْمِ ، وَيَنْشَأَ بَيْنَهُمَا لَحْمٌ جَدِيدٌ ، وَالسَّادِسُ أَنْ تُذِيقَ ٱلْجِسْمَ أَلَمَ الطَّاعَةِ كَمَا أَذَقْتَهُ حَلَاوَةَ ٱلْمَعْصِيَةِ ، فَعِنْدَ ذٰلِكَ تَقُولُ : «أَسْتَغْفِرُ ٱللهَ» .

٤١٨ ـ وقال عليه السلام : ٱلْحِلْمُ عَشِيرَةٌ .

٤١٩ ـ وقال عليه السلام : مِسْكِينٌ ٱبْنُ آدَمَ : مَكْتُومُ ٱلْأَجَلِ ، مَكْنُونُ ٱلْعِلَلِ ، مَحْفُوظُ ٱلْعَمَلِ . تُؤْلِمُهُ ٱلْبَقَّةُ ، وَتَقْتُلُهُ الشَّرْقَةُ ،

تقصد (الى كلّ فريضة عليك ضيعتها) من صلاة و صيام و ما أشبه (فتؤدّى حقّها) بأن تقضيها كما أمر اللّه تعالى .

(و الخامس : ان تعمد الى اللّحم الّذى نبت على السحت) أى : على الحرام ، فيما كان اكلا للأموال المحرمة كالربا و السرقة و الخمر و ما اشبه (فتذيبه بالأحزان) فانّ الحزن يذيب اللّحم (حتّى تلصق الجلد بالعظم و ينشأ) أى ينبت (بينهما لحم جديد) غير نابت على الحرام (و السادس : ان تذيق الجسم الم الطاعة كما اذقته حلاوة المعصية) بأن تقوم فى طاعة اللّه صلاة و صياما و سهرا و ما اشبه (فعند ذلك) اى بعد تلك الأعمال السنة (تقول : استغفر اللّه) فانّ الاستغفار حينئذ على حقيقة .

٤١٨ ـ وقال عليه السلام : (الحلم عشيرة) فانّ الانسان الحليم يجتمع حوله النّاس ، فيكونون له كالعشيرة التى تكتنف بالشخص و تدافع عنه .

٤١٩ ـ وقال عليه السلام : (مسكين ابن آدم مكتوم الأجل) اى لا يعرف مقدار عمره ، و وقت فوته (مكنون العلل) فلا يعلم العلّة التى تاتيه فى المستقبل (محفوظ العمل) فان اساء شيئا حفظ له ، ليجزى به (تؤلمه البقة) هى البعوض (و تقتله الشرقة) هى الماء الذى يدخل فى مجرى التنفس عوض مجرى

وَتُنْتِنُهُ ٱلْعَرْقَةُ .

٤٢٠ ــ وروي أنه عليه السلام كان جالساً في أصحابه ، فمرت بهم امرأة جميلة، فرمقها القوم بأبصارهم ، فقال عليه السلام :

إِنَّ أَبْصَار هٰذِهِ ٱلْفُحُولِ طَوَامِحُ ،وَإِنَّ ذٰلِكَ سَبَبُ هَبَابِهَا، فَإِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَىٰ ٱمْرَأَة تُعْجِبُهُ فَلْيُلَامِسْ أَهْلَهُ ، فَإِنَّمَا هِيَ ٱمْرَأَةٌ كَٱمْرَأَتِهِ .

فقال رجل من الخوارج: «قاتله الله كافراً ما أفقهه» فوثب القوم ليقتلوه ، فقال عليه السلام :

رُوَيْدًا إِنَّمَا هُوَ سَبٌّ بِسَبٍّ ، أَوْ عَفْوٌ عَنْ ذَنْبٍ !

الطعام ، و ربما قتله (و تنته العرقة) فانّ العرق القليل يوجب نتن جسمه و عفونته ٠

٤٢٠ ــ و روى انّه عليه السّلام كان جالسا فى اصحابه فمرّت بهم امرئة جميلة ، فرمقها القوم بابصارهم ((اى نظروا اليها)) فقال عليه السلام : (انّ ابصار هذه الفحول) اى الرّجال (طوامح) من طمح اذا ارتفع (و انّ ذلك) الطموح (سبب هبابها) اى هيجان انفس هذه الفحول ، فان هباب بمعنى الهيجان (فاذا نظر احدكم الى امرئة تعجبه فليلامس اهله) اى يقترب منها (فانما هى) التى اعجبته (امرئة كامرئته) التى هى له فقال رجل من الخوارج ((قاتله الله ــ يعنى الامام عليه السلام ــ كافرا ما افقهه)) (فان الخوارج كانوا يعتبرون الامام كافرا ، و معنى ((ما افقه)) انه كثير الفقه)) فوثب القوم ((الذين كانوا حوالى الامام)) ليقتلوه ، فقال عليه السلام)) : (رويدا) اى اصبروا (انما هو) الذى قاله هذا الخارجى (سب بسب) سبنى ، فاسبّه ان شئت (او عفوا عن ذنب) فلا اسبّه بل اعفو عنه ، اما انكم تريدون قتله ، فلا٠

۴۲۱ ـ وقال عليه السلام : كَفَاكَ مِنْ عَقْلِكَ مَا أَوْضَحَ لَكَ سُبُلَ غَيِّكَ مِنْ رُشْدِكَ .

۴۲۲ ـ وقال عليه السلام : اَفْعَلُوا اَلْخَيْرَ وَلَا تَحْقِرُوا مِنْهُ شَيْئاً، فَإِنَّ صَغِيرَهُ كَبِيرٌ وَقَلِيلَهُ كَثِيرٌ .وَلَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ : إِنَّ أَحَدًا أَوْلَى بِفِعْلِ اَلْخَيْرِ مِنِّي ،فَيَكُونَ وَاَللهِ كَذٰلِكَ. إِنَّ لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ أَهْلًا ، فَمَهْمَا تَرَكْتُمُوهُ مِنْهُمَا كَفَاكُمُوهُ أَهْلُهُ .

۴۲۳ ـ وقال عليه السلام : مَنْ أَصْلَحَ سَرِيرَتَهُ أَصْلَحَ اَللهُ عَلَانِيَتَهُ ، وَمَنْ عَمِلَ لِدِينِهِ كَفَاهُ اَللهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ ، وَمَنْ أَحْسَنَ فِيمَا بَيْنَهُ وَ

---

۴۲۱ ـ وقال عليه السلام : (كفاك من عقلك ما اوضح لك سبل غيّك) اى طرق الضلالة (من رشدك) اى من طريق الرشاد و الهداية .

۴۲۲ ـ وقال عليه السلام : (افعلوا الخير) مهما قل (ولا تحقروامنه) اى من الخير (شيئا) بان ترونه صغيرا فلا تفعلوه (فانّ صغيره كبير) عند اللّه (وقليله كثير) فى الأجر و الثواب (ولا يقولن احدكم ان احدا اولى بفعل الخير منى) كما هى عادة الناس يقولون فلان يلزم ان يفعل هذا الخير (فيكون ـ واللّه ـ كذلك) ان يكون اول ، فان من اشار اليه الناس بالأولوية ، يكون اول عملا ، اذ يعمل الخير قطعا (انّ للخير و الشر اهلا) اى لكل واحد منهما اهل (فمهما تركتموه منهما) اى ايّ شئ تركتموه من الخير او الشر (كفاكموه اهله) اى يقوم اهله بفعله عوضا عنكم .

۴۲۳ ـ وقال عليه السلام : (من اصلح سريرته) اى باطنه (اصلح اللّه علانيته) اى ظاهره ، عند الناس ، حتى يروه صالحا (و من عمل لدينه كفاه اللّه امر دنياه) حتّى لا يحتاج فى معيشته الى التعب (و من احسن فيما بينه و

بَيْنَ ٱللهِ أَحْسَنَ ٱللهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ .

٤٢٤ ـ وقال عليه السلام : ٱلْحِلْمُ غِطَاءٌ سَاتِرٌ ، وَٱلْعَقْلُ حُسَامٌ قَاطِـعٌ ، فَٱسْتُرْ خَلَلَ خُلُقِكَ بِحِلْمِكَ ، وَقَاتِلْ هَوَاكَ بِعَقْلِكَ .

٤٢٥ ـ وقال عليه السلام : إِنَّ لِلّهِ عِبَادًا يَخْتَصُّهُمُ ٱللهُ بِالنِّعَمِ لِمَنَافِـعِ ٱلْعِبَادِ ، فَيُقِرُّهَا فِي أَيْدِيهِمْ مَا بَذَلُوهَا ، فَإِذَا مَنَعُوهَا نَزَعَهَا مِنْهُمْ ، ثُمَّ حَوَّلَهَا إِلَىٰ غَيْرِهِمْ .

٤٢٦ ـ وقال عليه السلام : لَا يَنْبَغِي لِلْعَبْدِ أَنْ يَثِقَ

بين الله) فلم يعص الله فى خلواته (احسن الله بينه وبين الناس) حتى لا يؤذونه ويحبّونه .

٤٢٤ ـ وقال عليه السلام : (الحلم غطاء ساتر) يستر عيوب الانسان، فانّ الحليم لا يعمل الأعمال التى توجب ظهور عيبه (والعقل حسام) اى سيـف (قاطع) اذ يقطع الحق من الباطل ، ويميز بينهما (فاستر خلل خلقك) اى نواقص اخلاقك (بحلمك) فانّ الحليم لا يعرف الناس نواقصه . كالحسد ، و البخل ، والجبن ، وما اشبه (وقاتل هواك بعقلك) حتى لا تغلبك الهوى فى الأمور .

٤٢٥ ـ وقال عليه السلام : (انّ لله عبادا يختصهم الله بالنعم لمنافع العباد) اى يعطيهم النعم ، حتى ينفعوا العباد (فيقرها) الله (فى ايديهم ما بذلوها) اى مدّة بذلهم للناس (فاذا منعوها) اى منعوا النعم عن العباد (نزعها منهم) اى اخذ تلك النعم من اولئك المانعين (ثم حولها الى غيرهم) ممّن يبذلها للعباد وهكذا .

٤٢٦ ـ وقال عليه السلام : (لا ينبغى للعبد ان يثق) و يعتمـــ

بِخَصْلَتَيْنِ : ٱلْعَافِيَةِ وَٱلْغِنَى . بَيْنَا تَرَاهُ مُعَافًى إِذْ سَقِمَ ؛ وَبَيْنَا تَرَاهُ غَنِيًّا إِذِ ٱفْتَقَرَ .

٤٢٧ ـ وقال عليه السلام : مَنْ شَكَا ٱلْحَاجَةَ إِلَىٰ مُؤْمِنٍ ، فَكَأَنَّهُ شَكَاهَا إِلَى ٱللهِ ؛ وَمَنْ شَكَاهَا إِلَىٰ كَافِرٍ ، فَكَأَنَّمَا شَكَا ٱللهَ .

٤٢٨ ـ وقال عليه السلام في بعض الأعياد : إِنَّمَا هُوَ عِيدٌ لِمَنْ قَبِلَ ٱللهُ صِيَامَهُ وَشَكَرَ قِيَامَهُ ، وَكُلُّ يَوْمٍ لَا يُعْصَى ٱللهُ فِيهِ فَهُوَ عِيدٌ .

٤٢٩ ـ وقال عليه السلام : إِنَّ أَعْظَمَ ٱلْحَسَرَاتِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ حَسْرَةُ رَجُلٍ كَسَبَ مَالًا فِي غَيْرِ طَاعَةِ ٱللهِ ، فَوَرِثَهُ رَجُلٌ

(بخصلتين) اى صفتين (العافية) البدنية (والغنى) المالية ، و ذلك لأنك (بينا تراه معافى) فى جسمه (اذ سقم) ومرض (و بينا تراه غنيا اذ افتقر) و ذهب ماله ·

٤٢٧ ـ وقال عليه السلام : (من شكا الحاجة الى مؤمن فكأنه شكاها الى الله) لأنّ المؤمن مؤدّب بآداب الله تعالى (ومن شكاها الى كافر فكأنما شكا الله) لأنّ الكافر بعيد عن الله ، فاذا رأى شكاية المؤمن ، حملها على ايمانه ، وانّ ايمانه هو سبب هذه النكبة ·

٤٢٨ ـ وقال عليه السلام ـ فى بعض الأعياد ـ : (انّما هو عيد لمن قبل الله صيامه و شكر قيامه) اى قبله و اثابه عليه ، فان العيد الحقيقى الموجب للفرح و المسرة ، لمثل هذا الانسان (وكل يوم لا يعصى الله فيه فهو عيد) لان الانسان قد امن فيه من العقاب و نال فيه الثواب ·

٤٢٩ ـ وقال عليه السلام : (انّ اعظم الحسرات يوم القيامة حسرة رجل كسب مالا فى غير طاعة الله) بان كان كسبه من الحرام (فورثه رجل) بعد موت

فَأَنْفَقَهُ فِي طَاعَةِ ٱللهِ سُبْحَانَهُ ، فَدَخَلَ بِهِ ٱلْجَنَّةَ ، وَدَخَلَ ٱلْأَوَّلُ بِهِ ٱلنَّارَ .

٤٣٠ ـ وقال عليه السلام : إِنَّ أَخْسَرَ النَّاسِ صَفْقَةً وَأَخْيَبَهُمْ سَعْياً ؛ رَجُلٌ أَخْلَقَ بَدَنَهُ فِي طَلَبِ مَالِهِ ،وَلَمْ تُسَاعِدْهُ ٱلْمَقَادِيرُ عَلَىٰ إِرَادَتِهِ ، فَخَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا بِحَسْرَتِهِ ، وَقَدِمَ عَلَىٰ ٱلْآخِرَةِ بِتَبِعَتِهِ .

٤٣١ ـ وقال عليه السلام : الرِّزْقُ رِزْقَانِ : طَالِبٌ ، وَمَطْلُوبٌ . فَمَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا طَلَبَهُ ٱلْمَوْتُ ، حَتَّىٰ يُخْرِجَهُ عَنْهَا ؛

الرجل الكاسب ، ولم يكن الوارث عالما بكيفية المال ، اوكان عالما ، و ردّه كما امر الله ، كما لو سرق الأول ، و ردّ الثانى (فانفقه فى طاعة الله سبحانه فدخل) الوارث (به) اى بسبب هذا المال (الجنة) حيث اطاع بسببه (و دخل الأول به) اى بسبب هذا المال (النار) فانه يتحسر كيف صار هذا المال سببا للنار بالنسبة اليه ، بينما صار لدخول الجنة بالنسبة الى وارثه .

٤٣٠ ـ وقال عليه السلام : (ان اخسر الناس صفقة) الصفقة كناية عن المعاملة ، اذ المتعاملان يصفقان بعد التمام كناية عن ان كلا منهما ، قد غسل يده و نفضها عن ما كان يتعلق به (و اخيبهم سعيا) الخيبة عدم ادراك النتيجة بعد العمل لأجل الوصول (رجل اخلق بدنه) اى صرف عمره (فى طلب ماله ، ولم تساعده المقادير على ارادته) فلم يصل الى ما امله من جمع المال (فخرج من الدنيا بحسرته) يتحسّر و يحزن على ما فات (و قدم على الآخرة بتبعته) اى بما يتبع ماجمع من الذنوب ، و ما اشبه ، فانه فقد دنياه و آخرته بذلك .

٤٣١ ـ وقال عليه السلام : (الرزق رزقان طالب) يطلب ذلك الرزق الانسان (و مطلوب) يطلبه الانسان و يسعى له (فمن طلب الدنيا طلبه الموت حتى يخرجه عنها) فقد صرف عمره فى الطلب ثم مات و خرج من الدنيا التى كان

وَمَنْ طَلَبَ ٱلْآخِرَةَ طَلَبَتْهُ الدُّنْيَا حَتَّىٰ يَسْتَوْفِيَ رِزْقَهُ مِنْهَا .

٤٣٢ ـ وقال عليه السلام : إِنَّ أَوْلِيَاءَ ٱللهِ هُمُ الَّذِينَ نَظَرُوا إِلَىٰ بَاطِنِ الدُّنْيَا إِذَا نَظَرَ النَّاسُ إِلَىٰ ظَاهِرِهَا . وَٱشْتَغَلُوا بِآجِلِهَا إِذَا ٱشْتَغَلَ النَّاسُ بِعَاجِلِهَا ، فَأَمَاتُوا مِنْهَا مَا خَشُوا أَنْ يُمِيتَهُمْ ، وَتَرَكُوا مِنْهَا مَا عَلِمُوا أَنَّهُ سَيَتْرُكُهُمْ ، وَرَأَوُا ٱسْتِكْثَارَ غَيْرِهِمْ مِنْهَا ٱسْتِقْلَالاً ، وَدَرَكَهُمْ لَهَا فَوْتاً ، أَعْدَاءُ مَا سَالَمَ النَّاسُ ، وَسَلْمُ مَا عَادَىٰ

طلبه لأجلها ـ وهذا هو الرزق المطلوب ـ (ومن طلب الآخرة) وكان عمله لأجلها (طلبته الدنيا حتى يستوفى) ويكمل (رزقه منها) اى من الدنيا ، و هذا هو الرزق الطالب ، وهو افضل الرزقين .

٤٣٢ ـ وقال عليه السلام : (انّ اولياء الله) اى احبّائه (هم الذين نظروا الى باطن الدنيا) فعرفوا انها دار غرور وفناء (اذا نظر النّاس الى ظاهرها) فخدعوا بزينتها وحياتها (و اشتغلوا بآجلها) اى الآخرة (اذا اشتغل الناس بعاجلها) اى زينتها العاجلة ، بدون اشتغال بماورائها (فاماتوا منها) اى من الدنيا (ما خشوا ان يميتهم) و ذلك هو النفس ، اى اماتوا انفسهم قبل ان تميتهم النفس ، باتباع الشهوات .

(و تركوا منها ما علموا انه سيتركهم) فانّ الدنيا تترك الانسان اذا مات ، فالأفضل ان يتركها الانسان حتى لا يلوث بالآثام (و راوا استكثار غيرهم منها) اى من الدنيا (استقلالا) اى موجبا لقلة ثوابهم و اجرهم فى الآخرة (و دركهم لها) اى درك الناس للدنيا ولذائذها (فوتا) لما هو اهم منها ، وهو الآخرة فهم (اعداء ما سالم الناس) فان الناس يسالمون الشهوات (وسلم ما عادى

النَّاسُ! بِهِمْ عُلِمَ ٱلْكِتَابُ وَبِهِ عَلِمُوا، وَبِهِمْ قَامَ ٱلْكِتَابُ وَبِهِ قَامُوا ، لَا يَرَوْنَ مَرْجُوًّا فَوْقَ مَا يَرْجُونَ ، وَلَا مَخُوفاً فَوْقَ مَا يَخَافُونَ .

٤٣٣ ـ وقال عليه السلام : اَذْكُرُوا اَنْقِطَاعَ اللَّذَّاتِ ، وَبَقَاءَ التَّبِعَاتِ .

٤٣٤ ـ وقال عليه السلام : اَخْبُرْ تَقْلِهِ .

الناس) فانّ النّاس يعادون الخيرات و الأعمال الصالحة ، اى يتركونها و يتضجرون منها (بهم علم الكتاب) اى ان الناس انما علموا معنى القرآن بسبب هؤلاء الصلحاء .

(و به علموا) اى عرفوا ، فانهم معروفون عند الناس بانهم عارفون بالقرآن (و بهم قام الكتاب) بان صار له كيان فى المجتمع (و به قاموا) فانهم انما يعملون بالكتاب فهم قائمون به (لا يرون مرجوا فوق ما يرجون) فانهم يرجون رحمة الله و رضوانه ، ولا شئ فوق هذا (ولا مخوفا فوق ما يخافون) فانهم يخافون النار، ولا شئ اكثر خوفا منها .

٤٣٣ ـ وقال عليه السلام : (اذكروا انقطاع اللذات) فان لذائذ الدنيا تنتهى (و بقاء التبعات) اى الآثام التى اوجبتها تلك اللذات و اذا تذكر الانسان ، هذا ، انقلع عن الشهوات المحرمة ، و اللذات المحظورة .

٤٣٤ ـ وقال عليه السلام : (اخبر تقله) ((اخبر)) امر من ((خبر)) باب ((قتل)) بمعنى ((علم)) ، و ((تقله)) مضارع مجزوم بعد الأمر ، و هائه للوقف ، من ((قلاه)) بمعنى ((ابغضه)) و معنى الجملة اذا اعجبك

قال الرضي : ومن الناس من يروي هذا للرسول صلى الله عليه وآله وسلم . ومما يقوي أنه من كلام أمير المؤمنين عليه السلام ما حكاه ثعلب عن ابن الأعرابي ، قال المأمون : لولا أن علياً قال « اخبر تقله » لقلت : اقْلِه تَخْبُرْ .

٤٣٥ ـ وقال عليه السلام : مَا كَانَ ٱللهُ لِيَفْتَحَ عَلَىٰ عَبْدٍ بَابَ الشُّكْرِ وَيُغْلِقَ عَنْهُ بَابَ الزِّيَادَةِ ، وَلَا لِيَفْتَحَ عَلَىٰ عَبْدٍ بَابَ الدُّعَاءِ وَيُغْلِقَ عَنْهُ بَابَ ٱلْإِجَابَةِ ، وَلَا لِيَفْتَحَ لِعَبْدٍ بَابَ التَّوْبَةِ وَيُغْلِقَ عَنْهُ بَابَ ٱلْمَغْفِرَةِ .

٤٣٦ ـ وقال عليه السلام :أَوْلَىٰ النَّاسِ بِٱلْكَرَمِ مَنْ عُرِفَتْ بِهِ ٱلْكِرَامُ .

ظاهر شخص ، فاختبره ، تبغضه ، لما ترى من سوء باطنه (قال الرضى ((ره)) ومن الناس من يروى هذا للرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، ومما يقوى انه من كلام امير المؤمنين عليه السلام ما حكاه ثعلب ، عن ابن الأعرابى قال المامون : لو لا انّ عليّا قال ((اخبر تقله)) لقلت ((اقله تخبر))) اى ابغض شخصا تريد فهم عيوبه ، تعرف عيوبه ، فانّ الانسان ما دام يحب الشخص ، لا يرى عيوبه ، فاذا قلاه عرف عيوبه ، وقديما قالوا : ((انّ حبّ الشئ يعمى ويصم)) و ((وعين الرضا عن كل عيب كليلة)) .

٤٣٥ ـ وقال عليه السلام : (ما كان الله ليفتح على عبد باب الشكر) بان يكون العبد شكورا ، لأنعم الله ، بتوفيقه سبحانه (ويغلق عنه باب الزيادة) فانه تعالى قال : ((لئن شكرتم لأزيدنكم)) (ولا ليفتح على عبد باب الدعاء) والضراعة اليه فى حوائجه (ويغلق عنه باب الاجابة) وقد قال سبحانه : ((ادعونى استجب لكم)) (ولا ليفتح لعبد باب التوبة) بان يوفقه للتوبة عن المعاصى (ويغلق عنه باب المغفرة) وقد قال سبحانه : ((وانّى لغفار لمن تاب)) فاذا كان العبد شاكرا دعا، ثوابا ، اعطاه الله سبحانه لوازم هذه الزيادة ، زيادة النعم ، والاجابة ، والغفران .

٤٣٦ ـ وقال عليه السلام : (اولى الناس بالكرم من عرفت به الكرام) بان

٤٣٧ ـ وسئل عليه السلام : أيهما أفضل : العدل ، أو الجود ؟ فقال عليه السلام : ٱلْعَدْلُ يَضَعُ ٱلْأُمُورَ مَوَاضِعَهَا ، وَٱلْجُودُ يُخْرِجُهَا مِنْ جِهَتِهَا ، وَٱلْعَدْلُ سَائِسٌ عَامٌ ، وَٱلْجُودُ عَارِضٌ خَاصٌّ ، فَٱلْعَدْلُ أَشْرَفُهُمَا وَأَفْضَلُهُمَا .

٤٣٨ ـ وقال عليه السلام : النَّاسُ أَعْدَاءُ مَا جَهِلُوا .

٤٣٩ ـ وقال عليه السلام: الزُّهْدُ كُلُّهُ بَيْنَ كَلِمَتَيْنِ مِنَ ٱلْقُرْآنِ :

كان من اولادهم او قائما مقامهم ، حتى كان معرفا للكرام من الناس وانما كان اولى ، لأنه يقبح ان يكون الانسان معرّفا لقسم من الناس ، ولا يكون متّصفا بصفاتهم الحسنة .

٤٣٧ ـ وسئل عليه السلام ((ايهما افضل : العدل ، او الجود)) ؟ فقال عليه السلام : (العدل يضع الأمور مواضعها) فانّ العدل هو العمل بالموازين المقرّرة ، وهى تعطى كل شئ حقّه (والجود يخرجها من جهتها) اذ هو زيادة فى الاعطاء ـ لكنّه زيادة ممدوحة لا مذمومة ـ (والعدل سائس) اى مدير للأمور (عام) يشمل كل فضيلة ، فالعدل فى العمل ، وفى الأكل ، وفى القضاء ، وفى الشجاعة ، وهكذا (والجود عارض) ليس من طبيعة الواقع (خاص) بشئ مخصوص هو الاعطاء (فالعدل اشرفهما وافضلهما) اى افضل الصفتين .

٤٣٨ ـ وقال عليه السلام : (النّاس اعداء ما جهلوا) فانهم ان اعترفوا بالجهل كان منقصة لهم ، ولذا يعادون ما يسبب النقص فيهم ـ وقد مـ تفسيره ـ .

٤٣٩ ـ وقال عليه السلام : (الزّهد كلّه بين كلمتين من القرآن) اى : فى

قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ : «لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ ، وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ». وَمَنْ لَمْ يَأْسَ عَلَىٰ الْمَاضِي ،وَلَمْ يَفْرَحْ بِالْآتِي ، فَقَدْ أَخَذَ الزُّهْدَ بِطَرَفَيْهِ.

٤٤٠ ـ وقال عليه السلام : مَا أَنْقَضَ النَّوْمَ لِعَزَائِمِ الْيَوْمِ !

٤٤١ ـ وقال عليه السلام : الْوِلَايَاتُ مَضَامِيرُ الرِّجَالِ .

٤٤٢ ـ وقال عليه السلام : لَيْسَ بَلَدٌ بِأَحَقَّ بِكَ مِنْ بَلَدٍ. خَيْرُ الْبِلَادِ مَا حَمَلَكَ .

هاتين الجملتين (قال الله سبحانه : لكيلا تاسوا على ما فاتكم) اى لا تحزنوا على ما فاتكم من المنافع ، سواء كانت حاصلة وفاتت ام كانت مترقبة ولم تدركوها (ولا تفرحوا بما آتاكم) بما حصلتم عليه من امور الدنيا (ومن لم ياس على الماضى) الذى فات (ولم يفرح بالآتى) الذى جاء اليه (فقد اخذ الزهد بطرفيه) لأنّ ذلك كاشف عن عدم اعتنائه بالدنيا ، والذى لا يعتنى بالدنيا هو الزّاهد حقّا .

٤٤٠ ـ وقال عليه السلام : (ما انقض النوم لعزائم اليوم) فقد يعزم الانسان على شئ ، فاذا نام واستيقظ وجد انحلالا فى عزيمته ـ وقد مرّت هذه الكلمة عن الامام عليه السلام ، فى السابق ـ .

٤٤١ ـ وقال عليه السلام : (الولايات مضامير الرّجال) المضامير جمع مضمار ، وهو المحل الذى تضمر فيه الخيل ـ اى يواظب على اكله ـ للسباق و الرجال اذا صاروا حكاما تبيّن باطنهم وصفاتهم ، كما يتبين فى المضمار الخيل الحسن من الخيل السئ .

٤٤٢ ـ وقال عليه السلام : (ليس بلد باحق بك من بلد) فكل البلاد تصلح مسكنا لك ، و (خير البلاد ما حملك) اى كنت فيه فى راحة وسعادة ،

٤٤٣ ـ وقال عليه السلام : وقد جاءه نعي الأشتر رحمه الله :

مَالِكٌ وَمَا مَالِكٌ ! وَٱللهِ لَوْ كَانَ جَبَلاً لَكَانَ فِنْدًا ، وَلَوْ كَانَ حَجَرًا لَكَانَ صَلْدًا ، لَا يَرْتَقِيهِ ٱلْحَافِرُ ، وَلَا يُوفِي عَلَيْهِ الطَّائِرُ .

قال الرضي : الفند : المنفرد من الجبال .

٤٤٤ ـ وقال عليه السلام : قَلِيلٌ مَدُومٌ عَلَيْهِ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ مَمْلُولٍ مِنْهُ .

٤٤٥ ـ وقال عليه السلام : إِذَا كَانَ فِي رَجُلٍ خَلَّةٌ رَائِقَةٌ

وهذا تحريض على ان ينتخب الانسان البلد الذى فيه راحته ، لا البلد الذى الفه وكان فيه آبائه و اقاربه ، فان المهم الراحة كيفما وجدت .

٤٤٣ ـ وقال عليه السلام ـ وقد جائه نعى الأشتر رحمه الله ـ ((اى خبر وفات مالك الأشتر بدسيسة معاوية ، حيث قتله بالسم فى العسل : (مالك، وما مالك) هذا للتعظيم من شانه ، و ((مالك)) الأول خبر مبتدء محذوف ، اى ((هو مالك)) (والله لو كان جبلا لكان فندا) ((الفند)) ، الجبل العظيم اى لو كان مالك من جنس الجبال ، لكان من هذا النوع العظيم من الجبال (ولو كان حجرا لكان صلدا) اى قويّا محكما لا من الأحجار الرخوة (لا يرتقيه الحافر) اى انّ الفرس لا يتمكن ان يرتقى هذا الجبل العظيم (ولا يوفى) اى لا يصل (عليه الطائر) لارتفاعه ، وهذا ان كناية عن عظمته و ارتفاعه ، حتّى انّه شبيه بهذا الجبل العظيم (قال الرضى ((ره)) : الفند : المفرد من الجبال) .

٤٤٤ ـ وقال عليه السلام : (قليل مدوم عليه) اى عمل صالح قليل يدوم عليه الانسان (خير من كثير مملول منه) اى من عمل كثير يتركه للملالة و السامة .

٤٤٥ ـ وقال عليه السلام : (اذا كان فى رجل خلّة) أى : صفة (رائقة)

فَٱنْتَظِرُوا أَخَوَاتِهَا .

٤٤٦ ـ وقال عليه السلام لغالب ، صعصعة أبي الفرزدق ، في كلام دار بينهما :

مَا فَعَلَتْ إِبِلُكَ ٱلْكَثِيرَةُ ؟ قَالَ : دَغْدَغَتْهَا ٱلْحُقُوقُ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ.

فَقَالَ عليه السلام : ذٰلِكَ أَحْمَدُ سُبُلِهَا .

٤٤٧ ـ وقال عليه السلام: مَنِ ٱتَّجَرَ بِغَيْرِ فِقْهٍ فَقَدِ ٱرْتَطَمَ فِي ٱلرِّبَا .

٤٤٨ ـ وقال عليه السلام : مَنْ عَظَّمَ صِغَارَ ٱلْمَصَائِبِ ٱبْتَلَاهُ ٱللهُ بِكِبَارِهَا .

اى حسنة (فانتظروا اخواتها) اى اخوات تلك الصفة فيه ، فاذا كان سخيافهو شجاع عفيف غيور ، وهكذا ، وذلك لأنّ الفضائل تتلازم كما ان الرذائل تتلازم.

٤٤٦ ـ وقال عليه السلام ـ لغالب ، صعصعة ، ابى الفرزدق ، فى كلام دار بينهما ـ : (ما فعلت ابلك الكثيرة) ؟ اى اين ذهبت و لماذا لا تملكها ؟ ((قال)) صعصعة (دغدغتها الحقوق) اى فرقتها اعطائها فى حقوق الله كالزكاة ، وحقوق الناس كصلة الرحم و الاطعام ((يا امير المؤمنين)) فقال عليه السلام : (ذلك) التفريق فى الحقوق (احمد سبلها) اى احسن طرق التفريق الذى يوجب الحمد و المدح لك ، من الله ، ومن النّاس .

٤٤٧ ـ وقال عليه السلام : (من اتجر بغير فقه) اى بدون معرفة الأحكام الشرعية (فقد ارتطم) اى وقع (فى الربا) اذ كثير من المعاملات توجب الربا ، فاذا عرف الانسان الفقه ، تجنّب تلك المعاملات ، و الاّ وقع فيها .

٤٤٨ ـ وقال عليه السلام : (من عظّم صغار المصائب) اى عدها عظيمة (ابتلاه الله بكبارها) جزاءً على جزعه وعدم صبره فى الصغار .

٤٤٩ ـ وقال عليه السلام : مَنْ كَرُمَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ هَانَتْ عَلَيْهِ شَهَوَاتُهُ .

٤٥٠ ـ وقال عليه السلام: مَا مَزَحَ ٱمْرُؤٌ مَزْحَةً إِلَّا مَجَّ مِنْ عَقْلِهِ مَجَّةً .

٤٥١ ـ وقال عليه السلام : زُهْدُكَ فِي رَاغِبٍ فِيكَ نُقْصَانُ حَظٍّ ، وَرَغْبَتُكَ فِي زَاهِدٍ فِيكَ ذُلُّ نَفْسٍ .

٤٥٢ ـ وقال عليه السلام : ٱلْغِنَى وَٱلْفَقْرُ بَعْدَ ٱلْعَرْضِ عَلَى ٱللهِ .

٤٥٣ ـ وقال عليه السلام : مَا زَالَ الزُّبَيْرُ رَجُلًا مِنَّا أَهْلَ ٱلْبَيْتِ حَتَّى نَشَأَ ٱبْنُهُ ٱلْمَشْؤُومُ عَبْدُ ٱللهِ .

---

٤٤٩ ـ وقال عليه السلام : (من كرمت عليه نفسه هانت عليه شهواته) اذ تنفيذ الشهوات يوجب زوال الكرامة ، فاذا كانت نفسه كريمة لم ينفّذ شهواته .

٤٥٠ ـ وقال عليه السلام : (ما مزح امرؤ مزحة) اى مزاحا صغيرا ـ فكيف بالكبير ـ او المراد فرحة واحدة (الآ مجّ من عقله مجة) اى رمى و ابطل بعض عقله ، اذ المزاح يوجب صغر الانسان .

٤٥١ ـ وقال عليه السلام : (زهدك فى راغب فيك). بان لا ترغب فيمن يحبك و يرغب فى خلقك (نقصان حظّ) اذ الانسان يتقدم بواسطة الأصدقاء (و رغبتك فى زاهد فيك) بان ترغب فيمن لا يريد صداقتك (ذل نفس) اذ تذل نفسك لأجله بدون فائدة .

٤٥٢ ـ وقال عليه السلام : (الغنى و الفقر بعد العرض على الله) فمن رضى الله عنه كان غنيّا ، ومن سخط عليه كان فقيرا ، اما الغنى و الفقر فى الدنيا فشئ زائل .

٤٥٣ ـ وقال عليه السلام : (ما زال الزبير رجلا منّا اهل البيت) يكون كاحدهم فى الاتجاه (حتى نشاء ابنه المشئوم) اى الشوم (عبد الله) فصرفه عنا .

٤٥٤ ـ وقال عليه السلام : مَا لِابْنِ آدَمَ وَالْفَخْرِ : أَوَّلُهُ نُطْفَةٌ ، وَآخِرُهُ جِيفَةٌ ، وَلَا يَرْزُقُ نَفْسَهُ ، وَلَا يَدْفَعُ حَتْفَهُ .

٤٥٥ ـ وسئل : من أشعر الشعراء ؟ فقال عليه السلام :

إِنَّ الْقَوْمَ لَمْ يَجْرُوا فِي حَلْبَةٍ تُعْرَفُ الْغَايَةُ عِنْدَ قَصَبَتِهَا ، فَإِنْ كَانَ وَلَا بُدَّ فَالْمَلِكُ الضِّلِّيلُ . يريد امرأ القيس .

٤٥٦ ـ وقال عليه السلام : أَلَا حُرٌّ يَدَعُ هٰذِهِ اللُّمَاظَةَ

---

٤٥٤ ـ وقال عليه السلام : (ما لابن آدم والفخر) ؟ اى ليس لابن آدم ان يفتخر (اوله نطفة) قذرة (وآخره جيفة) منتنة (ولا يرزق نفسه) فانّ الله سبحانه يرزقه (ولا يدفع حتفه) اى موته ، فمن اوله وآخره سيئان ، وفى الوسط لا يملك شيئا كيف يفتخر ؟ .

٤٥٥ ـ وسئل عليه السلام ، من اشعر الشعراء ؟ فقال عليه السلام : (انّ القوم) اى الشعراء (لم يجروا فى حلبة تعرف الغاية عند قصبتها) الحلبة القطعة من الخيل تجتمع للسباق ، والمراد بالحلبة هنا الطريقه الواحدة ، و القصبة ما يجعلونه فى آخر الغاية ، حتى ياخذه السابق ، ليعرف ، بدون نزاع ، انه السابق ، وكان الغالب ان يكون الشئ المجعول قصبا ، والمراد ان الشعراء مختلفون لم يذهبوا مذهبا واحدا فى الشعر ، بل بعضهم اكثر من المدح ، وبعضهم اكثر التشبيب ، وهكذا (فان كان ولابد) ان ترجّح بعضهم على بعض (فالملك الضليل) لقب ، اولأنه كان ضالا ((يريد امرئ القيس)) ـ .

٤٥٦ ـ وقال عليه السلام : (الاحرّ) اى الا يوجد شخص حرّ ، خرج من قيد الشهوات ، لا كالسائرين الذين هم عبيد شهواتهم (يدع هذه اللماظة) هى بقيّة الطعام فى الفم ، والمراد بها هنا ، الدنيا ـ تحقيرا لها ـ ،

لِأَهْلِهَا ؟ إِنَّهُ لَيْسَ لِأَنْفُسِكُمْ ثَمَنٌ إِلَّا ٱلْجَنَّةَ ، فَلَا تَبِيعُوهَا إِلَّا بِهَا .

٤٥٧ ــ وقال عليه السلام: مَنْهُومَانِ لَا يَشْبَعَانِ: طَالِبُ عِلْمٍ وَطَالِبُ دُنْيَا .

٤٥٨ ــ وقال عليه السلام : ٱلْإِيمَانُ أَنْ تُؤْثِرَ الصِّدْقَ حَيْثُ يَضُرُّكَ ، عَلَىٰ ٱلْكَذِبِ حَيْثُ يَنْفَعُكَ ، وَأَلَّا يَكُونَ فِي حَدِيثِكَ فَضْلٌ عَنْ عَمَلِكَ ، وَأَنْ تَتَّقِيَ ٱللَّهَ فِي حَدِيثِ غَيْرِكَ .

٤٥٩ ــ وقال عليه السلام : يَغْلِبُ ٱلْمِقْدَارُ عَلَىٰ التَّقْدِيرِ ، حَتَّىٰ تَكُونَ ٱلْآفَةُ فِي التَّدْبِيرِ .

(لأهلها) اى يترك الدنيا ، لأهل الدنيا (انه ليس لأنفسكم ثمن الآ الجنّة فلا تبيعوها الآ بها) لا كمن يبيع نفسه بالدنيا فيخسر الدنيا و الآخرة .

٤٥٧ ــ وقال عليه السلام : (منهومان) المنهوم : المفرط فى الرغبة (لا يشبعان) من مرغوبهما (طالب علم) لا يشبع من العلم (و طالب دنيا) لا يشبع منها ، مهما حصل منها .

٤٥٨ ــ وقال عليه السلام : (الايمان ان تؤثر) اى ترجّح (الصدق حيث يضرك) اى فى مقام يضرك الصدق (على الكذب حيث ينفعك) فان معنى طلب الجنة هذا ، فان فى الصدق الجنة ، و هى اعظم من كل منفعة دنيوية يوجب الصدق تفويتها (و ان لا يكون فى حديثك فضل) و زيادة (عن عملك) فلا تقول ازيد مما تعمل (و ان تتقى اللّه فى حديث غيرك) بان تخافه سبحانه فلا تحدث عن غيرك بما لم يقله ، او لم يعمله ، بل تقول طبق الواقع .

٤٥٩ ــ وقال عليه السلام : (يغلب المقدار على التقدير) اى انّ القدر الالهى غالب على تقدير الانسان للأشياء (حتى تكون الآفة فى التدبير) مثلا التقدير ان يموت الانسان فى يوم كذا ، و يقدر الانسان لحياته شرب الدواء ، و يكون تدبيره للدواء مهلكا ، فالآفة جائت من محل ظنه الانسان تدبيرا و تهيئة

قال الرضي : وقد مضى هذا المعنى فيما تقدم برواية تخالف هذه الألفاظ .

٤٦٠ ـ وقال عليه السلام : اَلْحِلْمُ وَالْأَنَاةُ تَوْأَمَانِ يُنْتِجُهُمَا عُلُوُّ الْهِمَّةِ .

٤٦١ ـ وقال عليه السلام : اَلْغِيبَةُ جُهْدُ الْعَاجِزِ .

٤٦٢ ـ وقال عليه السلام : رُبَّ مَفْتُونٍ بِحُسْنِ الْقَوْلِ فِيهِ .

٤٦٣ ـ وقال عليه السلام : الدُّنْيَا خُلِقَتْ لِغَيْرِهَا ، وَلَمْ تُخْلَقْ لِنَفْسِهَا .

للوسائل ((ضد القدر الالهى)) (قال الرضى ((ره)) :وقد مضى هذا المعنى فيما تقدم برواية تخالف هذه الألفاظ) .

٤٦٠ ـ وقال عليه السلام : (الحلم والاناة تؤمان) الحلم حبس النفس عند الغضب ، والاناة : التأنّى فى الأمور ، والتؤمان : هما المولودان فى بطن واحد ، والمراد ان هاتين الصفتين كالتوامين ، كلما كانت احداهما،كانت الأخرى (ينتجهما علوّ الهمة) فانّ الانسان العالى همته لا ينظر الى القريب ليعجل او يغضب ، بل ينظر الى العواقب .

٤٦١ ـ وقال عليه السلام : (الغيبة) والتكلم وراء الناس بذمهم (جهد العاجز) الذى عجز عن الانتقام عن عدوه ، فهو يستغيبه .

٤٦٢ ـ وقال عليه السلام : (رب مفتون) قد خدع (بحسن القول فيه) اى يمدح الناس له ، فظن ان فيه ما يقوله الناس ، والحال ان الأمر بالعكس .

٤٦٣ ـ وقال عليه السلام : (الدنيا خلقت لغيرها) اى للآخرة (ولم تخلق لنفسها) حتى يعمل الانسان فيها لأجلها ، بل اللازم ان يكون العمل للآخرة .

٤٦٤ ـ وقال عليه السلام : إِنَّ لِبَنِي أُمَيَّةَ مِرْوَدًا يَجْرُونَ فِيهِ ، وَلَوْ قَدِ اخْتَلَفُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ ثُمَّ كَادَتْهُمُ الضِّبَاعُ لَغَلَبَتْهُمْ .

(قال الرضى ((ره)) : والمرود هنا مفعل من الارواد ، وهو الامهال والانظار ، وهذا من افصح الكلام واغربه ، فكانه عليه السلام شبّه المهلة التى هم فيها بالمضمار الذى يجرون فيه الى الغاية ، فاذا بلغوا منقطعها ، انتقض نظامهم بعدها) .

٤٦٥ ـ وقال عليه السلام في مدح الأنصار: هُمْ وَاللهِ رَبَّوُا الْإِسْلَامَ كَمَا يُرَبَّى الْفِلْوُ مَعَ غَنَائِهِمْ، بِأَيْدِيهِمُ السِّبَاطِ، وَأَلْسِنَتِهِمُ السِّلَاطِ

٤٦٦ ـ وقال عليه السلام : « الْعَيْنُ وِكَاءُ السَّهِ » .

---

٤٦٤ ـ وقال عليه السلام : (ان لبنى امية مرودا) اى مهلة ـ هى زمان اتحاد بعضهم مع بعض ـ (يجرون فيه) الى غايتهم ، عند اختلافهم (ولو قد اختلفوا فيما بينهم) وتشتّت كلمتهم (ثمّ كادتهم الضّباع) جمع ضبع ، و معنى كادتهم ، مكرت بهم ، وحاربتهم (لغلبتهم) اذ ليس لأىّ واحد منهم قوّة الدّفاع فى مقابل الضّبع ـ هذا الحيوان الضّعيف ـ فكيف فى مقابل الأسود القويّة .

٤٦٥ ـ وقال عليه السلام ـ فى مدح الأنصار ـ (هم و اللّه ربوا الاسلام كما يربّى الفلو) الفلو : المهر (مع غنائهم) اى كونهم أغنياء و لم يحتاجوا الى الاسلام ـ حسب الظّاهر ، احتياجا مادّيا ـ (بأيديهم السّباط) يقال : رجل سبط اليدين ، أى سخيهما (وألسنتهم السلاط) جمع سليط ، و هو الطويل الشديد .

٤٦٦ ـ وقال عليه السلام : (العين وكاء السّه) الوكاء : الرّباط ، و السّه ، عقب الانسان ، ولعلّ المعنى ان العين رباط يربط خلف الانسان

(قال الرضى) ((ره)) : وهذه من الاستعارات العجيبة ، كأنه شبه ((السه)) بالوعاء ((لسلامة الانسان وحياته)) والعين بالوكاء ((الرباط الذى يحفظ ما فى الوعاء كالتربة وما اشبه)) فاذا اطلق الوكاء لم ينضبط الوعاء ، وهذا القول فى الأشهر الأظهر من كلام النبى صلى الله عليه وآله ، وقد رواه قوم لأمير المؤمنين عليه السلام : وذكر ذلك المبرد فى كتاب المقتضب ، باب ((اللفظ بالحروف)) وقد تكلمنا على هذه الاستعارة فى : ((مجازات الآثار النبوية))) .

٤٦٧ ـ وقال عليه السلام في كلام له : وَوَلِيَهُمْ وَالٍ فَأَقَامَ وَٱسْتَقَامَ ، حَتَّىٰ ضَرَبَ ٱلدِّينُ بِجِرَانِهِ .

٤٦٨ ـ وقال عليه السلام : يَأْتِي عَلَىٰ ٱلنَّاسِ زَمَانٌ عَضُوضٌ ، يَعَضُّ ٱلْمُوسِرُ فِيهِ عَلَىٰ مَا فِي يَدَيْهِ وَلَمْ يُؤْمَرْ بِذَٰلِكَ ، قَالَ ٱللَّهُ سُبْحَانَهُ : «وَلَا تَنسَوُا ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ» . تَنْهَدُ فِيهِ ٱلْأَشْرَارُ ،

بامامه ، فلا يصاب الانسان من خلفه بالعدو وما اشبه ، لأنّ العين تراقب الخلف ، كما تراقب الأمام .

٤٤٧ ـ وقال عليه السلام ـ فى كلام له ـ : (ووليّهم) اى تولّى أمورهم (وال) المراد به الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، فانه تولى شئونهم (فأقام) الناس (واستقام) الأمر (حتّى ضرب الدين بجرانه) مقدم عنق البعير ، يضرب به الأرض عند الاستراحة ، وهذا كناية عن استراحة الدين وتمكنه .

٤٦٨ ـ وقال عليه السلام : (يأتى على الناس زمان عضوض) اى زمان شديد (يعض الموسر فيه) اى يمسك الغنى فى ذلك الزمان (على ما فى يديه) امساكا شديدا كأنه عضّ بالأسنان (ولم يؤمر بذلك) بأن يبخل هكذا بخل (قال الله سبحانه : ((ولا تنسوا الفضل بينكم))) بأن يتفضّل بعضكم على بعض (تنهد) اى ترتفع (فيه) اى فى ذلك الزمان (الأشرار) الّذين

وَتُسْتَذَلَّ ٱلْأَخْيَارُ، وَيُبَايِـعُ ٱلْمُضْطَرُّونَ، وَقَدْ نَهَىٰ رَسُولُ ٱللّٰهِ صلى ٱللّٰه عليه وآله وسلم عَنْ بَيْعِ ٱلْمُضْطَرِّينَ

٤٦٩ ــ وقال عليه السلام : يَهْلِكُ فِيَّ رَجُلَانِ : مُحِبٌّ مُفْرِطٌ، وَبَاهِتٌ مُفْتَرٍ.

قال الرضي : وهذا مثل قوله عليه السلام : هَلَكَ فِيَّ رَجُلَانِ : مُحِبٌّ غَالٍ، وَمُبْغِضٌ قَالٍ.

٤٧٠ ــ وسئل عن التوحيد والعدل ؛ فقال عليه السلام :

التَّوْحِيدُ أَلَّا تَتَوَهَّمَهُ، وَٱلْعَدْلُ أَلَّا تَتَّهِمَهُ

لا دين لهم (وتستذل الأخيار) اى يذلهم الناس (ويبايع المضطرون) اى يتعامل اضطرار لجبر السلطان او ما اشبه (وقد نهى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله وسلّم عن بيع المضطرّين) بيع جمع ((بيعة)) بالكسر ، بمعنى هيئة البيع ، وحالته .

۴۶۹ ــ وقال عليه السلام : (يهلك فىّ رجلان) اى صنفان من الرجا ل (محبّ مفرط) اى يفرط فى حبّه ، كالذين قالوا انه عليه السلام هو اللّـه ((الغلاة)) (وباهت مفتر)) من بهت ، بمعنى نسب اليه ما لم يفعل ، و هو عبارة عن اخرى عن الافتراء ، وهم كالخوارج والنواصب الذين نسبوا الى الامام ما ليس فيه (قال الرضى ((ره)) : وهذا مثل قوله عليه السلام :((هلك فىّ رجلان محبّ غال ومبغض قال))) ((غال)) من ((غلى)) بمعنى افرط و ((قال)) من ((قلا)) بمعنى بغض وعادى .

۴۷۰ ــ وقال عليه السلام ــ وسئل عن التوحيد والعدل ؟ ــ : (التوحيد ان لا تتوهمه) اى لا تصور اللّه بوهمك اذ كل ما دخل فى الذهن فهو مخلوق ، وليس بخالق (والعدل ان لا تتهمه) بان تتهمه بعدم الحكمة فى افعالـه او

٤٧١ ـ وقال عليه السلام : لَا خَيْرَ فِي الصَّمْتِ عَنِ الْحُكْمِ ، كَمَا أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي الْقَوْلِ بِالْجَهْلِ .

٤٧٢ ـ وقال عليه السلام في دعاء استسقى به :

اللَّهُمَّ اسْقِنَا ذُلُلَ السَّحَابِ دُونَ صِعَابِهَا .

(قال الرضى ((ره)) : وهذا من الكلام العجيب الفصاحة ، وذلك انه عليه السلام شبه السحاب ذوات الرعود و البوارق و الرياح و الصواعق بالابل الصعاب التى تقمص برحالها ((يقال قمص الفرس و غيره ، اى رفع يديه وطرحهما معا ، و برحالها بمعنى بما فوقها من الرحل)) و تقص بركبانها (الركبان جمع راكب ، و تقص بمعنى تقتحم به فكسرت عنقه) و شبه السحاب خالية من تلك الروائع (جمع رائعة ، بمعنى الصفة المفزعة) بالابل الذلل التى تحتلب طيعة (اى شديدة الطاعة عند حلب لبنها) وتقتعد مسمحة (يقال اقتعد الابل بمعنى جعلها (قعدة) يركبها اذا شاء ، و مسمحة من اسمح بمعنى جاد ، كانه تجود بما يراد منها) .

اوامره و نواهيه .

٤٧١ ـ وقال عليه السلام : (لا خير فى الصمت) اى السكوت (عن الحكم) بالحق (كما انه لا خير فى القول بالجهل) بان يقول الانسان ما يجهله .

٤٧٢ ـ وقال عليه السلام ـ فى دعاء استسقى به ـ : (اللهم اسقنا ذلل السحاب) ذلل جمع ذليل ، وهو السحاب الحامل للمطر لأنه ذليل بحمل الماء (دون صعابها) جمع صعب ، وهو الخال من الماء ، فانه يصعد مع الهواء و ينزل كالناقة الصعبة

٤٧٣ ـ وقيل له عليه السلام : لو غيرت شيبك يا أمير المؤمنين ، فقال عليه السلام :

اَلْخِضَابُ زِينَةٌ وَنَحْنُ قَوْمٌ فِي مُصِيبَةٍ ! (يريد وفاة رسول ٱللّٰه صلى ٱللّٰه عليه وآله وسلم) .

٤٧٤ ـ وقال عليه السلام : مَا ٱلْمُجَاهِدُ الشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ ٱللّٰهِ بِأَعْظَمَ أَجْرًا مِمَّنْ قَدَرَ فَعَفَّ : لَكَادَ ٱلْعَفِيفُ أَنْ يَكُونَ مَلَكاً مِنَ ٱلْمَلَائِكَةِ.

٤٧٥ ـ وقال عليه السلام : « ٱلْقَنَاعَةُ مَالٌ لَا يَنْفَدُ » .

قال الرضي : وقد روى بعضهم هذا الكلام لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

٤٧٦ ـ وقال عليه السلام لزياد بن أبيه ـ وقد استخلفه لعبد الله ابن

---

٤٧٣ ـ وقيل له عليه السلام ـ لوغيّرت شيبك يا امير المؤمنين ؟ ـ فقال عليه السلام : (الخضاب زينة و نحن قوم فى مصيبة) ((يريد وفات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم)) فان وفات الشخص العظيم ، يوثر فى اصحابه طول الحياة ، فكيف بمثل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم .

٤٧٤ ـ وقال عليه السلام : (ما المجاهد الشهيد فى سبيل الله باعظم اجرا ممن قدر) على الشهوة (فعف) ولم يرتكب (لكاد العفيف ان يكون ملكا من الملائكة) وذلك لشدة اخذ الانسان زمام نفسه ، حتى ان الفاعل لذلك كانه ملائكة فى طهارة النفس .

٤٧٥ ـ وقال عليه السلام : (القناعة مال لا ينفذ) اذ هى مع الانسان دائما بخلاف المال اذ يمكن ذهابه و نفاده (قال الرضى ((ره)) : وقد روى بعضهم هذا الكلام لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) ومن الممكن ان قاله الامام بعد ما قاله الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، ولذا حكى عنهما .

٤٧٦ ـ وقال عليه السلام ـ لزياد بن ابيه ، وقد استخلفه لعبد الله بن

العباس على فارس وأعمالها، في كلام طويل كان بينهما، نهاه فيه عن تقدم الخراج - : ٱسْتَعْمِلِ ٱلْعَدْلَ، وَٱحْذَرِ ٱلْعَسْفَ وَٱلْحَيْفَ، فَإِنَّ ٱلْعَسْفَ يَعُودُ بِٱلْجَلَاءِ، وَٱلْحَيْفَ يَدْعُو إِلَىٰ ٱلسَّيْفِ.

٤٧٧ - وقال عليه السلام : أَشَدُّ ٱلذُّنُوبِ مَا ٱسْتَخَفَّ بِهِ صَاحِبُهُ.

٤٧٨ - وقال عليه السلام : مَا أَخَذَ ٱللهُ عَلَىٰ أَهْلِ ٱلْجَهْلِ أَنْ يَتَعَلَّمُوا حَتَّىٰ أَخَذَ عَلَىٰ أَهْلِ ٱلْعِلْمِ أَنْ يُعَلِّمُوا.

٤٧٩ - وقال عليه السلام : شَرُّ ٱلْإِخْوَانِ مَنْ تُكُلِّفَ لَهُ.

قال الرضي : لأن التكليف مستلزم للمشقة، وهو شر لازم عن الأخ المتكلف له، فهو شرّ الإخوان.

العباس على فارس و اعمالها ، فى كلام طويل كان بينهما ، نهاه فيه عن تقدم الخراج ((اى ان يريد فيه)) : (استعمل العدل) فاعدل فى الناس (واحذر العسف) اى الظلم (و الحيف) اى الافراط فى امور الناس (فان العسف و الشدّة (يعود بالجلاء) اى مفارقة الوالى عن عمله ، بالانعزال (و الحيف) اى الافراط (يدعو الى السيف) ينزعه المظلومون لقتال الظالم .

۴۷۷ - وقال عليه السلام : (اشدّ الذنوب ما استخف به صاحبه) لأنه يوجب عدم المبالات بالدين والأحكام ، وهذا من اشدّ الأجرام .

۴۷۸ - وقال عليه السلام : (ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا) اى ما اوجب عليهم التعلّم (حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا) اى : اوجب عليهم تعليم الجهال ، وهذا لبيان اشدية التكليف على العلماء بتعليم الجهال

۴۷۹ - وقال عليه السلام : (شرّ الاخوان من تكلف له) اى اوقع الانسان نفسه فى الكلفة و المشقّة ، لأجله (قال الرضى ((ره)) : لأن التكليف مستلزم للمشقّة ، وهو شرّ لازم عن الأخ المتكلّف له ، فهو شرّ الاخوان) .

٤٨٠ ـ وقال عليه السلام : إِذَا ٱحْتَشَمَ ٱلْمُؤْمِنُ أَخَاهُ فَقَدْ فَارَقَهُ .

قال الرضي : يقال : حشمه وأحشمه إذا أغضبه ، وقيل : أخجله ، « أو احتشمه » طلب ذلك له ، هو مظنة مفارقته .

وهذا حين انتهاء الغاية بنا إلى قطع المختار من كلام أمير المؤمنين عليه السلام ، حامدين لله سبحانه على ما منّ به من توفيقنا لضم ما انتشر من أطرافه ، وتقريب ما بعد من أقطاره . وتقرر العزم كما شرطنا أولاً على تفضيل أوراق من البياض في آخر كل باب من الأبواب ، ليكون لاقتناص الشارد ، واستلحاق الوارد ، وما عسى أن يظهر لنا بعد الغموض ، ويقع إلينا بعد الشذوذ ، وما توفيقنا إلا بالله : عليه توكلنا ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

---

٤٨٠ ـ وقال عليه السلام : (اذا احتشم المؤمن أخاه) أى خجل منه فى أموره (فقد فارقه) اذ لا تبقى الأخوة مع الخجل فى البين ، وانّما يكون الأخ من يكون موضع سرّ الانسان .

(قال الرّضى ((ره)) : يقال : حشمه وأحشمه اذا أغضبه ، وقيل : أخجله ((أو احتشمه)) طلب ذلك له ، ((هو مظنة مفارقته)) .

((وهذا حين انتهاء الغاية بنا الى قطع ((واتمام)) المختار ، من كلام أمير المؤمنين عليه السّلام حامدين لله سبحانه ، على ما منّ به من توفيقنا لضم ما انتشر من أطرافه ((أى أطراف كلامه عليه السلام)) وتقريب ما بعد من أقطاره ، وتقرر العزم ـ كما شرطنا أولا ـ على تفضيل أوراق من البياض فى آخر كل باب من الأبواب ، ليكون لاقتناص الشّارد ((أى اخذ وحشره مع أمثاله)) واستلحاق الوارد ((أى نلحق به ما يرد علينا من كلمات جديدة)) وما عسى يظهر لنا بعض الغموض ((فى الكلمات فنفسّرها فى تلك الأوراق البيض)) ويقع الينا بعد الشّذوذ ((أى بعد ما شذّ وخفى علينا)) وما توفيقنا الاّ بالله ، عليه توكّلنا ، وهو حسبنا ونعم الوكيل ، وذلك فى رجب سنة أربعمائة من الهجرة وصلّى الله على سيّدنا محمّد خاتم الرّسل والهادى الى خير السّبل ، وآله الطّاهرين ، وأصحابه نجوم اليقين)) .

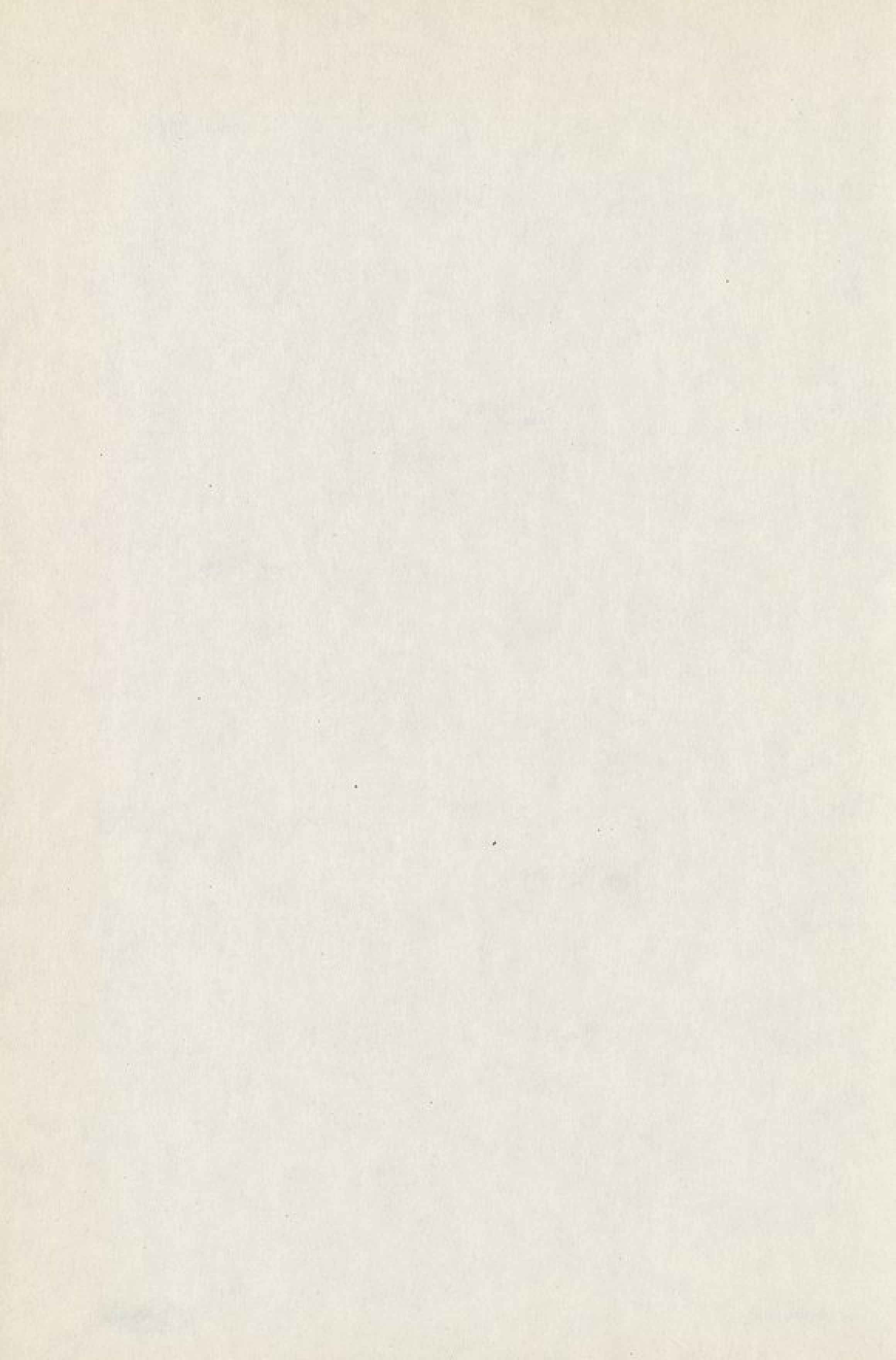
وقد فرغت من شرح ((النّهج)) المسمّى بتوضيح نهج البلاغة ، فى السّادس من شعبان ، سنة ألف و ثلاثمائة و خمس و ثمانين من الهجرة ، فى كربلاء المقدّسة ٠

و أسأله سبحانه أن يتفضّل علىّ بالقبول ، و يجعله منظورا للامام عليه السّلام ، و هو المستعان ، سبحان ربّك ربّ العزّة عمّا يصفون ، و سلام على المرسلين ، و الحمد للّه ربّ العالمين ، و صلّى اللّه على محمّد و آله الطّيّبين الطّاهرين ٠

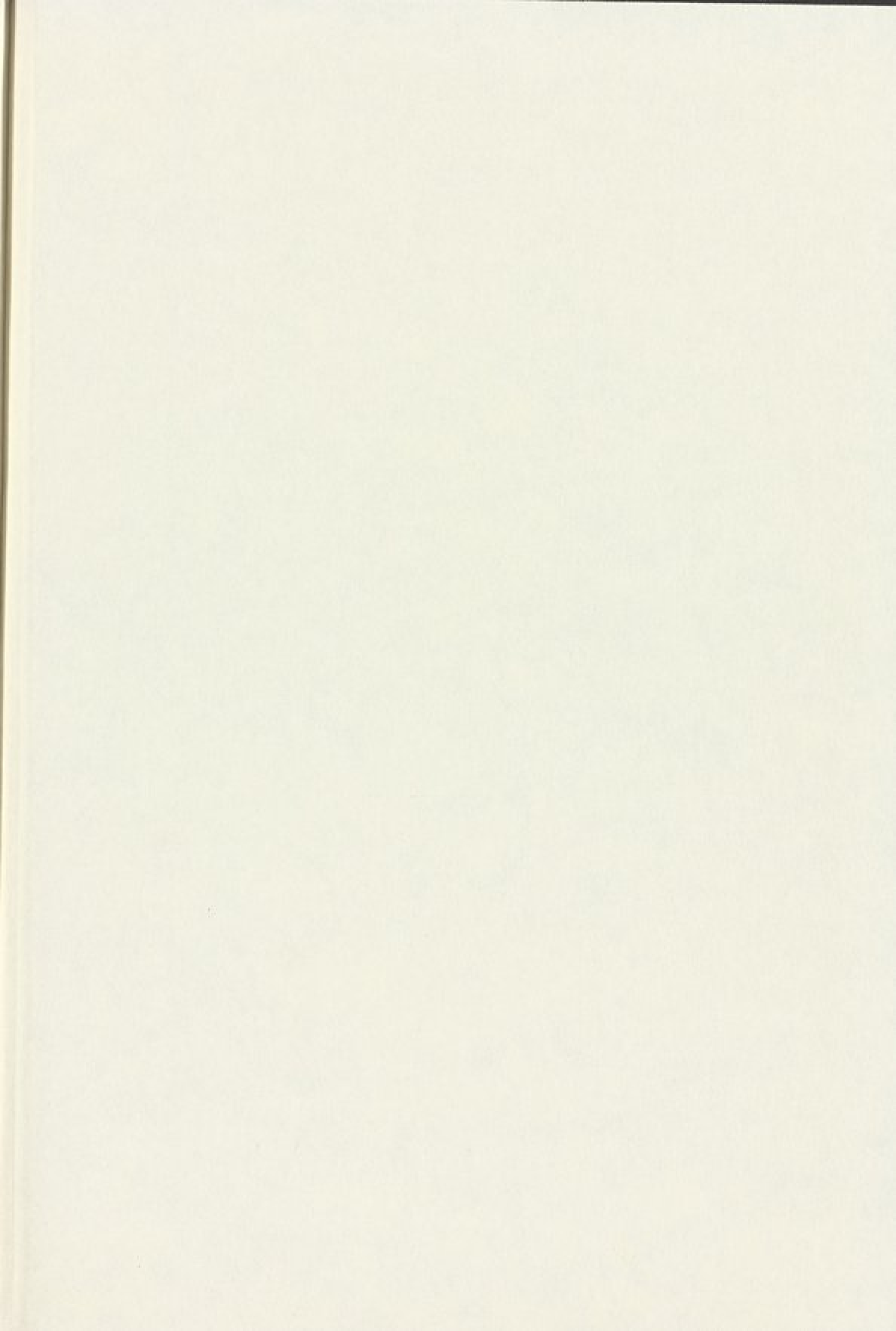
كربلاء المقدسة　　　　محمد بن المهدى الحسينى الشيرازى

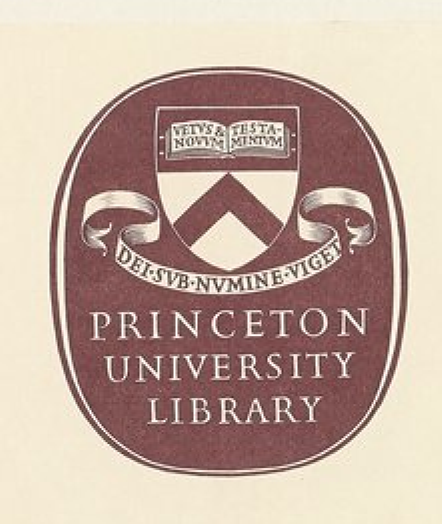
۱۵ / شعبان ۱۳۸۵

الفهرس








VETUS & TESTAMENTUM
NOVUM
DEI SUB NUMINE VIGET
PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY


WERT
BOOKBINDING
MIDDLETOWN, PA.
FEB. 84
We're Quality Bound



نهـج البلاغة

ليس « نهج البلاغة » قمة أدبية سامقة فحسب، بل انه ـ أيضاً ـ نهج للحياة ..

الحياة بكل مافيها من صور وجوانب وأبعاد ..

انه يرى الانسان الطريق الافضل فى الحقول الفكرية، والروحية والنفسية ، والاقتصادية ، والسياسية ، والاجتماعيـة ، والجهادية .. ويهدى للتى هى أقوم .

لقد حركت كلمات « نهج البلاغة » ـ وهى تخرج من بين شفتى الامام أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام ـ الجيل الذى عاصر الامـام عليه السلام ، ودفعته الى ميادين الجهاد المقدس ، وصنعت امة ، وأقامت حضارة ..

وظلت كلمات « نهج البلاغة » مصدر الهام عظيم للاجيـال فى مسيرتها الحضارية على امتداد أربعة عشر قرناً من الزمن .

.. والكتاب الذى بين يديك ـ أيها القارىء الكريم ـ هو شرح لـ« نهج البلاغة » ..

وهو شرح تحرّى المؤلف فيه تقريب « نهج البلاغة » الى أذهان الجماهير .. ومن هنا : فقد جاء واضحاً ومبسطاً ..

انه كتاب للجماهير .. كل الجماهير ..

الناشرون

الثمن : ٤٠٠ ريال